

(١٦) من تراث الكوثري

كتاب

الاسماء والصفات

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي
البيهقي

المؤلف سنة ٤٥٨ هجرية

قدم له وعلق عليه فضيلة استاذنا العلامة

محمد زاهد بن الحسين الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف - ت: ٢٥١٢٠٨٤٧



كِتَابُ

الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي
البيهقي

المؤنف سنة ٤٥٨ هجرية

قدم له وعلق عليه فضيلة استاذنا العلامة

محمد زاهد بن الحسين الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية سابقاً

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأوزك خلف الجامع الأزهر الشريف ت: ٥١٢٠٨٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نظرة في كتاب الأسماء والصفات

وكلمة عن مؤلفه الحافظ أبي بكر البيهقي رحمه الله

للمحدثين ورواة الأخبار منزلة عليا عند جمهرة أهل العلم لكن بينهم من تعدى طوره وألف فيما لا يحسنه فأصبح مجلبة العار لطائفته بالغ الضرر لمن يسايره ويتقلد رأيه ومن هؤلاء غالب من ألف منهم في صفات الله سبحانه فدونك مرويات حماد بن سلمة في الصفات تجدها تحتوى على كثير من الأخبار الثالثة يتناقلها الرواة طبقة عن طبقة مع أنه قد تزوج نحو مائة امرأة من غير أن يولد له ولد منهم وقد فعل هذا التزواج والتكاح في الرجل فعله بحيث أصبح في غير حديث ثابت البناني لا يميز بين مروياته الأصلية وبين ما دسه في كتبه أمثال ربيبه ابن أبي العوجاء وربيبية الآخر زيد المدعو بابن حماد بعد أن كان جليل القدر بين الرواة قويا في اللغة فضل بمروياته الباطلة كثير من بسطاء الرواة ويجد المطالع الكريم نماذج شتى من أخباره الواهية في باب التوحيد من كتب الموضوعات المبسوطة وفي كتب الرجال وإن حاول أناس الدفاع عنه بدون جدوى، وشرع الله، أحق بالدفاع من الدفاع عن شخص ولا سيما عند تراكم التهم القاطعة لكل عذر. وفعلت مرويات نعيم بن حماد أيضاً مثل ذلك بل تحمسه البالغ أدى به إلى التجسيم كما وقع مثل ذلك لشيخ شيخه مقاتل ابن سليمان وتجد آثار الضرر الوبيل في مروياتهما في كتب الرواة الذين كانوا يتقلدونها من غير معرفة منهم لما هنالك فدونك كتاب الاستقامة لخشيش بن أصرم والكتب التي تسمى السنة لعبد الله وللخلال ولأبي الشيخ وللعمسال ولأبي بكر بن عاصم وللطبراني والجامع . والسنة والجماعة لحرب بن إسماعيل السيرجاني والتوحيد لابن خزيمة . ولابن منده والصفات للحكم بن معبد الخزاعي والنقض لعثمان بن سعيد الدارمي والشريعة للأجرى والإبانة لأبي نصر السجزي ولابن بطة وإبطال التأويلات لأبي يعلى القاضي . وذم الكلام والفاروق لصاحب منازل السائرين تجد فيها ما ينبذه

الشرع والعقل في آن واحد ولا سيما النقض لعثمان بن سعيد الدارمي السجزي المجسم فإنه أول من اجترأ من المجسمة بالقول «إن الله لو شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته فكيف على عرش عظيم وتابعه الشيخ الخرائي في ذلك كما تجد نص كلامه في غوث العباد المطبوع سنة ١٣٥١ بمطبعة الحلبي وكم لهذا السجزي من طامات مثل إثبات الحركة له تعالى وغير ذلك وكم من كتب من هذا القبيل فيها من الأخبار الباطلة - والآراء السافلة ما الله به عليم فاتسع الخرق بذلك على الراقع وعظيم الخطب إلى أن قام علماء أمناء برأب الصدع نظراً ورواية وكان من هؤلاء العلماء الخطابي وأبو الحسن الطبرني وابن فورك والحليمي وأبو إسحاق الأسفرايني والأستاذ عبد القاهر البغدادي وغيرهم من السادة القادة الذين لا يحصون عدداً لكن كان بينهم من غلب عليه النظر على قلة خبرة منه بعلم الأثر وبينهم من كان على عكس ذلك ولذلك رأى الحافظ البيهقي أن إهمال أحد الجانبين لا يجدي نفعا في استنقاذ جمهرة الرواة عما تورطوا فيه من الجهل بالله سبحانه فقام بتأليف كتاب (الأسماء والصفات) ساعياً في استقصاء ما ورد في الأبواب من الأحاديث مع تبين الصحيح والسقيم منها وتثبيت وجه الكلام في النصوص الواردة في الأسماء والصفات ناقلاً عن قادة النظر وسادة التأويل المعاني المرادة منها فأحسن جد الإحسان وإجاد كل الإجادة إلا في مواضع يسيرة مغفورة في بحر أفضاله المواجه فبالله سبحانه يكافئه على هذا العمل المبرور جزاء من أحسن عملاً فإنه بعمله هذا انتشل عقلاء الرواة من أهل عصره ومن بعده مما تورطوا فيه من الزيغ وعرف أهل النظر الأخبار الصحاح التي لا يسوغ لهم إنكارها من الروايات الكاذبة الواجب ردها فشفى وكفى وأما مؤلفه فهو الحافظ الكبير الفقيه الأصولي النقاد أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ابن عبد الله بن موسى البيهقي النيسابوري الخسر وجردي الفقيه الشافعي ولد في شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في قرية (خسر وجردي) بضم الخاء وسكون السين وفتح الراء وسكون الواو وكسر الجيم وسكون الراء آخرها الدال المهملة من قرى بيهقي (على وزن صيقل) وبيهق قرى مجتمعة في نواحي نيسابور وسمع الحديث من نحو مائة شيخ أقدمهم أبو الحسن

محمد بن الحسين العلوى وقد تنقل فى بلاد خراسان ورحل إلى العراق
 والحجاز والجبال لسماع الحديث وتخرج فى الحديث على الحاكم صاحب
 المستدرک فمن شيوخه أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى
 والحاكم محمد بن عبد الله النيسابورى، وأبو الحسن على بن أحمد بن
 عبدان الأهوازى وأبو الحسين على ابن محمد بن عبد الله بن بشران،
 وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف بن يعقوب النسوى. والقاضى
 أبو بكر أحمد بن الحسن الحيرى، وأبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن
 المهرجاني، وأبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن عثمان بن قتادة، وأبو
 عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمى الصوفى
 صاحب الطبقات، والأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي،
 والأستاذ أبو إسحاق الأسفراينى المتكلم، وأبو بكر محمد بن الحسن بن
 فورك المتكلم، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسى. وأبو على الحسن بن
 أحمد بن شاذان، وأبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل
 القطان وأبو على الحسين بن محمد بن على الروذبارى، وأبو طاهر محمد
 ابن محمد بن محمد بن محمش الزيادى راوى المسلسل بالأولية، وأبو
 الحسن على بن محمد بن على المقرى، وأبو محمد الحسن بن على بن
 المؤمل، ومحمد بن موسى بن الفضل، وأبو عمرو محمد بن عبد الله
 الأديب، وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان، وأبو محمد عبد الله بن
 يحيى بن عبد الجبار السكرى، وأبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني،
 وأبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبوب الدهان
 وأبو محمد الحسن بن أحمد بن فراس، وأبو الحسن محمد بن محمد بن
 أبى المعروف المهرجاني وأبو إسحاق سهل بن أبى إسحاق المهراني،
 وأبو الحسين محمد بن على بن حشيش المقرى؛ وأبو القاسم عبد الخالق بن
 على المؤذن، وأبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص المقرى ابن
 الحمami وأبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار، وأبو سعيد عبد الملك
 ابن أبى عثمان الزاهد، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى طاهر الدقاق،
 وأبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن إسحاق بن النجار المقرى، وأبو يعلى
 حمزة بن عبد العزيز المهلبى الصيدلانى، وأبو أحمد الحسين الأسد آهادى

وأبو القاسم عبد الرحمن بن عبید الله الحربی - ويقال له أيضاً الحرفی بضم
 الحاء وسكون الراء وبالفاء لكونه يتاجر فی البزور ووهم من نسبه إلى بلد
 بالانبار وصحف من نسبه خرقيا والحربی لا یلبس - وأبو سعد أحمد بن
 محمد المالینی الهروی، وأبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى
 المزكى، وأبو الحسن علی بن محمد بن علی الأسفراينی ابن السقا،
 وأبوسهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهراني، وأبو بكر أحمد ابن محمد
 ابن الحارث الاصبهاني، وأبو صادق محمد بن أبي الفوارس، وأبو صالح بن
 أبي طاهر العنبري، وأبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي، وأبو
 محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بالويه المزكي، وأبو القاسم
 علی بن محمد بن علی الأيادی، وأبو القاسم نذير بن الحسين بن جناح
 المحاربي، وأبو الفرج الحسن بن علی بن أحمد التميمي الرازي، وأبو عثمان
 الإمام، وأبو حامد أحمد بن محمد بن موسى النيسابوري ومنصور بن عبد
 الوهاب الشالنجي وأبو سهل محمد بن نصرويه المروزي، وأبو الحسن علی
 ابن أحمد بن محمد الرزاز، وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج
 وأبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن شبانة الهمداني، وأبو محمد الحسن
 ابن علی المؤمل وأبو حاتم أحمد بن محمد الخطيب وأبو الفتح محمد بن
 أحمد بن أبي الفوارس البغدادي وأبو ذر محمد بن أبي الحسين بن أبي
 القاسم وأبو بكر أحمد بن محمد الاشناتي، وأبو عبد الله محمد بن
 الفضل بن نظيف المصري، وأبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي، وأبو
 إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، وأبو جعفر الغرابي، وأبو القاسم زيد
 ابن أبي هاشم العلوي، وأبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي
 صاحب اللسان والسنان في نصر المذهب . والشريف أبو الفتح، وأبو سعيد
 ابن أبي عمرو، ومحمد بن نصر النيسابوري وأبو عمر محمد بن الحسين
 البسطامي، وأبو منصور بن أبي أيوب، وأبو الفتح العمري ناصر بن محمد
 المروزي وأبو عبد الله محمد بن يعقوب النيسابوري، وغيرهم من شيوخ
 العلم في خراسان والجمال والحرمين والكوفة والبصرة وبغداد قال الذهبي في
 طبقات الحفاظ في ترجمة البيهقي الإمام الحافظ العلامة شيخ خراسان كان
 عنده مستدرك الحاكم فأكثر عنه وعنده عوال وبورك له في عمله الحسن

مقصده وقوة فهمه وحفظه وعمل كتباً لم يسبق إلى تحريرها منها الأسماء والصفات وهو مجلدان والسنن الكبير عشر مجلدات والسنن والآثار أربع مجلدات وشعب الإيمان مجلدان ودلائل النبوة ثلاث مجلدات والسنن الصغير مجلدان والزهد مجلد والبعث مجلد والمعتقد مجلد والآداب مجلد ونصوص الشافعي ثلاث مجلدات والمدخل مجلد والدعوات مجلد والترغيب والترهيب مجلد ومناقب الشافعي مجلد ومناقب أحمد مجلد وكتاب الإسراء وكتب عديدة لا أذكرها هـ . وقال الياقبي في مرآة الجنان عن البيهقي : الإمام الكبير الحافظ النحرير الفقيه الشافعي وأحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله بن البيع في الحديث الزائد عليه في أنواع العلوم له مناقب شهيرة وتصانيف كثيرة بلغت ألف جزء نفع الله تعالى بها المسلمين شرقاً وغرباً وعجماً وعرباً لفضله وجلالته واتفقانه وديانته تغمده الله برحمته غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه إلى العراق والجبال والحجاز وسمه بخراسان من علماء عصره وكذلك بقية البلاد التي انتهى إليها وأخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر بن محمد العمري المروزي وهو أول من جمع نصوص الشافعي في عشر مجلدات هـ . وقال التاج السبكي : وفي كلام شيخنا الذهبي أنه أول من جمع نصوص الشافعي وليس كذلك بل هو آخر من جمعها ولذلك استوعب أكثر ما في كتب السابقين ولا أعرف أحداً بعده جمع النصوص لأنه سد الباب على من بعده هـ . لكن لا يرد هذا على الذهبي لأنه قال أول من جمع في عشر مجلدات يعني بهذا التوسع وهو حق وقد وقع مثل هذا الكلام في كتاب ابن خلكان ومن قبله بهذا النص ثم قال التاج : وقال شيخنا الذهبي كان البيهقي واحد زمانه وفرد أقرانه وحافظ أوانه قال ودائرته في الحديث ليست كبيرة بل بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالأبواب والرجال ، وقال إمام الحرمين ما من شافعي إلا وللشافعي في عنقه منة إلا البيهقي فإن له على الشافعي منة لتصانيفه في نصرة مذقيه وأقاويله هـ . وقال عبد القادر القرشي في طبقاته : فوالله ما قال هذا من شم توجه الشافعي وعظمته ولسانه في العلوم ولقد أخرج الشافعي باباً من العلم ما اهتدى إليه الناس من قبله وهو علم الناسخ والمنسوخ فعليه مدار الإسلام مع

أن البيهقي إمام حافظ كبير نشر السنة ونصر مذهب الشافعي في زمنه اهـ .
 قال ابن الوردي : كان أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي اهـ . وقال ابن العماد
 في شذرات الذهب : الإمام العلم الحافظ صاحب التصانيف .. قال
 ابن قاضي شهبة قال عبد الغافر كان على سيرة العلماء قانعا من الدنيا
 باليسير متجملا في زهده وورعه وذكر غيره أنه سرد الصوم ثلاثين سنة
 وقال في العبر توفي في عاشر جمادى الأولى بنيسابور سنة ثمان وخمسين
 وأربعمائة ونقل تابوته إلى بيهق وعاش أربعاً وسبعين سنة اهـ . أعلى الله
 منزلته في الجنة وأغدق عليه سحب رضوانه وقال ابن خلكان في ترجمة
 البيهقي : واحد زمانه وفرد أقرانه في الفنون من كبار أصحاب الحاكم في
 الحديث ثم الزائد عليه في أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبي الفتح ناصر
 المرزوي غلب عليه الحديث واشتهر به أخذ عنه الحديث جماعة منهم زاهر
 الشحامي ومحمد الفراوي وعبد المنعم القشيري وغيرهم اهـ . وأثنى عليه
 ابن عساكر في تبين كذب المفترى وقال كتب إلى الشيخ أبو الحسن
 الفارسي : الإمام الحافظ الفقيه الأصولي الدين الورع واحد زمانه في الحفظ
 وفرد أقرانه في الإتيان والضبط ، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبد الله
 الحافظ والمكثرين عنه ثم الزائد عليه في أنواع العلوم كتب الحديث وحفظه
 من صباه إلى أن نشأ وتفقه وبرع فيه وشرع في الأصول ، ورحل إلى العراق
 والجلال والحجاز ثم اشتغل بالتصنيف وألف من الكتب ما لعله يبلغ قريباً
 من ألف جزء (أى الجزء الحديثي ومعيار ذلك أن تبين كذب المفترى عشرة
 أجزاء) مما يسبقه إليه أحد جمع في تصانيفه بين علم الحديث والفقه وبيان
 علل الحديث والصحيح والسقيم وذكر وجوه الجمع بين الأحاديث ثم بيان
 الفقه والأصول وشرح ما يتعلق بالعربية استدعى منه الأئمة في عصره
 الانتقال إلى نيسابور من الناحية لسماع كتاب المعرفة (وهو السنن الأوسط)
 وغير ذلك من تصانيفه فعاد إلى نيسابور سنة إحدى وأربعين وأربعمائة
 وعقدوا له المجلس لقراءة كتاب المعرفة وحضره الأئمة والفقهاء وأكثروا الثناء
 عليه والدعاء له في ذلك لبراعته ومعرفته وإفادته وكان رحمه الله على سيرة
 العلماء ، قانعا من الدنيا باليسير متجملا في زهده وورعه وبقي كذلك إلى
 أن توفي رحمه الله نيسابور يوم السبت العاشر من جمادى الأولى سنة ثمان

وخمسين وأربعمائة وحمل إلى خسر وجردها. وكلمة عبد الغافر هذه هي
 أم ترجمة البيهقي في كتب التراجم زاد فيها من زاد ونقص من نقص كما
 نقلت نصوص المترجمين له فيما سبق. وكتاب الأسماء والصفات هذا لم
 يؤلف مثله كما يقول التاج ابن السبكي وكتاب السنن الكبرى طبع حديثا
 في حيدر آباد في عشر مجلدات ومعه الجوهر النقي في نقد مواضع الانتقاد
 منه وهو من أوسع ما ألف في أدلة الشافعية بل لا يستغنى عنه أهل مذهب
 من المذاهب يكثر فيه جدا عن الحاكم صاحب المستدرک مباشرة وعن أبي
 منصور علي بن حمشاد صاحب تلك الكتب الضخمة في السنن والأحكام
 بواسطة وقد هذبها الذهبي في نحو نصفه في كتاب سماه (المهذب) وهو
 من محفوظات دار الكتب المصرية، والسنن الوسطى له هي المعرفة بمعرفة
 السنن والآثار وهي أجمع ما صنف في نصوص الرمام الشافعي رضى الله عنه
 وقد ركب فيها كل مركب في نصرة المذهب ولها أهميتها عند المشتغلين
 بأحاديث الأحكام وثقتها وليس هذا موضع بيان لطريقته فيها، وكتاب
 دلائل النبوة له كتاب مبارك في غاية النفع وقد بلغني أنه طبع في الهند
 حديثا ولم أتأكد من ذلك بعد ونسخة مخطوطة منه موجودة بدار الكتب
 المصرية وكتاب المدخل له مهم ألفه ليكون مدخلا لكتاب دلائل النبوة .
 وكتاب مناقب أحمد له يدفع فيه ما نسب إليه بعض أصحابه من الكلمات
 الموهمة ومن جملة ما قال فيه نقلا عن الإمام أبي الفضل التميمي رئيس
 الحنابلة ببغداد وابن رئيسها: أنكر أحمد علي من قال بالجسم وقال إن
 الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذى
 طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله سبحانه خارج عن ذلك
 كله فلم يجز أن يسمى جسما لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجيئ في
 الشريعة ذلك فبطل إنتهى بحروفه وقال: البيهقي فيه أيضاً وأنبأنا الحاكم
 قال حدثنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت
 عمي أبا عبد الله يعنى الإمام أحمد يقول احتجوا على يومئذ يعنى يوم
 نوظر في دار أمير المؤمنين فقالوا تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة
 تبارك فقلت لهم إنما هو الثواب قال الله تعالى (وجاء ربك) إنما تأتي قدرته
 وإنما القرآن أمثال ومواعظها. قال البيهقي هذا إسناد صحيح لا غبار عليه

ثم قال وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجيء الذي ورد به الكتاب والنزول الذي وردت به السنة إنتقالا من مكان إلى مكان كمجىء ذوات الأجسام ونزولها وإنما هو عبارة عن ظهور آيات قدرته فإنهم لما زعموا أن القرآن لو كان كلام الله وصفه من صفات ذاته لم يجز عليه المجيء والإتيان فأجابهم أبو عبيد الله بأنه إنما يجىء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياها بمجيئه . وهذا الجواب الذي أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدى إليه إلا الخذاق من أهل المنزهون عن التشبيه إنتهى ما ذكره البيهقي في مناقب أحمد وأما كتاب الأسماء والصفات فكتاب لا نظير له كما سبق تراه لا يلوم من يقول إن الله فى السماء أو يقول إن الله على العرش بناء على بعض الأحاديث الواردة الناطقة بذلك لكن مجرد الكون فى السماء أو على العرش عن جميع معانى التمكّن على خلاف معتقد المشبهة كما تجد نص كلامه عند الكلام على الاستواء وعلقنا هناك على هذا الكلام ما يجب لفت النظر إليه فالقائل بأنه فى السماء إن كان يريد أنه متمكّن فيها فهو زائغ عن الصراط السوى، وأما إن كان يريد أنه فى غاية من علو الشأن والمكانة بدون اعتقاد مكان له تعالى فلا غبار على كلام هذا القائل. من ناحية اللغة، وأما من جهة الشرع فهناك ظواهر تسيع ذلك لكن حيث كانت الأحاديث التى وردت فى ذلك لا تخلو من كلام مثل حديث أبى رزين وحديث الأوعال فالأحوط أن لا ينطق به حتى مع التصريح بهذا التنزيه بل الواجب عدم النطق به أصلا سدا لباب التشبيه بمرة واحدة وليست هناك أحاديث صريحة صحيحة وحديث الجارية فيه اضطراب عظيم يحول دون التمسك به فى باب الاعتقاد من تمسك بقوله تعالى (أأمنتم من فى السماء) فى هذا الباب فلا حجة له أصلا كما نشرح ذلك فيما نعلق على الكتاب فى موضعه إن شاء الله تعالى والحاصل أنه ليس فى قول البيهقى وأمثاله من تجويز القول (بأنه فى السماء) بمعنى علو الشأن والمكانة، ما يسر القائلين بإثبات المكان والعلو الحسى أصلا. والبيهقى ينص على ذلك فى مواضع من هذا الكتاب فنقل كلمة البيهقى وأمثاله فى باب إثبات العلو الحسى تغفل ظاهر وما نسبوه إلى أبى حنيفة فى سنده نعيم بن حماد وأبو أمه وما عزوه إلى مالك فيه عبد الله بن نافع الأصم

صاحب المناكير عن مالك وما أسنده إلى الشافعي فيه أبو الحسن الهكاري وابن كادش والعشاري وأحوالهم معلومة عند النقاد رغم انخداع بعض المغفلين برواياتهم فلا يصح عز والقول بأنه في السماء إلى الأئمة الفقهاء أصلاً. رالحافظ البيهقي يكثر جداً في الأسماء والصفات عن الإمام سيف النظار والمتكلمين أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي البخاري شيخ الشافعية بما وراء النهر وهو من أركان علم أصول الدين ومن تخرج على القفال الكبير والأودني وكتاب شعب الإيمان له في ثلاث مجلدات سماه بالمنهاج وهو يدل على مبلغ غوصه في علم الكلام وهو أحد القائلين بتجرد الروح من أئمة السنة ومختصره موجود بدار الكتب المصرية والأصل بالأستانة وولد الحليمي هذا سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة وهو من شيوخ الحاكم. ويكثر فيه أيضاً عن الإمام أبي سليمان أحمد بن إبراهيم الخطابي ومنزلته في العلم أشهر من نار على علم جمع بين الحديث والفقه والأدب ومعرفة الغريب ولو لم يكن له غير ما كتبه على البخاري وعلى سنن أبي داود لكفى في معرفة مقداره العظيم في العلم وعلو كعبه في الفهم وهو مترجم في طبقات الحفاظ للذهبي توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وهو أيضاً من شيوخ الحاكم. ويكثر المصنف أيضاً عن الإمام أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم وهو من شيوخ المصنف مباشرة وكتابه في تأويل أحاديث الصفات معروف لكن لو اقتصر على الأحاديث الثابتة بدون تعرض للواهيات لما أبعد في التأويل. وصولته وردوده على الكرامية مما أدى إلى أن سموه فمات شهيداً سنة ست وأربعمائة وجلالة قدره لا تنكر وإن كان لكل صارم نبوة رحمه الله تعالى ويكثر المصنف في الأسماء والصفات عن كتاب أبي الحسن علي بن محمد ابن مهدي الطبري صاحب الأشعري. وينقل أيضاً عن الأستاذين الجبلين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الأسفرايني المتوفى سنة ٤١٨ هـ، وعبد القاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ، وكنا نود لو أكثر عنهما لجلالة قدرهما في علم أصول الدين* ولا نود التوسع بأكثر من هذا الاستطراد والله سبحانه أعلى منزلة المصنف في الجنة وغفر لنا وله وحفظنا من

نزعات التعصب ونزوات النفس الامارة بالسوء وجعلنا ممن ينزل الناس
منازلهم وسلك بنا سواء السبيل وختم لنا بالخير، وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه
أجمعين .

تحريراً فى ١٥ صفر الخير سنة ١٣٥٨

كتبه الفقير إليه سبحانه

محمد زاهد الكوثرى عفى عنه

﴿ ومن شعره أيضاً ﴾

من اعتز بالمولى فذاك جليل ومن رام عزا عن سواه ذليل
ولو أن نفسى مذبرها ملىكها مضى عمرها فى سجدة لقليل
أحب مناجاة الحبيب بأوجهه ولكن لسان المذنبين كليل

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَبِهِ إِيَّاهُ نَسْتَعِينُ ﴾

الحمد لله الذى لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى * وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى صاحب الخلق العظيم والمنزل الأسنى * الفاتح الخاتم المنزل فى تقريبه ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ * وعلى آله وأصحابه الغرر الكرام . نجوم الهدى وسلم . وصلاة وتسلية فائضى البركات عدد خلق الله فرادى ومثنى *

أخبرنى شيخنا العارف بالله الوارث الكامل صفى الدين أحمد (١) ابن محمد المدنى الأنصارى قدس سره، إجازة عن شيخه العارف بالله أبى المواهب أحمد بن على بن عبد القدوس العباسى الشناوى ثم المدنى قدس سره عن الشيخ محمد بن أحمد الرملى عن شيخ الإسلام زين الدين زكريا ابن محمد الأنصارى القاهرى عن الحافظ ابن حجر العسقلانى عن البرهان أبى إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبيد الواحد التنوخى البعلبلى الأصل الدمشقى المنشأ نزىل القاهرة عن المسند المعمر أبى نصر محمد بن العماد محمد بن أبى النصر محمد الفارسى الأصل الدمشقى ثم المزى عن جده أبى النصر محمد بن هبة الله بن محمد بن يحيى بن مُمَيْل الشيرازى عن الحافظ الثقة أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقى . قال قرأت على الشيخ أبى الحسن عبيد الله بن أبى عبد الله محمد بن أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ببغداد . قلت له : أخبرك جدك أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى قراءة عليه فأقر به ح . وأنبأنا الشيخ الإمام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد الفراوى الواعظ الفقيه قراءة عليه بنيسابور أنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى رحمه الله قراءة عليه فى شعبان سنة ٤٤٩ هـ ، قال كتاب

(١) هو القشاشى الدجانى شيخ إبراهيم الكورانى صاحب «الأم لايقاظ الهمم» . ز .

أسماء الله جل ثناؤه وصفاته التي دل كتاب الله تعالى على إثباتها، أو دلت عليه سنة رسول الله ﷺ، أو دل عليه إجماع سلف هذه الأمة قبل وقوع الفرقة وظهور البدعة .

﴿ إثبات أسماء الله تعالى ذكره بدلالة الكتاب والسنة وإجماع الأمة ﴾

قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ وقال تعالى: ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ وقال: ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ وقال: ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ أنا أبو الحسن على بن أحمد عبدان الأهوازي أنا أحمد بن عبيد الصفار أنا تمام محمد ابن غالب أنا مسلم بن إبراهيم ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن ربي عن حذيفة « أن النبي ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال: اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت، وإذا أصبح قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور » أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري في الجامع الصحيح عن مسلم بن إبراهيم، وأخرجه مسلم بن الحجاج القشيري من وجه آخر عن شعبة بن الحجاج أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن أبي نصر الداربردي بمرو، نا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي نا عبد الله بن مسلمة نا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان قال سمعت عثمان بن عفان رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شىء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات فيضره شىء » .

* * *

(باب عدد الأسماء التي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم)

أن من أحصاها دخل الجنة

أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل أخبرنا أبو على إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا أحمد بن منصور الرمادى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة . ح . وعن همام بن منبه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « إن لله تسعة وتسعين

اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة» زاد أحدهما فى حديثه عن
أبى هريرة عن النبى ﷺ «إنه وتر يحب الوتر» رواه مسلم فى الصحيح عن
محمد بن رافع عن عبد الرزاق أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ رحمه الله تعالى أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا بشر بن موسى
حدثنا الحميدى نا سفيان نا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال : قال
رسول الله ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين إسما مائة غير واحد، من حفظها
دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر». رواه البخارى فى الصحيح عن على بن
المدينى . ورواه مسلم عن عمرو^(١) الناقد وزهير بن حرب وابن أبى عمير
كلهم عن سفيان بن عيينة .

* * *

(باب بيان الأسماء التى من أحصاها دخل الجنة)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف
ابن يعقوب السوسى وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالوا : حدثنا أبو
العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن خالد بن حلى^(٢) نا بشر بن
شعيب بن حمزة عن أبيه عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة . قال :
قال رسول الله ﷺ : «إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من
أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر» رواه البخارى فى الصحيح، عن
أبى اليمان عن شعيب بن أبى حمزة . وأخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد
ابن الحسين المهرجاني العدل أنا أبو بكر محمد بن جعفر أبى موسى المزكى
نا محمد بن إبراهيم العبدى نا أبو عمران موسى بن أيوب النصيبى نا
الوليد بن مسلم . ح . وأنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة أنا
أبو عمرو بن مطر نا الحسن بن سفيان . ح . وحدثنا أبو عبد الرحمن
محمد بن الحسين بن محمد بن موسى السلمى رحمه الله تعالى أنا على بن
الفضيل بن محمد بن عقيل الخزاعى أنا جعفر بن محمد بن المستفاض
الفريابى قالوا : ثنا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم نا شعيب بن أبى
حمزة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

(١) هو العدنى محمد بن يحيى . ز .

(٢) فى نسخة ابن عساكر «خلى» بالخاء المعجمة .

«إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر» هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول والآخِر الظاهر الباطن الوالي المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور الكافى» لفظ حديث الفريابى . وفى رواية الحسن ابن سفيان الرفع بدل المانع، وقيل فى رواية النصيبى المغيث بدل المقيت *

* * *

(باب بيان أن لله جل ثناؤه أسماءً أخر)

وليس فى قول النبى ﷺ تسعة وتسعون اسماً نفى غيرها وإنما وقع التخصيص بذكرها لأنها أشهر الأسماء وأبينها معنى . وفيها ورد الخبر أن من أحصاها دخل الجنة، وفى رواية سفيان «من حفظها» وذلك يدل على أن المراد بقوله من أحصاها من عدها، وقيل معناه من أطاقها بحسن المراعاة لها، والمحافظة على حدودها، فى معاملة الرب بها . وقيل معناه من عرفها، وعقل معانيها، وآمن بها والله أعلم .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أبو بكر محمد بن أحمد بن بابويه نا محمد بن شاذان الجوهري نا شعيب عن سليمان الواسطى نا فضيل بن مرزوق حدثنى أبو سلمة الجهنى عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال عبد الله بن مسعود قال رسول الله ﷺ : «ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن فقال، اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتى بيدك، ماض فى حكمك، عدل فى قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك

أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي، إلا أذهب الله عنه همه وأبدله مكان همه فرحا، قالوا : يا رسول الله ألا نتعلم هذه الكلمات، قال بلى ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن». وأنا الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي - من أصل كتابه - نا أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني - إملاء - أنا أبو بكر محمد بن عبد السلام البصرى بها، نا محمد بن المنهال الضرير نا عبد الواحد بن زياد ابن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله ابن مسعود. قال : قال رسول الله ﷺ : « من أصابه هم أو حزن فليقل اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك في قبضتك، ناصيتي بيدك، عدل في قضائك، ماض في حكمك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وذهاب همي وجلاء حزني. قال رسول الله ﷺ : ما قالهن مهموم قط إلا أذهب الله همه، وأبدله بهمه فرحا، قالوا يا رسول الله أفلا نتعلمهن؟ قال : بلى. فتعلموهن وعلموهن» قال الشيخ رضي الله عنه : في هذا الحديث دلالة على صحة ما وقعت عليه ترجمة هذا الباب، واستشهد بعض أصحابنا في ذلك بما أنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن قتادة وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي قال : أنا أبو عمرو بن مطرنا إبراهيم بن علي الهذيلي نا يحيى بن يحيى أنا صالح المزى عن جعفر بن زيد العبدي عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : « يا رسول الله علمني اسم الله الذي إذا دعى به أجاب. قال لها ﷺ : قومي فتوضئي وادخلي المسجد فصلي ركعتين، ثم ادعى حتى أسمع، ففعلت، فلما جلست للدهعاء قال النبي ﷺ : اللهم وفقها. فقالت اللهم إني أسألك بجميع أسمائك الحسنی كلها، ما علمنا منها وما لم نعلم، وأسألك باسمك العظيم الأعظم، الكبير الأكبر، الذي من دعاك به أجبته، ومن سألك به أعطيته. قال يقول النبي ﷺ : أصبته أصبته» أخبرنا أبو عبد الله الخافظ أنا أبو محمد عبد الرحمن بن حمدان - الجلاب بهمذان - ثنا الأمير أبو الهيثم خالد بن أحمد - بهمذا - ثنا أبو أسعد عبد الله بن

محمد البلخي ثنا خالد بن مخلد القطوانى . ح . وأخبرنا أبو عبد الله ثنا محمد بن صالح بن هانىء وأبو بكر بن عبد الله قالوا : ثنا الحسن بن سفيان ثنا أحمد ابن سفيان النسوى ثنا خالد بن مخلد ثنا عبد العزيز بن الحصين ابن الترجمان ثنا أيوب السختياني وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إن الله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ، فذكرها وعد منها الاله الرب الحنان المنان البارى الأحد الكافى الدائم المولى النصير المبين الجميل الصادق المحيط القريب القديم الوتر الفاطر العلام المليك الأكرم المدبر القدير الشاكر ذو الطول ذو المعارج ذو الفضل الكفيل » : تفرد بهذه الرواية عبد العزيز بن الحصين بن الترجمان وهو ضعيف الحديث عند أهل النقل ، ضعفه يحيى ابن معين ومحمد بن إسماعيل البخارى ، ويحتمل أن يكون التفسير وقع من بعض الرواة ، وكذلك فى حديث الوليد بن مسلم ، ولهذا الاحتمال ترك البخارى ومسلم إخراج حديث الوليد فى الصحيح ، فإن كان محفوظا عن النبي ﷺ فكأنه قصد أن من أحصى من أسماء الله تعالى تسعة وتسعين اسما دخل الجنة ، سواء أحصاها مما نقلنا فى حديث الوليد بن مسلم أو مما نقلنا فى حديث عبد العزيز بن الحصين ، أو من سائر ما دلّ عليه الكتاب والسنة والله أعلم . وهذه الأسماء كلها فى كتاب الله تعالى وفى سائر أحاديث رسول الله ﷺ نصا أو دلالة ، ونحن نشير إلى مواضعها إن شاء الله تعالى فى جماع أبواب معانى هذه الأسماء ، ونضيف إليها ما لم يدخل فى جملتها بمشيئة الله تعالى وحسن توفيقه .

* * *

جماع أبواب معانى الرب عز ذكره

ذكر الحاكم أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلیمی (١) فيما ما يجب اعتقادهم والإقرار به فى البارى سبحانه وتعالى عدة أشياء (أحدها) إثبات البارى جل جلاله لتقع به مفارقة التعطيل . (والثانى) إثبات وحدانيته لتقع

(١) فى شعب الإيمان له وهو من أحق الكتب بالنشر محفوظ بدار الكتب العامة فى ميدان بابزید فى الأستانة ، والمصنف يكثر النقل منه جداً .

به البراءة من الشرك . (والثالث) إثبات أنه ليس بجوهر ولا عرض ، ليقع به البراءة من التشبيه . (والرابع) إثبات أن وجود كل ما سواه كان من قبَل إبداعه له واختراعه إياه لتقع به البراءة من قول من يقول بالعلة والمعلول . (والخامس) إثبات أنه مدبر ما أبدع ومصرفه على ما يشاء لتقع به البراءة من قول القائلين بالطبائع ، أو بتدبير الكواكب ، أو تدبير الملائكة . قال ثم إن أسماء الله تعالى جده التي ورد بها الكتاب والسنة ، وأجمع العلماء على تسميته بها ، منقسمة بين العقائد الخمس ، فيلحق بكل واحد منهن بعضها وقد يكون منها ما يلتحق بمعنيين ، ويدخل في باين أو أكثر ، وهذا شرح ذلك وتفضيله :

* * *

(باب ذكر الأسماء التي تتبع إثبات الباري جل ثناؤه والاعتراف بوجوده جل وعلا)

﴿ منها القديم ﴾ وذلك مما يؤثر عن رسول الله ﷺ ، وقد ذكرناه في رواية عبد العزيز بن الحصين > أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان - ببغداد - نا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الأعمش ثنا جامع بن سداد عن صفوان بن محرز أنه حدثه عمران بن حصين رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ فذكر الحديث فيه : « قالوا جئناك نسالك عن هذا الأمر قال كان الله تعالى ولم يكن شيء غيره » رواه البخاري في الصحيح عن عمر بن حفص . قال الحلبي رحمه الله تعالى في معنى القديم : إنه الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء ، والموجود الذي لم ينزل وأصل القديم في اللسان : السابق ، لأن القديم هو القادم . قال الله عز وجل فيما أخبر به عن فرعون (يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ف قيل لله عز وجل قديم ، بمعنى أنه سابق للموجودات كلها ولم يجز إذ كان كذلك أن يكون لوجوده ابتداء لأنه لو كان لوجوده ابتداء لاقتضي ذلك أن يتون غير له واجده ، ولوجب أن يكون ذلك الغير ، وجودا قبله ، فكان لا يصح حينئذ أن يكون هو سابقا للموجودات ، فبان أننا إذا وصفناه بأنه سابق للموجودات فقد أوجبنا ألا يكون لوجوده ابتداء ، فكان القديم في وصفه جل ثناؤه

عبارة عن هذا المعنى، وبالله التوفيق* ﴿ومنها الأول والآخر﴾ قال الله جل ثناؤه (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ) وقد ذكرناهما في رواية الوليد بن مسلم، وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد بن علي الروذباري بطوس أنا أبو بكر محمد بن بكر بن داسة - بالبصرة - ثنا أبو داود السجستاني ثنا موسى بن إسماعيل ثنا وهيب عن خالد . ح. قال أبو داود: وحدثنا وهب بن بقية عن خالد نحوه، جميعا عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا أوى إلى : فرأشه «اللهم رب السموات ورب الأرض رب كل شيء فائق الحب والنوى منزل التوراة والإنجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء». زاد وهب في حديثه «أقض عني الدين وأغنني من الفقر» رواه مسلم في الصحيح عن عبد الحميد بن بيان عن خالد بن عبد الله أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعراني ثنا جدي ثنا إبراهيم بن حمزة الزبيرى ثنا ابن أبي حازم عن سهيل ابن أبي صالح عن موسى بن عقبة عن عاصم بن أبي عبيد عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ أنه كان يدعو بهؤلاء الكلمات: «اللهم أنت الأول فلا قبلك شيء، وأنت الآخر فلا شيء بعدك، أعوذ بك من شر كل دابة ناصيتها بيدك وأعوذ بك من الائم والكسل، ومن عذاب القبر، ومن عذاب النار ومن فتنة الغنا وفتنة الفقر، وأعوذ بك من المائم والمغرم» أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن يوسف الفقيه أخبرنا أبو بكر بن محمد الحسين القطان حدثنا أحمد بن يوسف السلمى حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال : ذكر سفيان عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يسالكم الناس عن كل شيء، حتى يسالوكم: هذا الله خلق كل شيء فمن خلق الله؟» قال سفيان قال جعفر: فحدثني رجل آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جعفر كان يرفعه: «فإن سئلتهم فقولوا الله قبل كل شيء وخالق كل شيء، وهو كائن بعد كل شيء» وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن حاتم ثنا فتح بن عمرو ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن

هشام عن ابن سيرين قال كنت عند أبي هريرة رضى الله عنه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجلاً سترفع بهم المسئلة حتى يقولوا: الله خلق الخلق فمن خلقه؟» قال عبد الرزاق قال معمر: وزاد فيه رجل آخر فقال رسول الله ﷺ: «فقولوا الله كان قبل كل شيء، وهو خالق كل شيء، وهو كائن بعد كل شيء» أخبرنا أبو الحسين بن بشران - ببغداد - أنا أبو على الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أحمد بن عبد الأعلى الشيباني ثنا أبو عبد الرحمن الكوفي عن صالح بن حيان عن محمد بن على أن النبي ﷺ علم علياً رضى الله عنه دعوة يدعو بها عند ما أهمه، فكان على رضى الله عنه يعلمها ولده: يا كائناً قبل كل شيء ويا مكنون كل شيء ويا كائناً بعد كل شيء، افعل بى كذا وكذا» هذا منقطع. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف ثنا محمد بن سنان القزاز ثنا محمد بن الحارث مولى بنى هاشم ثنا محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ الذى كان يقول: «يا كائناً قبل أن يكون شيء، والمكنون لكل شيء، والكائن بعد ما لا يكون شيء، أسألك بلحظة من لحظاتك الحافظات الغافرات الواجبات المنجيات» قال الشيخ أحمد إن (١) صح هذا وإنما أراد باللحظة النظرة ونظره فى أمور عباده رحمته إياهم. قال: الحليمى رحمه الله فالأول هو الذى لا قبل له والآخر هو الذى لا بعد له، وهذا لان قبل وبعد نهايتان، فقبل نهاية الوجود من قبل ابتدائه، وبعد غايته من قبل انتهائه، فإذا لم يكن له ابتداء ولا انتهاء لم يكن للوجود قبل ولا بعد، فكان هو الأول والآخر.

* ومنها ﴿الباقى﴾ قال الله عز وجل (وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ) وقد رويناها فى حديث الوليد بن مسلم. قال الحليمى رحمه الله: وهذا أيضاً من لوازم قوله قديم، لأنه إذا كان موجوداً لا عن أول، ولا بسبب لم يجر عليه الانقضاء والعدم، فإن كما منقضى بعد وجوده وإنما يكون انقضاؤه لانقطاع سبب وجوده، فلما لم يكن لوجود القديم سبب فيتوهم

(١) أنى يصح وفى سنده محمد بن الحارث وابن البيلماني الراوى عن أبيه نحو

مائتى حديث موضوع . ز .

أن ذلك السبب إن ارتفع عدم، علمنا أنه لا انقضاء له . قال الشيخ أحمد :
 وفي مَعْنَى الباقي ﴿الدائم﴾ وهو في رواية عبد العزيز بن الحصين قال أبو
 سليمان الخطابي فيما أخبرت عنه : الدائم الموجود لم يزل، الموصوف
 بالبقاء، الذى لا يستولى عليه الفناء . قال : وليست صفة بقاءه ودوامه
 كبقاء الجنة والنار ودوامها وذلك أن بقاءه أبدى أزلى وبقاء الجنة والنار
 أبدى غير أزلى، وصفة الأزل ما لم يزل، وصفة الأبد ما لا يزال، والجنة
 والنار مخلوقتان كائنتان بعد أن لم تكونا، فهذا فرق ما بين الأمرين والله
 أعلم .

* ومنها ﴿الحق المبين﴾ قال الله جل ثناؤه (وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ
 الْحَقُّ الْمُبِينُ) أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أبو القاسم سليمان بن
 أحمد اللخمي الطبراني ثنا حفص بن عمر الرقي ثنا قبيصة . ح . قال
 سليمان وحدثنا محمد بن الحسن بن كيسان ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن
 ابن جريج عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنه قال :
 كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل يدعو «اللهم لك الحمد أنت رب
 السموات والأرض وما فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض وما
 فيهن ولك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق وقولك
 حق ووعدك حق، ولقائوك حق والجنة حق، والنار حق والساعة حق، اللهم
 لك أسلمت وبك آمنت وعليت وتوكلت وإليك أنبت وبك خاصمت
 وإليك حاكمت فاغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت
 إلهى لا إله إلا أنت » : رواه البخارى فى الصحيح عن قبيصة، وهما
 المذكوران فى خبر الأسمى : أحدهما فى رواية الوليد بن مسلم والآخر فى
 رواية عبد العزيز . قال الحلیمی رحمه الله : الحق ما لا يسع إنكاره ويلزم
 إثباته والاعتراف به، ووجود البارى عز ذكره أولى ما يجب الاعتراف به -
 يعنى عند ورود أمره بالاعتراف به - ولا يسع جحوده إذ لا مثبت يتظاهر
 عليه من الدلائل البينة الباهرة بما تظاهرت على وجود البارى جل ثناؤه .
 وقال : « والمبين » هو الذى لا يخفى ولا ينكتم والبارى، جل ثناؤه ليس
 بخاف ولا منكتم لأن له من الأفعال الدالة عليه ما يستحيل معها أن يخفى
 فلا يوقف عليه ولا يدرى .

* ومنها ﴿الظاهر﴾ قال الله جل ثناؤه : (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) (وهو فى خبر الأسمى وغيره، وأخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المقرئ أنا الحسن بن محمد أبو إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب أنا محمد بن أبى بكر ثنا الأغلب بن تميم ثنا مخلد ^(١) أبو الهذيل العنبرى عن عبد الرحمن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «إن عثمان رضى الله عنه سأل النبى ﷺ عن تفسير (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) فقال له النبى ﷺ : « مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ تَفْسِيرُهَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ بِيَدِهِ الْخَيْرُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » قَالَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ الْحَلِيمَى رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَعْنَى الظَّاهِرِ : إِنَّهُ الْبَادِىُّ فِي أَعْمَالِهِ وَهُوَ جَلُّ ثَنَاؤِهِ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، فَلَا يُمْكِنُ مَعَهَا أَنْ يَجْحَدَ وَجُودَهُ وَيُنْكِرَ ثَبُوتَهُ . قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : هُوَ الظَّاهِرُ بِحُجُجِهِ الْبَاهِرَةِ وَبِرَاهِينِهِ النَّيِّرَةِ وَشَوَاهِدِ أَعْلَامِهِ الدَّالَّةِ عَلَى ثَبُوتِ رَبُوبِيَّتِهِ وَصِحَّةِ وَحْدَانِيَّتِهِ ، وَيَكُونُ الظَّاهِرُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِهِ ، وَقَدْ يَكُونُ الظَّاهِرُ بِمَعْنَى الْعُلُوِّ ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْغَلْبَةِ .

* ومنها (الوارث) ومعناه الباقي بعد ذهاب غيره . وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة لأنه يبقى بعد الملاك الملائك الذين أمتعهم فى هذه الدنيا بما آتاهم ، لأن وجودهم ووجود الملاك كان به ووجوده ليس بغيره ، وهذا الاسم مما يؤثر عن رسول الله ﷺ فى خبر الأسمى . وقال الله عز وجل : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ .

* * *

جماع أبواب ذكر الأسماء التى تتبع إثبات وحدانيته عز اسمه

* ﴿أولها الواحد﴾ . قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنَّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ وقد ذكرناه فى خبر الأسمى . وأخبرنا أبو نصر بن قتادة : نا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن سعد البزاز الحافظ حدثنا

(١) من رجال الميزان واللسان . قال النسائى فى خبره هذا : لا يعرف هذا من وجه

يصح وما أشبهه بالوضع . ز .

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي ثنا يوسف بن عدى ثنا غنام بن على عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ إذ تصور من الليل قال: « لا إله إلا الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار » قال الحلبي رحمه الله في معنى الواحد: إنه يحتمل وجوها (أحدها) أنه لا قديم سواه ولا إله سواه، فهو واحد من حيث إنه ليس له شريك (١) فيجري عليه حكم العدد وتبطل به وحدانيته (والآخر) أنه واحد بمعنى أن ذاته ذات لا يجوز عليه التكاثر بغيره، والإشارة فيه إلى أنه ليس بجوهر ولا عرض، لأن الجوهر قد يتكثر بالانضمام إلى جوهر مثله، فيتكبر منهما جسم، وقد يتكثر بالعرض الذي يحله، والعرض لا قوام له إلا بغير يحله والقديم فرد لا يجوز عليه حاجة إلى غيره، ولا يتكثر بغيره، وعلى هذا لو قيل إن معنى الواحد أنه القائم بنفسه لكان ذلك صحيحا، ولرجع المعنى إلى أنه ليس بجوهر ولا عرض، لأن قيام الجوهر بفاعله ومبقيه، وقيام العرض بجوهر يحله (والثالث) أن معنى الواحد هو القديم فإذا قلنا الواحد فإنما هو الذي لا يمكن أن يكون أكثر من واحد هو القديم لأن القديم منصف في الأصل بالأطلاق السابق للموجودات، ومهما كان قديما كان كل واحد منها غير سابق بالأطلاق لأنه إن سبق غير صاحبه فليس بسابق صاحبه، وهو موجود كوجوده فيكون إذا قديما من وجهه، غير قديم من وجهه، ويكون القديم وصفا لهما معا، ولا يكون وصفا لكل واحد منهما، فثبت أن القديم بالأطلاق لا يكون إلا واحدا، فالواحد إذا هو القديم الذي لا يمكن أن يكون إلا واحدا.

* ﴿ومنها الوتر﴾ لأنه إذا لم يكن قديم سواه لا إله ولا غير إله لم ينبغى لشيء من الموجودات أن يضم إليه فيعبد معه، فيكون المعبود معه شفعا، لكنه واحد وتر وقد ذكرناه في رواية عبد العزيز بن الحصين. وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا بن يوسف عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: « الله عز وجل تسعة وتسعون اسما مائة إلا واحدا، من أحصاها دخل الجنة، إنه وتر يحب الوتر » رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

(١) أي لا من حيث العدد. راجع شروح الفقه الأكبر. ز.

* ﴿ومنها الكافي﴾ لأنه إذا لم يكن له في الآلهية شريك صح أن الكفايات كلها واقعة به وحده، فلا ينبغي أن تكون العبادة إلا له، والرغبة إلا إليه، والرجاء إلا منه، وقد ورد الكتاب بهذا، قال الله عز وجل: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ وذكرناه في خبر الأسماء. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار - إملاء - حدثنا أبو يحيى أحمد ابن عصام بن عبد المجيد الأصفهاني ثنا روح بن عبادة ثنا حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ كان إذا آوى إلى فراشه قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوى» أخرجه مسلم في الصحيح من وجه آخر عن حماد بن سلمة.

* ﴿ومنها العلي﴾ قال الله عز وجل: ﴿وهو العلي العظيم﴾ وذكرناه في خبر الأسماء أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا يحيى بن أبي طالب أنا أبو عامر العقدي أنا أبو حفص عمر بن راشد اليمامي أنا إياس بن سلمة عن أبيه قال: «ما سمعت رسول الله ﷺ يستفتح دعاء قط إلا استفتح بسبحان ربي الأعلى الوهاب». ورواه أبو معاوية عن عمر بن راشد «العلي الوهاب» وعمر بن راشد ليس بالقوي. وأخبرنا عمر بن عبد العزيز ابن قتادة أنا العباس بن الفضل بن زكريا النضروي الهروي بها أنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا مسكين^(١) بن ميمون مؤذن مسجد الرملة حدثني عروة بن رويم عن عبد الرحمن ابن قرط «أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به سمع تنبيحا في السموات العلى: سبحان العلي الأعلى، سبحانه وتعالى». قال الحلبي في معنى العلي: إنه الذي ليس فوقه فيما يجب له من معالي الجلال أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركا بينه وبينه، لكنه العلي بالاطلاق قال: «والرفيع» في هذا المعنى. قال الله عز وجل: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ ومعناه هو الذي لا أرفع قدرا منه، وهو المستحق لدرجات المدح والثناء، وهي أصنافها وأبوابها، لا مستحق لها غيره. أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي ثنا عبد الله بن محمد القرشي ثنا يوسف بن موسى قال: سمعت جريرا قال: سمعت رجلا يقول رأيتُ

(١) مجهول. راجع الميزان واللسان. ز.

إبراهيم الصائغ فى النوم - قال وما عرفته قط - فقلت : بأى شىء نجوت ؟ قال : بهذا الدعاء « اللهم يا عالم الخفيات ، رفيع الدرجات ، ذا العرش يلقى الروح على من يشاء من عبادك ، غافر الذنب ، قابل التوب شديد العقاب ذا الطول ، لا إله إلا أنت » .

* * *

(جماع أبواب ذكر الأسماء التى تتبع إثبات الأبداع

والاختراع له)

* أولها ﴿ الله ﴾ قال الله جل ثناؤه : ﴿ الله خالق كل شىء ﴾ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا أبو النصر ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضى الله عنه قال : « كنا نهينا أن نسال رسول الله ﷺ عن شىء فكان يعجبنا أن يأتية الرجل من أهل البادية فيسأله ونحن نسمع فاتاه رجل منهم فقال : يا محمد أتانا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك . قال صديق ، قال : فمن خلق السماء؟ قال : الله ، قال : فمن خلق الأرض؟ قال : الله . قال : فمن نصب هذه الجبال؟ قال : الله . قال : فمن جعل فيها هذه المنافع؟ قال : الله . قال : فبالذى خلق السماء والأرض ، ونصب الجبال ، وجعل فيها هذه المنافع الله أرسلك؟ قال : نعم . قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات فى يومنا وليلتنا قال : صدق ، قال : فبالذى أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولك أن علينا صدقة فى أموالنا . قال : صدق ، قال فبالذى أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال : نعم . قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، قال : صدق ، قال فبالذى أرسلك الله أمرك بهذا؟ قال : نعم ، قال : والذى بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن ، فلما مضى قال ﷺ : لئن صدق ليدخلن الجنة » . رواه مسلم فى الصحيح عن عمر والناقد عن أبى النصر . قال : البخارى ورواه موسى بن إسماعيل ، وعلى بن عبد الحميد عن سليمان قال الحلیمی فى معنى الله « إنه الإله ، وهذا أكبر

الأسماء وأجمعها للمعاني، والأشبه أنه كأسماء الأعلام موضوع غير مشتق، ومعناه القديم التام القدرة، فإنه إذا كان سابقاً لعامة الموجودات كان وجودها به، وإذا كان تام القدرة أوجد المعدوم، وصرف ما يوجد على ما يريد، فاختص لذلك باسم الإله، ولهذا لا يجوز أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه بوجه من الوجوه قال: ومن قال الإله هو المستحق للعبادة، فقد رجع قوله إلى الإله إذا كان هو القديم التام القدرة كان كل موجود سواه صنيعاً له، والمصنوع إذا علم صانعه كان حقاً عليه أن يستخذي له بالطاعة ويذل له بالعبودية، لا أن هذا المعنى بتفسير هذا الاسم. قلت: وهذا الاستحقاق لا يوجب علي تاركه إنما ولا عقاباً ما لم يؤمر به. قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ والمعنى الأول أصح. قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله فيما أخبرت عنه: اختلف الناس، هل هو اسم موضوع أو مشتق؟ فروى فيه عن الخليل روايتان إحداهما أنه اسم علم ليس بمشتق، فلا يجوز حذف الألف أو اللام منه، كما يجوز من الرحمن الرحيم، وروى عن سيبويه أنه اسم مشتق، فكان في الأصل إله مثل فعال، فادخل الألف واللام بدلاً من الهمزة. وقال غيره: أصله في الكلام إله وهو مشتق من إله الرجل ياله إليه إذا فزع إليه من أمر نزل به، فآله أي أجاره وآمنه، فسمى إلهها كما يسمي الرجل إماماً إذا أم الناس فآتموا به، ثم إنه لما كان اسماً لعظيم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ أرادوا تفخيمه بالتعريف الذي هو الألف واللام، لأنهم أفردوه بهذا الاسم دون غيره فقالوا الآله، واستثقلوا الهمزة في كلمة يكثر استعمالهم إياها، وللهمزة في وسط الكلام ضغطه شديدة، فحذفوها فصار الاسم كما نزل به القرآن. وقال بعضهم أصله ولاء فابدلت الواو همزة فقيلاً إله، كما قالوا وسادة وإسادة، ووشاح وإشاح. واشتق من الوله لأن قلوب العبادة توله نحوه، كقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَاوَرُونَ﴾ وكان القياس أن يقال مألوه كما قيل معبود إلا أنهم خالفوا به البناء ليكون اسماً علماً، فقالوا إله كما قيل للمكتوب كتاب، وللمحسوب حساب. وقال بعضهم: أصله من إله الرجل ياله إذا تحير، وذلك لأن القلوب تاله عند التفكير في عظمة الله سبحانه وتعالى، أي تحير وتعجز عن بلوغ كنهه جلاله، وحكى بعض أهل اللغة أنه من إله ياله

إِلهة بمعنى عبد يعبد عبادة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يقرأ : ﴿ وَيَذَرُكَ وَإِلَهِتَكَ ﴾ أى عبادتك، قال والتأله التعبد، فمعنى الآله المعبود. قول الموحدين : لا إله إلا الله معناه لا معبود غير الله، وإلا فى الكلمة بمعنى غير لا بمعنى الاستثناء، وزعم بعضهم أن الأصل فيه الهاء التى هى الكناية عن الغائب، وذلك لأنهم أثبتوه موجودا فى فطر عقولهم، فأشاروا إليه بحرف الكناية، ثم زيدت فيه لام الملك، إذ قد علموا أنه خالق الأشياء ومالكها، فصار « له » ثم زيدت الألف واللام تعظيما، وفخموها توكيدا لهذا المعنى، ومنهم من أجراه على الأصل بلا تفخيم، فهذه مقالات أصحاب العربية والنحو فى هذا الاسم (وأحب هذه الأقاويل إلى) قول من ذهب إلى أنه اسم علم، وليس بمشتق كسائر الأسماء المشتقة والدليل على أن الألف واللام من بنية هذا الاسم ولن تدخلها للتعرف دخول حرف النداء عليه كقولك يا الله، وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف، ألا ترى أنك لا تقول يا الرحمن ويا الرحيم كما تقول يا الله، فدل على أنه من بنية الاسم والله أعلم .

* ومنها ﴿ الحى ﴾ . قال الله عز وجل : ﴿ هُوَ الْحَىُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وقد ذكرناه فى خبر الأسماء، وأخبرنا أبو الحسين على بن محمد ابن عبد الله بن بشران - ببغداد - أنا أبو الحسين على محمد بن أحمد المصرى ثنا عبد الله بن أبى مريم حدثنا عمر بن أبى سلمة حدثنا عبد الله بن العلاء (١) ابن زبر قال سمعت القاسم أبا عبد الرحمن يقول : إن اسم الله الأعظم لفى سور من القرآن ثلاث : البقرة، وآل عمران، وطه . فقال رجل يقال له عيسى بن موسى لأبى زبر، وأنا أسمع : يا أبا زبر سمعت غيلان بن أنس يحدث قال سمعت القاسم أبا عبد الرحمن يحدث عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال : « أن اسم الله الأعظم لفى سور من القرآن ثلاث البقرة، وآل عمران، وطه » قال أبو حفص عمر بن أبى سلمة : فنظرت أنا فى هذه السور فرأيت فيها شيئا ليس فى شىء من القرآن مثله آية الكرسي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَىُّ الْقَيُّومُ ﴾ وفى آل عمران ﴿ أَلَمْ اللَّهُ لَا

(١) قال فى لسان الميزان : وهو معزوف بالثقة من رجال التهذيب ، وإنما تصحف

اسم جده « زبر » بيزيد فعده ابن حزم مجهولا . ا هـ . ج . بتصريف .

إِلَهُ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿ وَفِي طِهِ ﴾ وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴿
أخبرنا أبو نصر ابن قتادة أنا أبو الحسين علي بن الفضل بن محمد ابن عقيل
أنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا خلف بن خليفة عن
حفص بن أخي أنس بن مالك عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنت
مع رسول الله ﷺ جالسا في الحلقة ورجل قائم يصلى ، فلما ركع وسجد
تشهد ودعا ، فقال فى دعائه : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت
المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم ، إني
أسألك فقال النبي ﷺ : « لقد دعا الله باسمه العظيم ، الذى إذا دُعِيَ به
أجاب ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ » . ورواه أبو داود السجستاني فى كتاب السنن
عن عبد الرحمن بن عبد الله الحلبي عن خلف بن خليفة . قال الحلبي :
« وإنما يقال ذلك لأن الفعل على سبيل الاختيار لا يوجد إلا من حي ،
وأفعال الله جل ثناؤه كلها صادرة عنه باختياره ، فإذا أثبتناها له فقد أثبتنا
أنه حي ، قال أبو سليمان : الحى فى صفة الله سبحانه هو الذى لم يزل
موجودا وبالحياء موصوفا ، لم تحدث له الحياة بعد موت ، ولا يعترضه الموت
بعد الحياة ، وسائر الأحياء يعتورهم الموت والعدم فى أحد طرفى الحياة أو
فيهما معا (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) .

* ومنها ﴿ العالم ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾
أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ أنا الحسن بن محمد بن
إسحاق ثنا يوسف المقرئ ثنا عمرو بن مرزوق نا شعبة عن يعلى بن عطاء
عن عمرو بن عاصم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال أبو بكر الصديق
رضى الله عنه : « يا رسول الله مرني بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ،
قال ﷺ : قل اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل
شياء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر الشيطان وشركه .
قال ﷺ : « قل إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك » . قال
الحلي رحمه الله فى معنى العالم : إنه مدرك الأشياء على ما هى به ، وإنما
وجب أن يوصف القديم عز اسمه بالعالم لانه قد ثبت أن ما عداه من
الموجودات فعل له وأنه لا يمكن أن يكون فعل إلا باختيار وإرادة والفعل
على هذا الوجه لا يظهر إلا من عالم كما لا يظهر إلا من حي .

* ومنها ﴿ القادر ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ قال : ﴿ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا سعيد بن شعبة ثنا يزيد بن هرون أنا يزيد بن عياض عن إسماعيل بن أمية عن أبي اليسع عن أبي هريرة رضي الله عنه « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَرَأَ ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ قَالَ : بَلَىٰ . وَإِذَا قَرَأَ ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴾ قَالَ بَلَىٰ . هَكَذَا رَوَاهُ يَزِيدُ بْنُ عِيَاضٍ وَرَوَاهُ سَفِيَّانُ بْنُ عَيِّنَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمِيَّةَ ، قَالَ سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَرَأَ ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ فَلْيَقُلْ : بَلَىٰ . » أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْدَابَارِيُّ أَنَا أَبُو بَكْرٍ بِنِ دَاوُدَ ثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ ثَنَا سَفِيَّانُ فَذَكَرَهُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا الْأَسْمَ فِي خَيْرِ الْأَسْمَى . قَالَ الْحَلِيمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهَذَا عَلَىٰ مَعْنَى أَنَّهُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ ، بَلْ يَسْتَتِبُ لَهُ مَا يَرِيدُ عَلَىٰ مَا يَرِيدُ ، لِأَنَّ أَعْمَالَهُ قَدْ ظَهَرَتْ ، وَلَا يَظْهَرُ الْفِعْلُ اخْتِيَارًا : إِلَّا مَنْ قَادِرٌ غَيْرُ غَاجِزٍ ، كَمَا لَا يَظْهَرُ إِلَّا مَنْ حَىٰ عَالَمٌ .

* ومنها ﴿ الحكيم ﴾ قال الله جل وعز : ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ وقال : ﴿ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ورويناه في خير الأسماء ، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى قال : أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني أنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر ابن عون أنا موسى الجهني عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : « جَاءَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : عَلِمْنِي كَلَامًا أَقُولُهُ . قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ، قَالَ هَذَا لِرَبِّي فَمَالِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي . » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ مِنْ وَجْهَيْنِ آخَرَيْنِ عَنْ مُوسَى . قَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي مَعْنَى الْحَكِيمِ : الَّذِي لَا يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ إِلَّا الصَّوَابَ ، وَإِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوصَفَ بِذَلِكَ لِأَنَّ أَعْمَالَهُ سَدِيدَةٌ ، وَصَنَعُهُ مَتَقَنٌ ، وَلَا يَظْهَرُ الْفِعْلُ الْمَتَقَنَ السَّدِيدَ إِلَّا مِنْ حَكِيمٍ ، كَمَا لَا يَظْهَرُ الْفِعْلُ عَلَىٰ وَجْهِ الْاِخْتِيَارِ إِلَّا مَنْ حَىٰ عَالَمٌ قَدِيرٌ قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : الْحَكِيمُ هُوَ الْمُحْكَمُ لِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ صَرَفًا عَنْ مَفْعَلٍ إِلَىٰ فَعِيلٍ ، وَمَعْنَى الْإِحْكَامِ لِخَلْقِ الْأَشْيَاءِ إِنَّمَا يَنْصَرَفُ إِلَىٰ إِتْقَانِ التَّدْبِيرِ فِيهَا ،

وحسن التقدير لها، إذ ليس كل الخليفة موصوفاً بوثاقة البنية وشدة الأسر كالبقعة والنملة، وما أشبههما من ضعاف الخلق، إلا أن التدبير فيهما والدلالة بهما على وجود الصانع وإثباته، وليس بدون الدلالة عليه بخلق السماء والأرض والجبال، وسائر معاصم الخليفة، وكذلك هذا في قوله عز وجل: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ لم تقع الإشارة به إلى الحسن الرائق في المنظر، فإن هذا المعنى معدوم في القرد والخنزير والدواب وأشكالها من الحيوان، وإنما ينصرف المعنى فيه إلى حسن التدبير في إنشاء كل خلق من خلقه على ما أحب أن ينشئه عليه، وإبرازه على الهيئة التي أراد أن يهيئه عليها، كقوله عز وجل: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾.

* ومنها ﴿السيد﴾ وهذا اسم لم يأت به الكتاب ولكنه مأثور عن الرسول ﷺ، أخبرنا أبو علي الروذباري قال نا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا مسدد ثنا بشر بن المفضل: أنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد عن أبي نصر عن مطرف وهو ابن عبد الله بن الشيخير^(١) قال: قال أبي رضى الله عنه: انطلقت في وفد بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقلنا أنت سيدنا. فقال رسول الله ﷺ: «قلنا فأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، فقال ﷺ قولوا بقولكم أو ببعض قولكم، ولا^(٢) يستجربنكم الشيطان» قال الحلبي: ومعناه المحتاج إليه بالإطلاق، فإن سيد الناس إنما هو رأسهم الذي إليه يرجعون، وبأمره يعملون، وعن رأيه يصدرن، ومن قوله يستهدون، فإذا كانت الملائكة والإنس والجن خلقاً للباري جل ثناؤه، ولم يكن بهم غنية عنه في بدء أمرهم وهو الوجود، إذ لو لم يوجد لهم يوجدوا، ولا في الإبقاء بعد الإيجاد، ولا في العوارض العارضة أثناء البقاء، كان حقاً له جل ثناؤه أن يكون سيداً، وكان حقاً عليهم أن يدعوه بهذا الاسم.

* ومنها ﴿الجليل﴾ وذلك مما ورد به الأثر عن النبي ﷺ في خير الاسامي وفي الكتاب ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ ومعناه المستحق للأمر والنهي، فإن جلال الواحد فيما بين الناس إنما يظهر بأن يكون له على غيره أمر نافذ لا يجد من طاعته فيه بدءاً، فإذا كان من حق الباري جل ثناؤه على من أبدعه أن يكون أمره عليه نافذاً، وطاعته له لازمة، وجب له اسم الجليل

(١) شيخير كسكيت .

(٢) يغلبنكم يريد: لا تتكلفوا القول كأنكم رسل الشيطان : يقال استجراه أى

اتخذة جرياً كغنى . نهاية . ح .

حقاً، وكان لمن عرفه أن يدعوه بهذا الاسم، وبما يجرى مجراه، ويؤدى معناه. قال أبو سليمان هو من الجلال والعظمة، ومعناه منصرف إلى جلال القدر، وعظم الشأن، فهو الجليل الذى يصغر دونه كل جليل، ويتضع معه كل رفيع.

* ومنها ﴿ البديع ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وقد روينا في خبر الأسامى، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني عياض بن عبد الله الفهرى عن إبراهيم بن عبيد عن أنس بن مالك رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام، أسألك الجنة وأعوذ بك من النار. فقال النبي ﷺ: « لقد كاد يدعوك الله باسمه الذى إذا دعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى » تابعه عبد العزيز بن مسلم مولى آل رفاعة عن إبراهيم بن عبيد بن رفاعة بن رافع الأنصارى عن أنس ابن مالك رضى الله عنه. قال الحلیمی فى معنى البديع: إنه المبدع وهو محدث ما لم يكن مثله قط، قال الله عز وجل: ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ أى مبدعهما والمبدع من له إبداع، فلما ثبت وجود الإبداع من الله جل وعز لعامة الجواهر والأعراض، استحق أن يسمى بديعاً أو مبدعاً.

* ومنها ﴿ البارئ ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾ قد روينا فى خبر الأسامى. قال الحلیمی رحمه الله: وهذا الاسم يحتمل معنيين أحدهما الموجد لما كان فى معلومه من أصناف الخلائق وهذا هو الذى يشير إليه قوله جل وعز: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ ولا شك أن إثبات الإبداع والاعتراف به للبارئ جل وعز ليس يكون على أنه أبداع بغته من غير علم سبق له بما هو مبدعه، لكن على أنه كان عالماً بما أبداع قبل أن يبدع، فكما وجب له عند الإبداع اسم البديع، وجب له اسم البارئ. والآخر أن المراد بالبارئ قالب الأعيان، أى أنه أبداع الماء والتراب والنار والهواء لا من شىء، ثم خلق منها الأجسام المختلفة كما قال جل وعز: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ وقال: ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾ وقال: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ﴾ قال: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَظْفَةٍ قَادَا هُوَ خَصِيمٌ

مُبِينٌ ﴿ وَقَالَ : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾ وَقَالَ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ . فيكون هذا من قولهم برأ القوأس القوس إذا صنعها من موادها التي كانت لها فجاءت منها لا كهيئتها، والاعتراف لله عز وجل بالابداع يقتضى الاعتراف له بالبرء إذ كان المعترف يعلم من نفسه أنه منقول من حال إلى حال، إلى أن صار بمن يقدر على الاعتقاد، والاعتراف والله أعلم .

* ومنها ﴿ الذاريء ﴾ قال الحلبي : ومعناه المنشئ والمنمي قال الله عز وجل : ﴿ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ ﴾ أي جعل لكم أزواجاً ذكوراً وإناثاً لينشئكم ويكثركم وينميكم، فظهر بذلك أن الذرء ما قلنا، وصار الاعتراف بالإبداع يلزم من الاعتراف بالذرء (١) ما لزم من الاعتراف بالبرء أخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي قالوا : أنا أبو عمرو بن مطر ثنا إبراهيم بن علي ثنا يحيى بن يحيى أنا جعفر بن سليمان عن أبي التياح قال : قال رجل لعبد الرحمن بن خنيس « كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الشياطين؟ قال نعم : تحدرت الشياطين من الجبال والأودية يريدون رسول الله ﷺ وفيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها رسول الله ﷺ ، فلما رآهم رسول الله ﷺ فزع منهم وجاءه جبريل عليه السلام فقال : قل يا محمد، قال ما أقول؟ قال : قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وبرأ وذراً، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن . قال فطفعت نار الشياطين وهزمهم الله عز وجل .

* ومنها ﴿ الخالق ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ ﴾

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب : كما لزم فإن الاعتراف بالإبداع لازم للإعتراف بالذرء والبرء كليهما .

قال الحلبي: ومعناه الذي صنف المبدعات، وجعل لكل صنف منها قدرا، فوجد فيها الصغير والكبير والطويل والقصير والإنسان والبهيمة والدابة والطائر والحيوان والموت، ولا شك في أن الإعتراف بالإبداع يقتضى الإعتراف بالخلق، إذ كان الخلق هيئة الإبداع، فلا يعزى أحدهما عن الآخر، وهو في خبر الأسامي مذكور: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار - إملاء - ثنا أبو بكر محمد بن الفرغ ثنا حجاج بن محمد قال أخبرني ابن جريج قال أخبرنا إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل» (١). رواه مسلم في الصحيح عن شريح بن يونس وهارون بن عبد الله عن حجاج بن محمد.

* ومنها ﴿الخالق﴾ قال الله عز وجل: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ ومعناه الخالق خلقا بعد خلق * ومنها ﴿الصَّانِعُ﴾ ومعناه المركب والمهييء. قال الله عز وجل: ﴿صَنَعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وقد يكون الصانع الفاعل، فيدخل فيه الاختراع والتركيب معا. أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن غالب ثنا القعنبى ثنا مروان الفزارى عن أبى مالك الأشجعى عن ربيع بن حراش عن خديفة رضى الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ صَنَعَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنَعْتَهُ».

* ومنها ﴿الْفَاطِرُ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وذكرناه في خبر الأسامي في رواية عبد العزيز بن الحصين، وأخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أحمد بن سلمان قال قرئ على يحيى ابن جعفر وأنا أسمع ثنا يحيى بن السكن ثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن

(١) هذا الحديث مما انتقد على مسلم إخراجاه في الصحيح ورفعاه وهم . والصواب أنه مما روى أبو هريرة عن كعب . وضريح القرآن يردده . ح .

عمر بن عاصم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه قال :
يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال ﷺ : « قُل
اللَّهُمُ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهٗ ،
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَهٗ . قُلْهُ
إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ » قال الحلبي في معني
الفاطر : إنه فائق المرتق من السماء والأرض . قال الله جلّ وعز : ﴿ أَوْلَمْ يَرَ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ فقد يكون
المعنى كانت السماء دَخَانًا فسواها ﴿ وَأَغَطَّسْنَا لَيْلَهَا وَأَخْرَجْنَا ضُحَاهَا ﴾
وكانت الأرض غير مدحوة فدحاها ، ﴿ أَخْرَجْنَا مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ ومن
قال هذا قال : ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ معناه أولم يعلموا . وقد يكون
المعنى ما روى في بعض الآثار . « فتقنا السماء بالمطر والأرض بالنبات »
أخبرناه أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن أحمد بابويه ثنا بشر بن
مبوس الأسدي ثنا خلاد بن يحيى ثنا سفيان عن طلحة عن عطاء عن ابن
عباس في قول الله تبارك وتعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾ قال فتقت السماء بالغيث ، وفتقت
الأرض بالنبات » قال الحلبي : والإقرار بالإبداع يأتي على هذا المعنى
ويقتضيه . قال أبو سليمان : الفاطر هو الذي فطر الخلق أي ابتداء خلقهم
كقوله : ﴿ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ومن هذا
قولهم : فطر ناب البعير ، وهو أول ما يطلع . وأخبرت عن أبي سليمان
الخطابي قال : أخبرني الحسن بن عبد الرحيم حدثنا عبد الله بن زيدان قال :
قال أبو روق عن ابن عباس رضي الله عنهما : لم أكن أعلم معنى فاطر
السموات والأرض حتى اختصم أعرابيان في بئر فقال أحدهما : أنا فطرتها ،
يريد استحدثت حفرها .

* ومنها ﴿ البادئ ﴾ قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ ﴾ وهو في رواية عبد العزيز بن الحصين : قال أبو سليمان الخطابي
فيما أخبرت عنه معناه المبدئ يقال : بدأ وأبدأ بمعنى واحد ، وهو الذي
ابتدأ الأشياء مخترعاً لها عن غير أصل .

* ومنها ﴿ المصور ﴾ قال الله جل ثناؤه : ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ

المُصَوِّرُ ﴿﴾ ورويناه في خبر الأسمى . قال الحلیمی : معناه المهیء لمناظر الأشياء على ما أراده من تشابه أو تخالف، والإعتراف بالإبداع يقتضى الإعتراف بما هو من لواحقه . قال الخطابی : المصور الذى أنشأ خلقه على صور مختلفة ليتعارفوا بها، ومعنى التصوير التخطيط والتشكيل، وخلق الله عز وجل الإنسان فى أرحام الأمهات ثلاث خلق يعرف بها ويتميز عن غيره بسمتها، وجعله علقه، ثم مضغة، ثم جعله صورة، وهو التشكيل الذى يكون به ذا صورة وهيئة ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ إخبارنا أبو الحسن بن بشران ببغداد ، أنا إسماعيل بن الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى القاسم بن محمد أن عائشة رضی الله عنها أخبرته « أن رسول الله ﷺ دخل عليها وهى مستتره بقرام فيه صورة تماثيل، فتلون وجهه ثم أهوى إلى القرام فهتكه بيده، ثم قال : إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يشبهون بخلق الله تعالى » رواه مسلم فى الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم، وعبد بن حميد عن عبد الرزاق . وأخرجه البخارى من وجه آخر عن الزهرى : أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلى أنا أبو يعلى ثنا أبو خثيمة ثنا جرير عن عمارة عن أبى زرعة قال : دخلتُ أنا وأبو هريرة رضی الله عنه داراً تبنى بالمدينة لسعيد - أو مروان - قال فتوضأ أبو هريرة رضی الله عنه وغسل يديه حتى بلغ إبطيه وغسل رجله حتى بلغ ركبتيه فقلت ما هذا يا أبا هريرة؟ قال إنه منتهى الحلية . قال فرأى مصوراً يصور فى الدار فقال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلِيَخْلُقُوا حَبَّةً وَلِيَخْلُقُوا ذَرَّةً » . رواه مسلم فى الصحيح عن ابن خثيمة، وأخرجاه من حديث محمد بن فضيل عن عمارة ابن القعقاع .

* ومنها ﴿ المقتدر ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ فَأَخَذْنَا مِنْهُمُ أُخْرَجَ عَلَيْهِمُ مَقْتَدَرًا مِّمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ وهو فى خبر الأسمى . قال الحلیمی : المقتدر المظهر قدرته ما يقدر عليه . وقد كان ذلك من الله تعالى فيما أمضاه وإن كان يقدر على أشياء كثيرة لم يفعلها، ولو شاء لفعلها، فاستحق بذلك أن يسمى مقتدراً . وقال أبو سليمان : المقتدر هو التام القدرة الذى لا يمتنع عليه شىء ولا يحتجز

عنه بمنعه وقوة، ووزنه مفتعل من القدرة، إلا أن الاقتدار أبلغ وأعم لأنه يقتضى الإطلاق، والقدرة قد يدخلها نوع من التضمين بالمقدور عليه .

* ومنها ﴿ الملك والمليك في معناه ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ وقال : ﴿ عِنْدَ مَلِيكَ مُقْتَدِرٌ ﴾ قال الخليصى : وذلك مما يقتضيه الإبداع لأن الإبداع هو إخراج الشيء من العدم إلى الوجود، فلا يتوهم أن يكون أحد أحق بما أبدع منه، ولا أولى بالتصرف فيه منه، وهذا هو الملك، وأما المليك فهو مستحق السياسة، وذلك فيما بيننا قد يصغر ويكبر بحسب قدر المسوس، وقدر السائس فى نفسه ومعانيه، وأما ملك البارى عز اسمه فهو الذى لا يتوهم ملك يدانيه، فضلا عن أن يفوقه، لأنه إنما يستحقه بإبداعه لما يسوسه، وإيجاده إياه بعد أن لم يكن، ولا يخشى أن ينزع منه أو يدفع عنه، فهو الملك حقا، وملك من سواه مجاز . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر بن عبد الله أنا الحسن بن سفيان نا حرمله ثنا عبد الله بن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى ابن السيب أن أبا هريرة رضى الله عنه كان يقول : قال رسول الله ﷺ : « يقبض الله تعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض » . رواه مسلم فى الصحيح عن حرمله، ورواه البخارى عن أحمد بن صالح عن ابن وهب، أخبرنا أبو على الروذبارى وأبو الحسين بن الفضل القطان وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان ، وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار قالوا: لنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفة حدثنى محمد بن صالح الواسطى عن سليمان بن محمد عن عمر ابن (١) نافع عن أبيه قال : قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : « رأيت رسول الله ﷺ قائما على هذا المنبر - يعنى منبر رسول الله ﷺ - وهو يحكى عن ربه عز وجل فقال : إن الله تبارك وتعالى إذا كان يوم القيامة جمع السموات السبع والأرضين السبع فى قبضة، ثم يقول عز وجل : أنا الله، أنا الرحمن، أنا الملك، أنا القدوس، أنا المؤمن، أنا المهيمن، أنا العزيز، أنا الجبار، أنا المتكبر، أنا الذى بدأت الدنيا ولم تك شيئا ، أنا الذى أعدتها، أين الملوك، أين الجبابرة » . وفى رواية ابن برهان « أعيدها » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه

(١) قال ابن سعد لا يحتجون به . ز .

قال : قال رسول الله ﷺ : « إن أخرج الأسماء عند الله عز وجل رجل تسمى ملك الأملاك » قال سفيان : شاهان شاه . قال الحميدى : أخرج أرذل . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن محمد بن رجاء حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى عنه رواية « أخرج أسم عند الله تعالى عبد تسمى ملك الأملاك ، لا مالك إلا الله » رواه البخارى فى الصحيح ، عن على بن عبد الله ، ورواه مسلم عن أحمد ابن حنبل وغيره كلهم عن سفيان نحو رواية الحميدى ، ورواه مسلم أيضاً عن أبى بكر بن أبى شيبة ، أخبرنا أبو على الروذبارى وأبو الحسين بن الفضل القطان وأبو عبد الله بن برهان وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار قالوا . ثنا إسماعيل بن محمد الصفار حدثنا الحسن بن عرفة ثنا إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الألهانى عن أبى راشد الخبرانى - بضم الحاء - قال : أتيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قلت : حدثنا مما سمعت رسول الله ﷺ ، فألقى إلى صحيفة فقال : هذا ما كتب لى رسول الله ﷺ ، قال فنظرت فإذا فيها « أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال : يا رسول الله علمنى ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت . فقال ﷺ : « يا أبا بكر قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ، لا إله إلا أنت رب كل شىء ومليكه ، أعوذ بك من شر نفسى ، ومن شر الشيطان وشركه ، وأن أقترف على نفسى سوء أو أجره إلى مسلم » وروى ذلك من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، ورويناه فيما مضى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه . وقوله فى هذه الرواية : « هذا ما كتب لى » يريد ما أمر بكتابته ، أو أملاه ، وقد رويناه فى خبر الأسامى « مالك الملك » قال أبو سليمان الخطابى فيما أخبرت عنه : معناه أن الملك بيده يؤتبه من يشاء ، كقوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ وقد يكون معناه مالك الملوك كما يقال رب الأرياب ، وسيد السادات ، وقد يحتمل أن يكون معناه وارث الملك يوم لا يدعى الملك مدع ، ولا ينازعه فيه منازع ، كقوله عز وجل : ﴿ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ ﴾ .

ومنها ﴿ الجبار ﴾ قال الحلیمى فى قول من يجعله من الجبر الذى هو نظير الإكراه لأنه يدخل فيه أحداث الشىء عن عدم ، فإنه إذا أراد وجوده كان ولم يتخلف كونه عن حال إرادته ، ولا يمكن فيه غير ذلك ، فيكون

فعله له كالجبر، أذ الجبر طريق إلى دفع الامتناع عن المراد، فإذا كان ما يريده
البارى جل وعز لا يمتنع عليه فذاك فى الصورة جبر، وقد قال الله عز وجل :
﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ
كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ وقد قيل فى معنى الجبار غير هذا، فمن الحقه
بهذا الباب لم يميزه عن الأبداع، وجعل الاعتراف له بأنه بديع اعترافاً له
بأنه جبار. وقال أبو سفيان الخطابى فيما أخبرت عنه: الجبار الذى جبر
الخلق على ما أراد من أمره ونهيه، يقال جبره السلطان وأجبره بالالف،
ويقال هو الذى جبر مفاقر الخلق وكفاهم أسباب المعاش والرزق، ويقال بل
الجبار العالى فوق خلقه، من قولهم تجبر النيات إذا علا، أخبرنا أبو نصر بن
قتادة أنا أبو منصور النضروى ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا
أبو معشر عن محمد بن كعب قال: إنما يسمى الجبار لأنه يجبر الخلق على
ما أراد .

(جماع أبواب ذكر الأسماء التى تتبع نفي التشبيه عن الله تعالى جده)

* منها ﴿الأحد﴾ قال الحلیمی: وهو الذى لا شبيه له ولا نظير،
كما أن الواحد هو الذى لا شريك له ولا عديد، ولهذا سمي الله عز وجل
نفسه بهذا الاسم، لما وصف نفسه بأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
أحد. فكان قوله جل وعلا: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ من تفسير قوله «أحد»
والمعنى: لم يتفرع عنه شيء ولم يتفرع هو عن شيء كما يتفرع الولد عن
أبيه وأمه، ويتفرع عنهما الولد، أى فإذا كان كذلك فما يدعوه المشركون
إلها من دونه لا يجوز أن يكون إلها، إذ كانت أمارات الحدوث من التجزى
والتناهى قائمة فيه لازمة له، والبارى تعالى لا يتجزأ ولا يتناهى، فهو إذاً
غير مشبه إياه ولا مشارك له فى صفته. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى
عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا أبو اليمان الحكم
ابن نافع أنا شعيب حدثنى أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة
رضى الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يعنى يقول الله عز وجل كذبنى
ابن آدم ولم ينبغ له أن يكذبنى وشتمنى ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمنى

فأما تكذيبه إياى فقولهُ لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول خلقه بأهون على من إعادته، وأما شتمه إياى فقولهُ ﴿ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ وأنا الله الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لى كفوا أحد. رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان، حدثنا محمد بن عبد الله الحافظ - إملاء - أنا عبد الله بن محمد بن يعقوب الحافظ وأبو جعفر بن صالح بن هانى قالوا: ثنا الحسين بن الفضل ثنا محمد بن سابق ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالىة عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال: ﴿ إن المشركين قالوا: يا محمد انبى لنا ربك، فانزل الله تبارك تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ قال الصمد الذى لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، لانه ليس شىء يولد إلا سيموت، وليس شىء يموت إلا سيورث، وإن الله تبارك وتعالى لا يموت ولا يورث، ولم يكن له كفوا أحد، ولم يكن له شبيه ولا عدل، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ قلت كذا فى هذه الرواية جعل قوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفْوًا أَحَدًا ﴾ تفسيراً للصمد، وذلك صحيح على قول من قال الصمد الذى لا جوف له، وهو قول مجاهد فى آخرين، فيكون هذا الاسم ملحقا بهذا الباب. ومن ذهب فى تفسيره إلى ما يدل عليه الاشتقاق ألحقه بالباب الذى يليه.

* ومنها ﴿ العظيم ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ وذكرناه فى خبر الأسامى. وأخبرنا أبو بكر بن محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر بن أحمد الأصفهانى ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا هشام عن قتادة عن أبى العالىة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « كان النبى ﷺ يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرضين ورب العرش الكريم، أخرج به البخارى ومسلم فى الصحيح من حديث هشام الدستوائى وغيره. قال الحليمى رحمه الله فى معنى العظيم: إنه الذى لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق، ولأن عظيم القوم إنما يكون مالك أمورهم الذى لا يقدرون على مقاومته ومخالفة أمره، إلا أنه وإن كان كذلك ماهيته فقد يلحقه العجز بأفات تدخل عليه فيما بيده فيوهنه ويضعفه حتى يستطيع مقاومته، بل قهره وإبطاله، والله تعالى جل ثناؤه قادر لا يعجزه شىء، ولا يمكن أن يعصى كرها أو يخالف أمره قهراً، فهو العظيم إذا حقا

وصدقا، وكان هذا الاسم لمن دونه مجازاً. قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: العظيم هو ذو العظمة والجلال ومعناه ينصرف إلى عظيم الشأن وجلالة القدر، دون العظيم الذي هو من نعوت الأجسام.

* ومنها ﴿العزیز﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ورويناه في خبر الاسامي، وفي حديث عائشة رضی الله عنها. قال الحلیمی: ومعناه الذي لا يوصل إليه ولا يمكن إدخال مكروه عليه، فإن العزیز في لسان العرب من العزة وهي الصلابة، فإذا قيل لله العزیز فأنما يراد الإعراف له بالقدم الذي لا يتهيباً معه تغييره عما لم يزل عليه من القدرة والقوة، وذلك عائد إلى تنزيهه عما يجوز على المصنوعين لأعراضهم بالحدوث في أنفسهم للحوادث أن تصيبهم، وتغيرهم، قال أبو سليمان رحمه الله العزیز هو المنيع الشيء لا يغلب، والعز قد يكون بمعنى الغلبة يقال منه عز يعز بضم العين من يعز. وقد يكون بمعنى الشدة والقوة، يقال منه عز يعز بفتح العين، وقد يكون بمعنى نفاسه القدر، يقال منه عز الشيء يعز بكسر العين، فيتناول معنى العزیز على هذا أنه لا يعادله شيء، وأنه لا مثل له، والله أعلم. أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن عبدة ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي ثنا أبو نصر التمار ثنا حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله عن عبید الله بن مقسم عن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما قال: «قرأ رسول الله ﷺ على منبره (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فجعل رسول الله ﷺ يقول: هكذا يمجّد نفسه، أنا العزیز، أنا الجبار، أنا المتكبر. فرجف به ﷺ المنبر حتى قلنا لتخرن به الأرض.

* ومنها ﴿المتعالی﴾ قال الله عز وجل: ﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ ورويناه في خبر الاسامي. قال الحلیمی: ومعناه المرتفع عن أن يجوز عليه ما يجوز على المحدثين، من الأزواج والأولاد والجوارح والأعضاء واتخاذ السرير للجلوس عليه، والاحتجاب بالستور عن أن تنفذ الأبصار إليه، والانتقال من مكان إلى مكان، ونحو ذلك، فإن إثبات بعض هذه الأشياء يوجب النهاية، وبعضها يوجب الحاجة، وبعضها يوجب التغير والاستحالة، وشيء من ذلك غير لائق بالقديم ولا جائز عليه.

* ومنها ﴿الباطن﴾ قال الله عز وجل: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ ورويناه في خبر الأسمى وغيره. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة بن عبد الله ثنا محمد بن العلاء، أبو كزيب الهمداني، ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله ﷺ تسأله خادما فقال ﷺ لها قولي اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء، منزل التوراة والإنجيل والفرقان قَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَآغِثْنَا مِنَ الْفَقْرِ، رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن العلاء. قال الحلیمی: الباطن الذي لا يحس وإنما يدرك بآثاره وأفعاله. قال الخطابي وقد يكون معنى الظهور والبطون تجليه: لبصائر المتفكرين، واحتجابه عن أبصار الناظرين. وقد يكون معناه العالم بما ظهر من الأمور، والمطلع على ما بطن من الغيوب.

* ومنها ﴿الكبير﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمَتَعَالِ﴾ وقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الْكَبِيرُ﴾ ورويناه في خبر الأسمى: أخبرنا عمر بن عبد العزيز بن قتادة أنا أبو علي الرفا أنا علي بن عبد العزيز ثنا إسحاق بن محمد الفروي ثنا إبراهيم بن أسماعيل عن داود ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الأوجاع كلها ومن الحمى «باسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار»^(١) وشر حر النار، قال الحلیمی في معنى الكبير إنه المصرف عباده على ما يريد من غير أن يروه، وكبير القوم هو الذي يستغنى عن التبذل لهم ولا يحتاج في أن يطاع إلى إظهار نفسه، والمشافهة بأمره ونهيه، إلا أن ذلك في صفة الله تعالى جده إطلاق حقيقة، وفيمن دونه مجاز لأن من يدعى كبير القوم قد يحتاج مع بعض الناس، وفي بعض الأمور إلى الاستظهار على المأمور بأبداء نفسه له ومخاطبته كفاحا لخشية أن لا يطيعه إذا سمع أمره من غيره، والله سبحانه وتعالى جل

(١) نعر كمنع وضرب فار منه الدم أو صوت لخروج الدم . ح .

ثناؤه لا يحتاج إلى شيء ولا يعجزه شيء. قال أبو سليمان: الكبير الموصوف بالجلال وكبر الشأن، وصغر دون جلاله كل كبير. ويقال هو الذي كبر عن شبه المخلوقين .

* ومنها ﴿السلام﴾ قال الله عز وجل: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ورويناه في خبر الأسامي . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن الفضل العسقلاني ثنا بشر ابن بكر ثنا الأوزاعي قال حدثني أبو عمار حدثني أبو أسماء الرحبي حدثني ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينصرف من صلاته استغفر ثلاث مرات ثم قال: «اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام» أخرجه مسلم في الصحيح من حديث الأوزاعي . قال الحلیمی في معنى السلام: إنه السالم من المعائب إذ هي غير جائزة على القديم فإن جوازها على المصنوعات لأنها أحداث وبدائع، فكما جاز أن يوجد وابتعد أن لم يكونوا موجودين جاز أن يعدموا بعد ما وجدوا وجاز أن تتبدل أعراضهم وتتناقص أو تتزايد أجزاءهم والقديم لا علة لوجوده فلا يجوز التغيير عليه ولا يمكن أن يعارضه نقص أو شين ، أو تكون له صفة تخالف الفضل والكمال . وقال الخطابي: وقيل السلام هو الذي سلم الخلق من ظلمه .

* ومنها الغنى ﴿ قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾ ورويناه في خبر الأسامي . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثني محمد بن صالح بن هاني ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا هارون بن سعيد الأيلي حدثني خالد بن نزار القاسم بن مبرور عن يونس بن يزيد عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ في حديث الاستسقاء قال فيه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين . قال الحلیمی في معنى الغنى: إنه الكامل بما له وعنده فلا يحتاج معه إلى غيره، وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة لأن الحاجة نقص والمحتاج عاجز

عن ما يحتاج إليه إلى أن يبلغه ويدركه ، وللمحتاج إليه فضل بوجود ما ليس عند المحتاج، فالنقص منفي عن القديم بكل حال، والعجز غير جائز عليه ولا يمكن أن يكون لأحد عليه فضل إذ كل شيء سواه خلق له وبدع أبدعه لا يملك من أمره شيئا، وإنما يكون كما يريد الله عز وجل ، ويدبره عليه، فلا يتوهم أن يكون له مع هذا اتساع لفضل عليه .

* ومنها ﴿ السبوح ﴾ أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر محمد ابن عمر والرزان ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عثمان ثنا شعبة عن قتادة عن مطرف عن عائشة رضی الله عنها قالت : إن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » قال فذكرت ذلك لهشام الدستوائي فقال : « في ركوعه وسجوده » أخرجه مسلم في الصحيح من حديث شعبة وهشام وابن عروة . قال الحلبي في معنى السبوح إنه المنزه عن المعائب والصفات التي تعتور المحدثين من ناحية الحدوث . والتسبيح التنزيه . أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا سفيان بن عثمان بن موهب عن موسى بن طلحة قال سئل النبي ﷺ عن التسبيح فقال : « تنزيه الله تعالى عن السوء » هذا منقطع وروى من وجه آخر : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا علي بن عبد العزيز وزياد ابن الخليل التستري ومحمد بن أيوب البجلي ومحمد بن شاذان الجوهري ومحمد بن إبراهيم العبدى قالوا : ثنا عبيد الله بن محمد القرشي التيمي . ح . وحد ثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف - إملاء - وأبو محمد الحسن بن أحمد بن فراش - قراءة عليه بمكة - قالنا ثنا أبو حفص عمر بن محمد الجحى ثنا علي بن عبد العزيز قال أنا عبيد الله بن محمد العيشي ثنا عبد الرحمن بن حماد ثنا جعفر بن سليمان ثنا طلحة بن يحيى بن طلحة عن أبيه عن طلحة بن عبيد الله رضی الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن تسير سبحان الله فقال : « هو تنزيه الله عز وجل عن كل سوء .

* ومنها ﴿ القدوس ﴾ أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو علي الرضا أنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ثنا يونس بن أبي إسحاق حدثني المنهال بن عمرو علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه رضی الله عنهما فذكر الحديث في مبيته في بيت رسول الله ﷺ قال فيه : « فتقدم رسول الله ﷺ فنام حتى سمعت غطيته ثم استوى علي فراشه فرفع رأسه

إلى السماء فقال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ثم تلا الآيات من آخر سورة آل عمران حتى ختمها»، وذكر الحديث . قال الحلبي : ومعناه المدح والفضائل والمحسن . فالتقديس مضمن في صريح التسبيح والتسبيح مضمن في صريح التقديس ، لأن نفي المذام إثبات للمدائح كقولنا « لا شريك له ولا شبهة » إثبات أنه واحد أحد . وكقولنا : لا يعجزه شيء إثبات أنه قادر قوى . وكقولنا إنه لا يظلم أحداً إثبات أنه عدل في حكمه ، وإثبات المدائح له نفي للمذام عنه ، كقولنا : إنه عالم نفي للجهل عنه . وكقولنا إنه قادر نفي للعجز عنه ، إلا أن قولنا هو كذا ظاهره التقديس ، وقولنا ليس بكذا ظاهره التسبيح ، ثم التسبيح موجود في ضمن التقديس والتقديس موجود في ضمن التسبيح ، وقد جمع الله تبارك وتعالى بينهما في سورة الأخصاف فقال عز اسمه : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ فهذا تقديس ثم قال : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ فهذا تسبيح ، والأمران راجعان إلى إفراده وتوحيده ونفى الشريك والشبيه عن . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو أحمد الحافظ أنا عبد الله بن سليمان عن الأشعث ثنا أحمد ابن صالح ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن سعيد بن أبي هلال قال : إن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن - وكانت في حجر عائشة - عن عائشة رضي الله عنها قالت : « إن النبي ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان لا يقرأ بأصحابه في صلاتهم - تعني يختم - إلا بقل هو الله أحد ، فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال سلوه لأي شيء يصنع ذلك ؟ فسألوه فقال : لأنها صفة الرحمن فانا أحب أن أقرأها فقال النبي ﷺ أخبروه أن الله تبارك وتعالى يحبه . رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن أحمد بن صالح ، وقال في الحديث : « كان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد . » ورواه مسلم عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب عن عمه : أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان حدثني محمد بن جهضم ثنا إسماعيل بن جعفر عن مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أخبرني أخي قتادة بن النعمان قال : قام رجل في زمن النبي ﷺ يقرأ من السحر فجعل

يقرأ قل هو الله أحد السورة كلها يرددها لا يزيد عليها، فلما أصبحنا قال رجل يا رسول الله إن رجلاً قام الليلة يقرأ من السحر فجعل يقرأ قل هو الله أحد السورة كلها يرددها ولا يزيد عليها كأن الرجل يتقأها . فقال رسول الله ﷺ : «والذي نفسى بيده إنها لتعدل ثلث القرآن» أخرجه البخارى فى الصحيح . فقال وزاد أبو معمر عن إسماعيل بن جعفر أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت أبا الوليد الفقيه يقول : سألت أبا العباس بن شريح قلت : ما معنى قول رسول الله ﷺ « قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن؟ قال : إن القرآن أنزل اثلاثاً ثلث منها أحكام وثلث منها وعد ووعيد، وثلث منها الأسماء والصفات . وقد جمع فى قل هو الله أحد أحد إلا ثلاث وهو الأسماء والصفات، فقبل إنها ثلث القرآن .

* ومنها ﴿المجيد﴾ قال الله عز وجل : ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ وقال : ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ورويناه فى خبر الأسمى . قال الحلیمی ومعناه المنيع المحمود لأن العرب لا تقول لكل محمود مجيد، ولا لكل منيع مجيد . وقد يكون الواحد منيعاً غير محمود كالمتأمر الخليع، الجائر أو اللص المتحصن ببعض القلاع . وقد يكون محموداً غير منيع كأمير السوقة والمصابرين من أهل القبلة، فلما لم يقل لواحد منهما مجيد علمنا أن المجيد من جمع بينهما وكان منيعاً لا يرام، وكان فى منعته حسن الخصال جميل الفعال . والبارى جل ثناؤه يجبل عن أن يرام أو يوصل إليه وهو مع ذلك محسن منعم مجمل مفضل لا يستطيع العبد أن يحصى نعمته ولو استنقذ فيه مدته، فاستحق اسم المجيد وما هو أعلى منه . قال أبو سليمان الخطابى المجيد الواسع الكريم، وأصل المجد فى كلامهم السعة، يقال رجل ماجد إذا كان سخياً واسع العطاء . وقيل فى تفسير قوله تعالى : ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ إن معناه الكريم وقيل الشريف .

* ومنها ﴿القريب﴾ قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ وقال جل وعلا : ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ ورويناه فى حديث عبد العزيز بن الحصين . وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو الحسن على بن محمد بن أحمد المصرى ثنا عبد الله بن أبى مريم ثنا الفريابى ثنا سفيان عن عاصم بن سليمان عن

أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : « كنا مع النبي ﷺ كلما أشرفنا على واد هللنا وسبحنا وارتفعت أصواتنا فقال النبي ﷺ : يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غالباً إنه معكم سميع قريب ». رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن يوسف الفريابي، وأخرجه من أوجه أخر ورواه خالد الخذاء عن أبي عثمان وزاد فيه « إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ». قال الحلبي : ومعناه أنه لا مسافة بين العبد وبينه فلا يسمع دعاه أو يخفى عليه حاله، كيف ما تصرف به، فإن ذلك يوجب أن يكون له نهاية، وحاشا له من النهاية. وقال الخطابي معناه أنه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالإجابة كقوله : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ .

* ومنها ﴿ المحيط ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ الْإِنِّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ ورويناه في خبر عبد العزيز بن الحصين قال الحلبي : ومعناه أنه الذي لا يقدر على الفرار منه. وهذه الصفة ليست حقاً إلا لله جل ثناؤه، وهي راجعة إلى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز عنه. قال أبو سليمان : هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي ﴿ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ .

* ومنها ﴿ الفعّال ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ . قال الحلبي : ومعناه الفاعل فعلاً بعد فعل كلما أراد فعل، وليس كالمخلوق الذي إن قدر على فعل عجز عن غيره .

* ومنها ﴿ القدير ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيُّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ورويناه في خبر عبد العزيز. قال الحلبي : والقدير التام القدرة لا يلبس قدرته عجز بوجه .

* ومنها ﴿ الغالب ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ ﴾ قال الحلبي وهو البالغ مراده من خلقه، أحبوا أو كرهوا، وهذا أيضاً إشارة إلى كمال القدرة والحكمة، وأنه لا يقهر ولا يخدع .

* ومنها ﴿ الطالب ﴾ قال : وهذا اسم جرت عادة الناس باستعماله في اليمين مع الغالب ومعناه المتتبع غير المهمل، وذلك أن الله عز وجل يهمل ولا يهمل وهو علي الإمهال بالغ أمره كما قال جل وعلا في كتابه : ﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيُذَادُوا إِثْمًا ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ

عَبْدًا ﴿ وَقَالَ جَل جَلالَهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَخْبَرَنِي أَبُو النَّصْرِ الْفَقِيهَ ثَنَا عَثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ ثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الْأَوَّلِ الْكُوفِيُّ ثَنَا أَبُو معاويةَ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ جَدِّهِ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَمْهَلُ الظَّالِمَ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتِهِ . ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ صَدَاقَةَ بْنِ الْفَضْلِ ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ كِلَاهِمَا عَنْ أَبِي معاويةَ .

* ومنها ﴿ الواسع ﴾ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ وَرَوَيْنَاهُ فِي خَبَرِ الْأَسَامِيِّ قَالَ الْحَلِيمِيُّ : وَمَعْنَاهُ الْكَثِيرُ مَقْدُورَاتِهِ وَمَعْلُومَاتِهِ وَاعْتِرَافًا لَهُ بِأَنَّهُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ ، وَرَحْمَتُهُ وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ ، قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ : الْوَاسِعُ الْغَنِيُّ الَّذِي وَسِعَ غِنَاهُ مَفَاقِرَ عِبَادِهِ ، وَوَسِعَ رِزْقَهُ جَمِيعَ خَلْقِهِ .

* ومنها ﴿ الجميل ﴾ قَالَ الْحَلِيمِيُّ : وَهَذَا الْأَسْمُ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَعْنَاهُ ذُو الْأَسْمَاءِ الْحَسَنَى ، لِأَنَّ الْقِبَائِحَ إِذْ لَمْ تَلْقُ بِهِ لَمْ يَجْزِ أَنْ يَشْتَقَّ اسْمُهُ مِنْ أَسْمَائِهَا ، وَإِنَّمَا تَشْتَقُّ أَسْمَاؤُهُ مِنْ صِفَاتِهِ الَّتِي كُلُّهَا مَدَائِحٌ ، وَأَفْعَالُهُ الَّتِي أَجْمَعُهَا حِكْمَةٌ . وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْجَمِيلُ هُوَ الْمُتَجَمَّلُ الْحَسَنُ ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مَفْعَلٍ ، وَقَدْ يَكُونُ الْجَمِيلُ مَعْنَاهُ ذُو النُّورِ وَالبَهْجَةِ ، وَقَدْ رَوَى فِي الْحَدِيثِ : « إِنْ اللَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ » أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ نَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ دَرَسْتَوِيهِ ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفْيَانَ ثَنَا أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ . ح . وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ثَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ ثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْهَلَالِيُّ ثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ ثَنَا شُعْبَةُ ثَنَا أَبَانُ ابْنِ تَغْلِبَ عَنْ فَضِيلِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ » . فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الرَّجُلُ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثُوبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكَبِيرُ مَنْ بَطَرَ (١) الْحَقَّ وَغَمَصَ (٢) النَّاسَ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِثْنِي وَغَيْرِهِ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَادٍ وَرَوَيْنَاهُ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ

(١) بَطَرَ الْحَقَّ أَي دَفَعَهُ وَهُوَ كَفَرَح . . (٢) وَغَمَصَ النَّاسَ : احْتَقَرَهُمْ . ح .

عنه، ومن وجه آخر عن أبي ريحانة، ومن وجه آخر عن ثابت بن قيس بن شماس عن النبي ﷺ، ورويناه في خبر عبد العزيز بن الحصين.

* ومنها ﴿الواجد﴾ وهو في خبر الأسامي، قال الحليمي: ومعناه الذي لا يضل عنه شيء، ولا يفوته شيء. وقيل هو الغنى الذي لا يفتقر، والواجد الغنى. وذكره الخطابي.

* ومنها ﴿المحصي﴾ وهو في خير خبر الأسامي، وفي الكتاب ﴿وأحصى كل شيء عددا﴾ قال الحليمي: ومعناه العالم بمقادير الحوادث ما يحيط به منها علوم العباد، وما لا يحيط به منها علومهم، كالأنفاس والأرزاق والطاعات والمعاصي، والقرب وعدد القطر والرمل والحصى والنبات وأصناف الحيوان والموت وعمامة الموجودات، وما يبقى منها أو يضمحل ويفنى، وهذا راجع إلى نفى العجز الموجود في المخلوقين عن إدراك ما يكثُر مقداره ويتوالى وجوده، وتتفاوت أحواله عنه عز اسمه.

* ومنها ﴿القوى﴾ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ورويناه في خبر الأسامي. قال أبو سليمان: القوى قد يكون بمعنى القادر ومن قوى على شيء فقد قدر عليه، وقد يكون معناه التام القوة الذي لا يستولى عليه العجز في حال من الأحوال، والمخلوق وإن وصف بالقوة فإن قوته متناهية، وعن بعض الأمور قاصرة.

* ومنها ﴿المتين﴾ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ وهو في خبر الأسامي، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ثنا سعيد بن مسعود ثنا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «أقرأني رسول الله ﷺ: إني أنا الرزاق ذو القوة المتين. قال الحليمي: وهو الذي لا تتناقص قوته فيهن ويفتر، إذ كان يحدث ما يحدث في غيره لا في نفسه، وكان التغيير لا يجوز عليه. أخبرنا أبو زكريا ابن أبي إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿المتين﴾ يقول الشديد.

* ومنها ﴿ذو الطول﴾ قال الله عز وجل: ﴿ذُو الطُولِ﴾ ورويناه في خبر عبد العزيز بن الحصين قال الحليمي: ومعناه الكثير الخبر لا يعوزه من أصناف الخيرات شيء، إن أراد أن يكرم به عبده، وليس كذا طول ذي

الطول من عباده قد يحب أن يجود بالشيء فلا يجده . أخبرنا أبو زكريا أنا الطرائفى أنا عثمان أنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله « ذى الطول » يعنى ذا السعة والغنا .

*ومنها ﴿ السميع ﴾ قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ورويناها فى خبر الأسامى أخبرنا أبو عمرو بن محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلى أخبرنى عبد الله بن محمد بن ناجية ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفى ثنا خالد الحذاء عن أبى عثمان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : « كنا مع النبى ﷺ فى غزاة فجعلنا لا نصعد شرفاً ولا نهبط وادياً إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير فدنا منا رسول الله ﷺ فقال : يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً، إن الذى تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته، ثم قال ﷺ : يا عبد الله بن قيس، ألا أعلمك كلمة من كنوز الجنة ؟ قل لا حول ولا قوة إلا بالله » كذا فى كتاب بصيراً . وقال غيره قريباً، أخرجاه فى الصحيحين من حديث خالد الحذاء . وقال الحلیمى رحمه الله فى معنى « السميع » : إنه المدرك للأصوات التى يدركها المخلوقون بآذانهم، من غير أن يكون له أذن، وذلك راجع إلى أن الأصوات لا تخفى عليه، وإن كان غير موصوف بالحس المركب فى الأذن، لا كالأصم من الناس، لما لم تكن له هذه الحاسة لم يكن أهلاً لأدراك الأصوات . قال الخطابى : السميع بمعنى السامع، إلا أنه أبلغ فى الصفة، وبناء فعيل بناء المبالغة، وهو الذى يسمع السر والنجوى، سواء عنده الجهر والخفت، والنطق والسكوت . قال : وقد يكون السماع بمعنى الأجابة والقبول، كقول النبى ﷺ « اللهم أنى أعوذ بك من دعاه لا يسمع » أى من دعاء لا يستجاب . ومن هذا قول المصلى : سمع الله لمن حمده، معناه قبل الله حمد من حمده . إخبارنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا شعيب بن الليث ثنا الليث . ح . وأخبارنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر ابن داسة ثنا أبو داود ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أخيه عباد بن أبى سعيد أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول : « كان رسول الله ﷺ يقول : اللهم إنى أعوذ بك من أربع، من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشيع، ومن دعاء لا يسمع » . رواه زيد ابن أرقم عن النبى ﷺ . قال : « ومن دعوة لا يستجاب لها » .

* ومنها ﴿البصير﴾ قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ قال الحلیمی: ومعناه المدرك للأشخاص والألوان التي يدركها المخلوقون بأبصارهم من غير أن يكون له جارحة العين، وذلك راجع إلى أن ما ذكرناه لا يخفى عليه، وإن كان غير موصوف بالحس المركب في العين، لا كالأعمى الذي لما لم تكن له هذه الحاسة لم يكن أهلا لإدراك شخص ولا لون. قال الخطابي: البصير هو المبصر، ويقال العالم بخفيات الأمور.

* ومنها ﴿العليم﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ورويناه في خبر الأسمى. قال الحلیمی في معناه: إنه المدرك لما يدركه المخلوقون يعقلهم وحواسهم، وما لا يستطيعون إدراكه، من غير أن يكون موصوفا بعقل أو حس، وذلك راجع إلى أنه لا يعزب - لا يغيب - عنه شيء، ولا يعجز عن ذلك من لا عقل له أولا حس له من المخلوقين، ومعنى ذلك أنه لا يشبههم ولا يشبهونه. قال أبو سليمان: العليم هو العالم بالسرائر والخفيات، التي لا يدركها علم الخلق. وجاء على بناء فعيل للمبالغة في وصفه بكمال العلم. أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إبراهيم بن عبد الله حدثنا الرمادي - يعني إبراهيم بن بشار - ثنا أبو ضمرة المدني ثنا أبو مودود عن محمد بن كعب القرظي عن أبان بن عثمان عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يمسي، ومن قالها حين يمسي ثلاث مرات لم تفجأه فاجئة بلاء حتى يصبح». رواه أبو داود في السنن عن نضر ابن عاصم عن أبي ضمرة أنس بن عياض.

* ومنها ﴿العلام﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ وهو في دعاء الاستخارة، ورويناه في خبر عبد العزيز بن الحصين، قال الحلیمی: ومعناه العالم بأصناف المعلومات على تفاوتها، فهو يعلم الموجود ويعلم ما هو كائن، وأنه إذا كان كيف يكون، ويعلم ما ليس بكائن، وأنه لو كان كيف يكون. أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي أنا أبو الحسن الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:

﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ قال: يعلم السر ما أسر ابن آدم في نفسه، وأخفى ما خفى على ابن آدم ما هو فاعله قبل أن يعلمه فإن الله تعالى يعلم ذلك كله، فعلمه فيما مضى من ذلك وما بقى علم واحد، وجميع الخلائق عنده فى ذلك كنفس واحدة.

* ومنها ﴿الخبير﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى . قال الحلیمی: ومعناه المتحقق لما يعلم كالمستيقن من العباد إذ كان الشك غير جائز عليه فإن الشك ينزع إلى الجهل وحاشا له من الجهل، ومعنى ذلك أن العبد قد يوصف بعلم السوء إذا كان ذلك مما يوجبه أكثر رآيه ولا سبيل له إلى أكثر منه، وإن كان يجيز الخطأ على نفسه فيه، والله جل ثناؤه لا يوصف بمثل ذلك، إذ كان العجز غير جائز عليه، والإنسان إنما يؤتى فيما وصفت من قبل القصور والعجز .

* ومنها ﴿الشهيد﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ وقال جل وعلا: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ورويناه فى خبر الأسامى . وأخبرنا أبو زكريا بن إسحاق المزكى أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس حثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح حدثنى الليث بن سعد حدثنى جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ . قال: «إن رجلا من بنى إسرائيل سأل رجلا من بنى إسرائيل أن يسلفه ألف دينار قال إيتنى بالشهود أشهدهم عليك، قال كفى بالله شهيدا، قال فأتنى بكفيل . قال كفى بالله كفيلا . قال صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى . قال وذكر الحديث أخرجه البخارى فى الصحيح . قال وقال الليث بن سعد فذكره . قال أبو عبد الله الحلیمی فى معنى الشهيد: إنه المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالشهود وهو الحضور، ومعنى ذلك أنه وإن كان لا يوصف بالحضور الذى هو المجاورة أو المقاربة فى المكان، فإن ما يجرى ويكون من خلقه لا يخفى عليه كما يخفى على البعيد النائى عن القوم ما يكون منهم، وذلك أن النائى إنما يؤتى من قبل قصور آله ونقص جارحته، والله تعالى جل ثناؤه ليس بذى آلة ولا جارحة فيدخل عليه فيهما ما يدخل على المحتاج إليها .

* ومنها ﴿الحسيب﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾

ورويناه فى خبر الاسامى . قال الحلیمى : ومعناه المدرك للأجزاء والمقادير التى يعلم العباد أمثالها بالحساب من غير أن يحسب ، لأن الحاسب يدرك الأجزاء شيئاً فشيئاً ويعلم الجملة عند انتهاء حسابه ، والله تعالى لا يتوقف علمه بشيء على أمر يكون ، وحال يحدث ، وقد قيل الحسيب هو الكافى ، فعيل بمعنى مفعول . تقول العرب نزلت بفلان فأكرمنى وأحسبنى أى أعطانى ما كفانى حتى قلت حسبى .

* * *

(جماع أبواب ذكر الأسماء التى تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه)

قال الحلیمى : فأول ذلك ﴿ المدبر ﴾ ومهناه مصرف الأمور على ما يوجب حسن عواقبها ، واشتقاقه من الدبر فكان المدبر هو الذى ينظر إلى دبر الأمور فيدخل فيه علم به ، والله جل جلاله عالم ما هو كائن قبل أن يكون ، فلا يخفى عليه عواقب الأهر ، وهذا الاسم فيما يؤثر عن بينا عليه السلام ، وقد رويناه فى حديث عبد العزيز بن الحصين وفى الكتاب ﴿ يدبر الأمر ما من شفيح إلا من بعد إذنه ﴾ .

* ومنها ﴿ القيوم ﴾ قال الله تعالى : ﴿ ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ ورويناه فى خبر الاسامى . وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر ابن داسة ثنا أبو داود ثنا موسى بن إسماعيل حدثنى حفص بن عمر الثنى حدثنى أبى عمر بن مرة قال سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبى عليه السلام قال سمعت أبى يحدثني عن جدى أنه سمع النبى عليه السلام يقول : « من قال : أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ، غفر له وإن كان فرّ من الزحف » . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قوله « القيوم » يعنى القائم على كل شيء قال الحلیمى فى معنى القيوم : إنه القائم على كل شيء من خلقه يدبره بما يريد جل وعلا ، وقال الخطابى : القيوم القائم الدائم بلا زوال ، ووزنه فيعمل من القيام وهو نعت المبالغة فى القيام على كل شيء . ويقال هو القيم على كل شيء بالرعاية له . قلت

رأيت في عيون التفسير لإسماعيل الضرير رحمه الله في تفسير القيوم قال ويقال أنه الذي لا ينام، وكأنه أخذه من قوله عز وجل عقيبة في آية الكرسي ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ قال: السنَّة هو النعاس، والنوم هو النوم. أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا عاصم بن علي ثنا المسعودي عن سعيد ابن أبي بردة عن أبيه قال: إن موسى عليه السلام قال له قومه أينام ربنا؟ قال: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين، فأوحى الله عز وجل إلى موسى أن خذ قارورتين واملهما ماء ففعل فنفس فنام فسقطتا من يده فانكسرتا فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام إنني أمسك السموات والأرض أن تزولا ولو نمت لزلنا، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس ثنا محمد بن إسحاق ثنا يحيى بن معين. ح. وأخبرنا أبو جعفر العزائمي أنا بشر بن أحمد ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية حدثنا إسحاق بن إسرائيل ثنا هشام ابن يوسف عن أمية بن (١) شبل قال: أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال أبو عبد الله عن أبي هريرة وقال العزائمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكى عن موسى علي المنبر قال: وقع في نفس موسى عليه السلام هل ينام الله تعالى؟ فبعث الله عز وجل إليه ملكا فأرَّقه ثلاثا ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما فجعل ينام وتكاد يده أن تلتقيا ثم يستيقظ فينحى إحداهما عن الأخرى حتى نام نومة فاصطكت يده فانكسرتا، وقال العزائمي «فاصطفقت يده وانكفأت القارورتان. فضرِب له مثلا أن الله سبحانه وتعالى لو كان ينام لم تستمسك السموات والأرض» متن الإسناد الأول (٢) أشبه أن يكون هو المحفوظ * ومنها ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله عز وجل: ﴿الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان﴾ وقال جلَّ وعلا: ﴿قل ادعوا الله

(١) خالفه معمر عن الحكم والخبر منكرو ولا يسوغ أن يقع مثل هذه الهاجسة في

نفس موسى عليه السلام كما يقول الذهبي. راجع الميزان.

(٢) بل الثاني باطل انفرد به أمية بن شبل اليماني. ز.

أوادعوا الرَّحْمَنَ ﴿﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿﴾ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿﴾
 وقال جل جلاله في فاتحة الكتاب: ﴿﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿﴾ وقال تعالى:
 ﴿﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿﴾ وقال جلت قدرته في فواتح السور غير
 التوبة: ﴿﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿﴾ أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد
 ابن بلال ثنا يحيى بن الربيع المكي ثنا سفيان حدثني العلاء بن عبد
 الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة رضی الله عنه عن النبي ﷺ
 قال: «قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدى، فإذا قال الحمد لله
 رب العالمين قال: حمدنى عبدى، وإذا قال: الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قال أثنى
 على عبدى، وإذا قال مالك يوم الدين، قال مجدنى عبدى - أو قال فوض
 إلى عبدى - وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بينى وبين عبدى
 ولعبدى ما سأل، وإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
 عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. قال هذه لك». رواه مسلم فى
 الصحيح عن إسحاق ابن إبراهيم عن سفيان. قال الحلیمی فى معنى
 الرحمن: إنه المزيج للعلل، وذلك أنه لما أراد من الجن والإنس أن يعبدوه -
 يعنى لما أراد أن يأمر من شاء منهم بعبادته - عرفهم وجوه العبادات وبيّن
 لهم حدودها وشروطها، وخلق لهم مدارك ومشاعر، وقوى وجوارح
 فخطبهم وكلفهم، وبشرهم وأنذرهم، وأمهلهم، وحملهم دون ما تتسع
 له بنيتهم، فصارت العلل مزاحة وحجج العصاة والمقصرين منقطعة. وقال
 فى معنى «الرحيم» أنه المثيب على العمل فلا يضيع لعامل عملا، ولا
 يهدر لساع سعيًا، وينيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله. وقال
 أبو سليمان الخطابى فيما أخبرت عنه: اختلف الناس فى تفسير «الرحمن»
 ومعناه، وهل هو مشتق من الرحمة أم لا؟ فذهب بعضهم إلى أنه غير
 مشتق لأنه لو كان مشتقا من الرحمة لا تصل بذكر المرحوم فجاز أن يقال
 الله رحمن بعباده، كما يقال رحيم بعباده، ولأنه لو كان مشتقا من الرحمة
 لانكرته العرب حين سمعوه إذ كانوا لا ينكرون رحمة ربهم: وقد قال الله
 عز وجل: ﴿﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ
 لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿﴾ وزعم بعضهم أنه اسم عبرانى، وذهب
 الجمهور من الناس إلى أنه مشتق من الرحمة مبنى على المبالغة، ومعناه ذو
 الرحمة، لا نظيره فيها، ولذلك لا يثنى ولا يجمع. كما يثنى الرحيم

ويجمع، وبناء فعلان في كلامهم بناء المبالغة يقال لشديد الامتلاء ملآن، ولشديد الشيع شبعان، والذي يدل على مذهب الاشتقاق في هذا الاسم حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه - يعنى ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو بكر محمد ابن الحسين القطان أنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرازق أنا معمر عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال إن أبا الرداد الليثى أخبره عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «قال الله عز وجل: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمى، فمن وصلها وصلته، من قطعها قطعته» قال الخطابي فالرحمن ذو الرحمة الشاملة التى وسعت الخلق فى أرزاقهم وأسباب معاشهم ومصالحهم، وعمت المؤمن والكافر، والصالح والطالح. وأما الرحيم فخاض للمؤمنين كقوله ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ قال: والرحيم وزنه فعيل بمعنى فاعل، أى راحم. وبناء فعيل أيضاً للمبالغة كعالم وعليم، وقادر وقدير. وكان أبو عبيدة يقول تقدير هذين الاسمين تقدير ندمان ونديم من المنادمة قال أبو سليمان: وجاء فى الأثر أنهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، يعنى بذلك ما أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن محبوب الدهان أخبرنا على أبو الحسين بن محمد بن هارون النيسابورى أنا أحمد بن محمد بن نصر اللباد أنا يوسف بن بلال ثنا محمد^(١) بن مروان عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «الرحمن وهو الرفيق، الرحيم، وهو العاطف على خلقه بالرزق، وهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر». وأخبرنا الامام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أنا عبد الخالق بن الحسن السقطى ثنا عبد الله ابن ثابت بن يعقوب قال أخبرنى أبى عن الهذيل بن حبيب عن مقاتل بن سليمان عن^(٢) يروى تفسيره عنه من التابعين قال: «الرحمن الرحيم اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر. الرحمن يعنى المترحم، الرحيم يعنى المتعطف بالرحمة على خلقه». قال أبو سليمان: وهذا مشكل، لأن الرقة لا مدخل لها فى شئ من صفات الله سبحانه، ومعنى الرقيق هاهنا اللطيف، يقال أحدهما اللطف من الآخر،

(١) يعد هذا السند عند النقاد سلسلة الكذب. ز.

(٢) وهذا الخبر المقطوع فيه مقاتل وهو كذاب. ز.

ومعنى اللطف فى هذا الغموض دون الصغر الذى هو نعت الأجسام .
وسمعت أبا القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر يحكى عن الحسين
ابن الفضل البجلي أنه قال هذا وهم من الراوى، لأن الرقة ليست من صفات
الله عز وجل فى شئ، وإنما هما اسمان رفيقان أحدهما أرفق من الآخر،
والرفق من صفات الله تعالى . قال النبى ﷺ « إن الله رفيق يحب الرفق،
ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف » أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو
بكر محمد بن الحسين القطان ثنا على ابن الحسين الهلالى ثنا حجاج بن
منهال ثنا حماد عن يونس وحميد عن الحسن عن عبد الله بن مغفل
رضى الله عنه قال « إن رسول الله ﷺ قال : إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى
عليه ما لا يعطى على العنف » وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا إسماعيل بن
أحمد أنا محمد بن الحسن بن قتيبية ثنا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب
أخبرنى حيوة بن شريح حدثنى ابن الهاد عن أبى بكر بن عمرو بن حزم عن
عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبى ﷺ قالت : « إن رسول الله
ﷺ قال لى : يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا
يعطى على العنف، وما لا يعطى على ما سواه » ورواه مسلم فى الصحيح
عن حرملة . وقوله : « إن الله رفيق » معناه ليس بعجول، وإنما يعجل من
يخاف الفوت، فأما من كانت الأشياء فى قبضته وملكه فليس يعجل فيها .
وأما قوله : « يحب الرفق » أى يحب ترك العجلة فى الأعمال والأمور .
سمعت أبا القاسم الحسن بن حبيب المفسر يحكى عن عبد الرحمن بن
يحيى أنه قال : الرحمن خاص فى التسمية علم فى الفعل . والرحيم عام فى
التسمية خاص فى الفعل . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا العنبرى
ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق ابن إبراهيم ثنا وكيع ويحيى بن آدم
قالا : ثنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله تعالى ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ قال لم يسم أحد
الرحمن غيره .

* ومنها (الحليم) قال الله عز وجل ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ ورويناه
فى خبر الأسامى . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا :
ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد ثنا أبو أسامة

عن أسامة عن محمد بن كعب عن عبد الله بن شداد عن عبد الله بن جعفر قال: «عَلَّمَنِي عَلَى رَضَى اللَّهِ عَنْهُ كَلِمَاتَ عَلِمَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهُ يَقُولُنَّ فِي الْكُرْبِ وَالشَّيْءِ يَصِيبُهُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» قَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي مَعْنَى الْحَلِيمِ: إِنَّهُ الَّذِي لَا يَحْبِسُ إِنْعَامَهُ وَإِفْضَالَهُ عَنْ عِبَادِهِ لِأَجْلِ ذُنُوبِهِمْ، وَلَكِنَّهُ يَرْزُقُ الْعَاصِيَ كَمَا يَرْزُقُ الْمُطِيعَ، وَيَبْقِيَهُ وَهُوَ مِنْهُمْ كَمَا فِي مَعَاصِيهِ كَمَا يَبْقَى الْبِرُّ التَّقِيَّ. وَقَدْ يَقِيهِ الْآفَاتُ وَالْبَلَايَا وَهُوَ غَافِلٌ لَا يَذْكُرُهُ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَدْعُوهُ كَمَا يَقِيهَا النَّاسُ الَّذِي يَسْأَلُهُ، وَرَبَّمَا شَغَلَتْهُ الْعِبَادَةُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ. قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ: هُوَ ذُو الصَّفْحِ وَالْإِنَاءَةِ الَّذِي لَا يَسْتَفْزُهُ غَضَبٌ، وَلَا يَسْتَخْفَهُ جَهْلٌ جَاهِلٌ، وَلَا عَصِيانٌ عَاصٍ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الصَّافِحَ مَعَ الْعِجْزِ اسْمَ الْحَلِيمِ، إِنَّمَا الْحَلِيمُ هُوَ الصَّفُوحُ مَعَ الْقُدْرَةِ، الْمَتَانِي الَّذِي لَا يَعَجَلُ بِالْعُقُوبَةِ.

* وَمِنْهَا ﴿الْكَرِيمِ﴾ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ وَرَوِيْنَاهُ فِي خَبَرِ الْأَسَامِيِّ. وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ أَنَا أَبُو سَعِيدِ بْنِ الْأَعْرَابِيِّ ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ الْكَلْبِيِّ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ ثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَاضَ عَنِ الصَّنَعَانِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرَ عَنِ مَعْمَرِ عَنِ أَبِي حَازِمَ عَنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّاسْمَهُ كَرِيمٌ يُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا» وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ أَنَا أَبُو سَعِيدِ ثَنَا الرَّمَادِيُّ ثَنَا عَبْدِ الرَّازِقِ أَنَا مَعْمَرُ عَنِ أَبِي حَازِمَ عَنِ طَلْحَةَ بْنِ كَرِيزِ الْخَزَاعِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا». هَذَا مُنْقَطِعٌ. وَكَذَا رَوَاهُ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنِ أَبِي حَازِمَ. قَالَ الْحَلِيمِيُّ فِي مَعْنَى «الْكَرِيمِ» إِنَّهُ النَّفَاعُ مِنْ قَوْلِهِمْ شَاةٌ كَرِيمَةٌ إِذَا كَانَتْ غَزِيرَةً اللَّبَنِ تَدْرُ عَلَى الْحَالِبِ وَلَا تَقْلُصُ بِأَخْلَافِهَا، وَلَا تَحْبَسُ لَبْنَهَا، وَلَا شَكَّ فِي كَثْرَةِ الْمَنَافِعِ الَّتِي مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ ابْتِدَاءً مِنْهُ وَتَفْضُلًا، فَهُوَ بِاسْمِ الْكَرِيمِ أَحَقُّ. قَالَ أَبُو سَلِيمَانَ: مِنْ كَرَمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُ يَبْتَدِذُ بِالنِّعْمَةِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ، وَيَتَبَرَّعُ بِالْإِحْسَانِ مِنْ غَيْرِ اسْتِثَابَةٍ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَعْفُو عَنِ الْمَسِيءِ وَيَقُولُ الدَّاعِي فِي دَعَائِهِ: يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ. أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرَانَ بْنِ قَتَادَةَ قَالَ قَرَأْتُ عَلَى ابْنِ أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ السَّلْمِيِّ الْهَرَوِيِّ حَدَّثَكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّامِيِّ ثَنَا خَالِدُ

ابن الهياج عن أبيه عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: « جاء جبريل عليه الصلاة والسلام إلى رسول الله ﷺ في أحسن صورة رآه ضاحكا مستبشراً لم ير مثلاً ذلك، فقال: السلام عليك يا محمد. قال: وعليك السلام يا جبريل، قال: يا محمد إن الله تعالى أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك، وإن الله تعالى أكرمك، قال: فما هي يا جبريل؟ قال كلمات من كنوز عرشه. قال قل يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر، يا عظيم الغفو، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، ويا باسط اليدين بالرحمة يا منتهى كل شكوى، ويا صاحب كل نجوى، يا كريم الصفح، ويا عظيم المن، ويا مبدئ النعم قبل استحقاقها، يا ربه ويا سيده ويا أملاه ويا غاية رغبته، أسألك بك أن لا تشوى خلقى بالنار. » ثم ذكر الحديث في ثواب هؤلاء الكلمات. وقد روينا من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ وهو دعاء حسن، وفي صحته عن النبي ﷺ نظر. قال أبو سليمان: وقيل إن من كرم عفوهُ أن العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه وكتب له مكانها حسنة. قلت: وفي كتاب الله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ وقد ثبت عن النبي ﷺ في الأخبار عن كرم عفو الله ما هو أبلغ من ذلك وهو فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن المعرور ابن سويد عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجا منها: رجل يؤتى به فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه - يعني وارفعوا عنه كبارها - فيعرض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا، وعملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا؟ فيقول نعم، لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه. قال فيقال فإن لك مكان كل سيئة حسنة. قال فيقول رب قد علمت أشياء ما رأها ها هنا. قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه. رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه.

* ومنها ﴿الْأَكْرَم﴾ قال الله عز وجل ﴿وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ ورويناه فى خبر الأسمى عن عبد العزيز بن الحصين. قال أبو سليمان: هو أكرم الأكرمين، لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم. كما جاء الأعز بمعنى العزيز.

* ومنها ﴿الصَّبُور﴾ وذلك مما ورد فى خبر الأسمى. قال الحلیمی: ومعناه الذى لا يعاجل بالعقوبة وهذه صفة ربنا جل ثناؤه، لأنه يملئ ويمهل وينظر ولا يعجل.

* ومنها ﴿العَفْو﴾ قال الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾ ورويناه فى خبر الأسمى وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا. ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن ابن على بن عفان ثنا عمرو بن العنقزى عن سفيان عن الجريرى عن ابن بريدة عن عائشة رضى الله عنها قالت: «قلت يا رسول الله إن أنا وافقت ليلة القدر ما أقول؟ قال: قولى اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى. أو اعف عنا» قال الحلیمی فى معنى العفو: إنه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفىها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا، ليكفر عنهم ما فعلوا بما تركوا، أو بشفاعة من يشفع لهم، أو يجعل ذلك كرامة لذى حرمة لهم به، وجزاء. قال أبو سليمان: العفو وزنه فعول من العفو وهو بناء المبالغة، والعفو الصفح عن الذنب، وقيل إن العفو مأخوذ من عفت الريح الأثر إذا درستته، فكان العافى عن الذنب يحوه بصفحة عنه.

* ومنها ﴿الْغَافِر﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ قال الحلیمی وهو الذى يستر على المذنب ولا يؤاخذ به فيشهره ويفضحه. أخبرنا أبو الحسين بن بشران - بنغداد - أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أنا معمر بن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «والذى نفسى بيده لو لم تذنوبوا لذهب الله بكم ولجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق وأخرجه أيضا من حديث أبى أيوب الأنصارى سماعا من النبى ﷺ.

* ومنها ﴿ الغفار ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ ورويناه في خبر الاسامى وفي حديث عائشة رضى الله عنها. قال الحلیمی: وهو المبالغ في الستر فلا يشهر الذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا محمد بن أيوب أنا موسى بن إسماعيل ثنا همام ثنا قتادة عن صفوان بن محرز: قال بينما أنا أمشي مع ابن عمر اخذ بيده إذ عرض له رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى يوم القيامة؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله عز وجل يدنى منه المؤمن فيضع عليه كنفه ويستتره من الناس، فيقول أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول نعم أي رب، فيقول أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك، قال: فأنى قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم. قال فيعطى كتاب حسناته. قال وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين». رواه البخارى في الصحيح عن موسى بن إسماعيل. وأخرجه هو ومسلم من وجه آخر عن قتادة. وقوله في الحديث «يدنى منه المؤمن» يريد به من كراماته. وقوله «فيضيع عليه كنفه» يريد به ورأفته ورعايته والله أعلم.

* ومنها ﴿ الغفور ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ إِنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ ورويناه في خبر الاسامى. وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى - هو ابن بكير - ثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن عبد الله بن عمرو عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم أنه قال لرسول الله ﷺ: علمنى دعاء أدعوه به فى صلاتى قال « قل اللهم إنى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى إنك أنت الغفور الرحيم » رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن قتيبة وغيره عن الليث بن سعد. قال الحلیمی: وهو الذى يكثّر منه الستر على المذنبين من عباده ويزيد عفوه على مؤاخذته. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إبلحاق أنا محمد بن غالب ومحمد بن أيوب ويوسف بن يعقوب - قال

ابن أيوب أنا - وقالوا: ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا همام بن يحيى قال سمعت إسحاق بن عبد الله ابن أبي طلحة يقول يقول سمعت عبد الرحمن بن أبي عمرة يقول سمعت أبا هريرة رضي الله تعالى عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن عبداً أصاب ذنباً فقال يا رب إنى أذنبت ذنباً فاغفر لى، فقال ربه: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، فغفر له، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً آخر، وربما قال ثم أذنب ذنباً آخر، فقال يا رب إنى أذنبت ذنباً آخر فاغفر لى، فقال ربه علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به فغفر له. ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنباً آخر وربما قال ثم أذنب ذنباً آخر، فقال: يا رب إنى أذنبت ذنباً آخر فاغفر لى. فقال ربه: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به. فقال ربه غفرت لعبدى فليعمل ما شاء». رواه مسلم فى الصحيح عن عبد بن حميد عن أبى الوليد وأخرجه البخارى من وجه آخر عن همام.

* ومنها ﴿الرؤوف﴾ قال الله عز وجل ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ورويناه فى خير الأسماءى. قال الحلیمى: ومعناه المساهل عباده لأنه لم يحملهم - يعنى من العبادات - مالا يطيقونه - يعنى بزمانة أو علة أو ضعف - بل حملهم أقل مما يطيقونه بدرجات كثيرة. ومع ذلك غلظ فرائضه فى حال الضعف ونقصان القوة. وخففها فى حال الضعف ونقصان القوة وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر، والصحيح بما لم يأخذ به المريض، وهذا كله رأفة ورحمة. قال الخطابى: وقد تكون الرحمة فى الكراهة للمصلحة ولا تكاد الرأفة تكون فى الكراهة.

* ومنها ﴿الصمد﴾ قال الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ ورويناه فى خير الأسماءى. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الصمد بن على بن مكرم - البزاز ببغداد - ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا أبو معمر عبد الله بن عمر ثنا عبد الوارث بن سعيد ثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن حنظلة ابن على أن محجن بن الأذرع قال: «دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا هو برجل قد صلى صلاته وهو يتشهد ويقول: اللهم إنى أسألك يا الله الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم. قال فقال: قد غفر له، قد غفر له، قد غفر له». رواه أبو داود فى السنن عن أبى معمر. قال

الخليمي : معناه الصمود بالحوائح أى المقصود بها، وقد يقال ذلك على معنى أنه المستحق لأن يقصد بها، ثم لا يبطل هذا الاستحقاق ولا تزول هذه الصفة بذهاب من يذهب عن الحق، ويضل السبيل، لأنه إذا كان هو الخالق والمدبر لما خلق، لا خالق غيره ولا مدبر سواه، فالذهاب عن قصده بالحاجة وهى بالحقيقة واقعة إليه رلا قاضى لها غيره، جهل وحمق، والجهل بالله تعالى جده كفر. أخبرنا أبو زكريا بن إسحاق المزكى أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله: الصمد. قال: السيد الذى كمل فى سؤدده، والشريف الذى فى شرفه، والعظيم الذى قد كمل فى عظمته، والخليم الذى قد كمل فى حلمه، والغنى الذى قد كمل فى غناه، والجبار الذى قد كمل فى جبروته، والعالم الذى قد كمل فى علمه والحكيم الذى قد كمل فى حكمه، وهو الذى قد كمل فى أنواع الشرف والسؤدد وهو الله عز وجل هذه صفته لا تنبغى إلا له ليس له كفو وليس كمثلته شئ، فسبحان الله الواحد القهار. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغانى ثنا يعلى بن عبيدة ثنا الأعمش عن شقيق فى قوله عز وجل ﴿الصمد﴾ قال هو السيد رذا انتهى سؤدده. وأخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو العباس ثنا محمد (١) بن إسحاق أبو نعيم ثنا سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «الصمد الذى لا جوف له». وروينا هذا القول عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير، ومجاهد، والحسن والسدى والضحاك وغيرهم، وروى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه يشك راويه فى رفعه. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن بكار ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب فى قول الله عز وجل ﴿الله الصمد﴾ قال: لو سكت عنها لتبخص (٢) لها رجال. فقالوا. ما الصمد؟ فأخبرهم «أن الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد». وروينا عن عكرمة فى تفسير الصمد قريبا من هذا. وأخبرنا

(١) فى السند عدة رجال من الضعفاء ز.

(٢) فى القاموس: التبخص التحديق بالنظر وشخوص البصر وانقلاب الأجفان ح.

محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس ثنا محمد ثنا عثمان بن عثمان أنا شعبة عن أبي رجاء أن الحسن قال الصمد الذي لا يخرج منه شيء. وأخبرنا أبو النصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروي ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا هشيم أنا إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال: أخبرت أنه الذي لا يأكل ولا يشرب. أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا: ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الصنعاني ثنا أبو سليمان الأشعث ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال: «الصمد الباقي بعد خلقه. وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: الصمد السيد الذي يصمد إليه في الأمور ويقصد إليه في الحوائج والنوازل، وأصل الصمد القصد، يقال الرجل اصمد صمد فلان أي أقصد قصده، وأصح ما قيل فيه ما يشهد له معنى الاشتقاق.

* ومنها ﴿الحميد﴾ قال الله جل ثناؤه ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ورويناه في خبر الأسامي قال الحلیمی: هو المستحق لأن يحمد لأنه جل ثناؤه بدأ فأوجد، ثم جمع بين النعمتين الجليلتين الحياة والعقل، ووالى بعد منحه، وتابع آلاءه ومننه، حتى فاتت العدة، وإن استفرغ فيها الجهد. فمن ذا الذي يستحق الحمد سواه؟ بل له الحمد كله لا غيره، كما أن المن منه لا من غيره قال الخطابي هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله، وهو فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، لأنه حكيم لا يجرى في أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ فهو محمود على كل حال.

* ومنها ﴿القاضي﴾ قال الله عز وجل ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ أخبرنا أبو نصر ابن قتادة ثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور التاجر أنا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان ثنا عاصم بن علي بن عاصم ثنا قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن داود بن علي عم أبيه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «بعثنى العباس رضي الله عنه إلي رسول الله ﷺ فأتيته مسيا وهو في بيت خالتي ميمونة قال: فقام رسول الله ﷺ يصلي من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال: اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي، وتجمع بها شملتي وتلم بها شعثي، وترد بها الفتى وتصلح بها ديني، وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها

عملى وتبيض بها وجهى وتلهمنى بها رشدى وتعصمنى بها من كل سوء، اللهم اعطنى إيماناً صادقاً، و يقيناً ليس بعده كفر، ورحمة أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة، اللهم إنى أسألك الفوز عند القضاء، ونزل الشهداء، وعيش السعداء، ومرافقة الأنبياء، والنصر على الأعداء؛ اللهم إنى أنزل بك حاجتى وإن قصر رأبى وضعف عملى وافتقرت إلى رحمتك، فأسألك يا قاضى الأمور، ويا شافى الصدور، كما تجير بين البحور أن تجيرنى من عذاب السعير، ومن دعوة الثبور، ومن فتنة القبور، اللهم ما قصر عنه رأبى وضعف عنه عملى ولن تبلغه نيتى - أو أمنيتى شك عاصم - من خير وعدته أحداً من عبادك، أو خير أنت معطيه أحداً من خلقك، فإنى أرغب إليك فيه وأسألك يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين، حرباً لأعدائك سلماً لأولائك نحب بحبك الناس، ونعاضد بعداوتك من خالفك من خلقك، اللهم هذا الدعاء وعلبك الإجابة وهذا الجهد وعلبك التكوان ولا حول ولا قوة إلا بالله. اللهم ذا الحبل الشديد، والأمر الرشيد، أسألك الأمان يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود والركع السجود، الموفين بالعهود، إنك رحيم ودود، وأنت تفعل ما تريد، سبحان الذى يعطف بالعز وقال به، سبحان الذى ليس المجد وتكرم به، سبحان الذى لا ينبغى التسبيح الإله، سبحان ذى الفضل والنعم، سبحان ذى القدرة والكرم، سبحان الذى أحصى كل شئ بعلمه، اللهم اجعل لي نورا فى قلبى، ونورا فى قبرى، ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى شعرى ونورا فى بشرى ونورا فى لحمى ونورا فى دمنى ونورا فى عظامى ونورا من بين يدي ونورا من خلفى ونورا عن يمينى ونورا عن شمالى ونورا من فوقى ونورا من تحتى، اللهم زدنى نورا واعطنى نورا واجعل لي نورا». هذا الحديث يشتمل (١) على عدد أسماء الله تعالى وصفات له.

* منها ﴿القاضى﴾ قال الحلبي: ومعناه الملزم حكمه، وبيان ذلك أن الحاكم من العباد لا يقول إلا ما يقوله المفتى، غير أن الفتيا لما كانت لا تلزم لزوم الحكم، والحكم يلزم، سمى الحاكم قاضياً ولم يسم المفتى قاضياً،

(١) لكنه متكلم فيه وقد استغربه الترمذى .ز.

فعلمنا أن القاضى هو الملمزم، وحكم الله تعالى جده كله لازم فهو إذفاض
وحكمه قضاء .

*ومنها ﴿القاهر﴾ قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ قال
الحليمى ومعناه أنه تدبر خلقه بما يريد فيقع فى ذلك ما يشق ويثقل، ويغم
ويحزن ويكون منه سلب الحياة أو بعض الجوارح فلا يستطيع أحد رد
تدبيره والخروج من تقديره .

*ومنها ﴿القهار﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾
ورويناه فى خبر الأسمى، وفى حديث عائشة رضى الله عنها. قال الحليمى
الذى يقهر ولا يقهر بحال قال الخطابى هو الذى قهر الجبابرة من عتادة
خلقه بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت .

*ومنها ﴿الفتاح﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾
ورويناه فى خبر الأسمى. قال الحليمى وهو الحاكم أى يفتح ما انغلق بين
عباده ويميز الحق من الباطل ويعلى الحق ويخزى المبطل. وقد يكون ذلك
منه فى الدنيا والآخرة. قال الخطابى ويكون معنى الفتاح الذى يفتح
أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم،
 ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليصبروا الحق، ويكون الفاتح أيضاً بمعنى
الناصر كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ قال
أهل التفسير: معناه إن تستنصروا فقد جاءكم النصر: أخبرنا أبو زكريا
ابن أبى إسحاق أنا الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن
صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن طلحة عن ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله تبارك وتعالى ﴿الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ يقول: القاضى أخبرنا أبو
طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبید الله
ابن موسى أنا مسعر عن قتادة عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال: ما كنت أدرى ما قوله افتح بيننا حتى سمعت بنت ذى يزن أو ابنة
ذى يزن تقول تعالى أفاتحك. أقاضيك .

*ومنها ﴿الكاشف﴾ قال الحليمى: ولا يدعى بهذا الاسم إلا مضافا
إلى شئ فيقال يا كاشف الضر أو كاشف الكرب، ومعناه الفارج والمجلى
يكشف الكرب ويجلى القلب، ويفرج الهم ويزيح الضر والغم. قلت: قال

الله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ﴾ وروى في حديث دعاء المديون « اللهم فارح لهم كاشف الغم » .

* ومنها ﴿ اللطيف ﴾ قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ ورويناه في خبر الاسامى ، قال الحلیمی : وهو الذى يريد بعباده الخير واليسر، ويفيض لهم أسباب الصلاح والبر. قلت أراد عباده المؤمنين خاصة عند من لا يرى ما يعطيه الله عز وجل الكفار من الدنيا نعمة، وأراد المؤمنين خاصة فى أسباب الدين وأراد المؤمنين والكافرين عامة فى أسباب الدنيا عند من يراها نعمة فى الجملة. وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه : اللطيف هو البر بعباده الذى يلفظ بهم من حيث لا يعلمون، ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون كقوله تعالى ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ قال : وحكى أبو عمر عن أبى العباس عن ابن الاعرابى أنه قال : اللطيف الذى يوصل إليك أربك فى رفق، ومن هذا قولهم لطف الله بك أى أوصل إليك ما تحب فى رفق. ويقال : هو الذى لطف عن أن يدرك بالكيفية .

* ومنها ﴿ المؤمن ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ ﴾ ورويناه فى خبر الاسامى . قال الحلیمی : ومعناه المصدق، لأنه إذا وعد صدق وعده، ويحتمل المؤمن عباده بما عرفهم من عدله ورحمته من أن يظلمهم ويجور عليهم، قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه : أصل الايمان فى اللغة التصديق، فالمؤمن المصدق ويحتمل ذلك وجوها : أحدها أنه يصدق عباده وعده ويقبى بما ضمنه لهم من رزق فى الدنيا، وثواب على أعمالهم الحسنة فى الآخرة. والآخر أنه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم كقول النبى ﷺ فيما يحكيه عن ربه عز وجل : « أنا عند ظن عبدي بى، فليظن بى ما شاء » وقيل بل المؤمن الموحد نفسه لقوله ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ وقيل : بل المؤمن الذى آمن عباده المؤمنين من عذابه فى القيامة . وقيل هو الذى آمن خلقه من ظلمه، وقد دخل أكثر هذه الوجوه فيما قاله الحلیمی . الا أن هذا أبين .

* ومنها ﴿ المهيمن ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ الْمُهَيْمِنُ ﴾ ورويناه فى خبر الاسامى قال الحلیمی : ومعناه لا ينقص المطيعين يوم الحساب من طاعاتهم

شيئا فلا يثيبهم عليه لأن الثواب لا يعجزه ولا هو مستكره عليه فيضطر إلى كتمان بعض الأعمال أو جحدها، وليس ببخيل فيحمله استكثار الثواب إذا كثرت الأعمال على كتمان بعضها، ولا يلحقه نقص بما يثبت فيحبس بعضه، لأنه ليس منتفعا يملكه حتى إذا نفع غيره به زال انتفاعه بنفسه، وكما لا ينقص المطيع من حسناته شيئا لا يزيد العصاة على ما اجترحوه من السيئات شيئا، فيزيدهم عقابا على ما استحقوه لأن واحداً من الكذب والظلم غير جائز عليه، وقد سمي عقوبة أهل النار جزاء، فما لم يقابل منها ذنباً لم يكن جزاء، ولم يكن وفاقوا فدل ذلك على أنه لا يفعله. قلت: وهذا الذي ذكره شرح قول أهل التفسير في المهيمن إنه الأمين. قال أبو سليمان: وأصله مؤمن فقلبت الهمزة هاء لأن الهاء أخف من الهمزة، وهو على وزن مسيطر، ومبيطر. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق ثنا أبو عامر عن سفيان عن ابن إسحاق عن التميمي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قال مؤتمنا عليه. وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ثنا أبو الحسن الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قَالَ الْمُهَيْمِنُ الْأَمِينُ قَالَ: الْقُرْآنُ أَمِينٌ عَلَى كِتَابِ قَبْلِهِ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَسَنِ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ ثَنَا آدَمُ ثَنَا وَرْقَاءُ عَنْ أَبِي نُجَيْجٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ قَالَ بِمَعْنَى مُؤْتَمِنًا عَلَى الْكِتَابِ. وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ الْمُهَيْمِنُ الشَّاهِدُ عَلَى مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكِتَابِ. قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ أَي الشَّاهِدُ عَلَى خَلْقِهِ بِمَا يَكُونُ مِنْهُمْ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوْنَهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ قَالَ وَقِيلَ الْمُهَيْمِنُ الرَّقِيبُ عَلَى الشَّيْءِ وَالْحَافِظُ لَهُ. قَالَ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْهَيْمَنَةُ الْقِيَامُ عَلَى الشَّيْءِ وَالرَّعَايَةُ لَهُ وَأَنْشَدَ:

ألا إن خير الناس بعد نبيه * مهيمنة التأليه في العرف والنكر

يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم.

* ومنها ﴿الباسط القابض﴾ قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ ورويناها في خبر الأسامي قال الحلیمی فی معنی الباسط إنه الناشر فضله على عباده، يرزق ويوسع، ويجود ويفضل ويمكن ويخول ويعطي أكثر مما يحتاج إليه. وقال في معنى القابض: يطوى بره ومعروفه عمن يريد ويضيق ويقتصر أو يحرم فيفقر. قال أبو سليمان: وقيل القابض وهو الذي يقبض الأرواح بالموت الذي كتبه علي العباد. قالوا: ولا ينبغي أن يدعى ربنا جل وجلاله باسم القابض حتى يقال معه الباسط: أخبرنا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس ثنا عثمان بن سعيد الدرامي ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد - هو ابن سلمة - عن قتادة وثابت وحמיד عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: غلى السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله قد غلى السعر فسعر لنا. قال ﷺ: «إن الله تعالى هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعر، إنى لارجو أنلقى ربي وليس أحد منكم يطلبنى بمظلمة فى دم ولا مال».

* ومنها ﴿الجواد﴾ قال الحلیمی: ومعناه الكثير العطايا: حدثنا أبو الحسن العلوى أنا أبو حامد - هو ابن الشرقى - ثنا أحمد بن حفص ابن عبد الله حدثنى أبى حدثنى إبراهيم بن طهمان عن الأعمش عن موسى ابن المسيب عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يقول الله عز وجل» فذكر الحديث، قال فيه «ولو أن أولكم وآخركم وحيكم وميتكم ورطبكم ويابسكم سالونى حتى تنتهى مسألة كل واحد منهم فأعطيتهم ما سالونى ما نقص ذلك مما عندى كمغرز إبرة لو غمسها أحدكم فى البحر وذلك أنى جواد ماجد واجد، عطائى كلام، وعذابى كلام، إنما امرى لشئ إذا، أردته أن أقول له كن فيكون».

* ومنها ﴿المنان﴾ قال الحلیمی: وهو العظيم الموهب، فإنه أعطى الحياة والعقل والمنطق وصور فأحسن الصور، وأنعم فأجزل وأسنى النعم، وأكثر العطايا والمنح. قال وقوله الحق: ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾

قال أبو سليمان: ولمن العطاء لمن لا يستبويه. قلت: وقد روينا في رواية عبد العزيز بن الحصين، وفي حديث أنس بن مالك رضى الله عنه.

* ومنها ﴿المقيت﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتِبًا﴾ وهوفى خبر الأسمى. قال الحلیمی: وعندنا أنه الممد، وأصله من القوت الذى هو مدد البنية، ومعناه أنه دبر الحيوانات بأن جبلها على أن يحلل منها على ممر الأوقات شيئاً بعد شيء، ويعوض مما يتحلل غيره، فهو يدهافى كل وقت بما جعله قواماً لها إلى أن يريد إبطال شيء منها، فيحبس عنه ما جعله مادة لبقائه فيهلك. أخبرنا أبو زكريا بن إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتِبًا﴾ يقول حفيظاً. وروى عن ابن عباس أنه قال ﴿مقيتا﴾ يعنى مقتدراً.

* ومنها ﴿الرزاق﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وقال تعالى و ﴿كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ قال الحلیمی: ومعناه المفيض على عباده ما لم يجعل لآبد أنهم قواماً إلا به، والمنعم عليهم بإيصال حاجتهم من ذلك إليهم لئلا ينقض عليهم لذة الحياة بتأخره عنهم، ولا يفقدوها أصلاً لفقدهم إياه.

* ومنها ﴿الرزاق﴾ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ وروينا فى خبر الأسمى، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد الأصبهانى ثنا أحمد بن مهران الأصبهانى ثنا عبد الله بن موسى أنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «أقرانى رسول الله ﷺ إني أنا الرزاق ذو القوة المتين» قال الحلیمی: وهو الرزاق رزقا بعد رزق، والمكثر الموسع له. قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: الرزاق هو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها. قال: وكل ما وصل منه إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله، على معنى أنه قد جعله له قوتا ومعاشاً. قال الله عز وجل ﴿وَالنَّخْلُ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ وقال ﴿وَفِي

السَّمَاءِ رِزْقِكُمْ وَمَا تُوَعَّدُونَ ﴿١﴾ إِلَّا أَنْ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ مَأْذُونًا لَهُ فِي تَنَاوُلِهِ فَهُوَ حَلَالٌ حَكْمًا، وَمَا كَانَ مِنْهُ غَيْرَ مَأْذُونٍ لَهُ فِيهِ حَرَامٌ حَكْمًا، وَجَمِيعُ ذَلِكَ رِزْقٌ عَلَى مَا بَيْنَاهُ.

* ومنها ﴿الجبار﴾ في قوله من جعل ذلك من جبر الكسر أى المصلح لأحوال عباده والجابر لها والمخرج لهم مما يسوءهم إلى ما يسرهم، ومما يضرهم إلى ما ينفعهم.

* ومنها ﴿الكفيل﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ ورويناه في حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى الرجل الذى أسلف قال كفى بالله كفيلا. ورويناه فى خبر عبد العزيز بن الحصين قال الحلیمی: ومعناه المتقبل للكفايات، وليس ذلك بعقد وكفالة ككفالة الواحد من الناس، وإنما هو على معنى أنه لما خلق المحتاج ألزمه الحاجة وقدر له البقاء الذى لا يكون إلا مع إزالة العلة وإقامة الكفاية، لم يخله من إيصال ما علق بقاؤه به إليه، وإدراجه فى الأوقات والأحوال عليه، وقد فعل ذلك ربنا جل ثناؤه، إذ ليس فى وسع مرتزق أن يرزق نفسه، وإنما الله جل ثناؤه يرزق الجماعة من الناس والدواب والأجنة فى بطون أمهاتها، والطير التى تغدو خماصا وتروح بطانا، والهوام والحشرات والسباع فى الفلوات.

* ومنها ﴿الغيث﴾ قال النبى ﷺ فى خبر الاستسقاء «اللهم أغثنا اللهم أغثنا» ورويناه فى خبر الأسمى المغيث بدل المقيت فى إحدى الروايتين. قال الحلیمی: الغياث هو المغيث وأكثر ما يقال غياث المستغيثين، ومعناه المدرك عباده فى الشدائد إذا دعوه، ومريحهم ومخلصهم.

* ومنها ﴿المجيب﴾ قال الله عز وجل: ﴿قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ ورويناه فى خبر الأسمى. قال الحلیمی: وأكثر ما يدعى بهذا الاسم مع القريب فيقال القريب المجيب، أو يقال مجيب الدعاء ومجيب دعوة المضطرين ومعناه الذى ينيل سائله ما يريد، لا يقدر على ذلك غيره.

* ومنها ﴿الولى﴾ قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ورويناه فى خبر الأسمى. قال الحلیمی: الولى هو الوالى، ومعناه مالك

التدبير، ولهذا يقال للقيم على اليتيم ولى اليتيم؛ ولأمير الوالى . قال أبو سليمان : والولى أيضاً الناصر ينصر عباده المؤمنين قال الله عز وجل ﴿ اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ وقال جل وعلا ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ المعنى لا ناصر لهم .

*ومنها ﴿الوالى﴾ وهو فى خبر الاسامى . قال أبو سليمان الوالى هو المالك للأشياء والمتولى لها والمتصرف فيها، يصرفها كيف يشاء ينفذ فيها أمره ويجرى عليها حكمه، وقد يكون الوالى بمعنى المنعم عودا على بدء .

*ومنها ﴿المولى﴾ قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ وذكرناه فى رواية عبد العزيز بن الحصين . أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا زهير عن أبى إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : « استعمل رسول الله ﷺ على رماة الناس يوم أحد عبد الله بن جبير وكانوا خمسين رجلا ، وقال لهم : كونوا مكانكم لا تبرحوا ، وإن رأيتم الطير تخطفنا . قال البراء رضى الله عنه : فإنا والله رأيت النساء باديات خلاخيلهن قد استرخت ثيابهن يصعدن الجبل - يعنى حين انهزم الكفار - قال فلما كان من الأمر ما كان والناس يغيرون مضوا فقال عبد الله بن جبير أميرهم : كيف تصنعون بقول رسول الله ﷺ ؟ فمضوا فكان الذى كان ، فلما كان الليل جاء أبو سفيان بن حرب فقال : أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا تجيبوه ، ثم قال : أفيكم محمد ؟ فلم يجيبوه ثم قال : أفيكم محمد ؟ الثالثة ، فلم يجيبوه ، فقال : أفيكم ابن أبى قحافة ؟ فلم يجيبوه . قالها ثلاثا . ثم قال : أفيكم ابن الخطاب ؟ قالها ثلاثا . فلم يجيبوه . فقال : أما هؤلاء فقد كفيتموهم . فلم يملك عمر نفسه ؛ فقال : كذبت يا عدو الله ، ها هو ذا رسول الله ﷺ وأبو بكر وأنا أحياء ؛ ولك منا يوم سوء . فقال : يوم بيوم بدر ، والحرب سجال . وقال اعل هبل فقال رسول الله ﷺ أجيوبه ، قالوا يا رسول الله وما نقول ؟ قال رسول الله ﷺ قولوا : الله أعلى وأجل . فقال : لنا العزى ولا عزى لكم ، فقال رسول الله ﷺ

عَلَيْهِ : أجيوبه، فقالوا: يا رسول الله وما نقول؟ قال ﷺ : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم، ثم قال أبو سفيان: إنكم سترون فى القوم مثله لم آمر بها. ثم قال ولم تسؤنى، أخرجه البخارى فى الصحيح عن عمرو بن خالد عن زهير ابن معاوية. قال الحلیمى فى معنى المولى: إنه المأمول منه النصر والمعونة، لأنه هو المالك ولا مفزع للملوك إلا مالكة.

* ومنها ﴿ الحافظ ﴾ قال الحلیمى : ومعناه الصائن عبده عن أسباب الهلكة فى أمور دينه ودنياه. قال وجاء فى القرآن ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ﴾ وقد قرئ ﴿ خَيْرٌ حَفِظًا ﴾ وجاء: ﴿ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ ومن حفظ فهو حافظ. وقال جل وعلا ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ أخبرنا يحيى ابن إبراهيم ابن محمد بن يحيى أنا عبد الله بن إسحاق أبو محمد ثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور أبو سعيد ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبيد الله بن عمر حدثنى سعيد ابن أبى سعيد عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « إذا آوى أحدكم إلى فراشه فلينزع داخله إزاره فلينفذ بها فراشه، ثم ليتوسد يمينه ويقول: باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه، اللهم إن أمسكتها فارحمهما، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين، أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث مالك عن سعيد ثم قال: وتابعه يحيى.

* ومنها ﴿ الحفيظ ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ ﴾ ورويناه فى خبر الأسامى قال الحلیمى : ومعناه الموثوق منه بترك التضييع. وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه الحفيظ هو الحافظ، فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم يحفظ السموات والأرض وما فيهما لتبقى مدة بقائها فلا تزول ولا تدرثر قال الله عز وجل: ﴿ وَلَا يَأْوُدُهُ حَفِظُهُمَا ﴾ وقال جل وعلا ﴿ وَحَفِظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾ أى حفظناها حفظا وهو الذى يحفظ عباده من المهلك والمعاطب. ويقيهم مصارع البشر. قال الله عز وجل ﴿ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ أى بأمرة، ويحفظ على الخلق أعمالهم، ويحصى عليهم أقوالهم، ويعلم نياتهم وما تكن صدورهم، فلا تغيب عنه غائبة، ولا تخفى عليه خافية، ويحفظ

أولياءه فيعصمهم عن مواقعة الذنوب، ويحرسهم من مكائد الشيطان،
ليسلموا من شره وفتنته.

* ومنها ﴿الناصر﴾ قال الله عز وجل: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ
لَكُمْ﴾ قال الحلیمی: وهو الميسر للغلبة.

* ومنها ﴿النصير﴾ قال الله عز وجل: ﴿فَنَعِمَ الْمَوْلَىٰ وَنَعِمَ
النَّصِيرُ﴾ وهو في خبر الأسامي رواية عبد العزيز بن الحصين: أخبرنا
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبوب الدهان ثنا أبو حامد بن بلال
البنار ثنا أبو الأزهر ثنا أبو قتيبة ثنا المثنى ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ
وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد
ابن علي الوراق ثنا عمرو بن العباس ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا المثنى
ابن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله
ﷺ: «إِذَا رَقَدَ أَحَدُكُمْ عَنِ الصَّلَاةِ أَوْ غَفَلَ عَنْهَا فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، فَإِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدِكْرِي﴾ وَكَانَ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: اللَّهُمَّ
أَنْتَ عَضْدِي وَأَنْتَ نَصِيرِي وَبِكَ أَقَاتِلُ». لفظ حديث عبد الرحمن. وفي
رواية أبي قتيبة قال: «فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: أَنْتَ عَضْدِي وَأَنْتَ
نَاصِرِي وَبِكَ أَقَاتِلُ». قال الحلیمی في معنى النصير: إنه الموثوق منه بأن لا
يسلم وليه ولا يخذله.

* ومنها ﴿الشاكر والشكور﴾ قال الله عز وجل ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا
عَلِيمًا﴾ وقال ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ وروينا لفظ الشاكر في حديث
عبد العزيز بن الحصين وروينا لفظ الشكور في رواية الوليد بن مسلم. قال
الحلیمی: الشاكر معناه المادح لمن يطيعه والمثنى عليه والمثيب له بطاعته
فضلا من نعمته، قال والشكور وهو الذي يدوم شكره ويعم كل مطيع وكل
صغير من الطاعة أو كبير. وذكره أبو سليمان فيما أخبرت عنه بمعناه فقال:
الشكور هو الذي يشكر اليسير من الطاعة فيثبت عليه الكثير من الثواب،
ويعطى الجزيل من النعمة، فيرضى باليسير من الشكر قال: وقد يحتمل أن
يكون معنى الثناء على الله عز وجل بالشكور وترغيب الخلق في الطاعة،
قلت أو كثرت لثلا يستقلوا القليل من العمل فلا يتركوا اليسير من جملته
إذا أعوزهم الكثير منه.

* ومنها ﴿ البر ﴾ قال الله عز وجل ﴿ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ ورويناه
فى خبر الأسمى قال الحلیمی : ومعناه الرفیق بعباده يريد بهم اليسر ولا
يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم ولا يؤاخذهم بجميع
جناياتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها،
ويكتب لهم بهم بالحسنة ولا يكتب عليهم بهم بالسيئة، والولد البر بأبيه
هو الرفيق به المتحرى لمحابه المتوقى لمكارهه . قال أبو سليمان : البر هو
العطوف على عباده المحسن إليهم، عم بره جميع خلقه فلم يبخل عليهم
برزقه، وهو البر بأوليائه إذ خصهم بولايته واصطفاهم لعبادته، وهو البر
بالمحسن فى مضاعفة الثواب له، والبر بالمسئى فى الصفح والتجاوز عنه .
أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد
حدثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن
ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله « هو أكبر » يقول اللطيف . حدثنا أبو
الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى ببغداد إيماء . أنا القاسم عبد الله
ابن إبراهيم بن بابويه المزكى ح . وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد
ابن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السليمى ثنا عبد الرزاق أنا معمر
عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : إذا تحدث عبدى بأن يعمل حسنة فأنا
أكتبها له حسنة ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له بعشر أمثالها، وإذا
تحدث بأن يعمل سيئة فأنا أغفرها ما لم يعملها فإذا عملها فأنا أكتبها له
بمثلها » . رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق .
وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف ثنا عبد
الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أحس أحدكم إسلامه فكل حسنة
يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها
تكتب له بمثلها، حتى يلقى الله عز وجل . قال : قال رسول الله ﷺ قالت
الملائكة : يا رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة وهو أبصر به، فقال : ارقبوه
فإن عملها فاكتبوها له بمثلها، وإن تركها فاكتبوها له حسنة، إنه تركها من
جرائى » رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق أخبرنا

أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو جعفر محمد بن صالح بن هانئ ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى أنا جعفر بن سليمان ح. وأخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري أنا جدي يحيى بن منصور القاضي ثنا أحمد بن سلمة ثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن الجعد أبي عثمان عن أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ فيما يروى عن ربه عز وجل: **إِنْ رَبِّكُمْ رَحِيمٌ، مِنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبْتَ لَهُ حَسَنَةً وَإِنْ عَمَلَهَا كَتَبْتَ عَشْرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ إِلَى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كَتَبْتَ لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمَلَهَا كَتَبْتَ لَهُ وَاحِدَةً أَوْ مَحَاها اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللهِ إِلَّا هَالِكٌ** رواه مسلم في الصحيح عن يحيى. قال الحلبي وقد قيل: **إِنَّ الْبِرَّ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى هُوَ الصَّادِقُ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرٌّ فِي يَمِينِهِ وَأَبْرَاهُ إِذَا صَدَّقَ فِيهَا أَوْ صَدَقَهَا .**

* ومنها ﴿ **فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى** ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى** ﴾ قال الحلبي: يصونهما في الأرض عن العفن والفساد ويهيئهما للنشور والنمو ثم يشقهما للأنبات ويخرج من الحب الزرع ومن النوى الشجر لا يقدر على ذلك غيره. وقد روينا هذا الاسم في حديث سهل بن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ .

* ومنها ﴿ **الْمُتَكَبِّرُ** ﴾ قال الله جل ثناؤه: ﴿ **الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ** ﴾ ورويناه في خبر الأسماء وغيره. قال الحلبي: وهو المكلم عباده وحيا وعلى السنة الرسل يعني في الدنيا قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ** ﴾ وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: **الْمُتَكَبِّرُ هُوَ الْمُتَعَالَى عَنْ صِفَاتِ الْخَلْقِ وَيُقَالُ: هُوَ الَّذِي يَتَكَبَّرُ عَلَى عِتَاةِ خَلْقِهِ إِذَا نَازَعُوهُ الْعِظْمَةَ فَيَقْصِمُهُمْ . وَالتَّاءُ فِي الْمُتَكَبِّرِ تَاءُ التَّفَرُّدِ وَالتَّخْصِصِ بِالْكِبَرِ لَا تَاءُ التَّعَاطَى وَالتَّكْلُفِ وَالكِبَرُ لَا يَلِيقُ بِأَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَإِنَّمَا سَمِيَ الْعَبِيدُ وَالْخَشُوعُ وَالتَّذَلُّلُ، وَقَدْ رَوَى «الكبرياء رداء الله تعالى فمن نازعه رداءه قصمه» وقيل: **إِنَّ الْمُتَكَبِّرَ مِنَ الْكِبَرِيَاءِ الَّذِي هُوَ عِظْمَةُ اللهِ تَعَالَى، لَا مِنَ الْكِبَرِ الَّذِي هُوَ مَذْمُومٌ عِنْدَ الْخَلْقِ .** أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن**

المهرجاني ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا سهل بن بكار ثنا حماد بن سلمة عن قتادة وعلى بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه عز وجل قال: «الكبرياء ردائي فمن نازعنى زدائى قصمته» قوله «الكبرياء ردائى» يريد صفتى يقال فلان شعاره الزهد وِرْدَاؤُهُ الورع أى: نعته وصفته.

* ومنها ﴿ الرب ﴾ قال الله عز وجل: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن ابن منصور ثنا هارون بن يوسف ثنا ابن أبى عمر ثنا عبد العزيز الدراوردى ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أبو منصور محمد بن القاسم العتكى ثنا إسماعيل بن قتيبة ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن إدريس الشافعى المطلبى رضى الله عنه ثنا عبد العزيز الدراوردى عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: « ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً » رواه مسلم فى الصحيح عن ابن أبى عمير وغيره. قال الحلیمی فى معنى الرب: هو المبلغ كل ما أبدع حد كماله الذى قدره له فهو يسأل النطقة من الصلب ثم يجعلها علقه ثم العلقه مضغة ثم يخلق المضغة عظاما ثم يكسو العظم لحما ثم يخلق فى البدن الروح ويخرجه خلقا آخر وهو صغير ضعيف، فلا يزال ينميه وينشبه حتى يجعله رجلا، ويكون فى بدء أمره شابا ثم يجعله كهلا ثم شيخا وهكذا كل شئ خلقه، فهو القائم عليه والمبلغ إياه الحد الذى وضعه له وجعله نهاية ومقدارا له. وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: قد روى عن غير واحد من أهل التفسير فى قوله جل وعلا ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ إن معنى الرب السيد وهذا يستقيم إذا جعلنا العالمين معناه المميزون دون الجماد، لأنه لا يصح أن يقال سيد الشجر والجبال ونحوها كما يقال سيد الناس ومن هذا قوله ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاَسْأَلْهُ مَا بَالُ النُّسُورَةِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ أى إلى سيدك. وقيل إن الرب المالك وعلى هذا تستقيم الاضافة إلى العموم وذهب كثير منهم إلى أن اسم العالم يقع على

جميع المكونات واحتجوا بقوله سبحانه وتعالى ﴿ قَالَ فَرِعُونَ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴾ .

* ومنها ﴿ المبدئ المعيد ﴾ وقد رويناها في خبر الأسمى قال أبو سليمان المبدئ الذى أبدا الإنسان أى ابيداه مخترعا، فأوجده عن عدم يقال بدأ وأبدا وأبتدا بمعنى واحد، والمعيد الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات ثم يعيدهم بعد الموت إلى الحياة كقوله عز وجل ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وكقوله جل وعلا ﴿ هُوَ يَبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ .

* ومنها ﴿ المحي المميت ﴾ وقد رويناها في خبر الأسمى قال الحلیمی فى معنى المحي إنه جاعل الخلق حيا باحداث الحياة فيه . وقال فى معنى المميت : إنه جاعل الخلق ميتا بسلب الحياة وإحداث الموت فيه وفى القرآن ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ وقال جل وعلا ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه فى معنى المحي : هو الذى يحيى النطفة الميتة فيخرج منها النسمة الحية ويحيى الاجسام البالية بإعادة الأرواح إليها عند البعث ويحيى القلوب بنور المعرفة ويحيى الأرض بعد موتها بانزال الغيث وإنبات الرزق . وقال فى معنى المميت هو الذى يميت الأحياء ويوهن بالموت قوة الاصحاء الأقياء ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ تمدح سبحانه بالأمانة كما تمدح بالأحياء ليعلم أن مصدر الخير والشر والنفع والضرر من قبله وأنه لا شريك له فى الملك استأثر بالبقاء وكتب على خلقه الفناء أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن خالد الحذاء قال سمعت عبد الله بن الحرث يحدث عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه قال : « اللهم أنت خلقت نفسى وأنت توفاهما لك محيها ومماتها إن أحييتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية فقال له رجل : أسمعت هذا من عمر رضى الله عنه؟

قال: من خير من عمر رسول الله ﷺ « رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر ابن نافع وغيره عن محمد حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر الأصبهاني ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسي ثنا وهيب بن خالد ثنا جعفر بن محمد بن ... بن حسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم ... قصة حج النبي ﷺ قال فيه « فرقى على الصفا حتى بدا له البيت وكبر ثلاثا وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير » وكذلك رواه حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد في إحدى الروايتين عنه، ذكر فيه يحيى ويميت .

* ومنها ﴿ الضار النافع ﴾ قال الخليمي في معنى الضار إنه الناقص عبده مما جعل له إليه الحاجة وقال في معنى النافع أنه الساد للخلقة الزائد على ما إليه الحاجة وقد يجوز أن يدعى الله جل ثناؤه باسم النافع وحده ولا يجوز أن يدعى بالضرار وحده حتى يجمع بين الاسمين كما قلت في الباسط والقابض وهذان الاسمان قد ذكرناهما في خبر الاسامي قال أبو سليمان وفي اجتماع هذين الاسمين وصف الله تعالى بالقدرة على نفع من يشاء وضر من يشاء وذلك أن من لم يكن على النفع والضر قادر لم يكن مرجوا ولا مخوفا أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا عباس بن عبد الله الترقفي ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا نافع بن يزيد وابن لهيعة وكهمس ابن الحسن وهمام عن قيس بن الحجاج عن حنش عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت رديف رسول الله ﷺ فقال لي رسول الله ﷺ يا غلام أو يا بني إلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن قلت بلى قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل الله تعالى وإذا استعنت فاستعن بالله عز وجل قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعا أرادوا أن ينفعوك بشئ لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشئ لم يقضه الله عليك لم يقدروا عليه واعمل لله بالشكر في اليقين وأعلم أن الصبر على ما تكره خير كثير وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا .

* ومنها ﴿ الوهاب ﴾ قال الله عز وجل فيما يقوله الراسخون فى العلم ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ وقال جل وعلا ﴿ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ ﴾ ورويناه فى خبر الأسمى وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أنا عبد الله بن جعفر بن درستوريه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا سعيد بن أبى أيوب عن عبد الله بن الوليد عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضى الله عنها قالت أن رسول الله ﷺ كان إذا استيقظ من الليل قال (لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني استغفرك لذنبى وأسألك برحمتك اللهم زدنى علما ولا تنزع قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) قال الحلیمی فى معنى الوهاب أنه المتفضل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه وقال أبو سليمان لا يستحق أن يسمى وهابا إلا من تصرف مواهبه فى أنواع العطايا فكثرت نوافله ودامت والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالا ونوالا فى حال دون حال ولا يملكون أن يهبوا شفاء لسقيم ولا ولدا لعقيم ولا هدى لضال ولا عافية لذى بلاء والله الوهاب سبحانه يملك جميع ذلك وسع الخلق جوده ورحمته فدامت مواهبه واتصلت منه وعوائده .

* ومنها (المعطى والمانع) أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبو صادق محمد بن أحمد العطار حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن على بن عفان ثنا اسباط بن محمد عن عبد الملك بن عمير عن وارد عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال إن رسول الله ﷺ كان يقول فى دبر صلاته (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجند) أخرجاه فى الصحيح عن حديث عبد الملك بن عمير وغيره قال الحلیمی فالمعطى هو الممكن من نعمه والمانع هو الحائل دون نعمه قال ولا يدعى الله عز وجل باسم المانع حتى يقال معه المعطى كما قلت فى الضار والنافع قال أبو سليمان فهو يملك المنع والعطاء ، وليس منعه بخلا منه لكن منعه حكمة وعطاؤه جود ورحمة وقيل المانع هو الناصر أى الذى يمنع أوليائه أى يحوطهم وينصرهم على عدوهم ويقال فى منعة قومه أى فى جماعة تمنعه وتحوطه قلت وعلى هذا المعنى يجوز أن

يدعى به دون اسم المعطى وقد ذكرنا فى خبر الأسمى المناع دون اسم المعطى وبعضهم قال الدافع بدل المناع وذلك يؤكد هذا المعنى فى المناع والله أعلم .

*ومنها (الخافض والرافع) وهذان الاسمان قد ذكرناهما فى خبر الأسمى قال الحلیمی : ولا ينبغى أن يفرد الخافض عن الرافع فى الدعاء فالخافض عن الرافع فى الدعاء فالخافض هو الواضع من الأقدار ، والرافع المعلى للأقدار . أخبرنا أبو إسحاق سهل بن أبى سهل المهرانى ثنا أبو العباس محمد بن إسحاق الضبعى ثنا أحمد بن عثمان النسوى ثنا هشام بن عمار ثنا الوزير بن صبيح ثنا يونس بن ميسرة بن حلبس عن أم الدرداء عن أبى الدرداء رضى الله عنهما عن النبى ﷺ فى قول الله تبارك وتعالى : ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ قال : « من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين » .

*ومنها ﴿ الرقيب ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ ورويناه فى خبر الأسمى قال الحلیمی : وهو الذى لا يغفل عما خلق فيلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلته عنه . وقال الزجاج الرقيب الحافظ الذى لا يغيب عنه شىء . ومنه قوا الله سبحانه وتعالى : ﴿ ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .

* ومنها ﴿ التواب ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ وإن الله هو التواب الرحيم ﴾ ورويناه فى خبر الأسمى وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن شاکر ثنا محمد بن سابق ثنا مالك بن مغول قال سمعت محمد بن سوقة يذكر عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : « إن كنا لتعد لرسول الله ﷺ فى مجلس يقول رب اغفرلى وتب على إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة . قال الحلیمی وهو المعيد إلى عبده فضل رحمته إذا هو رجع إلى طاعته وتدم على معاصيته ، فلا يحبط ما قدم من خير ولا يمنعه ما وعد المطيعين من الاحسان . قال أبو سليمان التواب هو الذى يتوب على عباده فيقبل توبتهم كلما تكررت التوبة تكرر

القبول، وهو يكون لازماً ويكون متعدياً بحرف يقال تاب الله على العبد بمعنى وفقه للتوبة فتاب العبد، كقوله ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لَتُوبُوا﴾ ومعنى التوبة عود العبد إلى الطاعة بعد المعصية* ومنها ﴿الديان﴾ قال الحلیمی أخذ من مالك يوم الدين وهو الحاسب والمجازى ولا يضيع عملاً ولكنه يجزى بالخير خيراً بالشر شراً. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي - بمر وثنا سعيد بن مسعود ثنا يزيد بن هارون أنا همام بن يحيى عن القاسم (١) بن عبد الواحد عن عبد الله (٢) ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: بلغنى حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ سمعه من سول الله ﷺ في القصاص لم أسمعه، فابتعت بغيراً فشدت عليه رحلى ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت مصر فأتيت عبد الله بن أنيس فقلت للبواب قل له: جابر على الباب. فقال ابن عبد الله؟ قلت: نعم فاتاه فأخبره فقام يطأثر به حتى خرج إلى فاعتنقنى واعتنقته، فقلت له: حديث بلغنى عنك سمعته من رسول الله ﷺ ولم أسمعه في القصاص فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه فقال عبد الله رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله تعالى العباد - أو قال الناس - عراةً بهماً قال قلنا ما بهما؟ قال ليس معهم شىء، ثم يناديهم - فذكر كلمة أراد بها نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه حتى اللطمة. قال قلنا كيف وإنما نأتى الله تعالى غُرلاً بهماً؟ قال: بالحسنات والسيئات. قال: وتلا رسول الله ﷺ: اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم» أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل

(١) قال أبو حاتم: لا يحتج به ذكره أبو الحسن المقدسى فى جزء الصوت. ز.
(٢) قال المقدسى: ليس ممن خرج له البخارى ولا مسلم شيئاً إذ ليس من شرطهما. وقد تحاماه مالك وابن القطان وابن معين ولينه أبو حاتم وابن المدينى قال ابن حبان: كان ردئ الحفظ يحدث بالتوهم فيجىء بالخبر على غير سننه فوجب مجانته أه. راجع شروح البخارى ونجم المهتدى ولا تغتر بالذهبي وأذياله. وقول من قال: أحتج به أحمد وإسحاق بمعنى أنهما أخرجا حديثه فى مسنديهما وأنت تعرف حال المسانيد. ز.

ابن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أنا معمر
عن أيوب عن أبي قلابة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « البر لا
يبلى والإثم لا يئسى والديان لا يموت، فكن كما شئت كما تدين تدان »
هذا مرسل .

* ومنها ﴿ الوفى ﴾ قال الحلیمی أى الموفى من قوله عز وجل :
﴿ فإوفیهم أجورهم ﴾ وقوله : ﴿ أوف بعهدكم ﴾ ومعناه لا يعجزه جزاء
المحسنين ولا يمنعه مانع من بلوغ تمامه ولا تلجئه ضرورة إلى النقص من
مقداره .

* ومنها ﴿ الودود ﴾ قال الله عز وجل ﴿ وهو الغفور الودود ﴾
ورويناه فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ فى الدعاء بعد
ركعتى الفجر « إنك رحيم ودود » قال الحلیمی قد قيل هو الواد لأهل طاعته
أى الراضى عنهم بأعمالهم والمحسن إليهم لأجلها والمادح لهم بها . قال أبو
سليمان وقد يكون معناه أن يوددهم إلى خلقه كقوله تعالى : ﴿ إن الذين
آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ قال الحلیمی وقد
قيل هو الودود لكثرة إحسانه أى المستحق لأن يود فيعبد ويحمد . قال
أبو سليمان فهو فعول فى محل مفعول كما قيل رجل هيوب بمعنى مهيب
وفرس ركوب بمعنى مركوب . أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن
الطرائقى ثنا عثمان الدارمى ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن
على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله الودود يقول
الرحيم . وقال فى موضع آخر من تفسير الودود الحبيب .

* ومنها ﴿ العدل ﴾ وهو فى خبر الأسامى مذكور قال الحلیمی
ومعناه لا يحكم إلا بالحق، ولا يقول إلا الحق ولا يفعل إلا الحق .

* ومنها ﴿ الحكم ﴾ وهو فى خبر الأسامى مذكور، وفى كتاب الله
عز وجل ﴿ حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ﴾ أخبرنا أبو عبد
الله الحافظ ثنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدی ثنا على بن عبد العزيز ثنا
أبو نعیم ثنا يزيد بن المقدم بن شريح عن أبيه عن شريح بن هانىء قال
حدثنى أبى هانىء بن يزيد أنه وفد إلى رسول الله ﷺ فسمعه النبى ﷺ

يكنونه بأبي الحكم فقال: إن الله تعالى هو الحكم لِمَ تكنى بأبي الحكم؟ قال: إن قومي إذا اختلفوا حكمت بينهم فرضى الفريقان قال النبي ﷺ هل لك ولد؟ قال: شريح وعبد الله ومسلم بنو هانئ قال: فمن أكبرهم؟ قال شريح قال أنت أبو شريح فدعا له ولولده قال الحلیمی وهو الذي إليه الحكم. وأصل الحكم منع الفساد وشرائع الله تعالى كلها استصلاح للعباد. قال أبو سليمان وقيل للحاكم حاكم لمنعه الناس عن التظالم وردعه إياهم، يقال حكمت الرجل عن الفساد إذا منعه منه وكذلك أحكمت بالألف ومن هذا قيل حَكَمَةُ اللجام وذلك لمنعها الدابة من التمرد والذهاب في غير جهة القصد.

* ومنها ﴿المقسط﴾ وهو في خبر الاسامي مذکور قلل الحلیمی وهو المنيل عباده القسط من نفسه وهو العدل، وقد يكون الجاعل لكل منهم قسطاً من خيره أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا أبو اليمان قال: أخبرني شعيب عن الزهري قال يعقوب وحدثنا حجاج هو ابن أبي منيع ثنا جدي عن الزهري حدثني أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني أنه أخبره يزيد بن عميرة صاحب معاذ أثن معاذاً رضي الله عنه كان يقول كلما جلس لذكر الله «حكم عدل» وقال أبو اليمان في رواية: «الله حكم قسط تبارك اسمه هلك المرتابون» وذكر الحديث.

* ومنها ﴿الصادق﴾ وهو في خبر عبد العزيز بن الحصين مذکور في كتاب الله عز وجل ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً﴾ وقوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدُّهُ﴾ قال الحلیمی: خاطب الله تعالى عباده وأخبرهم بما يرضيه عنهم ويسخطه عليهم وبما لهم من الثواب عنده إذا أرضوه والعقاب لديه إذا أسخطوه فصدقهم ولم يعزهم ولم يلبس عليهم.

* ومنها ﴿النور﴾ قال الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ورويناه في خبر الاسامي وغيره، قال الحلیمی: وهو الهادي لا يعلم العباد إلا ما علمهم ولا يدركون إلا ما يسر لهم إدراكه، فالحواس والعقل فطرته وخلقته وعطيته. أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا

أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان الدارمى ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قوله « الله نور السموات والأرض » يقول الله سبحانه وتعالى هادى أهل السموات والأرض مثل نوره مثل هداه فى قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافى يضىء قبل أن تمسه النار فإذا مسته النار ازداد ضوءاً على ضوء كذلك يكون قلب المؤمن يعمل الهدى قبل أن يأتبه العلم فإذا أتاه العلم ازداد هدى على هدى ونوراً على نور . وقال أبو سليمان فيما أخبرت عنه ولا يجوز أن يتوهم أن الله سبحانه وتعالى نور^(١) من الأنوار فإن النور تضاده الظلمة وتعاقبه فتزيله ، وتعالى الله أن يكون له ضداً وند .

* ومنها ﴿ الرشيد ﴾ قال الحلیمى : وهو المرشد وهذا مما يؤثر عن النبى ﷺ يعنى فى خبر الأسامى ومعناه الدال على المصالح والداعى إليها ، وهذا من قوله عز وجل ﴿ وَهَبِيْءٌ لَّنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا ﴾ فَإِنَّ مَهْبِيْءَ الرشد مرشد وقال تعالى ﴿ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ تُجِدَ لَهُ وَلِيًّا مَرشِدًا ﴾ فكان ذلك دليلاً على أن من هداه فهو له مرشده .

* ومنها ﴿ الهادى ﴾ قال الله عز وجل ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهو فى خبر الأسامى مذكور . قال الحلیمى : وهو الدال على سبيل النجاة ، والبين لها لثلاً يزيغ العبد ويضل ، فيقع فيما يردية ويهلكه . قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه : هو الذى من بهداه على من أراد من عباده فخصه بهدائته وأكرمه بنور توحيده ، كقوله تعالى ﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ وهو الذى هدى سائر الخلق من الحيوان إلى مصالحها ، وألهمها كيف تطلب الرزق وكيف تتقى المضار والمهلك ، كقوله عز وجل ﴿ الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبى شيبه ثنا وكيع ح . قال

(١) فإياك أن تغتر بما فاه به ابن رشد الفيلسوف فى فصل المقال ومناهج الأدلة . ز .

وأخبرنا أبو القاسم ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا حبان بن موسى ثنا ابن المبارك جميعاً عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر رضى الله عنه قال: « كان النبي ﷺ في خطبته يحمد الله تعالى ويثنى عليه بما هو أهله، ثم يقول: من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادى له، وأصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار. ثم يقول ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين. وكان ﷺ إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه نذير جيش صبحتكم أمستكم. ثم يقول ﷺ: من ترك مالا فلاهله، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فالى وعلى، وأنا ولى المؤمنين، رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا قراد أبو نوح ثنا عكرمة بن عمار ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا ابن المثنى ثنا عمر بن موسى ثنا عكرمة حدثنى يحيى بن أبى كثير حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سألت عائشة رضى الله عنها: بأى شىء كان نبي الله ﷺ يفتتح الصلاة إذا قام من الليل؟ قالت « كان إذا قام من الليل كان يفتتح صلاته باللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدنى لما اختلفوا فيه من الحق باذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم. لفظ حديث الروذبارى. وفى رواية قراد قال « إذا قام كبير يقول. » والباقي بمعناه. رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن المثنى وغيره. أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾ وقوله: ﴿ وَمِنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾ وقوله: ﴿ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ﴾ وقوله: ﴿ وَلَوْ شَاءَ

رَبُّكَ لَا مَنَ مَنَ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً ﴿١﴾ وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً﴾ وقوله: ﴿مَنْ أَغْلَلْنَا قَلْبَهُ عَنِ ذِكْرِنَا﴾ وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ وقوله: ﴿فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ ونحو هذا من القرآن قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَحْرُصُ أَنْ يُؤْمِنَ جَمِيعُ النَّاسِ وَيَبَايَعُوهُ عَلَى الْهُدَى، فَأَخْبَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ السَّعَادَةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ وَلَا يَضِلُّ إِلَّا مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الشَّقَاوَةُ فِي الذِّكْرِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ * إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٢﴾ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا يَفْتِخُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يَمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ وقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا﴾ يَعْنِي مَعَانِيَهُ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا وَهُمْ أَهْلُ الشَّقَاءِ. ثُمَّ قَالَ ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وَهُمْ أَهْلُ السَّعَادَةِ الَّذِينَ سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ أَنْ يَدْخُلُوا فِي الْإِيمَانِ. وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ يَقُولُ خَلَقَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ رُوحَهُ ثُمَّ هَدَاهُ لِمَنْكَحِهِ وَمَطْعَمِهِ وَمَشْرَبِهِ وَمَسْكَنَهُ وَمَوْلَدَهُ.

* وَمِنْهَا ﴿الْحَنَانُ﴾ قَالَ الْخَلِيمِيُّ: وَهُوَ الْوَاسِعُ الرَّحْمَةُ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُبَالِغُ فِي إِكْرَامِ أَهْلِ طَاعَتِهِ إِذَا وَافَقُوا دَارَ الْقَرَارِ، لِأَنَّ مِنْ حَنِّ مِنَ النَّاسِ إِلَى غَيْرِهِ أَكْرَمُهُ عِنْدَ لِقَائِهِ، وَكَلَّفَ بِهِ عِنْدَ قَدُومِهِ. قُلْتُ: وَهُوَ فِي خَبَرِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَصِينِ مَذْكَورٌ. وَأَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهَ أَنَا أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ ثَنَا أَبُو النُّعْمَانَ مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ ثَنَا سَلَامُ بْنُ مَسْكِينٍ ثَنَا أَبُو ظَلَّالِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ رَجُلًا فِي النَّارِ يِنَادِي أَلْفَ سَنَةٍ يَا حَنَانُ يَا مَنَانُ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِجَبْرِئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اذْهَبْ فَاتْنِي بِعَبْدِي هَذَا، فَذَهَبَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَجَدَ أَهْلَ النَّارِ مَنْكَبِينَ يَبْكُونَ. قَالَ فَرَجَعَ فَأَخْبَرَ رَبَّهُ قَالَ اذْهَبْ إِلَيْهِ فَاتْنِي بِهِ فَإِنَّهُ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا. قَالَ فَذَهَبَ فَجَاءَ بِهِ قَالَ. يَا عَبْدِي كَيْفَ وَجَدْتَ مَكَانَكَ وَمَقِيلَكَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ شَرِّ مَكَانٍ وَشَرِّ مَقِيلٍ. قَالَ رُدُّوهُ عَبْدِي. قَالَ: مَا كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَعِيدَنِي إِلَيْهَا

بعد إذ أخرجتني منها. قال الله تعالى لملائكته: دعوا عبدي». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ثنا إسحاق ابن الحسن الحرابي ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ قال التعطف بالرحمة. قال أبو سليمان فيما أخبرت عنه: الحنان معناه ذو الرحمة والعطف والحنان مخفف الرحمة. قلت: وفي كتاب الغريبين عن أبي عبيد الهروي قال قال ابن الأعرابي: الحنان من صفات الله الرحيم، والحنان مخفف العطف والرحمة، والرزق والبركة. أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد - غلام ثعلبة أو ثعلب - في كتاب ياقوته^(١) السراط الذي يروي أكثره عن ثعلب عن ابن الأعرابي في قوله عز وجل ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ﴾ أي تفضل الله ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ المصدقين. والمنان المتفضل، والحنان الرحيم. وقال في قوله تعالى ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل قال الحنان الرحمة، والحنان الرزق، والحنان البركة، والحنان الهيبة.

* ومنها ﴿الجامع﴾ وهو في خبر الأسمى مذكور، وفي القرآن ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ قال الحلیمی: ومعناه الضام لاشتات الدارسين من الأموات، وذلك يوم القيامة. وذكر أبو سليمان بمعناه، قال ويقال الجامع الذي جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر.

* ومنها ﴿الباعث﴾ وهو في خبر الأسمى مذكور، وفي القرآن ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ وقال الحلیمی يبعث من في القبور أحياء ليحاسبهم ويجزيهم بأعمالهم. قال أبو سليمان: يبعث الخلق بعد الموت، أي يحييهم فيحشرهم للحساب ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ قال ويقال هو الذي يبعث عباده عند السقطة، ويبعثهم بعد الصرعة.

(١) هكذا في الأصل والمشهور كتاب البواقيت. ز.

* ومنها ﴿ المقدم والمؤخر ﴾ وهما في خبر الأسماء مذكوران، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن محمد الصيدلاني ثنا محمد بن (١) بشار ثنا عبد الملك بن الصباح ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن ابن أبي موسى عن أبيه قال: « كان رسول الله ﷺ يدعو بهذا الدعاء: اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطاياي وعمدي وجهلي وجدي وهزلي وكل ذلك (٢) عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير ». رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن محمد بن بشار. قال الحلبي: المقدم هو المعطى لعوالي الرتب، والمؤخر هو الدافع عن عوالي الرتب. وقال أبو سليمان: هو المنزل للأشياء منازلها، يقدم ما شاء منها ويؤخر ما شاء، قدم المقادير قبل أن يخلق الخلق، وقدم من أحب من أوليائه على غيرهم من عبده، ورفع الخلق بعضهم فوق بعض درجات وقدم من شاء بالتوفيق إلى مقامات السابفين، وأخر من شاء عن مراتبهم وثبطهم عنها، وأخر الشيء عن حين توقعه لعلمه بما في عواقبه من الحكمة، لا مقدم لما أقر، ولا مؤخر لما قدم. قال: والجمع بين هذين الأسماء أحسن من التفرقة. أخبرنا أبو علي الروذباري وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان وأبو الحسين بن الفضل القطان وغيرهم قالوا: أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا الحسن بن عرفة ثنا إسماعيل بن علي بن يزيد، يعني الرشك عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رجل « يا رسول الله أعلم أهل الجنة من أهل النار؟ قال ﷺ: نعم، قال، فقيم يعمل العاملون؟ قال ﷺ: أعلموا فكل ميسر لما خلق به ». أو كما قال. وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن محمود ثنا جعفر بن محمد ثنا آدم ثنا شعبة ثنا يزيد الرشك قال سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير يحدث عن عمران بن حصين

(١) متكلم فيه واستقر الرأي على الأخذ بروايته. ز.

(٢) بملاحظة (حسنة الأبرار سيئات المقربين) وإلا فالعصمة أخص أوصافه

رضى الله عنه قال قال رجل : يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال « نعم . قال : فلم يعمل العاملون؟ قال كل يعمل لما خلق له، أو لما يسر له . » . رواه البخارى فى الصحيح عن آدم ابن أبى إياس، ورواه مسلم عن أبى نعيم عن ابن عليه .

*ومنها ﴿ المعز المذل ﴾ وقد روينا هما فى خبر الأسمى وفى كتاب الله عز وجل ﴿ وتَعَزَّزْ مِنْ تَشَاءِ وَتُذَلِّ مِنْ تَشَاءِ ﴾ قال الحلیمی : المعز هو الميسر أسباب المنعة، والمذل هو المعرض للهوان والضعفة، ولا ينبغي أن يدعى الله جل ثناؤه بالمؤخر إلا مع القدم، ولا بالمذل إلا مع المعز، ولا بالمميت إلا مع المحيى كما قلنا فى المانع والمعطى، والقابض والباسط . قال أبو سليمان : أعز بالطاعة أولياءه، وأظهرهم على أعدائهم فى الدنيا وأحلهم دار الكرامة فى العقبى، وأذل أهل الكفر فى الدنيا بأن ضربهم بالرق بالجزية والصغار، وفى الآخرة بالعقوبة والخلود فى النار .

*ومنها ﴿ الوكيل ﴾ وفى كتاب الله عز وجل : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكَيْلًا ﴾ ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ وقد روينا فى خبر الأسمى . وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو على إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن إسحاق ثنا يحيى بن أبى بكر ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى الضحى عن ابن عباس قال : « كان آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ قَالَ وَقَالَ نَبِيِّكُمْ ﷺ مِثْلَهَا ﴾ ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ رواه البخارى فى الصحيح عن أحمد بن يونس عن أبى بكر بن عياش قال الحلیمی الوكيل هو الموكل والمفوض إليه، علما بأن الخلق والأمر لا يملك أحد من دونه شيئاً . وأخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد ابن الجهم صاحب الفراء قال قال الفراء قوله ﴿ أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ﴾ يقال ربا ويقال كافياً . قال أبو سليمان ويقال معناه أنه الكفيل بأرزاق العباد والقائم عليهم بمصالحهم، وحقيقته أنه يستقل بالأمر الموكل

إليه، ومن هذا قول المسلمين حسبنا الله ونعم الوكيل، أى نعم الكفيل
بأمورنا والقائم بها. وأما قوله فى قصة موسى وشعيب عليهما السلام
﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ فقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا
عبد الرحمن بن الحسن ثنا إبراهيم بن الحسن ثنا آدم ثنا ورقاء عن عبد الله
ابن المبارك عن ابن جريج قال يعنى شهيداً.

*ومنها ﴿ سَرِيعَ الْحِسَابِ ﴾ قال الله عز وجل ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴾ أخبرنا أبو نصر محمد بن على الفقيه ثنا أبو عبد الله محمد بن
يعقوب الشيبانى ثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء ثنا يعلى بن عبيد ثنا
إسماعيل بن أبى خالد سمعت عبد الله ابن أبى أوفى قال : « دعا رسول الله
ﷺ على الأحزاب وقال : اللهم اهزمهم وزلزلهم » أخرجاه فى الصحيح من حديث
إسماعيل بن أبى خالد . قال الحلیمى فقیل معناه لا يشغله حساب أحد عن
حساب غيره، فيطول الأمر فى محاسبة الخلق عليه، وقد قيل معناه أنه
يحاسب الخلق يوم القيامة فى وقت قريب، لو تولى المخلوقين مثل ذلك الأمر
فى مثله لما قدروا عليه ولاحتاجوا إلى سنين لا يحصيها إلا الله تعالى .

*ومنها ﴿ ذُو الْفَضْلِ ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ ﴾ قال الحلیمى : وهو المعنم بما لا يلزمه . قلت : وقد روى فى
تسمية المعنم المفضل حديث منقطع أخبرنا أبو الحسن محمد بن على بن
جشيش - المقرئ بالكوفة - أنا أبو إسحاق بن أبى العزائم أنا أحمد بن
حازم أنا جعفر بن عون عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت ثنا شيخ لنا
« أن رسول الله ﷺ كان إذا جاءه شىء يكرهه قال : الحمد لله على كل
جال، وإذا جاءه شىء يعجبه قال : الحمد لله المعنم المفضل الذى بنعمته تتم
الصالحات .

*ومنها ﴿ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ قال الله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾
وقال : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ ورويناه فى خبر
الاسامى « المنتقم » قال الحلیمى : هو المبلغ بالعقاب قدر الاستحقاق .

*ومنها ﴿المغنى﴾ وهو فى خبر الأسمى مذكور. قال أبو سليمان هو الذى جبر مفاقر الخلق وساق إليهم أرزاقهم، فأغناهم عما سواه، كقوله عز وجل ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ﴾ ويكون المغنى بمعنى الكافى من الغناء ممدوداً مفتوح الغين.

قال الحلیمى ومنها ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقولوا الطيب ولكن قولوا الرفيق، فإن الطيب هو الله». قال: ومعنى هذا أن المعالج للمريض من الآدميين وإن كان حاذقاً متقدماً فى صناعته فإنه قد لا يحيط علماً بنفس الداء ولعن عرفه وميزه فلا يعرف مقداره ولا مقدار ما استولى عليه من بدن العليل وقوته، ولا يقدم على معالجه إلا متطبياً عاملاً بالأغلب من رأيه وفهمه، لأن منزلته فى علم الدواء كمنزته النبى كرتها فى علم الداء، فهو لذلك ربما يصيب وربما يشفى؛ وربما يزيد فيخلو وربما ينقص فيكبو، قاسم الرقيق إذا أولى به من اسم الطيب، لأن يرفق بالعليل فيحميه ما يخشى أن لا يحتمله بدنه ويطعمه ويسقيه ما يرى أنه أرفق به، فاما الطيب فهو العالم بحقيقة الداء والدواء القادر على الصحة والشفاء وليس بهذه الصفة إلا الخالق البارئ المصور، فلا ينبغي أن يسمى بهذا الاسم أحد سواه، فاما صفة تسمية الله جل ثناؤه فهى أن يذكر ذلك فى حال الاستشفاء مثل أن يقال: اللهم إنك أنت المصح والممرض والمداوى والطيب، ونحو ذلك، فاما أن يقال يا طيب كما يقال يا رحيم أو يا حلیم أو يا كريم فإن ذلك مفارقة لآداب الدعاء والله أعلم. قلت: وفى مثل هذه الحالة ورد تسميته به فى الآثار أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسحاق الفاكهي - بمكة - أنا أبو يحيى بن أبى ميسرة ثنا العلاء بن عبد الجبار أنا نافع بن عمر الجمحي عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضی الله عنها «أنها كانت تمسح صدر النبى ﷺ وتقول: اكشف الباس رب الناس، أنت الطيب وأنت الشافي. فيقول النبى ﷺ: ألحقنى بالرفيق الأعلى». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن المؤمل ثنا ابن الفضل بن محمد الشعراني ثنا

أحمد بن حنبل ثنا سفيان بن عيينة ثنا عبد الملك بن أبجر عن إباد بن لقيط عن أبي رمثة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ مع أبي فرأى التي بظهره فقال: يا رسول الله ألا أعالجها فإني طبيب؟ قال ﷺ: «أنت رفيق والله الطبيب، قال: من هذا معك؟ قال: قلت ابني أشهد به. قال ﷺ: أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه» قال الحلیمی. ومنها ما جاء عن رسول الله ﷺ قال: «اللهم اشف أنت الشافي» أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر ابن إسحاق أخبرنا إسماعيل بن قتيبة حدثنا يحيى بن يحيى أنا هاشم عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ كان إذا دخل على مريض وضع يده حيث يشتكى ثم يقول: أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً. قالت رضي الله عنها فلما مرض النبي ﷺ وضعت يدي عليه وذهبت أقول ذلك فدفعني وقال: اللهم الرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى» رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش أخبرنا أبو الحسن بن بشران أنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن إسحاق أبو بكر ثنا محمد بن سابق ثنا إبراهيم ابن طهمان عن منصور عن إبراهيم بن يزيد عن مسروق وعن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضي الله عنهما قالت: «إن النبي ﷺ كان إذ أتى بمريض قال: أذهب الباس رب الناس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» أخرجه البخاري في الصحيح فقال وقال إبراهيم بن طهمان. قال الحلیمی: قد يجوز أن يقال في الدعاء يا شافي يا كافي لأن الله عز وجل يشفي الصدور من الشبه والشكوك، ومن الحسد والغلول، والأبدان من الأمراض والآفات، ولا يقدر على ذلك غيره ولا يدعى بهذا الاسم سواه. ومعنى الشفاء رفع ما يؤدي أو يؤلم عن البدن* قال: ومنها ما جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله حيي كريم» أخبرناه أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحراني ثنا عيسى بن يونس ثنا جعفر - يعني ابن ميمون صاحب الأنماط - حدثني

أبو عثمان عن سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن ربكم عز وجل حيٌّ كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً» كذا رواه الأمامي وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وسعيد الجريرى عن أبى عثمان النهدي عن سلمان أنه قال: «أجد فى التوراة إن الله حيٌّ كريم يستحي أن يرديدين خائبتين سئل بهما خيراً». وأخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو العباس ثنا محمد أنا أسود بن عامر ثنا أبو بكر ابن عياش عن عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء عن صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل حيٌّ ستير فإذا أراد - يعنى أحدكم - أن يغتسل فليتوار بشيء» قال الحلیمی: ومعناه أنه يكره أن يرد العبد إذا دعاه فسأله ما لا يمتنع فى الحكمة إعطاؤه إياه، وإجابته إليه، فهو لا يفعل ذلك إلا أنه لا يخاف من فعله ذماً، كما يخافه الناس فيكروهون لذلك فعل أمور وترك أمور، فإن الخوف غير جائز عليه، قلت، وقوله ستير يعنى أنه ساتر يستر على عباده كثيراً ولا يفضحهم فى المشاهد، كذلك يحب من عباده الستر على أنفسهم، واجتناب ما يشينهم والله أعلم.

* * *

(فصل)

قال الشيخ عبد الله الحلیمی: الله جل ثناؤه أسماء سوى ما ذكرنا تدخل فى أبواب مختلفة * ومنها ﴿ذو العرش﴾ قال الله عز وجل ﴿وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد﴾ قال الحلیمی معناه الملك الذى يقصد الصافون حول العرش تعظيمه وعبادته، فهذا قد يتبع إثبات البارى جل ثناؤه، على معنى أن للعباد ملكاً ورباً يستحق عليهم أن يعبدوه - يعنى إذا أمرهم به - وقد يتبع التوحيد على معنى أن المعبود واحد والمملك واحد، وليس العرش إلا لواحد، وقد يتبع إثبات الابداع والاختراع له لأنه لا يثبت العرش إلا من ينسب الاختراع إليه وقد يتبع إثبات التدبير له على معنى أنه

هو الذي رتب الخلائق ودبر الأمور فعلا بالعرش على كل شيء، وجعله مصدراً لقضاياه وأقداره، ورتب له حملة من ملائكته وآخرين منهم يصفون حوله ويعبدونه .

* ومنها ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ قال الله عز وجل ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ ورويناه في خبر الأسماء وغيره . وأخبرنا أبو الحسن محمد بن محمد بن أبي المعروف المهرجاني بها أنا أبو سهل بشر ابن أحمد أنا أبو جعفر أحمد بن الحسين الحذاء ثنا علي بن عبد الله المدني ثنا بشر بن المفضل ثنا الجريري عن أبي الورد بن ثمامة عن اللجلاج قال حدثني معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : « أتى النبي ﷺ على رجل يقول : يا ذا الجلال والاكرام . قال قد استجيب لك فسل » . قال الحلیمی . ومعناه المستحق لأن يهاب لسلطانه ويثنى عليه بما يليق بعلو شأنه، وهذا قد يدخل في باب الإثبات على معنى أن للخلق رباً يستحق عليهم الإجلال والاكرام، ويدخل في باب التوحيد على معنى أن هذا الحق ليس إلا المستحق واحد . قال أبو سليمان الخطابي : الجلال مصدر الجليل، يقال جليل من الجلالة والجلال، والاكرام مصدر أكرم يكرم إكراماً . والمعنى أن الله عز وجل يستحق أن يُجَلَّ ويُكْرَم فلا يجحد ولا يكفر به، وقد يحتمل المعنى أنه يكرم أهل ولايته ويرفع درجاتهم بالتوفيق لطاعته في الدنيا، ويجلهم بأن يتقبل أعمالهم ويرفع في الجنان درجاتهم . وقد يحتمل أن يكون أحد الأمرين - وهو الجلال - مضافاً إلى الله تعالى بمعنى الصفة له، والآخر مضافاً إلى العبد بمعنى الفعل منه، كقوله سبحانه وتعالى ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ فانصرف أحد الأمرين إلى الله سبحانه وتعالى وهو المغفرة، والآخر إلى العباد وهو أهل التقوى، والله أعلم . أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ يقول : ذو العظمة والكبرياء . قال الحلیمی .

* ومنها (الفرد) لأن معناه المنفرد بالقدم والإبداع والتدبير . أخبرنا

أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى (١) ببغداد أنا أحمد بن سلمان
 الفقيه حدثنا عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا ثنا محمد بن يزيد الرفاعى
 ثنا أبو بكر بن عياش ثنا الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله
 عنهما قال: حدثنى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما « أن النبى ﷺ قرأ
 ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾
 الآية. فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنك أمرت بالدعاء وتكفلت بالإجابة.
 ليبيك اللهم ليبيك لا شريك لك ليبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك،
 ولا شريك لك، وأشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك
 كفوا أحد، وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق، والجنة حق، والنار حق
 والساعة آتية لا ريب فيها. وأنتك تبعث من فى القبور». وأخبرنا أبو طاهر
 الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى
 ثنا أبو المغيرة ثنا إسماعيل بن عياش قال حدثنى محمد بن طلحة عن رجل
 قال: إن عيسى بن مريم عليه السلام كان إذا أراد أن يحيى الموتى صلى
 ركعتين يقرأ فى الأولى ﴿ تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ وفى الثانية « تنزِيل
 السجدة » فإذا فرغ مدح الله تعالى فائتنى عليه ثم دعا بسبعة أسماء: يا
 قديم، يا خفى، يا دائم، يا فرد، يا وتر، يا أحد، يا صمد « ليس هذا بالقوى
 وكذلك ما قبله والله أعلم.

* ومنها ﴿ ذُو الْمَعَارِجِ ﴾ قال الحلیمی: وهو الذى يعرج (٢) إليه
 بالأرواح والأعمال. وهذا أيضاً يدخل فى باب الإثبات والتوحيد والإبداع
 والتدبير، وبالله التوفيق. وفى كتاب الله تعالى ﴿ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴾
 وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا
 قيس بن أنيف البخارى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن جعفر بن محمد

(١) مضطرب الرواية عن أحمد بن سلمان النجاد. والكلبى وأبو صالح يرميان

بالكذب. ز.

(٢) والله سبحانه أقرب إلى العبد من حبل الوريد فلا يتصور بينهما معارج حسية.

فهو سبحانه ذو المعارج يعرج عليها الملائكة بالأرواح إلى موضع تكريمها تحت العرش.
 وبالأعمال إلى ساحة القبول. ز.

ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « أتيتَه فسألته عن حجة رسول الله ﷺ » فذكر الحديث قال فيه « ثم أهل رسول الله ﷺ بالتوحيد : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك » وأهل الناس، قال ولبي الناس لبيك ذا المعارج ولبيك ذا الفواضل فلم يعب علي أحد منهم شيئاً.

* * *

(باب ما جاء في حروف المقطعات في فواتح السور «أنها من أسماء الله عز وجل»)

أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ وطه، وطس، وطسم، ويس، وص وحم عسق وق. ونحو ذلك، قسم أقسمه الله تعالى وهي من أسماء الله عز وجل. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا عبد الرحمن بن الحسين القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين الكسائي ثنا آدم بن أبي إياس ثنا ورقاء ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ قال، كاف من كريم. وها من هادي، ويا من حكيم وعين من علیم، وصاد من صادق. وأخبرنا أبو نصر ابن قتادة أنا أبو منصور النضروي أنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا خالد بن عبد الله عن حصين بن عبد الرحمن عن اسماعيل ابن راشد عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿ كهيعص ﴾ قال كبير هاد يمين عزيز صادق. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني محمد بن إسحاق^(١) الصفار ثنا أحمد بن نصر ثنا عمرو بن طلحة القنا أنا شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿ كهيعص ﴾ قال كاف هاد أمين عزيز صادق. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا

(١) كذا بالأصل. والصواب: محمد بن إسحاق ثنا الصفار. ح.

محمد بن إسحاق ثنا يحيى بن بكير ثنا شريك عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما «المص» قال: أنا الله أفضل «المرقال: أنا الله أرى، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو أحمد محمد بن إسحاق ثنا الصفار ثنا أحمد بن محمد ابن نصر اللباد ثنا عمرو بن طلحة القناد ثنا أسباط بن (١) نصر عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضى الله عنه وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ «الم ذلك الكتاب» أما الم فهو حرف اشتق من حروف هجاء أسماء الله عز وجل. وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا دعلج بن أحمد ثنا محمد بن سليمان حدثنا عبيد الله بن موسى ثنا إسماعيل بن أبى خالد عن السدى قال: فواتح السور من أسماء الله عز وجل.

* * *

باب ما جاء فى فضل الكلمة الباقية فى عقب إبراهيم عليه السلام وهى كلمة التقوى ودعوة الحق لا إله إلا الله

قال أبو عبد الله الحلیمی: ضمن الله جل ثناؤه المعانى التى ذكرناها فى أسماء الله تعالى جده كلمة واحدة وهى لا إله إلا الله، وأمر المأمورين باليمان أن يعتقدها ويقولها، فقال عز وجل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وقال فيما ذم به مستكبرى العرب: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَأَنْتَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ والمعنى أنهم كانوا إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا الله استكبروا ولم يقولوها، بل قالوا ما كانها «أنتا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون» ووصف الله تبارك وتعالى نفسه بما فى هذه الكلمة فى غير موضع من كتابه، فقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ وقال ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ وأضاف هذه الكلمة فى بعض الآيات إلى إبراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه فقال بعد أن أخبر عنه أنه قال لأبيه وقومه ﴿إِنِّى بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُ

(٢) فى المسند أناس تكلموا فيهم. ز.

سَيَهْدِين وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ﴿ فُقِيلَ الْكَلِمَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَمَجَازُ قَوْلِهِ ﴿ إِنِّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ لَا إِلَهَ وَمَجَازُ قَوْلِهِ ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ إِلَّا اللَّهُ فَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَوْلَادَهُ الْمُؤْمِنُونَ أَخَذُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ عَنْهُ، فَكَانُوا يَقُولُونَ « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » ثُمَّ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ جَدَّدَهَا بَعْدَ دَرُوسِهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ إِذْ بَعَثَهُ لِأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَوَرِثَهُ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَا وَرِثَهُ مِنْ لَبِيتِ وَالْمَقَامِ وَزَمْزَمِ وَالصَّفَا وَالْمَرُوءَةَ وَعَرَفَةَ وَالْمَشْعَرَ وَمَنَى، وَالْكَلِمَاتُ الَّتِي ابْتَلَاهُ بِهَا فَاتَمَّتْهَا وَالْقُرْبَانَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا » وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ سَلِيمَانَ بْنِ أَحْمَدَ الطَّبْرَانِيَّ ثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ثَنَا الْفَرِيَابِيُّ ح. قَالَ سَلِيمَانُ وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ثَنَا أَبُو نَعِيمٍ قَالَ ثَنَا سَفِيَّانُ عَنْ ابْنِ أَبِي الزَّبِيرِ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ ثُمَّ قَرَأَ ﷺ ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ لِسْتِ عَلَيْهِمْ بِمَسِيطِرٍ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكُفِرَ ﴾ أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ فِي الصَّحِيحِ مِنْ حَدِيثِ وَكَيْعِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ عَنْ سَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَلِيمِيُّ وَفِي هَذَا بَيَانٌ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ يَكْفِي الْأَنْسِلَاخَ بِهَا مِنْ جَمِيعِ أَصْنَافِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَإِذَا تَأَمَّلْنَا وَجَدْنَاهَا بِالْحَقِيقَةِ كَذَلِكَ، لِأَنَّ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ أَثْبَتَ اللَّهُ تَعَالَى وَنَفَى غَيْرَهُ فَخَرَجَ بِإِثْبَاتِ مَا أَثْبَتَ مِنَ التَّعْطِيلِ، وَبِمَا ضَمَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْيِ غَيْرِهِ عَنِ التَّشْرِيكِ، وَأَثْبَتَ بِاسْمِ الْإِلَهِ الْإِبْدَاعَ وَالتَّدْبِيرَ مَعًا، إِذْ كَانَتْ الْإِلَهِيَّةُ لَا تَصِيرُ مَثْبُتَةً لَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِإِضَافَةِ الْمَوْجُودَاتِ إِلَيْهِ عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ سَبَبُ لَوْجُودِهَا دُونَ أَنْ يَكُونَ فَعَلًا لَهُ وَصَنَعًا، وَيَكُونُ لَوْجُودُهَا بِإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ تَعَلُّقًا، وَلَا بِإِضَافَةِ فَعَلٍ يَكُونُ مِنْهُ فِيهَا سِوَى الْإِبْدَاعِ إِلَيْهِ مِثْلَ التَّرْكِيبِ وَالنَّظْمِ وَالتَّأْلِيفِ، فَإِنَّ الْأَبْوِينَ قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِلْوُلُودِ عَلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ، ثُمَّ لَا يَسْتَحِقُّ وَاحِدَ مِنْهُمَا اسْمَ الْإِلَهِ، وَالنَّجَارُ وَالصَّائِغُ وَمَنْ يَجْرِي مَجْرَاهُمَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَرْكَبُ وَيَهَيِّئُ وَلَا يَسْتَحِقُّ اسْمَ الْإِلَهِ، فَعَلِمَ بِهَذَا أَنَّ اسْمَ الْإِلَهِ لَا يَجِبُ إِلَّا لِكُلِّ مَبْدَعٍ، وَإِذَا وَقَعَ الْاعْتِرَافُ بِالْإِبْدَاعِ فَقَدْ وَقَعَ بِالتَّدْبِيرِ، لِأَنَّ

الابداع تدبير، ولأن تدبير الموجود إنما يكون باتقانه أو باحداث أعراض فيه،
 أو إعدامه بعد إيجاده، وكل ذلك إذا كان فهو إبداع وإحداث، وفي ذلك ما
 يبين أنه لا معنى لفصل التدبير عن الابداع وتميزه عنه؛ وأن الاعتراف
 بالابداع ينتظم جميع وجوهه وعمامة ما يدخل في بابه. هذا هو الأصل
 الجارى على سنن النظر، ما لم يناقض قول مناقض فيسلم أمراً ويجحد مثله،
 أو يعطى أصلاً ويمنع فرعه. فأما التشبيه فإن هذه الكلمة أيضاً تأتي على
 نفيه، لأن اسم الاله اذا ثبت فكل وصف يعود عليه بالابطال وجب أن
 يكون منفيًا بثبوتها، والتشبيه من هذه الجملة، لأنه إذا كان له من خلقه
 شبيهه وجب أن يجوز عليه من ذلك الوجه ما يجوز على شبيهه، وإذا جاز
 ذلك عليه لم يستحق اسم الاله كما لا يستحقه خلقه الذى شبه به، فتبين
 بهذا أن اسم الاله والتشبيه لا يجتمعان، كما أن اسم الاله ونفى الابداع
 عنه لا يتلفان، وبالله التوفيق. أخبرنا أبو الحسين على بن محمد ابن
 عبد الله بن بشران العدل وأبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار
 السكرى ببغداد قالا: أنا أبو على إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن
 منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى أخبرنى ابن المسيب عن
 أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ فوجد عنده
 أبا جهل بن هشام وعبد الله ابن أبى أمية فقال له النبى ﷺ: «أى عم قل لا
 إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله عز وجل» قال فقال له أبو جهل
 وعبد الله بن أبى أمية أى أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فكان آخر
 شئ كلمه به أن قال على ملة عبد المطلب قال فقال النبى ﷺ: لا ستغفرن
 لك ما لم أنه عنك. قال فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
 يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ إِلَى ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنِ
 مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ قال فلما مات
 وهو كافر قال ونزلت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ الآية رواه البخارى
 ومسلم فى الصحيح من حديث عبد الرزاق: حدثنا أبو الحسن محمد بن
 الحسين بن داود العلوى أنا حاجب بن أحمد بن سليمان الطوسى ثنا عبد
 الرحيم ابن منير ثنا جرير أنا مطرف عن الشعبى عن أبى طلحة بن عبيد الله
 قال رأى عمر رضى الله عنه طلحة حزينا فقال: مالك يا أبا فلان؟ قال فانى

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا
 نفس الله عنه كربته وأشرق لونه ورأى ما يسره» وما معنى أن أسأله عنها إلا
 القدرة عليه حتى مات، فقال عمر رضی الله عنه: إني لأعلمها. قال فما
 هي؟ قال لا نعلم كلمة هي أعظم من كلمة أمر بها عمه «لا إله إلا الله» قال
 فهي والله هي: وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن خليل الأصبهاني
 ثنا موسى بن إسحاق القاضي ثنا منجاب بن الحارث ثنا علي بن مسهر عن
 مطرف بن طريف الحارثي عن الشعبي عن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن
 أبيه قال: إن عمر رضی الله عنه رآه كئيبا فقال له: مالك لعله ساءتلك امرأة
 ابن عمك؟ قال: لا - وأثنى علي أبي بكر رضی الله عنه ولكني سمعت
 رسول الله ﷺ يقول: «كلمة لا يقولها عبد عند موته إلا فرج الله عنه كربته
 وأشرق لونه». فما معنى أن أسأله عنها القدرة عليه حتى مات. فقال عمر
 رضی الله عنه: إني لأعرفها، فقال له طلحة: وما هي؟ فقال له عمر رضی الله
 عنه: هل تعلم كلمة هي أعظم من كلمة أمر بها عمه «لا إله إلا الله».
 فقال طلحة رضی الله عنه: هي والله هي. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا
 أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا معلى بن
 منصور ثنا إسماعيل بن عليّة عن خالد حدثنى الوليد بن مسلم عن حمران
 عن عثمان رضی الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من مات وهو يعلم أن
 لا إله إلا الله دخل الجنة». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى
 شيبة عن إسماعيل بن عليّة. أخبرنا أبو بكر محمد ابن الحسن بن فورك ثنا
 عبد الله بن جعفر الأصفهاني ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن
 حبيب بن أبى ثابت والأعمش وعبد العزيز بن رفيع عن زيد بن وهب عن
 أبى ذر رضی الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر بشر الناس أنه من
 قال لا إله إلا الله دخل الجنة» أشار البخارى إلى هذه الرواية من حديث
 النضر بن شميل عن شعبة وأخرجا معناه من أوجه. أخبرنا أبو الحسين ابن
 الفضل القطان أنا عبد الله بن أبى جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان
 ح. وأخبرنا أبو الحسن بن محمد بن أبى المعروف الفقيه المهرجاني أنا أبو
 عمرو إسماعيل بن نجيد أنا أبو مسلم ثنا أبو عاصم عن عبد الحميد بن
 جعفر عن صالح ابن أبى عريب عن كثير بن مرة عن معاذ بن جبل رضی الله

عنه قال قال رسول الله ﷺ: « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ».

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن عبيد الله بن عدي بن الخيار عن المقداد بن الأسود رضی الله عنه قال قلت: يا رسول الله أرأيت إن اختلفت أنا ورجل من المشركين بضربتين فقطع يدي فلما علوته بالسيف قال لا إله إلا الله أضربه أم أدعه؟ قال ﷺ: « بل، دعه قال قلت قطع يدي. قال إن ضربته بعد أن قالها فهو مثلك قبل أن تقتله وأنت مثله قبل أن يقولها. قلت يريد به في إباحة الدم ». رواه مسلم الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الرزاق. أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ثنا جدي يحيى بن منصور القاضي ثنا أحمد بن سلمة ثنا قتيبة بن سعيد الثقفي ثنا الليث عن ابن عجلان عن محمد بن يحيى ابن حبان عن ابن محيريز عن الصنابحي عن عبادة بن الصامت رضی الله عنه أنه قال: دخلت عليه وهو في الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي؟ فوالله لعن استشهدت لأشهدن لك ولعن شفعت لأشفعن لك، ولعن استطعت لأنفعنك. ثم قال: والله ما من حديث سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه إلا حديثا واحدا، وسوف أحدثكموه اليوم، وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله حرم الله عليه النار ». ورواه مسلم في الصحيح عن قتيبة. أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن أنا أبو بكر بن حنبل ثنا عبد الله بن روح ثنا عثمان بن عمر بن فارس أنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك يحدث عن معاذ ابن جبل رضی الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله دخل الجنة ».

وروينا معناه عن عبد الله بن مسعود وأبي هريرة وغيرهما رضی الله عنهم عن النبي ﷺ. أخبرنا زبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله بن جعفر بن درستوريه ثنا يعقوب ابن سفيان أنا ابن عثمان - يعني عبدان - ثنا عبد الله - يعني ابن المبارك - أنا معمر عن

الزهري أنه حدثه قال أخبرني محمود بن الربيع زعم أنه عقل رسول الله ﷺ وعقل مجة مجها من دلو كانت في دراهم، قال سمعت عتبان بن مالك الأنصاري ثم أحد بنى سالم رضى الله عنه قال: كنت أصلى لقومى بنى سالم فأتيت رسول الله ﷺ فقلت له: إني قد أنكرت بصرى وأن السيول تحول بينى وبين مسجد قومى، فلو ددت أنك جئت فصليت فى بيتى مكانا أتخذه مسجدا. فقال النبى ﷺ: «أفعل إن شاء الله. قال فغدا على رسول الله ﷺ وأبو بكر رضى الله عنه معه بعد ما اشتد النهار فاستأذن النبى ﷺ فأذنت له، فلم يجلس حتى قال: أين تحب أن أصلى فى بيتك؟ فأشرت إلى المكان الذى أحب أن يصلى فيه، فقام رسول الله ﷺ فصففنا خلفه، ثم سلم وسلمنا حين سلم، فحبسناه على خزيرة صنع له، فسمع به أهل الدار وهم يدعون قراهم الزور فثابوا حتى امتلأ البيت فقال رجل: فأين مالك بن الدخشم؟ فقال رجل منا ذاك رجل منافق لا يحب الله ورسوله. فقال النبى ﷺ لا تقولوه يقول لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله. قال: أما نحن فترى وجهه وحديثه إلى المنافقين. فقال النبى ﷺ: أيضا لا تقولوه يقول لا إله إلا الله، يبتغى بذلك وجه الله، قال بلى أرى يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «لن يوافى عبد يوم القيام وهو يقول لا إله إلا الله يبتغى بذلك وجه الله عز وجل إلا حرم الله عليه النار».

قال محمود فحدثت قوما فيهم أبوأيوب صاحب النبى ﷺ فى غزوته التى توفى فيها مع يزيد ابن معاوية، فانكر على وقال: ما أظن رسول الله ﷺ قال ما قلت قط. فكبر ذلك على فجعلت لله على إن سلمنى حتى أقفل من غزوتى أن أسأل عنها عتبان بن مالك، إن وجدته حيا، فاهلك من إيليا بحج أو عمرة حتى قدمت المدينة فأتيت بنى سالم فإذا عتبان بن مالك شيخ كبير قد ذهب بصره وهو إمام قوم، فلما سلم من صلاته جئته فسلمت عليه وأخبرته من أنا، فحدثنى به كما حدثنى أول مرة وحدثنا أبو محمد بن يوسف أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري حدثنى محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك رضى الله عنه قال: أتيت النبى ﷺ فذكر الحديث بمعناه. وحديث ابن المبارك أتم إلا أنه زاد قال الزهري « ثم نزلت بعد ذلك فرائض وأمور نرى

الأمر انتهى إليها، فمن استطاع أن لا يغرر فلا يغرر». رواه البخارى فى الصحيح عن عبدان، ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق. أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ ابن الحمامى ببغداد أنا أحمد بن سلمان النجاد ثنا الحسن بن سلام ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت عن أنس عن محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك رضى الله عنه - وكان أعمى - قال يا رسول الله قال « فخط فى دارى خطا حتى أتخذة مصلى ومسجداً، فاجتمع إليه قومه وتغيب مالك بن الدخشم فوقعوا فيه، وقالوا يا رسول الله إنه منافق، فقال رسول الله ﷺ: « ليس يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله؟ قالوا بلى يا رسول الله إنما يقولها تعوداً قال ﷺ: « فوالذى نفسى بيده لا يقولها عبد صادقاً إلا حرمته عليه النار ». قال أنس رضى الله عنه: فلقيت عتبان رضى الله عنه فسألته فحدثنى أخرجه مسلم فى الصحيح من وجه آخر عن حماد بن سلمة: حدثنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى - إملاء - أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد النحوى ثنا الحسن بن مكرم البزاز ثنا على بن عاصم أنا سهيل بن أبى صالح عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان ». أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث جرير عن سهيل بن أبى صالح حدثنا أبو سعيد عبد الملك ابن أبى عثمان الزاهد - إملاء - وأبو الحسن محمد بن أبى المعروف المهرجاني بها قال أنا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى أنا مسلم إبراهيم بن عبد الله البصرى ثنا أبو عاصم ثنا عبيد الله بن أبى زياد ثنا شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: « إسم الله الأعظم فى هاتين الآيتين » ﴿ أَلَمْ يَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ ﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أخرجه أبو داود فى كتاب السنن. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو النصر محمد ابن محمد بن يوسف الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدرهمى ثنا أصبغ بن الفرغ المصرى أنا ابن وهب ثنا عمرو بن الحارث قال: إن دراجاً^(١) أبا السمح حدثهم عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى رضى

(١) قال أبو داود: أحاديثه مستقيمة إلا ما كان عن أبى الهيثم عن أبى سعيد قال

أحمد: حديثه منكر. ز.

الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « قال موسى عليه السلام يا رب علمنى شيئاً أذكرك به وأدعوك به . قال : يا موسى قل لا إله إلا الله ، قال يا رب كل عبادك يقول هذا . قال : قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت يا رب إنما أريد شيئاً تخصنى به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيرى والأرضين السبع فى كفه ولا إله إلا الله فى كفة مالت بهم لإله إلا الله . »

أخبرنا أبو طاهر محمد ابن محمد بن محمى الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أبو الأزهر ثنا وهب بن جرير ثنا أبى قال سمعت المصعب بن زهير يحدث عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال : « أتى النبى ﷺ أعرابى ثم داعاه رسول الله ﷺ فقعده فقال : إن نوحاً عليه الصلاة والسلام حضرته الوفاة فقال لابنيه : إنى قاص عليكما الوصية : أوصيكما باثنتين وأنها كما عن اثنتين ، أنها كما عن الشرك والكبر ، وأمر كما بلا إله إلا الله فإن السموات والأرض وما فىهن لو وضعت فى كفة ميزان ووضعت لا إله إلا الله فى الكفة الأخرى كانت أرجح منهن ، وإن السموات والأرض لو كانت حلقة فوضعت لا إله إلا الله عليها لقصمتها ، وأمر كما بسبحان الله وبحمده فإنها صلاح كل شئ ، وبها يرزق كل شئ » .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن أحمد الحبوبى - بمرو - ثنا سعيد بن مسعود ثنا عبيد الله بن موسى ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن الأغر عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما : أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا قال العبد لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه ، قال : صدق عبدى لإله إلا أنا وحدى ، وإذا قال - وحده لا شريك له صدقة ربه : قال صدق عبدى لا إله إلا أنا لا شريك لى ، وإذا قال : لا إله إلا الله له الملك وله الحمد ، قال : صدق عبدى ، لا إله إلا أنا لى الملك لى الحمد ، وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال : صدق عبدى : ولا حول ولا قوة إلا بى »

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا روح بن عبادة ثنا عمر بن أبى زائدة ح .

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب - واللفظ له - ثنا محمد بن

إسماعيل بن مهران ثنا أبو أيوب سليمان بن عبيد الغيلاني ثنا أبو عامر العقدي ثنا عمر بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل». قال وحدثنا أبو عامر العقدي ثنا عمر بن أبي زائدة ثنا عبد الله بن أبي السفر عن الشعبي عن ربيع بن خيثم بمثل ذلك. فقلت للربيع: ممن سمعته؟ فقال: من ابن أبي ليلى فأتيت ابن أبي ليلى فقلت: ممن سمعته؟ فقال من أبي أيوب الأنصاري يحدثه عن رسول الله ﷺ.

قال أبو عبد الله وقد ذكر الصاغاني عن روح الأسنادين جميعا، وقال في حديثه: كان كمن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل. رواه مسلم في الصحيح عن أبي أيوب سليمان بن عبد الله ورواه البخاري عن عبد الله بن محمد عن أبي عامر العقدي أخبرنا أبو جعفر كامل ابن أحمد المستملي وأبو نصر عمر بن عبد العزيز قالا: أنا أبو العباس محمد بن إسحاق الضبي ثنا الحسن بن علي بن زياد ثنا ابن أبي أويس حدثني خالي مالك ابن أنس ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا محمد بن إسماعيل ثنا القعنبى عن مالك ح.

وأخبرنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي: قالا أنا أبو عمرو بن مطر ثنا إبراهيم بن علي الذهلي ثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك، ومن قال: سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياهم وإن كانت مثل زبد البحر» رواه البخاري في الصحيح عن القعنبى. ورواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى أخبرنا أبو عبد الله محمد بن

أحمد بن أبي طاهر الدقاق - ببغداد - أنا أحمد بن سلمان ثنا هلال بن العلاء ثنا عيسى بن يونس عن سفیان الثوري عن منصور عن هلال بن يساف عن الأغر عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَنْجَاهُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ أَصَابَهُ قَبْلَهَا مَا أَصَابَهُ » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن حصين عن محمد بن جحادة عن الحسن رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ طَاشَتْ مَا فِي صَحِيفَتِهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا » هكذا جاء مرسلًا . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أمية ثنا الحسين بن محمد أنا جرير بن حازم عن محمد بن أبي بكر عن رجل عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال له حين بعثه إلى اليمن : « إِنَّكَ سَتَأْتِي أَهْلَ الْكِتَابِ فَيَسْأَلُونَكَ عَنْ مِفْتَاحِ الْجَنَّةِ فَقُلْ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحرابي - ببغداد - أنا أحمد بن سلمان الفقيه ثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا موسى بن إبراهيم الأنصاري ثنا طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « أَفْضَلُ الدُّعَاءِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ الذِّكْرِ الْحَمْدُ لِلَّهِ » .

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس السيارى وأبو أحمد الصيرفى - بمرو - ثنا إبراهيم بن هلال ثنا على بن الحسين بن شفيق قال سمعت أبا يقول أنا الحسين ابن واقد ثنا الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَلْيَقُلْ عَلَيَّ أَثَرُهَا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . يريد قوله ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا يحيى بن صالح الوحاطى ثنا إسحاق بن يحيى الكلبي ثنا الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب أن أبا هريرة رضى الله عنه أخبره عن النبي ﷺ قال : « أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَذَكَرْ قَوْمًا اسْتَكْبَرُوا فَقَالَ : إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ . وَقَالَ تَعَالَى : إِذْ جَعَلَ

الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها، وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله استكبر عنها المشركون يوم الحديبية يوم كاتبهم رسول الله ﷺ فى قضية المدة. أخبرنا أبو الحسين على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عباس الأسفاطى ثنا إسماعيل بن أبى أويس عن أخيه عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال إن أبا هريرة رضى الله عنه أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «إنى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى نفسه وماله حتى يلقى الله تعالى، وأنزل الله عز وجل يذكر قوما استكبروا ﴿أنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون﴾ وأنزل الله عز وجل ﴿إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾ وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله استكبر عنها المشركون يوم الحديبية حين دعاهم رسول الله ﷺ على طول المدة حدثنا أبو عبد الله الحاف أنا على بن عتبة الشيبانى - بالكوفة - ثنا إبراهيم بن إسحاق القاضى ثنا يعلى بن عبيد ثنا سفيان الثورى عن سلمة ابن كهيل عن عباية بن ربغى عن على رضى الله عنه فى قوله تعالى ﴿والزمهم كلمة التقوى﴾ قال لا إله إلا الله والله أكبر» أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور الضرورى ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن شيخ يقال له يزيد أبو خالد مؤذن لأهل مكة سمعت عليا الأزدي يقول سمعت ابن عمر رضى الله عنهما وسمع الناس يقولون لا إله إلا الله والله أكبر بين مكة ومنى فقال هى هى قلت ما؟ قال قوله تعالى ﴿والزمهم كلمة التقوى﴾ وكانوا أحق بها وأهلها ﴿لا إله إلا الله﴾ أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فى قوله تعالى ﴿والزمهم كلمة التقوى﴾ قال شهادة أن لا إله إلا الله وهى رأس كل تقوى. وروينا ذلك عن مجاهد

وسعيد بن جبير، وروى ذلك مرفوعاً إلى النبي ﷺ أخبرنا أبو بكر بن فورك ثنا أبو بكر أحمد بن محمود بن خرزاد الأهوازي بها قال قرئ على الحضرمي وأنا حاضر حدثكم الحسن بن قزعة قال وحدثنا عبد الله بن ناجية ثنا الحسن بن قزعة البصرى - مولى بنى هاشم - ثنا سفيان بن حبيب حدثنا شعبة عن ثوير عن أبيه عن الطفيل بن أبي عن أبيه رضى الله عنه عن النبي ﷺ فى قوله: «ألزمهم كلمة التقوى قال لا إله إلا الله» أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن داود البزاز البغدادي بها أخبرنا أبو سهل ابن زياد القطان ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير الشيباني عن الأعمش عن إبراهيم التميمي عن أبيه عن أبي ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله علمنى عملاً يقربنى من الجنة، ويباعدنى من النار. قال ﷺ: «إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة. قال قلت: من الحسنات لا إله إلا الله؟ قال: نعم هى أحسن الحسنات» كذا وجدته بهذا الإسناد. ، قد أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شمر بن عطية عن أشياخه عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قلت يا رسول الله أوصنى. قال ﷺ: «اتق الله، وإذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها. قال قلت يا رسول الله: أمن الحسنات لا إله إلا الله؟ قال ﷺ: «من أفضل الحسنات». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق ثنا معاوية عن زائدة ح. وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان على بن الحسن الهلالي ثنا طلق بن غنام زائدة عن الحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد أنه سمع الأسود بن هلال يحدث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال فى هذه الآية ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ قَنْعِ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ قال: الحسنة لا إله إلا الله. أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا إبراهيم بن الحارث البغدادي ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ) قال لا إله إلا الله. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو نصر محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبو بكر محمد النضر

الجارودي ثنا عبدُ الله بن مهران الطبسى ثنا حفص ابن عمر العدنى ثنا
 الحكيم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله عز
 وجل : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ قول لا إله إلا الله . وقوله عز
 وجل : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ﴾ قال : من قال لا إله إلا الله . وقوله جل
 وعلا : ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزُّكَاةَ ﴾ الذين لا يقولون لا
 إله إلا الله . وقول موسى عليه السلام لفرعون ﴿ هَلْ لَكَ أَن تَزَكَّى ﴾ إلى أن
 تقول لا إله إلا الله ، وقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَالزَّمِيمَ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ قال
 شهادة أن لا إله إلا الله . وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾
 على شهادة لا إله إلا الله . وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ
 صَوَابًا ﴾ قال لا إله إلا الله . وقوله جل وعلا : ﴿ قُولُوا حِطَّةٌ ﴾ قال لا إله إلا
 الله . وقول لوط عليه السلام لقومه ﴿ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴾ قال ليس
 منكم رجل يقول لا إله إلا الله . وقوله : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ
 صَالِحًا ﴾ أقول لا إله إلا الله وقوله عز وجل : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى ﴾
 الذين قالوا لا إله إلا الله : الحسنى الجنة ، وزيادة النظر إلى وجه الله تبارك
 وتعالى . وأخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن
 سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبى طلحة عن
 ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ
 لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ يقول تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله
 والإقرار بما أنزل الله وتقاتلونهم عليه ، ولا إله إلا الله أعظم المعروف ،
 وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب ، وهو أنكر المنكر . وفى قوله
 ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ قال : هى لا إله إلا الله . ﴿ كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا
 السُّفْلَى ﴾ ، وهى الشرك بالله ، وفى قوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى
 وَزِيَادَةٌ ﴾ يقول للذين شهدوا أن لا إله إلا الله الجنة وفى قوله : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ
 الْحَقِّ ﴾ يقول شهادة أن لا إله إلا الله وفى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
 وَالْإِحْسَانِ ﴾ يقول شهادة أن لا إله إلا الله ، وفى قوله : ﴿ إِلَّا مَن اتَّخَذَ
 عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ قال العهد شهادة أن لا إله إلا الله ، ويبرأ من الحول
 والقوة ولا يرجو إلا الله . وفى قوله : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَن ارْتَضَى ﴾ يقول

الذين ارتضاهم بشهادة أن لا إله إلا الله، وفى قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ يقول من جاء بلا إله إلا الله فمنها وصل إليه الخير، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ وهو الشرك ﴿فَكَبِتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ وفى قوله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ﴾ يقول جاء بلا إله إلا الله ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ يعنى برسوله ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ يقول اتقوا الشرك. وفى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ يقول إلا من أذن له الرب بشهادة أن لا إله إلا الله وهى منتهى الصواب، وفى قوله ﴿مِثْلُ كَلِمَةِ طَيِّبَةٍ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهو المؤمن ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ يقول لا إله إلا الله ثابت فى قلب المؤمن ﴿وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ يقول يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء، ثم قال: ﴿وَمِثْلُ كَلِمَةِ خَبِيثَةٍ﴾ يقول الشرك ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ يعنى الكافر ﴿اجْتَثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَالَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ يقول الشرك ليس له أصل يأخذ به الكافر ولا برهان، ولا يقبل الله مع الشرك عملاً. أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ثنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب ثنا على بن حرب ثنا أبو داود ثنا سفيان عن حميد عن مجاهد فى قوله عز وجل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ قال لا إله إلا الله. أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا الحسن بن عباس الرازى ثنا محمد بن أبان ثنا عبد الملك بن عبد الرحمن الصغانى عن محمد بن سعيد بن رمانة عن أبيه قال قال رجل لو هب بن منبه: أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله؟ قال بلى يا ابن أخى، ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان فمن جاء بأسنانه فتح له، ومن لا لم يفتح له. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمر وقالوا: ثنا أبو العباس - هو الأصم ثنا محمد بن عبيد الله بن المنارى ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة فى قوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ شهادة أن لا إله إلا الله، والتوحيد لا يزال فى ذرية من يقولها من بعده ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال يتوبون أو يذكرون.

* * *

(جماع أبواب إثبات صفات الله عز وجل)

وفى إثبات أسمائه إثبات صفاته، لأنه إذا ثبت كونه موجوداً، فوصف بأنه حى، فقد وصف بزيادة صفة على الذات (١) هى الحياة، فإذا وصف بأنه قادر فقد وصف بزيادة صفة هى القدرة، وإذا وصف بأنه عالم فقد وصف بزيادة صفة هى العلم. كما إذا وصف بأنه خالق فقد وصف بزيادة صفة هى الخلق، وإذا وصف بأنه رازق فقد وصف بزيادة صفة هى الرزق، وإذا وصف بأنه محى فقد وصف بزيادة صفة هى الاحياء، إذ لولا هذه المعانى لاقتصر فى أسمائه على ما ينبىء عن وجود الذات فقط* ثم صفات الله عز اسمه قسمان (أحدهما) صفات ذاته وهى ما استحقه (٢) فيما لم يزل ولا يزال (والآخر) صفات فعله وهى ما استحقه (٣) فيما لا يزال دون الأزل، فلا يجوز وصفه إلا بما دل عليه كتاب الله تعالى أو سنة رسول الله ﷺ أو أجمع عليه سلف هذه الأمة. ثم منه اقتترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والارادة والسمع والبصر والكلام ونحو ذلك من صفات ذاته، وكالخلق والرزق والاحياء والامامة والعمو والعقوبة، ونحو ذلك من صفات فعله. ومنه ما طريق إثباته ورود خبر الصادق به فقط، كالوجه واليدين والعين فى صفات (٤) ذاته، كالاستواء على العرش والاتيان والمجىء والنزول ونحو ذلك من صفات فعله، فثبتت هذه الصفات لورود الخبر بها على وجه لا يوجب التشبيه ونعتقد فى صفات ذاته أنها لم تنزل موجودة بذاته، ولا تنزل موجودة به، ولا تقول فيها إنها هو ولا غيره، ولا هو هى ولا غيرها* والله تعالى أسماء وصفات يستحقها بذاته إلا أنها زيادة صفة على الذات كوصفنا إياه بأنه إله عزيز مجيد جليل عظيم ملك جبار متكبر شىء قديم. والاسم والمسمى فيها واحد* ونعتقد فى صفات

(١) يعنى مفهومها. ز. (٢) والأظهر: ما اتصف به دون ضده أزلاً وأبداً. ز.

(٣) والصواب ما اتصف به وبضده. ز.

(٤) إذ هى ترجع إلى إحدى الصفات الذاتية السالفة، إلا أن السلف يابون تعيين

ما هو المراد منها ابتعاداً عن التحكم فيما هو محتمل لهذا ولذا، وكلهم متفقون على أنها ليست بمعنى الجارحة. ز.

فعله أنها بائنة عنه سبحانه ولا يحتاج في فعله إلى مباشرة ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ونحن نشير في إثبات صفات الله تعالى ذكره إلى موضعه من كتاب الله عز وجل، وسنة رسول الله ﷺ، وإجماع سلف هذه الأمة، على طريق الاختصار ليكون عوناً لمن يتكلم في علم الأصول من أهل السنة والجماعة، ولم يتبحر في معرفة السنن وما يقبل منها وما يرد من جهة الاسناد، والله يوفقنا لما قصدناه، ويعييننا على طلب سبيل النجاة بفضله ورحمته.

* * *

(باب ما جاء في إثبات صفة الحياة)

قال الله عز وجل: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقال جل وعلا: ﴿ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وقال جل جلاله: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ وقال جلت عظمته ﴿ وَعَنْتَ الْوَجْوهَ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن النضر الجارودي ثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث جدثني أبي ثنا حسين المعلم ح. وأخبر أبو عبد الله قال أخبرني أبو أحمد بن علي ثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ثنا أبو يحيى ثنا أبو معمر حسين ثنا حسين حدثني عبد الله بن بريدة حدثني يحيى بن معمر عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: «إن رسول الله ﷺ كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك انبت وبك خاصمت، أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى معمر، ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبى معمر. أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد أنا محمد بن عبد الله بن عمرو بن الصفار ثنا ابن أبى خيثمة ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حفص بن عمر الشنى - وكان ثقة - حدثني أبو عمر بن مرة قال سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله ﷺ قال سمعت أبى يحدثني عن جدى أنه سمع النبى ﷺ يقول: «من قال استغفر

الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم غفر له وإن كان فر من الزحف» أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن علي المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق الأسفراينى ثنا يوسف بن يعقوب ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء أنا مهدي بن ميمون ثنا عمرو بن دينار قال سمعت سالم بن عبد الله يذكر عن أبيه عن عمر رضى الله عنه قال قال النبي ﷺ: «من مر بسوق من هذه الأسواق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت، بيده الخير وهو على كل شىء قدير، كتب الله تعالى له ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيئة، وبنى له بيتا فى الجنة» تابعه أزهر بن سنان عن محمد بن أوسع عن سالم بن عبد الله، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الصيدلانى قالوا: أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا ثنا الحسن بن الصباح وغيره قالوا: ثنا زيد بن الحباب حدثنى عثمان بن موهب قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ لفاطمة رضى الله عنها: «ما يمنعك أن تسمعى ما أوصيك به أن تقولى إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لى شأنى كله، ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا ثنا أبو خيثمة ثنا أبو معاوية عن عبيد الله بن الوليد عن عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه، كفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر». وقد مضى باسناد آخر أصح من هذا. ورويناه باسناد آخر فى الدعوات. أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: إن النبي ﷺ كان إذا نزل به كرب قال: «يا حى يا قيوم برحمتك أستغيث» وقد قيئ عن عبد الرحمن بن إسحاق عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبيد الله عن أبيه عن ابن مسعود رضى الله عنه، وهذا مع إرساله أصح. أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو علي الحسين بن صفوان ثنا أبو بكر بن

أبي الدنيا ثنا القاسم بن هاشم ثنا الخطاب بن عثمان ثنا ابن أبي فديك حدثني سعد بن سعيد حدثني أبو بكر إسماعيل بن أبي فديك قال قال رسول الله ﷺ: « ما كربني أمر إلا تمثل لي جبريل عليه السلام فقال: يا محمد قل توكلت على الحى الذى لا يموت، والحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبيره تكبيراً». هكذا جاء منقطعاً. وأخبرنا أبو الحسين أنا أبو على ثنا ابن أبي الدنيا حدثني هارون بن سفيان حدثني عبيد الله بن محمد القرشى عن نعيم^(١) بن مورع عن جويبير عن الضحاك قال: دعا موسى عليه السلام حين توجه إلى فرعون، «ودعا رسول الله ﷺ يوم حنين، ودعا: لكل مكروب كنت وتكون وأنت حى لا تموت، تنام العيون وتنكدر النجوم وأنت حى قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم: يا حى يا قيوم». أخبرنا أبو نضر ابن قتادة أنا على بن الفضل بن محمد بن عقييل الخزاعى أنا جعفر بن محمد المستفاض الفريابى ثنا محمد بن عبد الأعلنا المعمر بن سليمان عن أبيه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: « كان من دعاء النبى ﷺ با حى يا قيوم» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن أحمد بن إسحاق الفقيه - إملاء - أنا محمد بن أيوب أنا أبو الربيع الزهرانى ثنا فليح بن سليمان عن ابن شهاب الزهرى عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص الليثى وعبيد الله بن عبيد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبى ﷺ حين قال لها أهل الأفك ما قالوا فبرأها الله عز وجل منه وذكر الحديث بطوله. قال فيه « قالت فقام رسول الله ﷺ فى يومه فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول فقال رسول الله ﷺ: من يعذرني من رجل بلغني أذاه فى أهلى، فوالله فوالله، ثلاث مرات، ما علمت على أهلى إلا خيراً، وقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلى إلا معى، فقام سعد بن معاذ رضى الله عنه فقال: يا رسول الله أنا والله أعذرك منه، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا فيه أمرك، فقام سعد بن عبادة رضى الله عنه - وكان سيد الخزرج

(١) قال النسائى ليس بثقة، وقال ابن عدى: يسرق الحديث. وجويبير متروك. ز.

وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية - فقال: كذبت، لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك، فقام أسيد بن الحضير رضی الله عنه فقال: كذبت، لعمر الله لنقتلنه وإنك منافق تجادل عن المنافقين، وذكر الحديث، رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن أبى الربيع الزهرانى، وفيه أن سعد بن عبادة وأسيد بن حضير رضی الله عنهما أقسما بحياة الله تعالى وبقائه حيث قالوا: لعمر الله، بين يدي النبى ﷺ.

* * *

(باب ما جاء فى إثبات صفة العلم)

قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ يقول لا يعلمون شيئاً من علمه إلا بما شاء أن يعلمهم إياه، فيعلموه بتعليمه. وقال جل وعلا: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ وقال جل جلاله: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ وذلك حين قالوا لرسول الله ﷺ: لا نجد أحداً يشهد أنك رسول الله، فأنزل الله عز وجل ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ، وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا، وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ وقال تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقْضُنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ وقال جلت عظمته ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ وقال جلت قدرته: فيما يقوله حملة العرش ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ وقال جلت قدرته: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أى علمه قد أحاط بالمعلومات كلها. وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ وكان الأستاذ أبو إسحاق الأسفراينى يقول: من أسامى صفات الذات ما هو العلم منها «العليم»، ومغناه تعميم جميع المعلومات.

* ومنها ﴿ الخبير ﴾ ويختص بأن يعلم ما يكون قبل أن يكون * ومنها ﴿ الحكيم ﴾ ويختص بأن يعلم دقائق الأوصاف * ومنها ﴿ الشهيد ﴾ ويختص بأن يعلم الغائب والحاضر. ومعناه أنه لا يغيب عنه شيء * ومنها ﴿ الحافظ ﴾ ويختص بأنه لا ينسى ما علم * ومنها ﴿ المحصى ﴾ ويختص بأنه لا تشغله الكثرة عن العلم مثل ضوء النور واشتداد الريح وتساقط الأوراق، فيعلم عند ذلك عدد أجزاء الحركات في كل ورقة، وكيف لا يعلم وهو الذى يخلق، وقد قال جل وعلا: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى حدثني الحميدى حدثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار أخبرني سعيد بن جبير قال قالت لابن عباس رضى الله عنهما: إن نوحا البكالى يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بنى إسرائيل، إنما هو موسى آخر. فقال ابن عباس رضى الله عنهما، كذب عدو الله: حدثنا أبى بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: قام موسى عليه السلام خطيباً فى بنى إسرائيل فسئل أى الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فقال: إن لى عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك، قال موسى عليه السلام: أى رب فكيف لى به؟ قال تأخذ حوتا فتجعله فى مكثل ثم تنطلق فحيث فقدت الحوت فهو ثم، فأخذ حوتا فجعله فى مكثل ثم انطلق وانطلق معه به فتاه يوشع بن نون حتى إذا انتهى إلى الصخرة وضعا رؤوسهما فناما فاضطرب الحوت فى المكثل فخرج منه فسقط فى البحر، فاتخذ سبيله فى البحر سرياً، وأمسك الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق، فلما استيقظ موسى نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما، حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصيباً. قال: ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذى أمره الله تعالى به. فقال له فتاه: أرايت إذ أويينا إلى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجباً. قال فكان للحوت سرباً ولموسى ولفتاه عجباً. قال موسى ذلك ما كنا نبغ، فارتدا على آثارهما قصصاً. قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجى - أى مغطى - بثوب فسلم عليه موسى فقال

الخضر عليه السلام : وأنى بارضك السلام؟ قال أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل؟ قال : نعم، أتيتك لتعلمنى مما علّمتَ رشدًا، قال الخضر عليه السلام : إنك لن تستطيع معى صبراً، يا موسى إني على علم من علم الله عز وجل علمنيه الله لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، فقال له موسى ستجدنى إن شاء الله صابراً ولا أعصى لك أمراً . قال الخضر : فإن اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكراً، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول، فلما ركبوا السفينة لم يفجأ موسى إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأ . قال الخضر ألم أقل إنك لن تستطيع معى صبراً؟ قال له موسى لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسراً . قال وقال رسول الله ﷺ كانت الأولى من موسى نسيانا . قال وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الخضر عليه السلام . ما نقص علمى وعلمك من علم الله تعالى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر . ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصرا غلاما يلعب مع الصبيان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى : أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ لقد جئت شيئاً نكراً . قال ألم أقل لك أنك لن تستطيع معى صبراً؟ قال : وهذه أشد من الأولى، قال : إن سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا . قال فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه، قال : مائلا فقال الخضر عليه السلام بيده هكذا فأقامه، فقال موسى قوم أتيتناهم لم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجراً، قال هذا فراق بينى وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً : قال فقال رسول الله ﷺ وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص علينا من خبرهما .

* قال سعيد بن جبير : فكان ابن عباس رضى الله عنهما يقرأ ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ وكان يقول : وأما الغلام فكان كافراً، وكان أبواه مؤمنين، رواه البخارى فى الصحيح عن الحميدى،

ورواه مسلم عن عمرو الناقد وإسحاق بن راهويه وغيرهما عن سفیان بن عيينة: أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي في معنى قول الخضر عليه السلام: ما نقص علمي وعلمك من علم الله تعالى إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر. هذا له وجهان (أحدهما) أن نقر الصفور ليس بناقص للبحر فكذلك علمنا لا ينقص من علمه شيئاً، وهذا كما قيل:

ولا عيب فينا غير أن سيوفنا . بهن فلول من قراع الكتاب

أى ليس فينا عيب . وعلى هذا قول الله عز وجل: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ أى الا يسمعون فيها لغوا البتة (والآخر) أن قدر ما أخذناه جميعاً من العلم إذا اعتبر بعلم الله عز وجل الذى أحاط بكل شيء، لا يبلغ من علم معلوماته فى المقدار إلا كما يبلغ أخذ هذا العصفور من البحر، فهو جزء يسير فيما لا يدرك قدره، فكذلك القدر الذى علمناه الله تعالى فى النسبة إلى ما يعلمه عز وجل، كهذا القدر اليسير من هذا البحر، والله ولى التوفيق.

* قلت وقد رواه حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير مبيناً إلا أنه وقفه على ابن عباس رضى الله عنهما، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا إسماعيل ابن الخليل أنا على بن مسهر أنا الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: بينما موسى يخاطب الخضر والخضر يقول: ألسنت نبى بنى إسرائيل؟ فقد أوتيت من العلم ما تكتفى به . وموسى يقول له: إني قد أمرت باتباعك، والخضر يقول إنك لن تستطيع معى صبراً . قال فبينما هو يخاطبه إذا جاء عصفور فوق على شاطئ البحر فنقر منه نقرة ثم طار فذهب، فقال الخضر لموسى: يا موسى هل رأيت الطير أصاب من البحر؟ قال: نعم، قال: ما أصبت أنا وأنت من العلم فى علم الله عز وجل إلا بمنزلة ما أصاب هذا الطير من هذا البحر* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن محمد الكعبي ثنا محمد بن أيوب ثنا القعنبى ح . وأخبرنا أبو الحسين على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا

إسماعيل بن إسحاق ثنا القعنبى عن عبد الرحمن بن أبى الموال عن محمد
 ابن المنكدر عن جابر رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يعلمنا
 الاستخارة فى الأمر كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول لنا: إذا هم
 أخذكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني
 أستخيرك بعلمك؛ وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم،
 فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم فإن
 كنت تعلم هذا الأمر - يسميه بعينه الذى يريد - خيراً لى فى دينى
 ومعاشى ومعادى وعاقبة أمرى فاقدره لى ويسره لى وبارك لى فيه، اللهم
 وإن كنت تعلمه شراً لى - مثل الأول - فاصرفه عني واصرفنى عنه، واقدر
 لى الخير حيث كان، ثم رضى به - أو قال فى عاجل أمرى وآجله » رواه
 البخارى فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد وغيره عن عبد الرحمن بن أبى
 الموال. وأخبرنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الصيدلانى أنا أبو الفضل
 عبدوس بن الحسين السمسار ثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازى ثنا
 محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى حدثنى أبى
 حدثنى ابن ليلى عن فضيل بن عمرو عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله
 ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى ﷺ « أنه كان إذا استخار الله عز وجل
 فى الأمر يريد أن يصنعه يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك
 بقدرتك وأسألك من فضلك فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت
 علام الغيوب، اللهم إن كان هذا خيراً لى فى دينى، وخيراً لى فى معيشتى،
 وخيراً لى فيما ينبغى فيه الخير، فخر لى فى عاقبته، ويسر لى، ثم بارك لى
 فيه، وإن كان غير ذلك خيراً فاقض لى الخير حيث كان ورضنى بقضائك ». .
 وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو عمرو ابن مطر ثنا أبو بكر أحمد بن داود
 السمنانى ثنا الحسن بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ثنا عمران بن محمد عن
 أبيه عن فضيل بن عمرو عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه
 قال: « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة إذا أراد أحدنا أمراً أن يقول: .
 فذكر الحديث بنحوه، إلا أنه قال: « وخيراً لى فى عاقبتي فيسره لى » وزاد
 فى آخره « يا أرحم الراحمين » وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا حمزة بن
 العباس العقبى ثنا عبد الكريم بن الهيثم الدير عاقولى ثنا عباس بن الفضل

ثنا يحيى بن اليمان عن مسعر عن الحكم عن إبراهيم عن علقمة عن عبد
 الله رضى الله عنه قال: « كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة يقول: إذا هم
 أحدكم بأمر فليقل اللهم إنى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك ». ثم
 ذكر الحديث مختصراً. وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد المقرئ أنا الحسن
 ابن محمد بن إسحاق أنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا الربيع حدثنا حماد
 ابن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه قال « صلى بنا عمار بن ياسر يوماً
 صلاة فأوجز فيها فقال بعض القوم لقد خففت - أو كلمة نحوها - فقال
 لقد دعوت بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ قال: فلما انطلق عمار
 اتبعه رجل - وهو أبى - فسأله عن الدعاء ثم جاء فأخبر به فقال: اللهم
 بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيراً لى،
 وتوفنى إذا كانت الوفاة خيراً لى، اللهم أسألك خشيتك فى الغيب
 والشهادة، وأسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا، وأسألك القصد فى
 الفقر والغنا، وأسألك نعيماً لا يبيد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا
 بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى
 وجهك، والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، اللهم
 زيننا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين ». أخبرنا أبو الحسين بن بشران
 ببغداد أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا أبو بكر بن يحيى بن جعفر
 ابن الزهرقان - قراءة عليه - ثنا على ابن عاصم أنا عطاء بن السائب عن أبيه
 عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رجل: لا إله إلا الله عدد ما
 أحصى علمه. فقال رسول الله ﷺ « لقد رأيت الملائكة يلقى بعضها بعضاً
 أيهم يسبق إليها فيكتبها فقالت الملائكة: يا رب كيف نكتبها؟ قال فقال
 عز وجل: اكتبوها كما قال عيسى ». أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 الحافظ وأبو عبد الله محمد بن يوسف السوسى قالاً: أنا أبو العباس محمد
 ابن يعقوب أنا العباس بن الوليد - يعنى ابن مزيد - قال: أخبرنى أبى قال
 سمعت الأوزاعى يقول حدثنى ربيعة بن يزيد ويحيى بن أبى عمرو
 الشيبانى قالاً: ثنا عبد الله بن فيروز الديلمى قال دخلت على عبد الله بن
 عمرو بن العاص رضى الله عنهما فذكر حديثاً قال سمعت رسول الله ﷺ
 يقول: « إن الله تعالى خلق خلقه فى ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره، فمن

أصابه من ذلك النور يومئذ شئ اهتدى، ومن أخطأه ضل، فلذلك أقول جف القلم على علم الله» قلت: يريد بقوله من نوره أى من نور خلقه. قال الله تعالى ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنور﴾ أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بابوية المزكى أنا أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسين ابن عيسى ثنا الفضل - يعنى ابن محمد بن المسيب الشعرانى - حدثنا أبو صالح عن أبى حلبس يزيد عن ميسرة أنه قال سمعت أم الدرداء تقول سمعت أبا الدرداء رضى الله عنه يقول سمعت أبا القاسم عليه السلام - ما سمعته يكنيه قبلها ولا بعدها - يقول: «إن الله عز وجل قال يا عيسى «بن مريم إنى باعث بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم، قال يا رب وكيف يكون هذا لهم ولا حلم ولا علم؟ قال أعطيتهم من حلمى وعلمى». أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا محمد بن إسماعيل ثنا الهيثم بن خارجة أنا الحسن بن يحيى الخشني عن صدقة الدمشقى عن هشام الكتاني عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله عن جبريل عليه الصلاة والسلام عن ربه تبارك وتعالى فذكر الحديث قال فيه: «وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح له إلا الغنى، ولو أفقرته أفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو بسطت له أفسده ذلك، وإن من عبادى من يريد الباب من العبادة فأكفه عنه لئلا يدخله العجب فيفسده ذلك، وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك، أظنه قال: وإن من عبادى المؤمنين من لا يصلح إيمانه إلا السقم ولو صححته لأفسده ذلك، إنى أدبر عبادى بعلمى بقلوبهم إنى بهم عليم خبير». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا عمر ابن حفص بن عمر ثنا عاصم بن على ثنا قيس بن الربيع عن ابن أبى ليلى عن داود بن على عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: بعثنى العباس رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأتيته ممسياً وهو فى بيت خالتي ميمونة رضى الله عنها، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله يصلى من الليل فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال: «سبحان ذى القدرة والكرم، سبحان الذى أحصى كلشئ بعلمه» قال: وذكر الحديث * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ

وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم ابن مرزوق ثنا حبان بن هلال ثنا خالد الواسطي ثنا مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضی الله عنهما ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ قال علمه. وقال غيره عن جعفر عن سعيد بن جبير من قوله أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس رضی الله عنهما ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ يقول: أضله الله في سابق علمه. وقال في قوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ يعلم ما أسر ابن آدم في نفسه وما خفى على ابن آدم مما هو فاعله قبل أن يعلمه، فالله تعالى يعلم ذلك كله، وعلمه فيما مضى من ذلك وما بقى علم واحد. أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن الجهمي ثنا يحيى بن زيادة الفراء في قوله عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ أى حجة يضلهم به إلا أنا سلطناه عليهم لنعلم من يؤمن بالآخرة.

* قال فإن قال قائل إن الله خيرهم بتسليط إبليس وبغير تسليطه، قلت مثل هذا في القرآن كثير، قال الله عز وجل ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾. وهو يعلم المجاهدين والصابرين بغير ابتلاء. ففيه وجهان (أحدهما) أن العرب تشتترط للجاهل إذا كلمته هذا شرطا تسنده إلى أنفسها، وهى عالية، ومخرج الكلام كأنه لمن لا يعلم: من ذلك أن يقول القائل: النار تحرق الحطب، فيقول الجاهل بل الحطب يحرق النار، فيقول العالم: سنأتى بحطب ونار لنعلم أيهما ياكل صاحبه، أو قال أيهما يحرق صاحبه، وهو عالم فهذا وجه بين (والوجه الآخر) أن يقول: ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم. معناه حتى نعلم عندكم، فكان الفعل لهم في الأصل ومثله مما يدل على قوله ﴿ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ عندكم يا كفره، ولم يقل عندكم. وذلك معناه. ومثله ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ أى عند نفسك إذ كنت تقوله فى دنياك، ومثله قال الله لعيسى: ﴿ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ وهو يعلم ما يقول وما يجيبه، فرد عليه عيسى وعيسى يعلم أن

الله لا يحتاج إلى إجابته، فكما صلح أن يسأل عما يعلم ويلتمس من عبده ونبيه الجواب، فكذلك يشترط ما يعلم من فعل نفسه حتى كأنه عند الجاهل لا يعلم.

* وحكى المزي عن الشافعي رضي الله عنه في قوله تعالى ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ ﴾ يقول إلا لنعلم أن قد علمتم من يتبع الرسول؛ وعلم الله تعالى كان قبل اتباعهم وبعده سواء. وقال غيره إلا لنعلم من يتبع الرسول بوقوع الاتباع منه كما علمناه قبل ذلك أنه يتبعه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى أنا أبو نعيم ثنا إسرائيل عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ قال يكون هذا أعلم من هذا ويكون هذا أعلم من هذا والله فوق كل عالم. أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو محمد عبد الله بن محمد الرازى أنا إبراهيم بن زهير الحلوانى ثنا مكى بن إبراهيم أنا خالد الحذاء عن عكرمة في قوله عز وجل: وفوق كل ذى علم عليم قال ذلك الله عز وجل، ومن الناس فمنهم من هو أعلم. وذكر الأستاذ أبو نصر البغدادي رحمه الله إنا لا نقول إن الله ذو علم على التنكير وإنما نقول إنه ذو العلم على التعريف كما نقول إنه ذو الجلال والاکرام على التعريف، ولا نقول ذو جلال وإكرام على التنكير.

* أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر ببغداد أنا الحسين ابن يحيى بن عياش ثنا أبو الأشعث ثنا الفضيل بن عياض ثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ قال يعلم السر في نفسك ويعلم ما تعمل غدا. أخبرنا أبو القاسم الحربى ببغداد ثنا أحمد بن سلمان ثنا محمد (١) بن عثمان العيسى ثنا عمى ثنا وكيع عن سفیان عن داود بن أبى هند قال: إن عزيزا سأل ربه عن القدر فقال: سألتنى عن علمى، عقوبتك أن لا أسميك في الأنبياء.

(١) كذبه غير واحد. ز.

(باب ما جاء في إثبات صفة القدرة)

قال الله جل ثناؤه ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ وقال الله عز وجل: ﴿يَلَى قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُومَ بَنَانَهُ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعْدُهُمْ لِقَادِرُونَ﴾ وكان الأستاذ أبو إسحاق رحمه الله يقول: من أسامى صفات الذات ما يعود إلى القدرة.

* منها «القاهر» ومعناه الغالب. ومنها «القهار» ومعناه الذى لا يقصد إلا ويغلب. ومنها «القوى» ومعناه المتمكن من كل مراد. ومنها «المقتدر» ومعناه الذى لا يرده شئ عن المراد.

* ومنها «القادر» ومعناه إثبات القدرة. ومنها «ذو القوة المتين» ومعناه نفى النهاية فى القدرة، وتعميم المقدورات. وروى فى بعض الأخبار «الغلاب» ومعناه يكره على ما يريد ولا يكره على ما يراد. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا أحمد بن عثمان النسوى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الرحمن بن أبى الموال عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة فى الأمور كلها يعلمنا السورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى فى دينى ودنياى ومعاشى وعاقبة أمرى - أو قال فى عاجل أمرى وآجله - فأقدره لى ويسره لى، ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى - أو قال فى عاجل أمرى وآجله - فاصرفه عنى، واصرفنى عنه، وعجل لى الخير حيث كان ثم أرضنى به» رواه البخارى فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد. أخبرنا أبو نصر ابن قتادة أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج ثنا مطير ثنا محمد بن عمران بن أبى ليلى ثنا أبى عن ابن أبى ليلى عن فضيل ابن عمرو عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله رضى الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا الاستخارة إذا أراد أحدنا الأمر أن يقول: اللهم إني أستخيرك

بعلمك وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك فإنك تقدر ولا أقدر
وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب» .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا أبو
العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن علي الوراق ثنا عبد الله بن رجاء
ثنا سعيد بن سلمة حدثني يزيد - وهو ابن الهاد - عن عبد الله بن
أبي سلمة رضی الله عنه قال : « إن رسول الله ﷺ كان يعلم أصحابه
الاستخارة كما يعلمهم القرآن يقول : إذا أراد أحدكم الشيء فليقل : اللهم
إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك » . وذكر الحديث بمعنى حديث
جابر، وهو مرسل . وبهذا الاسناد قال حدثني يزيد - وهو ابن الهاد - أن
مصعب بن شُرْحَبِيل أخبره عن أبي هريرة عن عبد الله بن مسعود رضی الله
عنه هذا الحديث سواء . وروى من أوجه آخر عن ابن مسعود رضی الله عنه،
ومن وجه آخر عن أبي سعيد الخدري رضی الله عنه عن رسول الله ﷺ .
أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا إسماعيل بن أحمد - هو الخلالی - أنا محمد
ابن الحسن بن قتيبة ثنا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن
شهاب أخبرني نافع بن جبیر بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه
شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم فقال رسول الله
ﷺ « ضع يدك على الذي يالَم من جسديك، وقل بسم الله ثلاثاً، وقل سبع
مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » . رواه مسلم في الصحيح
عن حرملة . أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل
القطان ببغداد أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا إسحاق بن الحسن الحرابي ثنا
عفان ثنا حماد بن سلمة ثنا عطاء بن السائب عن أبيه قال : صلينا مع عمار
ابن ياسر رضی الله عنه صلاة فخفف فيها، فلما انصرف معه رجل - وهو
أبي - فسزله فقال : إني دعوت بدعوات سمعتهن من رسول الله ﷺ « اللهم
إني أسألك بعلم الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما كانت الحياة خيراً
لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي، وأسألك خشيتك في الغيب
والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في
الفقر والغنا، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك
والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرّة، ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة
الإيمان واجعلنا هداة مهتدين » .

* أخبرنا عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة ثنا أبو الحسن محمد ابن الحسن بن الحسين بن منصور أنا محمد بن يحيى بن سلمان ثنا عاصم ابن علي ثنا قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن داود بن علي عن أبيه عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال: بعثنى العباس رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ فأتيت ممسيا وهو فى بيت خالتي ميمونة رضى الله عنها، قال فقام رسول الله ﷺ يصلى من الليل، فلما صلى الركعتين قبل الفجر قال: فذكر الحديث بطوله قال فيه «سبحان ذى القدرة والكرم» أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن معاوية النيسابورى حدثنا محمد بن مسلم بن وارة ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو بن أبى قيس عن منصور عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل يقول: يا ابن آدم كلكم مذنب إلا من عافيته فاستغفرونى أغفر لكم ومن علم أنى ذو قدرة على المغفرة فاستغفرنى غفرت له بقدرتى ولا أبالى، وكلكم ضال رلا من هديته فاسألونى الهدى أهدى أهدكم، وكلكم فقير إلا من أغنيته فاسألونى أغنكم فلو أن أولكم وآخركم ورتبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسألنى كل سائل ما بلغت أمنيته فاعطيته لم ينقص ملكى إلا كما لو أن أحدكم مر على شفة البحر فغرز فيه إبرة ثم نزعها، ذلك بآنى جواد ماجد أفعل ما أشاء. عطائى كلام، وعذابى كلام، وإنما قولى لشيء إذا أردت أن أقول له كن فيكون». هذا حديث محفوظ من حديث شهر بن حوشب رضى الله عنه. ولذكر القدرة فيه شاهد من حديث آخر أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا عبد الله بن محمد بن الحسن النصر ابادى ثنا أحمد ابن الأزهري ثنا إبراهيم ابن الحكم بن أبان حدثنى أبى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل من علم منكم أنى ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالى، ما لم يشرك بى شيئا» أخبرنا أبو أحمد الحسين بن علوسا الاسد أبادى بها أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن ماسى ثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحرانى حدثنى يحيى (١) بن عبد الله بن

(١) ضعفه أبو زرعة. ز.

الضحاك الحراني ثنا أيوب ^(١) بن نهيك الحلبي الزهري قال سمعت منجاهدا قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي ﷺ يقول: « من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته، والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته، والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه، والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته، فقالها يطلب بها ما عنده كتب الله تعالى له أربعة آلاف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة ». ورواه أبو بكر بن إسحاق الضبي عن أبي شعيب فقال في الحديث « كتب الله تعالى له بها ألف حسنة، ورفع له بها ألف درجة » تفرد به يحيى بن عبد الله وليس بالقوى، وله شاهدان موقوفان. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو الحسن طاهر بن عمرو بن الربيع بن طارق ثنا أبي أخبرني السري عن بكر بن خنيس ^(٢) عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال « من قال الحمد لله الذي تواضع كل شيء لعظمته، والحمد لله الذي ذل كل شيء لعزته، والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته، والحمد لله الذي خضع كل شيء لملكه، كتب الله تعالى له بها ثمانين ألف حسنة، ومحا عنه بها ثمانين ألف سيئة، ورفع له بها ثمانين ألف درجة ». وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا هشام بن علي حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا عبد الله ^(٣) بن حسان حدثني المدنيتان صفية بنت عليبة ورحيبة بنت عليبة أن قبيلة كانت إذا أخذت حظها من المضجع قالت: بسم الله وأتوكل على الله ووضعت جنبي لربي، واستغفرت لذنبي فتقول هذا مراراً، ثم تقرأ من سورة البقرة عشر آيات ثم تقرأ آية الكرسي وتقول أعوذ بالله وبكلماته التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، وشر ما ينزل في الأرض، وشر ما يخرج منها، ومن شر طارق الليل إلا طارقاً يطرق بخير، آمنت بالله، واعتصمت بالله، الحمد لله الذي استسلم لقدرته كل شيء، والحمد لله الذي ذل لعزته كل شيء، والحمد لله الذي تواضع

(١) ضعفه أبو حاتم. ز.

(٢) قال الدارقطني: متروك. ز.

(٣) قال ابن أبي خيثمة: كان يحدث بالدرهم. ز.

لعظمته كل شيء، والحمد لله الذى خشع لملكه كل شيء، اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وبجَدِّكَ الأعلى واسمك الأكبر، وكلماتك التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر أن تنظر إلينا نظرة مرحومة، لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا فقراً إلا جبرته، ولا عدواً إلا أهلكته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا عرياناً إلا كسوته، ولا أمراً لنا فيه صلاح من الدنيا والآخرة إلا أعطيتناه يا رحمن، آمنت بالله، واعتصمت به، ثم تقول: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، ثم تقول الله أكبر ثلاثاً وثلاثين، ثم تحمد الله أربعاً وثلاثين، ثم تقول لها: يا بنتي إن هذه رأس المائة وإني حدثت عن رسول الله ﷺ أن ابنته آتته تستخدمه فقال ﷺ «ألا أدلك على خير من الخادم» فقالت: بلى، فأمرها بهذه المائة.

(باب ما جاء في إثبات صفة القوة وهي القدرة)

قال الله عز وجل ﴿أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ وفى قراءة عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه: إني أنا الرزاق ذو القوة المتين. أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى ثنا إبراهيم ابن دنوقا ثنا عبد الله بن صالح العجلي ثنا إسرائيل بن يونس ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا نصر بن على ثنا أبو أحمد ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله رضى الله عنه قال: أقرانى رسول الله ﷺ إني أنا الرزاق ذو القوة المتين * قلت: وقال الله عز وجل: ﴿والسماء بيناها بأيدي﴾ يعنى بقوة. أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله «بأيدي» قال يقول بقوة. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم ابن الحسين الكسائى ثنا آدم بن أبى إياس ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله عز وجل: ﴿والسماء بيناها بأيدي﴾ قال: يعنى بقوة. * أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن

إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا محمد بن أبى بكر إسماعيل بن إبراهيم ثنا خالد الحذاء عن رجل عن أبى العالية عن عائشة رضى الله عنها قالت: « كان رسول الله ﷺ يقول فى سجوده بالليل مرارا: « سجد وجهى للذى خلقه، وشق سمعه وبصره بحوله وقوته ».

(باب ما جاء فى إثبات العزة لله عز وجل)

قال الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ وَقَالَ جَل وَعَلَا ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ، إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ وَقَالَ جَلت عَظْمَتُهُ خَبْرًا عَنْ إِبْلِيسِ ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَخْتَوِيهِ أَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ زِيَادٍ ثَنَا سَعِيدُ ابْنِ مَنْصُورٍ ثَنَا حَمَادُ بْنُ يَزِيدٍ ثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هَلَالِ الْعَنْزِي قَالَ: انْطَلَقْنَا إِلَى أَنَسِ ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ فِي دُخُولِهِمْ عَلَيْهِ وَسْؤَالِهِمْ إِيَّاهُ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ، ثُمَّ دَخَلَهُمْ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ الْحَسَنُ: لَقَدْ حَدَّثْتَنِي مِنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً وَلَقَدْ تَرَكْتُ شَيْئًا مَا نَدْرِي أَنْسَى أَوْ كَرِهَ أَنْ يَحْدُثَكُمْ فَتَتَكَلَّمُوا، قُلْنَا وَمَا هُوَ؟ قَالَ: حَدَّثْنَا كَمَا حَدَّثْتُمْ، قَالَ: - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - « ثُمَّ أَقُومُ فِي الرَّابِعَةِ فَأُحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخْرَجُهُ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يَسْمَعُ لَكَ، وَسَلْ تَعَطَّ، وَاشْفَعْ تَشْفَعْ، فَأَقُولُ أَتُذَنُ لِي فَيَمْنُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ فَيُقَالُ لَيْسَ ذَلِكَ، أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ، وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَّاتِي وَعَظْمَتِي لِأَخْرَجَنِي مِنْهَا مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ حَرْبٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ. وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْحَافِظُ أَنَا أَبُو الْعِيَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ أَنَا مَعْمَرُ الْبَصْرِيُّ ثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ حُسَيْنِ حَدَّثَنِي ابْنُ بَرِيدَةَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تَضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي مَعْمَرَ، وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ حِجَّاجِ بْنِ الشَّاعِرِ عَنْ أَبِي مَعْمَرَ: أَخْبَرْنَا

أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو بكر محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا عبد الله القعنبى عن مالك عن يزيد أنا أبو بكر محمد ثنا أبو داود ثنا عبد الله القعنبى عن مالك عن يزيد ابن خصيفة قال: إن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمى أخبره أن نافع بن جبير أخبره عن عثمان بن أبى العاص رضى الله عنه أنه أتى رسول الله ﷺ - قال عثمان وبى وجع قد كاد يهلكنى - قال فقال لى النبى ﷺ: «امسحه بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد».

* قال فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بى، فلم أزل أمر به أهلى وغيرهم وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف أنا أبو بكر بن الحسين القطان أنا إبراهيم بن الحارث البغدادى ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا زهير بن محمد عن يزيد بن خصيفة عن عمرو ابن عبد الله عن نافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبى العاص الثقفى رضى الله عنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ، وبى وجع قد كاد أن يبطلنى، فقال رسول الله ﷺ: «اجعل يدك اليمنى عليه ثم قل: بسم الله أئوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد، سبع مرات، ففعلت ذلك فشفانى الله عز وجل». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعى ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثنى أبى حدثنى عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام ابن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال «بينما أيوب عليه السلام يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحشى فى ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى وعزتك ولكن لا غنى لى عن بركتك». رواه البخارى فى الصحيح عن إسحاق بن نصر عن عبد الرزاق.

* أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد أنا الحسين ابن يحيى بن عياش القطان ثنا إسماعيل بن أبى الحارث ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا زهير بن محمد عن سهل بن أبى صالح عن النعمان بن أبى عياش عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل يخالف الله تعالى وجهه عن النار قبيل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة أكون فى

ظلمها، قال الله عز وجل له: هل عسيت إن فعلت أن تسأل غيره؟ قال: لا وعزتك، فيقدمه الله تعالى إليها، ومثل له شجرة ذات ظل وثمر فقال: أى رب قدمنى إلى هذه الشجرة أكون فى ظلها وأكل من ثمرها، قال الله هل عسيت إن إعطيتك ذلك أن تسألنى غيره؟ قال لا وعزتك، فيقدمه الله إليها فيمثل له شجرة أخرى ذات ظل وثمر وماء فيقول: أى قدمنى إلى هذه الشجرة أكون فى ظلها وأكل من ثمرها وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل هل عسيت إن فعلت أن تسألنى غيره؟ فيقول لا وعزتك لا أسألك غير، فيقدمه الله تعالى إليها، فيبرز له باب الجنة فيقول أى رب قدمنى إلى الجنة فأكون بحافتى الجنة فانظر إليها، فيقدمه الله عز وجل إليها، فيرى أهل الجنة وما فيها، فيقول أى رب أدخلنى الجنة، فيدخله الله عز وجل الجنة، فإذا دخل الجنة قال: هذا لى؟ فيقول الله عز وجل تمن، فيذكره الله عز وجل سل من كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأمانى قال الله عز وجل هو لك وعشرة أمثاله، قال ثم يدخل الجنة فيدخل عليه زوجته من الحور العين فيقولان له: الحمد لله الذى أحياك لنا وأحيانا لك، قال فيقول: ما أعطى أحد مثل ما أعطيت، قال وأدنى أهل النار عذاباً من ينعل نعلين - يعنى من نار - يغلى دماغه من حرارة نعليه .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر بن عبد الله أنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ويعقوب بن إبراهيم الدورقى قال: ثنا يحيى بن أبى بكر بإسناده ومعناه*رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة، وأخرجاه من حديث عطاء بن يزيد الليثى عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما عن النبى ﷺ .

* أخبرنا أبو الحسين على بن محمد المقرئ أخبرنا الحسن بن محمد ابن إسحاق الأسفراينى ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا أبو الربيع ثنا إسماعيل بن جعفر ثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن النبى ﷺ قال: دعا الله عز وجل جبريل عليه الصلاة والسلام فأرسله إلى الجنة فقال: انظر إليها وما أعددت لأهلها، فرجع فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحفت بالمكاره، فقال: ارجع إليها فانظر إليها فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد . ثم أرسله

إلى النار فقال: اذهب إلى النار فانظر إليها وما أعددت لأهلها، فرجع وقال وعزتك لا يدخلها أحد يسمع بها، فحفت بالشهوات فقال عد إليها فانظر إليها، فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها.

* أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا محمد بن الحسين الجسيني ثنا عمر ابن حفص بن غياث ثنا أبي ثنا الأعمش ثنا أبو إسحاق عن أبي مسلم الأغر أنه حدثه عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالاً: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: العزإزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني فيهما عذبتة». رواه مسلم في الصحيح عن أحمد بن يوسف عن عمر بن حفص وقال: إزاره رداؤه.

* قلت وإنما أراد بهذا أنهما صفتان له، يقال: اتزر فلان بالصلاح وارتدى بالورع، على معنى أنه اتصف بهما، والله أعلم.

* أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إبراهيم بن إسحاق ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا سعد الطائي عن أبي مدله أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب عز وجل: وعزتي لأنضرنك ولو بعد حين». أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا جعفر بن محمد ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن دراج^(١) عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الشيطان قال وعزتك لا أبرح أغوى عبادك مادامت أرواحهم - يعني في أجسادهم - قال الرب عز وجل. وعزتي وجلالي وارتفاع^(٢) مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني».

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو علي الرفا أنا علي بن عبد العزيز ثنا

(١) قال النسائي: منكر الحديث. ز.

(٢) إن كان الحديث محفوظاً فالمراد بالمكان المكانة العليا في الكمال. ومن هذا

للمعنى قوله تعالى: «عند ذي العرش مكين» ح.

مسلم بن إبراهيم ثنا يزيد بن قتيبة الجرشي ثنا الفضل بن الأغر الكلابي عن أبيه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «إن النبي ﷺ خرج علي أصحابه يوماً، فقال لهم: هل تدرّون ما يقول ربكم عز وجل؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قالها ثلاثاً، قال عز وجل وعزتي لا يصلّيها عبد لوقتها إلا أدخلته الجنة، ومن صلى لغير وقتها إن شئت رحمته، وإن شئت عذبتة».

* أخبرنا الشريف أبو الفتح أنا عبد الرحمن بن سريح ثنا أبو القاسم البغوي ثنا شيبان ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال حدثني مولى ابن مسعود قال: دخل أبو مسعود على حذيفة رضى الله عنهما فقال: اعهد إلي، فقال له ألم يأتك اليقين؟ قال: بلى وعزة ربي قال فاعلم أن الضلالة حق الضلالة أن تعرف ما كنت تنكر، وأن تنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون، فإن دين الله واحد.

* قلت: العزة إن كانت بمعنى الشدة، وهى القوة، فمعناها يرجع إلى صفة القدرة، وكذلك إن كانت بمعنى الغلبة، فمعناها يعود إلى القدرة، وإن كانت بمعنى نفاسة القدر فإنها ترجع إلى استحقاق الذات تلك العزة.

* * *

باب ما جاء فى الجلال والجبروت والكبرياء والعظمة والمجد

وهذه صفات يستحقها بذاته، قال الله عز وجل: ﴿ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ وقال جل وعلا: ﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذَى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ وقال جل جلاله: ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ﴾ وقال جلت عظمته: ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ وقال جلت قدرته: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانىء ثنا الحسن بن الفضل البجلي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا معبد بن هلال العنزى عن الحسن البصرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ فى حديث الشفاعة قال: «ثم

أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرله ساجداً فيقال لى: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك، واشفع تشفع، فأقول: يا رب فيمن قال لا إله إلا الله والله أكبر، فيقول وعزتي وجلالى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله». رواه البخارى فى الصحيح عن سليمان بن حرب، ورواه مسلم عن سعيد بن منصور عن حماد إلا أنه قال فى الحديث «وعزتي وكبريائى وعظمتى» كما سبق ذكره.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنا عاصم من أبى الوليد عن عائشة رضى الله عنها قالت: «ما كان النبى ﷺ يجلس بعد الصلاة إلا قدر ما يقول: اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام». أخرجه مسلم فى الصحيح من وجه آخر عن عاصم الأحول، وخالد الحذاء. وأخرجه أيضاً من حديث ثوبان رضى الله عنه عن النبى ﷺ. أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى ثنا ابن أبى مريم الفريابى ح.

قال سليمان: وحدثنا حفص بن عمرو ثنا قبيصة أنا سفيان عن سعيد الجريرى عن أبى الورد عن تمامة عن اللجلاج عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبى ﷺ «أنه مر برجل وهو يقول اللهم إنى أسألك الصبر، فقال: سألت الله البلاء فأسأله العافية، ومر برجل وهو يقول يا ذا الجلال والاكرام. فقال قد استجيب لك، ومر برجل يقول: اللهم إنى أسألك تمام النعمة. فقال: أتدرى ما تمام النعمة؟ فقال دعوة دعوت بها أرجو بها الخير، قال: فإن تمام النعمة الفوز بالنجاة من النار ودخول الجنة».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا حدثنى أبو على أحمد بن إبراهيم الموصلى ثنا خلف بن خليفة عن حفص بن أخى أنس عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «كنا مع النبى ﷺ فى حلقة ورجل قائم يصلى، فلما ركع وسجد تشهد ودعا فقال فى دعائه: اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والاكرام، يا حى يا قيوم. فقال النبى ﷺ: لقد دعا الله باسمه الأعظم، الذى إذا دعى به أجاب وإذا

سئل بع أعطى». أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا مسدد ثنا معتمر قال سمعت داود الطفاوى يحدث عن أبي مسلم البجلي عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال سمعت نبي الله ﷺ يقول فى دبر صلاة الغداة أو فى دبر الصلاة: «اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك، اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك، اللهم ربنا ورب كل شىء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة، اللهم ربنا ورب كل شىء اجعلنى مخلصاً لك وأهلى فى كل ساعة فى الدنيا والآخرة، ذا الجلال والاكرام، اسمع واستجب، الله أكبر الأكبر، الله نور السموات والأرض، الله أكبر الأكبر، حسبى الله ونعم الوكيل، الله أكبر الأكبر» أخبرنا أبو الحسن محمد بن أبى المعروف الفقيه ثنا أبو سهل بشر بن أحمد ثنا داود بن الحسين البيهقى ثنا قتيبة بن سعيد عن مالك عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن معمر عن أبى الجباب سعيد بن يسار، عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالى؛ اليوم أظلمهم فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى». رواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد* أخبرنا أبو صادق العطار ومحمد بن موسى بن الفضل قالوا: ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله بن وهب أنا سليمان بن بلال حدثنى عمرو عن محصن بن على النهري عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا سال أحدكم ربه مسألة فتعرف الاستجابة فليقل الحمد لله بعزته وجلاله تتم الصالحات، ومن أبطأ عنه من ذلك شىء فليقل الحمد لله على كل حال». أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد ابن أبى بكر ثنا يحيى بن سعيد عن أبى عيسى الطحان حدثنى عون بن عبد الله عن أخيه أو عن أبيه عن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الذين يذكرون من جلال الله (١) وتهليله وتكبيره وتسبيحه ينعطفن حول

(١) هكذا فى الاصل فليحرر. ز ولعل الصواب: إن اللائى تذكرون. ح.

العرش لهن دوى كدوى النحل، يذكرن بصاحبهن، فما يحب أحدكم أن يكون له عند الله تعالى مذكر يذكر به» أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب حدثني معاوية ابن صالح عن عمرو بن قيس عن عاصم بن حميد عن عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه قال «قمت مع رسول الله ﷺ ليلة، فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ، قال ثم ركع بقدر قيامه، يقول فى ركوعه: سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، ثم سجد بقدر قيامه ثم قال فى سجوده مثل ذلك، ثم قام فقرأ بآل عمران ثم قرأ سورة سورة» .

* وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا داود ثنا أبو الوليد الطيالسي وعلي بن الجعد قالا: ثنا شعبة ح .

وأخبرنا أبو الحسن المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف ابن يعقوب أنا عمرو بن مرزوق أنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي حمزة مولى الأنصار عن رجل من بنى عبس عن حذيفة رضى الله عنه أنه رأى النبى ﷺ يصلى من الليل، فكان يقول «الله أكبر ثلاثاً، سبحان ذى الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة» وذكر الحديث . لفظ حديث الروذباري . وفى رواية المقرئ «أنه صلى مع رسول الله ﷺ - يعنى صلاة الليل - فلما كبر قال : الله أكبر ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة» . أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى أنا عبيد الله محمد بن عبد الله الصفار أنا أحمد بن محمد بن عيسى البرتى القاضى ثنا أبو نعيم ثنا عبادة ابن مسلم حدثني جبير بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه كان جالساً مع ابن عمر رضى الله عنهما فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى دعائه حين يمسى وحين يصبح لم يدعه حتى فارق الدنيا - أو حتى مات - «اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة، اللهم إنى أسألك العفو والعافية فى دينى وأهلى ومالى، اللهم استر عوراتى، وآمن روعاتى، اللهم احفظنى من بين يدي ومن خلفى، وعن يمينى وعن شمالى، ومن نوقى، أعوذ بعزتك أن أغتال من تحتى» . قال جبير وهو الخسف، قال عبادة فلا أدري قول النبى ﷺ هذا أو قول جبير .

* وأخبرنا أبو طاهر الفقيه ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي ببغداد ثنا سهل بن بكار ثنا حماد بن سلمة عن قتادة وعلى بن يزيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه عز وجل قال: «الكبرياء ردائى والعظمة إزارى، فمن نازعنى منهما شيئاً قصمته». وأخبرنا الشيخ أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا حماد بن سلام عن عطاء بن السائب عن الأغر أبى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: العظمة إزارى والكبرياء ردائى، فمن نازعنى واحدة منهما قذفته فى جهنم».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عمر بن حفص ثنا أبى ثنا الأعمش عن أبى إسحاق عن أبى مسلم الأغر عن أبى هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما قالاً: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: العز إزارى، والكبرياء ردائى، فمن نازعنى شيئاً منهما عذبتة». رواه مسلم فى الصحيح عن أحمد بن يوسف عن عمر بن حفص بن غياث.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا أبو الربيع ثنا هيثم أنا هشام بن حسان عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: اللهم ربنا لك الحمد، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شىء بعد، أهل الثناء والمجد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبه عن هيثم.

* * *

(جماع أبواب إثبات صفة المشيئة والارادة لله عز وجل)

وكلتاهما عبارتان عن معنى واحد، وكان الأستاذ أبو إسحاق رحمه الله يقول من أسامى صفات الذات ما يعود إلى الإدارة منها ﴿الرحمن﴾

وهو المرید لرزق كل حى فى دار البلوى والامتحان . ومنها ﴿ الرحيم ﴾ وذلك المرید لإنعام أهل الجنة . ومنها ﴿ الغفار ﴾ وهو المرید لإزالة العقوبة بعد الاستحقاق . ومنها ﴿ الودود ﴾ وهو المرید للإحسان إلى أهل الولاية . ومنها ﴿ العفو ﴾ وهو المرید لتسهيل الأمور على أهل المعرفة . ومنها ﴿ الرؤف ﴾ وهو المرید للتخفيف عن العباد . ومنها ﴿ الصبور ﴾ وهو المرید لتأخير العقوبة . ومنها ﴿ الحليم ﴾ وهو المرید لإسقاط العقوبة فى الأصل على المعصية . ومنها ﴿ الكريم ﴾ وهو المرید لتكثير الخيرات عند المحتاج . ومنها ﴿ البر ﴾ وهو المرید لإعزاز أهل الولاية . ومن أصحابنا من ذهب إلى ان هذه الاسامى من صفات الفعل ومعناها الفاعل لهذه الأشياء .

(باب قول الله عز وجل ونقر في الأرحام ما نشاء)

وقوله تعالى ﴿ يزيد في الخلق ما يشاء ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ فى أى صورة ما شاء ركبك ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء ذكراً أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ﴾ وقوله تعالى ﴿ يهدى الله لنوره من يشاء ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ إخبارنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا أبو الطاهر ثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو ابن الحارث عن أبي الزبير المكي قال : إن عامر ابن وائلة حدثه أنه سمع عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول : الشقى من شقى فى بطن أمه ، والسعيد من وعظ بغيره . فاتاه رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له حذيفة بن أسيد الغفارى ، فحدثه بذلك من قول ابن مسعود رضى الله عنه قال : وكيف يشقى رجل بغير عمل ؟ فقال الرجل : أتعجب من ذلك ؟ فيانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا مر بالنطقة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله تعالى إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ، ثم قال : يا رب أذكر أم أنثى ؟ فيقضى ربك ما شاء ، ويكتب الملك ، ثم يقول يا رب أجله ، فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ، فيقول يا رب رزقه ،

فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك، ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على أمر ولا ينقص». رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر ورواه ابن جريرة عن ابن الزبير وزاد قية «فقال يارب شقي أم سعيد؟ فيقضى ربك ما يشاء ويكتب الملك».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن منهال وأبو النعمان قالا: ثنا حماد بن زيد ثنا عبيد الله بن أبي بكر عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى وكل بالرحم ملكا يقول أى رب نطفة، أى رب علقة، أى رب مضغة، فإذا أراد الله عز وجل أن يقضى خلقها قال: أى رب أذكر أم أنثى؟ أشقى أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه». رواه البخارى في الصحيح عن أبي النعمان، ورواه مسلم عن أبي كامل عن حماد.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو جعفر محمد بن عمرو والرزاز ثنا أبو إسماعيل الباجيل محمد بن باجيل السلمى ثنا أبو صالح عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة حدثه أن أبا الوداك جبر بن نوف أخبره أن أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن العزل فقال: ما من كل الماء الولد، وإذا أراد الله تعالى خلق شئ لم يمنعه شئ». أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح.

باب

قول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وقوله جل وعلا: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وقوله جلّت عظمته: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وقوله جلّت قدرته: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ وقوله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأَكُمْ بِهِ﴾ أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى ثنا

« حدثت بها أحداً بعد؟ فقال: نعم، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال إن أخاكم قد رأى ما بلغكم فلا تقولوها، ولكن قولوا ما شاء الله وحده لا شريك له » تابعه شعبة وحماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير هكذا. وفي رواية شعبة « ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد ». وقيل عبد الملك عن جابر بن سمرة. قال البخارى حديث شعبة أصح من حديث ابن عيينة.

* أخبرنا أبو محمد بن يوسف وأبو زكريا بن أبي إسحاق قالوا: أنا عبد الله بن يعقوب أنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون ح. وأخبرنا أبو على الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ببغداد أنا حمزة ابن محمد بن العباس ثنا عباس بن محمد الدرورى ثنا جعفر بن عون أنا الأجلح (١) عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يكلمه فى بعض الأمر، فقال الرجل لرسول الله ﷺ: ما شاء الله وشئت، فقال رسول الله ﷺ: «أجعلتنى لله عدلا، بل شاء الله وحده» أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا أبو الوليد الطيالسى ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «لاتقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان».

* أخبرنا أبوسعيد بن أبى عمرو وثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان قال قال الشافعى رضى الله عنه: المشيئة إرادة الله تعالى، قال الله عز وجل ﴿ وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ فأعلم الله تعالى خلقه أن المشيئة له دون خلقه، وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء الله، فيقال لرسول الله ﷺ ما شاء الله ثم شئت، ولا يقال ما شاء الله وشئت. قال ويقال من يطع الله ورسوله، فإن لله تعالى ثعبد العباد بأن فرض طاعة رسول الله ﷺ، فإذا أطيع رسول الله ﷺ فقد أطيع الله تعالى بطاعة رسول الله ﷺ.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوي أنا

(١) هو يحيى بن عبد الله الكندرى. ز.

فقال: أنت؟ مرتين أو ثلاثاً، يعنى إنك تنام: ثم قال ﷺ: أنت لها، فحرسنا فلما كان فى وجه الصبح أدركنى ما قال رسول الله ﷺ فنمت فلم نستيقظ إلا ببحر الشمس على ظهورنا، فقام رسول الله ﷺ فصنع كما كان يصنع، ثم صلى الصبح، ثم قال: إن الله تعالى لو شاء لم تناموا عنها، ولكن أراد أن تكون لمن بعدكم، فهكذا أى لمن نام أو نسي» .

* أخبرنا أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن إسحاق بن النجار - المقرئ بالكوفة - أنا أبو جعفر محمد بن على بن دحيم الشيبانى ثنا أحمد بن حازم ثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن سماك عن القاسم ابن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله رضى عنه قال: « كنا مع رسول الله ﷺ فى سفر فقال القوم عرس بنا . فقال رسول الله ﷺ: من يوقظنا؟ فقلت أنا أحرصكم فأوقظكم، فنمت وناموا، فما استيقظنا إلا ببحر الشمس فى رؤسنا، وكان النبى ﷺ من آخرنا، فقام فتوضأ والقوم فصلى ركعتين ثم صلى الفجر» . وزعم عبد الله بن العلاء بن خباب عن أبيه أن النبى ﷺ قال حين استيقظ: « لو شاء الله أيقظنا ولكنه أراد أن يكون لمن بعدكم» .

* أخبرنا أبو الحسن على ابن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق أنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن حذيفة رضى الله عنه قال: رأى رجل من المسلمين فى النوم أنه لقى رجلاً من أهل الكتاب فقال نعم القوم أنتم لولا أنكم تشركون، تقولون ما شاء الله ومحمد، فذكر ذلك للنبى ﷺ فقال « إني كنت لأكرهها لكم، قولوا ما شاء الله، ثم شاء فلان» . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا على بن ممشاد العدل - إملاء - ثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبه ثنا جندل بن والى ثنا عبيد الله بن عمرو ابن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن حراش عن الطفيل بن عبد الله - وكان أخاً عائشة رضى الله عنها لأمها - أنه رأى فيما يرى النائم أنه لقى رهطاً من النصارى فقال: نعم القوم أنتم لولا أنكم تزعمون أن المسيح ابن الله . قال أنتم القوم لولا تقولون ما شاء الله وما شاء محمد، ثم لقى رهطاً من اليهود فقال: أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيزاً ابن الله . قال: وأنتم قوم تقولون ما شاء الله وما شاء محمد . قال فأتى النبى ﷺ فقصها عليه فقال

﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنِ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ وقوله فيما قال تبارك
وتعالى ﴿ رَبُّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَإِيَّايَ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إِنْ
هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ وقوله جلَّتْ قُدْرَتُهُ
﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ وقوله جَلَّ جَلَالُهُ ﴿ اللَّهُ
يَجْتَبِي مَنْ رَسَلَهُ مِنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ
يَشَاءُ ﴾ وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله جَلَّ وَعَلَا
﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله تَعَالَى ﴿ يَصِيبُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ
يَشَاءُ ﴾ وقوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ وقوله
جَلَّ جَلَالُهُ ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ﴿ يَنْصُرُ
مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله تَعَالَى ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله جَلَّ
وَعَلَا ﴿ إِنْ الْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿ يُلْقِي
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ وقوله جَلَّ جَلَالُهُ ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ وقوله تَعَالَى ﴿ فَفَجَحِيَ مَنْ نَشَاءُ ﴾ وقوله
عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله جَلَّ وَعَلَا
﴿ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ وقوله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ﴿ فَإِذَا أَصَابَ
بِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله تَعَالَى ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ وقوله عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ ﴾ وقوله جَلَّ وَعَلَا ﴿ وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ وقوله تَعَالَى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ وقوله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ وقوله
عَزَّ وَجَلَّ ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ
تَشَاءُ وَتَعَزُّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتَدُلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ وقوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ وقوله تَعَالَى ﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله تَبَارَكَ
وتعالى ﴿ وَعَلَّمَهُ مَا يَشَاءُ ﴾ وقوله جَلَّ جَلَالُهُ ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ
عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ وقوله جَلَّ وَعَلَا ﴿ يُوتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله عَزَّ
وَجَلَّ ﴿ إِنْ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ﴾ وقوله جَلَّتْ عَظَمَتُهُ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ
الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ وقوله تَعَالَى ﴿ وَلَكِنْ يَنْزِلُ
بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ ﴾ وقوله جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ ﴾ وقوله تَعَالَى
﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ وقوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

العباس بن الوليد ابن مزيد قال أخبرني ابي ثنا الأوزاعي قال أتى النبي ﷺ يهودى فسأله عن المشيئة فقال « المشيئة لله تعالى . قال فإنى أشاء أن أقوم ، قال قد شاء الله أن تقوم ، قال فإنى أشاء أن أقعد ، قال فقد شاء الله أن تقعد . قال فإنى أشاء أن أقطع هذه النخلة . قال فقد شاء الله أن تقطعها . قال فإنى أشاء أن أتركها . قال فقد شاء الله أن تتركها . قال فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : لقنت حجتك كما لقنها إبراهيم عليه السلام . قال ونزل القرآن فقال : ﴿ ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴾ قلت : هذا وإن كان مرسلًا فما قبله من الموصولات فى معناه يؤكد وبالله التوفيق والعصمة .

(باب)

قول الله عز وجل ﴿ وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ﴾ وقوله تعالى ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ﴾ وقوله جلّت عظمته ﴿ ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ ولو شاء لهداكم أجمعين ﴾ وقوله جلّت عظمته ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدى من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ﴾ وقوله عز وجل ﴿ من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ﴾ وقوله تعالى ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهdy من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ وقوله جلّت قدرته ﴿ والله يدعو إلى دار السلام ويهdy من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ إنك لا تهdy من أحببت ولكن الله يهdy من يشاء ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء فى رحمته والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير ﴾ وقوله تعالى ﴿ يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما ﴾ وقوله عز وجل

﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنِ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ وقوله فيما قال تبارك
وتعالى ﴿ رَبُّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَايَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنِ
هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾ وقوله جلت قدرته
﴿ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ اللَّهُ
يَجْتَبِي مَنْ رَسَلَهُ مِنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ
يَشَاءُ ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله جل وعلا
﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ يَصِيبُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ
يَشَاءُ ﴾ وقوله عز وجل ﴿ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾ وقوله
جل جلاله ﴿ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ يَنْصُرُ
مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله جل
وعلا ﴿ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ يُلْقِي
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيَّ مِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ وقوله تعالى ﴿ فَنَجِّنِي مِنْ نَشَاءِ ﴾ وقوله
عز وجل ﴿ فَيَصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُصْرِفُهُ عَمَّنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله جل وعلا
﴿ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ فَإِذَا أَصَابَ
بِهِ مِنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ وقوله عز
وجل: ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَأَعْتَنَّاكُمْ ﴾ وقوله جلت عظمته ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ وقوله
عز وجل ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ
تَشَاءُ وَتَعَزُّزُ مَنْ تَشَاءُ وَتَدُلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ وقوله عز وجل ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ ﴾ وقوله تعالى ﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله تبارك
وتعالى ﴿ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾ وقوله جل جلاله ﴿ وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ
عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ وقوله جل وعلا ﴿ يُوْتِ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ وقوله عز
وجل ﴿ إِنْ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ﴾ وقوله جلت عظمته: ﴿ مَنْ كَانَ يَرْيِدُ
الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ يَنْزِلُ
بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ ﴾ وقوله جلت قدرته ﴿ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ ﴾ وقوله تعالى
﴿ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ وقوله عز وجل ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ

وَيَسْتَخْلَفُ مَنْ بَعْدَكُمْ مَا يَشَاءُ ﴿١﴾ وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا ﴿٢﴾ وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿٣﴾ وَقَوْلُهُ جَلَّتْ عَظَمَتُهُ ﴿٤﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٥﴾ وَقَوْلُهُ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿٦﴾ وَهُوَ عَلِيُّ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٧﴾ وَقَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿٨﴾ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿٩﴾ .

* أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ ابْنَ قُرْقُوبٍ التَّمَّارُ بِهَمْدَانَ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ ثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَنَا شَعِيبُ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ عَنِ أَبِيهِ قَالَ « لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمِيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي طَالِبٍ: أَيُّ عَمَلٍ قُلْتَ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمِيَّةَ: أَتُرْغَبُ عَنْ مَلَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يَعْضُضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدُهَا بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلِمَتُهُمْ: هُوَ عَلِيُّ مَلَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبِي أَنْ يَقُولَ لِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَا وَاللَّهِ لَا سَتَغْفِرُونَ لَكَ مَا لَمْ يَمْحُضْ عَنْكَ. فَانزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ فَانزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي أَبِي طَالِبٍ عَلِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنِ أَبِي الْيَمَانِ. وَأَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ مَعْمَرٍ وَغَيْرِهِ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

* أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ وَأَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهِيُّ وَأَبُو زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَأَبُو سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو وَقَالُوا: ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ثَنَا الْمُقْرِيُّ حَدَّثَنَا حَيُّوَةُ أَنَا أَبُو هَانِئٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَبَلِيَّ يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنْ قَلُوبَ بَنِي آدَمَ كَلَّمَهَا بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ يَصْرِفُهَا كَيْفَ يَشَاءُ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ يَا مُصْرِفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَيَّ طَاعَتِكَ ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنِ زُهَيْرِ بْنِ حَرْبٍ وَابْنِ نُمَيْرٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ يَزِيدِ الْمُقْرِيِّ * وَأَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَأَبُو طَاهِرٍ وَأَبُو زَكَرِيَّا وَأَبُو سَعِيدِ

قالوا: ثنا أبو العباس أنا محمد ثنا بشر بن بكر عن ابن جابر قال سمعت بشر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولاني يقول سمعت النواس ابن سمعان الكلابي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ما من قلب إلا بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه وإن شاء أزاعه، وكان رسول الله ﷺ يقول: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، والميزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين إلى يوم القيامة » .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الإمام أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا ابن سعد عن الزهري ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار - إملاء - ثنا أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم - صاحب أبي عبيد - ثنا أبو اليمان قال أخبرني شعيب عن الزهري قال: أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ وهو قائم على المنبر يقول « ألا إنما بقاؤكم فيما سلف من الأمم قبلكم، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أعطى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى انتصف النهار، ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، وأعطى أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا بها حتى صلاة العصر ثم عجزوا، فأعطوا قيراطا قيراطا، ثم أعطيتم القرآن فعملتم به حتى غروب الشمس فأعطيتم قيراطين قيراطين، فقال أهل التوراة والإنجيل: ربنا هؤلاء أقل عملا وأكثر أجرا، فقال: هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ فقالوا لا فقال: فضلى أوتيه من أشياء ». لفظ حديث شعيب رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان عن عبد العزيز الأوسى عن إبراهيم بن سعد .

* أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا خلف بن عمرو العكبري ثنا معافا بن سليمان ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن علي بن أسامة العامري - وهو ابن أبي ميمونة - عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضی الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « مثل المؤمن مثل خامة الزرع من حيث أتتها الريح كفأتها، فإذا سكنت اعتدلت. قال وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء. ومثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء ». رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن سنان عن فليح .

* أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إسماعيل القاضي ثنا محمد بن أبي بكر ثنا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: أن رسول الله ﷺ قال وهو في قبة يوم بدر: «اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم. فأخذ أبو بكر رضی الله عنه بيده فقال: حسبك يا رسول الله، فقد ألححت على ربك، - يعنى فى الدعاء - فخرج ﷺ وهو يقول: سيهزم الجمع ويولون الدبر، بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الوهاب الثقفى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن جعفر القطيعى ثنا عبد الله ابن أحمد بن حنبل ثنا أبى ثنا عبد الصمد ثنا داود بن أبى الفرات ثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن عائشة رضی الله عنها أنها قالت «سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون فأخبرنى رسول الله ﷺ أنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله رحمة للمؤمنين؛ فليس من رجل يقع به الطاعون فيمكث فى بيته صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد». أخرجه البخارى فى الصحيح من وجه آخر عن داود.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالوا: أنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزنى أنا على بن محمد بن عيسى ثنا أبو اليمان أخبرنى شعيب عن الزهرى قال أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب قالوا: إن أبا هريرة رضی الله عنه قال: «استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم: والذى اصطفى محمداً على العالمين، فى قسم يقسم به، وقال اليهودى: والذى اصطفى موسى على العالمين، فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودى فذهب اليهودى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بالذى كان من أمره وأمر المسلم، فقال رسول الله ﷺ لا تخيرونى على موسى فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق

قبلى، أم كان ممن استثنى الله عز وجل، رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان. ورواه مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن وأبى بكر بن إسحاق عن ابن اليمان: حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى - إملاء - أنا أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن بابويه المزكى ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرازق أنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثناه أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر، فإنى أنا الدهر، أرسل الليل والنهار، فإذا شئت قبضتهما» قال الشافعى رضى الله عنه فى رواية حرمة: تأويله والله أعلم أن العرب كان شأنها أن تدم الدهر وتسبّه عند المصائب التى تنزل بهم من موت أو هدم أو تلف أو غير ذلك، فيقولون إنما يهلكنا الدهر، وهو الليل والنهار، فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، فيجعلون الليل والنهار اللذان يفعلان ذلك فيذمون الدهر بأنه الذى يفنىنا: ويفعل بنا. فقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الدهر على أنه يفنيكم، والذى يفعل بكم هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتم فاعل هذه الأشياء، فإنما تسبون الله تبارك وتعالى، فإن الله عز وجل فاعل هذه الأشياء» أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو الحسن على بن محمد المصرى ثنا ابن أبى مريم ثنا جدى سعيد بن أبى مريم أخبرنى يحيى بن أيوب ثنا عيسى بن موسى بن إياس ابن البكير قال إن صفوان بن سليم حدثه عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا لنفحات رحمة الله تعالى، فإن الله عز وجل نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله عز وجل أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم».

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان ابن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ يبدل الله ما يشاء من القرآن فينسخه ويثبت ما يشاء ولا يبدله «وعنده أم الكتاب» يقول جملة ذلك عنده فى أم الكتاب الناسخ والمنسوخ وما يبدل وما يثبت كل ذلك فى كتاب.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان ابن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ يقول أضللناهم عن الهدى ، فكيف يهتدون ؟ وقال مرة : أعميناهم عن الهدى .

* * *

باب

قول الله عز وجل : ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُتَوَّبَ عَلَيْكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ إِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَرِيدُ ﴾ وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ وقوله : ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ وقوله : ﴿ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ وقوله : ﴿ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يردْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ وقوله : ﴿ وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فَتْنَةً فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ وقوله : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ﴾ وقوله : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ وقوله خبراً عن الجن ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ وقوله : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ وقوله : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ وقوله : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾ وقوله : ﴿ إِنْ كَانَ اللَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ﴾ وقوله : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ وقوله : ﴿ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ

كاشفاتُ ضره أو أرادني برحمة هل هن مُمسكاتُ رحمته ﴿ وقوله : ﴿ وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم ﴿ إلى قوله : ﴿ إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتكم شيئاً ولا ينقذون ﴿ * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أسماعيل بن أحمد أنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال : حدثني حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت معاوية بن أبي سفيان وهو خطيب يقول : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم ويعطى الله » . رواه مسلم في الصحيح عن حرملة ، ورواه البخارى عن سعيد بن عفير وغيره عن ابن وهب .

* أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الأعرابي حدثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان عن الزهري سمع عروة يحدث عن كرز بن علقمة الخزاعي قال : سألت رجل النبي ﷺ : هل للإسلام منتهى ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أيما أهل بيت من العرب والعجم أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام . فقال : ثم ماذا ؟ قال : ثم يقع الغنى كأنها الظلل . قال الرجل كلا والله إن شاء الله . قال : بلى ، والذي نفسى بيده لنعودن فيها أسود صبا يضرب بعضكم رقاب بعض » قال الزهري : أسود صبا الحية السوداء إذا أراد أن ينهش ارتفع هكذا ثم انصب .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا مالك عن ابن صعصعة عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من يرد الله به خيراً يصب منه » رواه البخارى في الصحيح عن عبد الله بن يوسف عن مالك .

* أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي الأيادي المالكي ببغداد بانتخاب أبي القاسم الطبري قال أنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبى ثنا عبيد بن عبيد الواحد ثنا ابن أبي مريم أنا محمد بن جعفر قال : أخبرني حميد الطويل أنه سمع أنس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قال : وكيف يستعمله يا رسول الله ؟ قال : يوفقه لعمل صالح قبل الموت » .

* حدثنا الإمام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم ثنا أبو أمية محمد بن إبراهيم الطرسوسي ثنا يحيى بن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير ثنا عبد الله ابن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن جبير بن نقير عن عمرو بن الحمق - كعلم - قال قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله بعبد خيراً عمله . قالوا : وكيف يعمل ؟ قال : يهديه لعمل صالح حتى يقبضه عليه » تابعه عبد الرحمن بن جبير بن نقير عن أبيه .

* أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا موسى بن عامر ثنا الوليد ح . وأخبرنا أبو سعيد الماليني أنا أبو أحمد بن عدي الحافظ ثنا محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن عبدوس ثنا موسى بن أيوب النصيبي ثنا الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة رضی الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله بالأمير خيراً جعل له وزير صدق ، إن نسي ذكره وإن ذكر أعانه ، وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء إن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يعنه . »

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاتي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة ح . وأخبرنا أبو الحسين علي بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي ببغداد ثنا أبو جعفر محمد ابن عمرو الرزاز ثنا أحمد بن ملاعب ابن حبان ثنا عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة أنا يونس عن الحسن بن عبد الله بن مغفل قال رجلاً لقي امرأة كانت بغياً في الجاهلية قال : فجعل يلاعبها حتى بسط يده إليها ، فقالت المرأة : مه إن الله تعالى قد ذهب بالشرك وجاء الإسلام ، فولى الرجل فأصاب وجهه الحائط ، فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال : « أنت عبد أراد الله بك خيراً ، إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً عجل له عقوبة ذنبه ، وإذا أراد بعبد شراً أمسك عليه بذنبه حتى يوافي يوم القيامة كأنه غير . »

* أخبرنا أبو القاسم زيد بن جعفر بن محمد بن علي ابن أبي هاشم العلوي بالكوفة أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا محمد بن الحسين بن أبي حسين ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ليث بن سعد عن يزيد بن

أبي حبيب عن سعد بن سنان عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا ، وإذا أراد بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة » .

* أخبرنا أبو القاسم الحربى ببغداد ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن أبى عثمان النيسابورى ثنا محمد بن المسيب الأريغانى ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو أسامة ثنا يزيد بن عبد الله عن أبى بردة عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها سلفاً وفرطاً ، وإذا أراد هلاك أمة عذبها ونبيها حتى ، فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره » . أخرجه مسلم فى الصحيح فقال : حدثت عن أبى أسامة رضى الله عنه .

* أخبرنا الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا حماد بن زيد عن أبى أيوب عن أبى المليح الهذلى عن أبى عزة الهذلى أن النبى ﷺ قال : « إن الله تبارك وتعالى إذا أراد قبض عبد بأرض جعل له بها حاجة » . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ سمعت بكر بن محمد الصيرفى يقول سمعت إسماعيل بن إسحاق يقول سمعت على بن المدينى يقول : أبو عزة اسمه يسار بن عبد ، هذلى له صحبة .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الحسين بن على الحافظ أنا محمد ابن الحسن بن قتيبة ثنا حرملة بن يحيى أنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب أخبرنى حمزة بن عبد الله بن عمر قال إن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إذا أراد الله بقوم عذاباً أصاب من كان فيهم ثم بعثهم على أعمالهم » . رواه مسلم فى الصحيح عن حرملة بن يحيى * أخبرنا أبو على الروذبارى أنا الحسين بن أيوب الطوسى أنا أبو حاتم الرازى ثنا أبو ثوبة ثنا حفص بن ميسرة ثنا هشام بن عروة عن أبىه عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : « إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق فى المعاش » . أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر المحمد أبى ثوبان موسى بن هارون بن عبد الله ببغداد ثنا

إبراهيم بن محمد بن عباس بن عثمان الشافعي ثنا أبو غرارة محمد - يعني ابن عبد الرحمن التيمي - قال أخبرني أبي القاسم عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «الرفق يمن، والخرق شؤم، وإذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق، إن الرفق لم يكن فى شيء إلا زانه، والخرق لم يكن فى شيء قط إلا شانه، وإن الحياء من الإيمان، وإن الإيمان فى الجنة، ولو كان الحياء رجلاً لكان صالحاً، وإن الفحش من الفجور، وإن الفجور فى النار، ولو كان الفحش رجلاً يمشى فى الناس لكان رجلاً سوءاً».

* أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً ﴾ يقول: من يرد الله ضلالتة فلن يغنى عنه من الله شيئاً. وبإسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ اللَّهُ غَنَىٰ عَنْكُمْ ﴾ يعنى الكفار الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم فيقولون لا إله إلا الله. ثم قال ﴿ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾ وهم عبادة الصالحون الذين قال ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ فالزمهم شهادة أن لا إله إلا الله وحببها إليهم * وبإسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا ﴾ يقول سلطنا أشرارها فعصوا فيها، وإذا فعلوا ذلك أهلكتناهم بالعذاب، وهو قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا ﴾.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن كامل القاضى ثنا محمد ابن سعد العوفى قال حدثنى أبى سعد بن محمد بن الحسن بن عطية حدثنى عمى الحسين بن الحسن بن عطية حدثنى أبى عن جدى عطية بن سعد عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل: ﴿ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا ﴾ يقول: من يرد الله أن يضلّه يضيّق عليه حتى يجعل الإسلام عليه ضيقاً والإسلام واسع، وذلك حيث يقول: ﴿ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ يقول ليس فى الإسلام من ضيق.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا أبو الجواب ثنا سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر المدائني أنه سئل عن قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ قال نور يقذف به في الجوف فينشرح له الصدر وينفسح، قيل له: هل لذلك أمانة يعرف بها؟ قال نعم إنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور، واستعداد للموت قبل مجيء الموت * وأخبرنا أبو نصر بن قتادة ثنا أبو منصور النضروي ثنا سعيد بن منصور ثنا سفيان عن خالد بن أبي كريمة عن عبد الله بن المسور^(١) وكان من ولد جعفر بن أبي طالب قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فقالوا فهل لذلك علم يعرف به؟ قال: نعم إذا دخل النور القلب انفسح وانشرح. قالوا: فهل لذلك علم يعرف به؟ قال: نعم الإنابة رلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزول الموت. هذا منقطع.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أنا عبد الله ابن محمد بن الحسن الشرقي ثنا محمد بن يحيى الذهلي ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يقول: لو أراد الله تعالى أن لا يعصى لم يخلق إبليس. وقد تبين ذلك في آية من كتاب الله عز وجل وفصلها، علمها من علمها وجهلها من جهلها ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ﴾ وقد روى في هذا خبر مرفوع: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنا محمد بن أيوب أنا أبو الربيع الزهراني ثنا عباد ثنا إسماعيل بن عبد السلام عن زيد^(٢) ابن عبد الرحمن عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال ﷺ: «لو أراد أن لا يعصى ما خلق إبليس». وحدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني إملاء أنا أبو عمرو بن

(١) هالك. ز.

(٢) مجهول. ز.

مطر ثنا أبو خليفة أنا أبو الربيع الزهراني ثنا عباد بن عباد عن عمر بن ذر قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس.

* وحدثنى مقاتل ابن حبان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال «إن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر رضی الله عنه: يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس».

* * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُرْحَمَكُم وَإِن يَشَأْ يُعَذِّبَكُم﴾ وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر محمد بن يوسف الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدرامي ثنا علي بن المديني ثنا سفيان قال الزهري حدثناه قال: أخبرني أبو إدريس الخولاني عن عبادة بن الصامت رضی الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فقال: «تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تسرقوا الآية، فمن وفى منكم فأجره على الله تعالى، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فهو إلى الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء غفر له». رواه البخاري في الصحيح عن علي بن عبد الله، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وغيره عن سفيان* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضی الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «احتجت الجنة والنار فقالت النار: يدخلني المتكبرون، ويدخلني الجبارون. وقالت الجنة يدخلني الضعفاء ويدخلني المساكين فقال الله عز وجل للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء. وقال للنار أنت عذابي أعذب بك من أشياء، ولكل واحدة منكما ملؤها». رواه مسلم في الصحيح عن أبي عمر عن سفيان. وأخرجه البخاري من وجه آخر.

* * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ وقوله جل جلاله: ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ﴾ وقوله: ﴿فَعَالٍ لِّمَا يَرِيدُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق أنا معمر بن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « لا يقل أحدكم اللهم اغفر لى إن شئت، أو ارحمنى إن شئت، أو ارزقنى إن شئت، ليعزم مسألته، إنه يفعل ما يشاء لا مكره له ». رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى عن عبد الرزاق . وأخرجه مسلم من وجه آخر .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الموصلى ثنا على بن حرب الموصلى ثنا عبد الله بن إدريس ح . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو عمرو بن أبى جعفر ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر ابن أبى شيبه ثنا عبد الله بن إدريس عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن يحيى بن حبان عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « المؤمن القوى خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعلت كذا وكذا، قل قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان » . رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبه .

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد بن أبى بكر ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبا جعفر الثقفى يقول حدثنى شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى ﷺ عن ربه عز وجل قال : « يقول يا عبادى كلكم مذنب إلا من عافيت، فاستغفرونى أغفر لكم بقدرتى، من علم منكم أنى ذو مقدرة على المغفرة فاستغفرونى غفرت له ولا أبالى، وكلكم ضال إلا من هديت فسلونى الهدى أهدكم، وكلكم

فقير إلا من أغنيت فسلوني أرزقكم، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم
ورطبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا على أتقى قلب عبد من
عبادى لم يزد ذلك فى ملكى جناح بعوضة، ولو اجتمعوا على أشقى قلب
عبد من عبادى لم ينقص ذلك من ملكى جناح بعوضة، ولو أن أولكم
وآخركم ورطبكم ويابسكم وحيكم وميتكم اجتمعوا فسأل كل سائل
منهم ما سأل لم ينقص ذلك مما عندى شيئاً كما لو أن أحدكم مر على
شفة البحر فغمس فيه إبرة ثم انتزعها ذلك بآنى جواد ماجد أفعّل ما أشاء
عطائى كلام وعذابى كلام وإذا أردت شيئاً فإتما أقول له كن فيكون» .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا
الحسن بن على بن زياد ثنا عبد العزيز بن عبيد الله الأويسى ثنا سليمان
ابن بلال عن عيسى بن يزيد عن محمد بن أبى جعفر عن ابن عباس رضى
الله عنهما أنه انصرف ليلة مع رسول الله ﷺ قال : « فسمعتة يكثّر فى الوتر
يقول : اللهم إنى أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى، وتجمع بها
أمرى، وتلم بها شغئى، وترفع بها شاهدى، وتحفظ بها غائبى وتبيض بها
وجهى وتزكى بها عملى، وتلهمنى بها رشدى، وتعصمنى بها من كل
سوء، اللهم إنى أسألك رحمة من عندك أنال بها شرف كرامتك فى الدنيا
والآخرة، اللهم ذا الأمر الرشيد، والحبل الشديد، أسألك الأمن يوم الوعيد،
والجنة يوم الخلود مع المقربين الشهود، إنك رحيم ودود ، فعال لما تريد »
روويناه من حديث داود بن على بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده
رضى الله عنهم .

* أخبرنا أبو القاسم الحربى ببغداد ثنا أحمد بن سلمان ثنا محمد
ابن عبد الله بن سليمان ثنا عباس النرسى ثنا جعفر بن سليمان عن الجريرى
عن أبى نصره قال : ينتهى القرآن كله إلى : « إن ربك فعال لما يريد » ورواه
معتمر بن سليمان قال قال أبى حدثنا أبو نصره عن جابر أو أبى سعيد
أو بعض أصحاب النبى ﷺ قال فى هذه الآية : إنها قاضية على القرآن كله
﴿ إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد ﴾ قال المعتمر قال أبى يعنى على
كل وعيد فى القرآن .

* أخبرنا الأستاذ الإمام أبو عثمان أنا أبو سعيد الرازي ثنا محمد بن أيوب أنا عبيد الله بن معاذ ثنا معتمر فذكره، وإنما أراد والله أعلم أنه فعال لما يريد، فإن أراد أن يعفو عن المسيء ما أوعد على إساءة فعل غير أنه قد قيده في آية أخرى بما دون الشرك فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وهو فيما دون الشرك على كل وعيد في القرآن والله أعلم.

* * *

(باب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن)

قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ وقال لنبية ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿سَنَقْرِبُكَ إِلَيْنَا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أخبرنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الصيدلاني أنا أبو جعفر محمد بن أحمد الرازي ثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا عمر بن يونس عن عيسى بن عون بن حفص بن فرافصة عن عبد الملك بن زرارة الأنصاري عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «ما أنعم الله على عبد من نعمته من أهل أو مال أو ولد فيقول ما شاء الله لا قوة إلا بالله فيرى فيه آفة دون الموت». وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى ببغداد أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشى ثنا الحسن بن الصباح ثنا عمر بن يونس ثنا عيسى بن عون الحنفى فذكر بإسناده نحوه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو النضر الفقيه ثنا على بن محمد بن عيسى ثنا أبو اليمان أنا شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثى أن أبا هريرة رضى الله عنه أخبرهما أن الناس: قالوا للنبى ﷺ يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فذكر حديث الرؤية وذكر من يوثق بعلمه ومن يخردل. قال: «ثم ينجو حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن أخرجوا من

كان يعبد الله تعالى، فيخرجونهم ويعرفونهم بأثر السجود». وذكر الحديث في الرجل الذى يبقى بين الجنة والنار يقول: «يا رب اصرف وجهى عن النار فإنه قد قشبنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فيقول الله عز وجل: فهل عسيت إن فعلتُ ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطى ربه ما يشاء من عهد وميثاق، فيصرف الله تعالى وجهه عن النار فإذا أقبل بوجهه على الجنة فرأى بهجتها فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال يا رب قدمنى عند باب الجنة». وذكر الحديث. أخرجاه في الصحيح.

* أخبرنا أبو محمد بن يوسف أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا الحسن ابن محمد الزعفرانى ثنا روح بن عبادة ثنا هشام بن أبى عبد الله عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال إن نبي الله ﷺ قال: «فذكر حديث الشفاعة وفيه قال: فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقال لى: ارفع يا محمد، قل يسمع وسل تعط واشفع تشفع» ثم ذكر الحديث وأعاد ذكر السجود وقوله فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى مرتين آخرتين أخرجاه في الصحيح، وأخرجا حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ فى رواية: «بينما أنا نائم رأيتنى على قلب فنزعت ما شاء الله أن أنزع». وهذه لفظة جارية على لسان المصطفى ﷺ. ثم على السنة الصحابة رضى الله عنهم فمن بعدهم إلى يومنا هذا وبالله التوفيق * أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة قال: قال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا عبد الله بن وهب قال: أخبرنى عمرو أن سالم الفراء حدثه أن عبد الحميد مولى بنى هاشم حدثه أن أمه حدثته - وكانت تخدم بعض بنات النبي ﷺ - أن ابنة النبي ﷺ حدثتها أن النبي ﷺ كان يعلمها فيقول: «قولى حين تصبحين: سبحان الله وبحمده لا قوة إلا بالله ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأعلم أن الله على كل شىء قدير، وأن الله قد اجاز بك كل شىء علماً، وأنه من قالها حين يصبح حفظ حتى يمسى، ومن قالها حين يمسى حفظ حتى يصبح». وأخبرنا أبو الحسن على بن أحمد ابن إبراهيم الخسروجردى - من أصل سماعه - أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الخسروجردى ثنا داود بن الحسين الخسروجردى ثنا سلمة

ابن شبيب ثنا أبو المغيرة عبد القدوس ثنا أبو بكر بن أبي مريم عن ضمرة ابن حبيب عن أبي الدرداء عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ دعاه وأمره أن يتعاهده ويتعاهد به أهله كل يوم. قال: حين يصبح لبيك اللهم لبيك، لبيك وسعديك والخير في يديك ومنك وبك وإليك، واللهم ما قلت من قول أو حلفت من حلف أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يدي ذلك كله، ما شئت كان وما لم تشأ لا يكون، ولا حول ولا قوة إلا بك إنك على كل شيء قدير، اللهم ما صليت من صلاة فعلى من صليت، وما لعنت من لعن فعلى من لعنت، أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين، أسألك اللهم الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك، من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، أعوذ بك أن أظلم أو أظلم أو أعتدى أو يعتدى علي، أو أكسب خطيئة أو دنيا لا تغفره، اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة ذا الجلال والإكرام، فإني أعهد إليك في هذه الحياة الدنيا وأشهدك وكفى بالله شهيداً أنى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، لك الملك ولك الحمد وأنت على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك، وأشهد أن وعدك حق، ولقاءك حق، والساعة آتية لا ريب فيها وأنت تبعث من فى القبور، وأشهد أن؛ إن تكلمت إلى نفسى تكلمت إلى وهن وعورة وذنب وخطيئة، وإنى لا أثق إلا برحمتك فاغفر لى ذنبي كله إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، وتب على إنك أنت التواب الرحيم». تابعه بقية^(١) بن الوليد عن أبي بكر فى المشيئة، وله شاهد من وجه آخر عن أبي الدرداء فى المشيئة.

* أخبرنا أبو يعلى الصيدلانى أنا أبو عمرو محمد بن محمد بن عبدوس الأنماطى ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو خالد هدبة بن خالد أنا الأغلب^(٢) بن تميم ثنا الحجاج بن فرافص عن طلق قال جاء رجل إلى أبى الدرداء رضى الله عنه فقال: يا أبا الدرداء أحترق بيتك؟ قال: ما احترق. ثم جاء آخر فقال: مثل ذلك فقال: ما احترق، ثم جاء آخر فقال مثل ذلك

(١) يعنى أبا المغيرة. ز. (٢) قال البخارى: منكر الحديث. ز.

فقال : ما احترق ، ثم جاء آخر فقال : يا أبا الدرداء انبعث النار حتى انتهت إلى بيتك طففت ، قال : قد علمت أن الله عزوجل لم يكن ليفعل . قال أبا الدرداء ما ندرى أى كلامك أعجب . قولك ما احترق أو قولك قد علمت أن الله لم يكن ليفعل ذلك ؟ قال ذلك كلمات سمعتهن من رسول الله ﷺ من قالهن حين يُصبح لم تصبه مصيبة حتى يمسى : اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أعلم أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علماً ، اللهم إني أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم . وروى بعض الفاظ الأول عن أبى ذر رضى الله عنه من قوله .

* أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة قال : قال أبو داود حدثنا ابن معاذ ثنا أبى ثنا المسعودى ثنا القاسم قال كان أبو ذر رضى الله عنه يقول : من قال حين يصبح : اللهم ما حلفت من حلف أو قلت من قول أو نذرت من نذر فمشيئتك بين يدي ذلك كله ، ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن ، اللهم اغفره وتجاوز لى عنه ، اللهم فمن صليت عليه فعليه صلاتى ، ومن لعنت فعليه لعنتى ، كان فى استثناء يومه ذلك .

* أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب قال : أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال : بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول إذا خطب « كل ما هو آت قريب ، لا بعد لما هو آت ، لا يعجل الله لعجلة أحد ، ولا يخف لامر الناس ، ما شاء الله لا ما شاء الناس ، يريد الناس أمراً ، وما شاء الله كان ولو كره الناس ، لا مبعد لما قرب الله ولا مقرب لما أبعد الله ، ولا يكون شئ إلا بإذن الله » . أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر بن جعفر بن برقان قال قال ابن مسعود رضى الله فذكره من قوله موقوفاً مرسلًا فكانه أخذهُ عن النبى ﷺ .

باب

قول الله عز وجل: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ وقوله: ﴿ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ وقوله خيراً عن نوح عليه السلام إذ قال لقومه ﴿ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ وقوله خيراً عن الخليل عليه الصلاة والسلام إذ قال لقومه ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴾ وقوله خيراً عن الذبيح عليه السلام إذ قال لل خليل عليه الصلاة والسلام ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ وقوله خيراً عن يوسف عليه السلام إذ قال لأخوته ﴿ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ وقوله: خيراً عن شعيب عليه السلام إذ قال لموسى عليه الصلاة والسلام ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ وقال لقومه ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا ﴾ وقوله خيراً عن الكلبي إذ قال للخضر عليهما الصلاة والسلام ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ وقال خيراً عن قوم موسى عليه السلام ﴿ قَالُوا: إِنْ الْبَقْرُ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمَهْتَدُونَ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني أنا علي بن محمد بن عيسى ثنا أبو اليمان قال أخبرني شعيب عن الزهري حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « لكل نبي دعوة، وأريد إن شاء الله أن أختبئ دعوتي شفاعة لامتي يوم القيامة ». رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان. وأخرجه مسلم من وجهين آخرين عن الزهري.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاعاني ثنا حجاج ابن محمد قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً رضي الله عنه يقول أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة رضي الله عنها: « لا يدخل النار إن شاء الله تعالى أحد من أصحاب الشجرة الذين بايعوني تحتها. قالت بلى يا رسول الله، فانتهرها فقالت حفصة رضي الله عنها « وإن منكم إلا واردها ». فقال النبي ﷺ وقد قال الله تعالى ﴿ ثُمَّ نَجَّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرْنَا الظَّالِمِينَ

فيها جثيا ﴿ رواه مسلم في الصحيح عن هارون بن عبد الله عن حجاج ابن محمد .

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا محمد بن حيوة الأسفرايني - سنة ثمان وخمسين ومائتين - أنا أبو اليمان الحكم بن نافع أنا شعيب أنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « إني لأطمع أن يكون حوضي إن شاء الله تعالى أوسع ما بين أيلة إلى دمشق ، وأن فيه من الأباريق لأكثر من عدد الكواكب » . أخبرنا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى أنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه قال : قرئ على يحيى بن جعفر وأنا أسمع أنا أبو أحمد الزبيرى ثنا سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا دخل المقابر فكان قائلهم يقول : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، إنا إن شاء الله بكم لاحقون ، نسأل الله لنا ولكم العافية » . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن الزبيرى . وأخرجه أيضا من حديث عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ .

* أخبرنا أبو الحسين ابن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا سعدان بن نصر ثنا يزيد بن هارون أنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون إن شاء الله تعالى » . رواه البخارى في الصحيح عن إسحاق بن منصور ويحيى بن موسى عن يزيد ابن هارون .

* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني - إملاء - أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : يعنى بالطائف ح . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أحمد بن محمد بن عبدوس ثنا عثمان ابن سعيد الدرامي ثنا علي بن المدني ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي العباس الشاعر الأعمى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال

« لما حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف فلم ينل منهم شيئا قال : إنا قافلون إن شاء الله، فثقل عليهم وقالوا : نذهب ولم نفتح؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : اغدوا على القتال، فأصابهم جراح فقال رسول الله ﷺ : إنا قافلون غدا إن شاء الله تعالى، فأعجبهم ذلك، قال : فضحك رسول الله ﷺ قال علي : حدثنا بهذا الحديث سفیان غير مرة عن عمرو عن أبي العباس عن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضی الله عنهما، ولم يقل عبد الله بن عمر. ورواه البخاری فی الصحيح عن علي بن عبد الله هكذا، ورواه مسلم عن أبي بكر ابن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن نمير، ورواه البخاری عن عبد الله ابن محمد كلهم عن ابن عيينة فقالوا كما قال الزعفراني، وهو في نسختي لكتاب مسلم كما قال علي بن المديني، وعلي بن المديني أحفظهم، وقد تابعه الحميدي علي ما قال والله أعلم.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني أنا علي بن محمد بن عيسى، ثنا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهري قال حدثني أبو سلمة ابن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضی الله عنه قال قال رسول الله ﷺ حين أراد قدوم مكة « منزلنا غدا إنشاء الله تعالى بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر ». رواه البخاری فی الصحيح عن أبي اليمان.

* أخبرنا أبو الحسن علي ابن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا معاذ بن المثني العبدي ثنا إسحاق بن عمر بن سليط ثنا سليمان ابن المغيرة عن ثابت قال قال أنس رضی الله عنه : كنت بين المدينة ومكة مع عمر بن الخطاب رضی الله عنه ح.

* وأخبرنا أبو عبد الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ رضی الله عنه ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا عمران بن موسى الجرجاني ثنا شيبان بن فروخ ثنا سليمان بن المغيرة ثنا ثابت عن أنس رضی الله عنه قال : كنا مع عمر رضی الله عنه بين مكة والمدينة فترأينا الهلال - وكنت رجلا حديد البصر وليس أحد يزعم أنه رآه غيري - قال فجعلت أقول لعمر رضی الله عنه أما تراه؟ فجعل لا يراه.

قال: يقول عمر رضى الله عنه سبأراه وأنا على فراشى مستلق، ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر فقال «إن رسول الله ﷺ يرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى، قال عمر رضى الله عنه فوالذى بعثه بالحق ما أخطأوا الحدود التى حد رسول الله ﷺ، قال فجعلوه فى بئر بعضهم على بعض، فانطلق رسول الله ﷺ حتى انتهى إليهم فقال: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا؟ فإنى وجدت ما وعدنى الله حقا. قال عمر رضى الله عنه: يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها؟ قال ﷺ: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علينا شيئا». لفظ حديث شيبان، وفى رواية إسحاق: «إن النبى ﷺ ليرينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول: هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى، وهذا مصرع فلان إن شاء الله تعالى». وذكر الباقى بمعناه. رواه مسلم فى الصحيح عن إسحاق بن عمر بن سليط وشيبان ابن فروخ.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا إبراهيم بن الحارث ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا سليمان بن المغيرة قال حدثنى ثابت البننانى عن عبد الله ابن رباح عن أبى قتادة رضى الله عنه قال «خطبنا رسول الله ﷺ فقال: إنكم ستسيرون عشيتكم وليتكم ثم تأتون الماء غدا إن شاء الله تعالى، قال فانطلق الناس لا يلوى أحد على أحد فى المسير» وذكر الحديث بطوله. أخرجه مسلم فى الصحيح عن حديث سليمان بن المغيرة.

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصنفار ثنا إسماعيل القاضى ثنا محمد بن أبى بكر ثنا عبد الوهاب ثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «إن رسول الله ﷺ دخل على أعرابى يعودوه فقال: لا بأس عليك، طهور إن شاء الله تعالى، فقال الأعرابى طهور؟ كلا بل حمى تفور، على شيخ كبير، كيما تزيه القبور. قال فنعم إذا». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن عبد الله عن عبد الوهاب الثقفى.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى - إملاء - أنا

أبو حامد الشرقي ثنا محمد بن عقيل ثنا حفص بن عبد الله ثنا إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة قال أخبرني أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يقاتل في سبيل الله، فقال صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يفعل - لم يقل إن شاء الله - فطاف عليهن جميعاً فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، وإيم الذى نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله أجمعون».

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ثنا سعيد بن عبد الله الحدثاني ثنا سويد بن سعيد ثنا حفص بن ميسرة عن موسى بن عقبة عن أبي الزناد فذكره باسناده نحوه إلا أنه قال: تسعين امرأة، وقال في آخره «لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون». رواه مسلم في الصحيح عن سويد بن سعيد، وأخرجه من وجه آخر عن أبي الزناد.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدرامي ثنا علي بن المديني ثنا سفيان عن هشام بن حجير عن طاوس أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال سليمان عليه السلام: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة كلهم تلد غلاما يقاتل في سبيل الله عز وجل، فقال له صاحبه - يعنى الملك - قل إن شاء الله، فنسى فاطاف بهن فلم تأت امرأة بولد إلا واحدة بشق غلام. قال أبو هريرة رضى الله عنه: يروونه لو قال إن شاء الله لم يحنث، وكان دركا له فى حاجته، وأخبرنا أبو عبد الله أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر ثنا عبد الله ابن محمد ثنا ابن أبي عمر ثنا سفيان عن هشام بن حجير عن طاوس عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام». فذكره. قال: وحد ثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ مثله أو نحوه، رواه البخارى فى الصحيح عن على بن المديني بالاسنادين، ورواه مسلم عن ابن أبي عمر.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث وعبيد الله بن عبد الله السجستاني قال: ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضی الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: «من حلف فقال إن شاء الله فإن شاء مضى وإن شاء رجع غير حائث».

* أخبرنا أبو نضر بن قتادة أنا على الرفا أنا على ابن عبد العزيز ثنا عمرو بن عون أنا شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال إن النبي ﷺ قال: «والله لأغزون قريشنا، والله لأغزون قريشنا، فقال في الثالثة: إن شاء الله».

* أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله بن جعفر ابن دستوريه ثنا يعقوب بن سفيان ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الوليد بن مسلم ثنا محمد بن المهاجر عن الضحاک المعافري عن سليمان بن عيسى عن كريب مولى ابن عباس قال: حدثني أسامة بن زيد رضی الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «ألا هل مشمر للجنة؟ إن الجنة لا خطر لها، هي ورب الكعبة نور تلالاً، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وفاكهة كثيرة نضجة، وزوجة حسناء جميلة في حبرة، ونعمة في مقام أبدأ في حبرة ونعمة ونضرة في دار عالية بهية سليمة. قالوا: نحن المشمرون لها يا رسول الله، قال قولوا: إن شاء الله. قال ثم ذكر الجهاد وحض عليه».

* أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني أنا أبو بكر محمد ابن جعفر المزكي ثنا محمد بن إبراهيم العبدی ثنا ابن بكير ثنا مالك عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضی الله عنه قال: إن رجلاً من أسلم قال ما نمت هذه الليلة، فقال له رسول الله ﷺ: «من أي شيء؟ قال: لدغتنى عقرب، فقال ﷺ: أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضرک إن شاء الله». تابعه القعنبی عن مالك موصولاً.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا مسدد: ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال:

بلغنى عن الحسن فى قول الله عز وجل ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ قال إذا لم تقل إن شاء الله .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا إسماعيل بن إسحاق ثنا مسدد ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبى يحدث عن محمد عن رجل من أهل الكوفة كان يقرأ القرآن وكان يجلس إليه يحيى بن عباد قالاً: «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله، واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً» قال إذانسى الإنسان أن يقول إن شاء الله، فتوبته من ذلك أن يقول عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً .

(باب ما جاء عن السلف رضى الله عنهم فى إثبات المشيئة)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنا أبو مسلم ثنا عبد الله بن رجاء أنا مصعب بن سوار عن أبى يحيى القتات عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: لما بعث الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام وكلمه وأنزل عليه التوراة فقال: اللهم إنك رب عظيم لو شئت أن تطاع لأطعت، ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت، وأنت تحب أن تطاع وأنت فى ذلك تعصى فكيف هذا يارب؟ فأوحى الله تعالى إليه: إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون . فأنتهى موسى .

* أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى ببغداد ثنا أحمد بن سلمان ثنا جعفر بن محمد الخراسانى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر بن سليمان عن أبى عمران الجونى عن نوف^(١) قال قال عزيز فيما يناجى: يارب تخلق خلقاً فتفضل من تشاء وتهدى من تشاء، قيل لهيا عزيز أعرض عن هذا . قال فعاد فقال: يارب تخلق خلقاً فتفضل من تشاء وتهدى من تشاء قيل له يا عزيز أعرض عن هذا ﴿وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً﴾ قال فقال يا عزيز لتعرضن عن هذا أو لامحونك من النبوة، إني لا

(١) هو ربيب كعب يكثر من الإسرائيليات ولا يثبت خبره هذا، والله أعلم حيث يجعل رسالته . وقد شرحنا ذلك فيما علقناه على الاختلاف فى النظم وليس من شأن الأنبياء الخوض فى أسرار القدر إلى أن يخاطبوا هذا الخطاب . ز .

أسأل عما أفعل وهم يسألون * ابن أبي أويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان لا يؤتى أبدا بطعام ولا بشراب حتى الدواء فيطعمه أو يشربه حتى يقول: الحمد لله الذي هدانا وأطعمنا وسقانا وأنعمنا، الله أكبر، اللهم ألفتنا نعمتك بكل شر فأصبحنا وأمسينا منها بكل خير، نسألك تمامها ونشكرها، لا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك إله الصالحين، ورب العالمين، الحمد لله الذي لا إله إلا هو، ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، اللهم بارك لنا فيما رزقنا، وقنا عذاب النار» وأخبرنا أبو نضر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى أنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه أنه كان إذا رأى من ماله شيئا يعجبه، أو دخل حائطا من حيظانه قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا الحسن بن علي ابن زياد أنا سعد بن سلمان ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال: الخلق أدق شأنا من أن يعصوا الله تعالى، إلا بما أراد.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو بكر أنا بشر بن موسى ثنا خلاد بن يحيى ثنا عمر بن ذر قال: دخلنا على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال: لو أراد الله تعالى أن لا يعصى ما خلق إبليس.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا محمد بن يزيد - يعنى السلمى - ثنا المؤمل بن إسماعيل البصرى ثنا حماد بن سلمة ثنا أبو سنان قال سمعت وهب بن منبه يقول: كنت أقول بالقدر حتى قرأت بضعا وسبعين كتابا من كتب الأنبياء، فى كلها: من جعل شيئا من المشيئة إلى نفسه فقد كفر، فتركت قولى.

* وأخبرنا أبو محمد بن يوسف الاصبهاني أنا عبد الرحمن بن يحيى الزهرى القاضى ثنا أبو يحيى بن أبى ميسرة ثنا إسماعيل بن عبد الكريم الصاغانى ثنا عبد الصمد بن معقل قال سمعت وهب بن منبه يقول: قرأت لله عز وجل سبعين كتابا كلها نزل من السماء، فى كل كتاب منها: من أضاف إلى نفسه شيئا من المشيئة فقد كفر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال حدثني حمزة بن علي العطار ثنا

الربيع بن سليمان قال سئل الامام المطليبي الشافعي رضوان الله عليه عن
القدر فانشأ يقول :

ما شئت كان وإن لم أشأ وما شئت إن لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت ففي العلم يجرى الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقى ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن

* * *

(باب)

ما جاء فى قوله عز وجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ وقوله تعالى ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ وقوله ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ وقوله ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ وقوله ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ وقوله ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ قال اليسر الافطار فى السفر، والعسر الصيام فى السفر. وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ يقول من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر، وهو قوله تعالى ﴿وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ قال ﴿كَذِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ثم قال ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾ وقال ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يقول الله عز وجل: لو شئت لجمعتهم على الهدى أجمعين.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبى إياس ثنا ورقاء عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا

أَبَاؤُنَا وَلَا حَرْمَنَا مِنْ شَيْءٍ ﴿﴾ قَالَ هَذَا قَوْلُ قُرَيْشٍ كَقَوْلِهِمْ إِنَّ اللَّهَ حَرَمٌ هَذَا
 يَعْنُونَ الْبَحِيرَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالْحَامِيَّ . وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
 ﴿﴾ لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ ﴿﴾ يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْأَوْثَانَ لِأَنَّهُمْ عَبَدُوا
 الْأَوْثَانَ ، يَقُولُ اللَّهُ ﴿﴾ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴿﴾ يَعْنِي الْأَوْثَانَ لِأَنَّهُمْ لَا
 يَعْلَمُونَ . وَقَوْلُهُ ﴿﴾ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿﴾ يَقُولُ لَمَّا يَعْلَمُوا قُدْرَةَ اللَّهِ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى عَلَى ذَلِكَ .

* أَخْبَرَنَا الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ أَنَا عَبْدُ الْخَالِقِ بْنِ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي عَنْ الْهَدَيْلِيِّ عَنْ مُقَاتِلٍ عَنْ مَنْ أَخَذَ
 تَفْسِيرَهُ مِنَ التَّابِعِينَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴿﴾ مَعَ اللَّهِ
 الْآلِهَةَ يَعْنِي مُشْرِكِي الْعَرَبِ ، لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا ، وَلَا
 حَرْمَنَا مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْحَرْثِ وَالْإِنْعَامِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِتَحْرِيمِهِ كَذَلِكَ ،
 يَعْنِي هَكَذَا كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ الْخَالِيَةِ رَسَلَهُمْ كَمَا كَذَبَ كُفَّارُ
 مَكَّةَ مُحَمَّدًا ﷺ ﴿﴾ حَتَّى ذَاقُوا بِأَسْنَانِنَا ﴿﴾ يَعْنِي عَذَابِنَا ﴿﴾ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ
 عِلْمٍ ﴿﴾ يَعْنِي مِنْ بَيَانٍ ﴿﴾ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ﴿﴾ يَقُولُ تَبَيَّنُوهُ لَنَا بِتَحْرِيمِهِ مِنَ اللَّهِ
 عَزَّ وَجَلَّ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿﴾ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الْأَطْنَ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿﴾
 الْكُذْبِ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ ﴿﴾ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴿﴾ عَلَى الْخَلْقِ ﴿﴾ قُلُوا شَاءَ
 لِهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿﴾ لِدِينِهِ ﴿﴾ قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ
 حَرَمَ هَذَا ﴿﴾ الْحَرْثِ وَالْإِنْعَامِ ﴿﴾ فَإِنْ شَهِدُوا ﴿﴾ أَنَّ اللَّهَ حَرَمَهُ ﴿﴾ فَلَا تَشْهَدُ
 مَعَهُمْ ﴿﴾ قَالَ وَقَالُوا ﴿﴾ لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاكُمْ ﴿﴾ يَعْنُونَ الْمَلَائِكَةَ يَقُولُ
 اللَّهُ تَعَالَى ﴿﴾ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ ﴿﴾ بَانَ اللَّهُ لَوْ شَاءَ لَمَنْعَهُمْ مِنْ عِبَادَةِ
 الْمَلَائِكَةَ ﴿﴾ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿﴾ يَقُولُ مَا يَقُولُونَ إِلَّا الْكُذْبَ إِنْ الْمَلَائِكَةَ
 بَنَاتِ اللَّهِ . وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿﴾ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿﴾ فَيُعَذِّبُ
 عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ ، وَفِي قَوْلِهِ ﴿﴾ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿﴾ يُعَذِّبُ عَلَى غَيْرِ
 ذَنْبٍ قُلْتُ : يَعْنِي لَا يُرِيدُ أَنْ يَظْلِمَهُمْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ عِنْدَ مَنْ لَا
 يَعْرِفُ كِمَالِ رَبِّبَيْتِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ فِي مَمْلَكَتِهِ وَلَا يَكُونُ
 ذَلِكَ مِنْهُ ظُلْمًا .

* أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ أَنَا أَبُو زَكْرِيَا الْعَنْبَرِيُّ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق أنا معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سمع رجلا يقول: الشر ليس بقدر، فقال ابن عباس رضى الله عنهما: بيننا وبين أهل القدر ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ حتى بلغ ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما العجز والكيس من القدر.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحميد الصاغانى بمكة ثنا إسحاق بن إبراهيم الديرى ثنا عبد الرزاق فذكره بإسناد مثله، وذكر قول ابن عباس فى آخره بهذا الاسناد فى موضع آخر مفصلا مما قبله.

* * *

باب ما جاء فى إثبات صفة السمع

قال الله تبارك وتعالى ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وقال ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ وقال ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ وقال ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا﴾ وقال ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾ وقال ﴿أَنْنَى مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ وقال ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى﴾.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف ابن يعقوب القاضى ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبى عثمان عن أبى موسى رضى الله عنه قال: كنا مع النبى ﷺ فى مسير فكننا إذا علونا كبرنا وإذا هبطنا سبحنا، فقال رسول الله ﷺ: «أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، ولكنكم تدعون سميعا قريبا. وأتى على رسول الله ﷺ وأنا أقول فى نفسى لا حول ولا قوة إلا بالله قال: يا عبد الله بن قيس قل لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها من كنوز الجنة. وقال يا عبد الله بن قيس: الا أدلك على كلمة من كنوز الجنة؟ قل لا حول ولا قوة إلا بالله». رواه البخارى فى الصحيح

عن سليمان بن حرب . ورواه مسلم عن خلف بن هشام وأبى الربيع عن حماد . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب ثنا العباس بن الوليد النرسى ثنا حماد بن زيد فذكره باسناده نحوه إلا أنه قال « فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، تدعون سميعاً بصيراً قريباً » .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب إملاء ثنا حسين بن محمد ومحمد بن إسماعيل قالا : ثنا أبو الطاهر أنا عبد الله بن وهب ح . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا أحمد بن صالح المصرى ثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب حدثنى عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبى ﷺ ورضى الله عنها حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ : يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم واحد؟ فقال ﷺ : « لقد لقيت من قومك شدة ، وأشد ما لقيت منهم يوم العقبة ، يوم عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال ، فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فإذا فيها جبريل عليه الصلاة والسلام فنادانى فقال : إن الله قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا عليك ، وقد بعث الله تعالى إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم ، قال فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال : يا محمد إن الله تعالى قد سمع قول قومك ، وأنا ملك الجبال وقد بعثنى إليك لتأمرنى من أمرك بما شئت ، إن شئت أن أطيق عليهم الأخشبين^(١) فقال له رسول الله ﷺ : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً . رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن يوسف عن ابن وهب ، ورواه مسلم عن أبى الطاهر وغيره * أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني .

* أخبرنا أبو سعيد بن الأعرابى حدثنا سعدان بن نضر حدثنا

(١) الأخشبين تشية أخشب وهو الجبل الحشن الغليظ . ويريد بهما جبلا أبى قبيس

أبو معاوية عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة رضی الله عنها قالت: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة تشكو إلى رسول الله ﷺ وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ أخرجه البخاري في الصحيح فقال وقال الأعمش: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق ثنا بشر بن بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن مسعود رضی الله عنه قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفى - أو ثقفيان وقرشى - قليل فقه قلوبهم، كثير شحم بطونهم، قال أحدهم أترون أن الله يسمع ما تقول؟ فقال الآخر: يسمع إذا جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا، قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ قال الحميدى وكان سفيان أولا يقول في هذا الحديث: حدثنا منصور، أو ابن نجيح، أو حميد الأعرج أحدهم أو اثنان منهم، ثم ثبت على منصور في هذا الحديث. رواه البخاري في الصحيح عن الحميدى، ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن أيوب عن عبد الله بن سليمان عن دراج (١) أنه قال حدثني أبو الهيثم عن أبي سعيد الخدرى رضی الله عنه أو عن أبي حجيرة الأكبر عن أبي هريرة رضی الله عنه قال: إن أحدهما حدثه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم حارلقى الله تعالى سمعه وبصره إلى أهل السماء وأهل الأرض فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم أجرنى من حر جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبداً من عبادى استجارنى منك، وإنى أشهدك أنى قد أجرته. فإذا كان يوم شديد البرد ألقى الله تعالى سمعه وبصره إلى أهل

(١) أحاديثه مناكير كما قال أحمد. وقد سبق القول فيه.

السماء والأرض فإذا قال العبد: لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم، اللهم أجرني من زمهرير جهنم، قال الله عز وجل لجهنم: إن عبداً من عبيدي استجارني من زمهريرك، وإنني أشهدك أنني قد أجرته. فقالوا: وما زمهرير جهنم؟ قال بيت يلقي فيه الكافر فينهب^(١) من شدة بردها بعضه من بعض». وكذلك رواه عبد الله بن وهب عن يحيى بن أيوب.

* أخبرنا الإمام أبو الفتح العمري أنا عبد الرحمن بن شريح أنا عبد الله بن محمد البغوي ثنا علي بن الجعد أنا شريك عن زياد بن فياض عن أبي عياض قال: سألت ابن عمر - أو سئل ابن عمر - رضى الله عنهما وأنا أسمع عن الخمر فقال لا وسمع الله عز وجل لا يحل بيعها ولا ابتياعها. فحلف بسمع الله عز وجل.

* * *

(باب ما جاء في إثبات صفة البصر والرؤية)

«وكلتاها عبارتان عن معنى واحد»

قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَعَادَهُ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ وقال: ﴿إِنَّهُ كَانَ بَعَادَهُ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ وقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ وقال: ﴿فَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ وقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾ وقال: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل جدثنى أبي عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى أبو محمد ثنا خالد - يعنى الحذاء - عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى غزاة فجعلنا لا نصعد شرفاً أو لا نعلو شرفاً ولا نهبط فى واد إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، قال: فدنا منا رسول الله ﷺ فقال: «يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم ما تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً إن الذين تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته، يا عبد الله بن قيس الا أعلمك كلمة من كنوز الجنة، ولا

(١) نهزه كمنعه ضربه ودفعه ورأسه حركه. أهد قاموس. ح.

حول ولا قوة إلا بالله». أخرجاه في الصحيحين من حديث خالد . وقال بعضهم عن عبد الوهاب «سميعاً قريباً». ورواه مسلم عن إسحاق ابن إبراهيم عن عبد الوهاب وكأنه قالهما جميعاً، وذلك بين في رواية النرسى عن حماد عن أيوب عن أبي عثمان . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا هشام بن صديق ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ح . وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا علي بن نصر ومحمد بن يونس ^(١) . النسائي - وهذا لفظه - قالوا : ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا جرمله ^(٢) ابن عمران حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقرأ هذه الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ إلى قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال أبو هريرة رضي الله عنه : رأيت رسول الله ﷺ يقرأها ويضع أصبعيه ^(٣) قلت : والمراد بالاشارة المروية في هذا الخبر تحقيق الوصف لله عز وجل بالسمع والبصر، فأشار إلى محلى السمع والبصر منا لا ثبات صفة السمع والبصر لله تعالى، كما يقال قبض فلان على مال فلان، ويشار باليد على معنى أنه حاز ماله، وأفاد هذا الخبر أنه سميع بصير له سمع وبصر لا على معنى أنه عليم، إذ لو كان بمعنى العلم لأشار في تحقيقه إلى القلب، لأنه محل العلوم منا، وليس في الخبر إثبات الجارحة تعالى الله عن شبه المخلوقين علواً كبيراً .

* أخبرنا أبو عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا عباس بن عبد الله الترقفي ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن

(١) قال الذهبي لا يكاد يعرف .

(٢) هو الحاجب . وقد انفرد به لو صح هذا عند أهل المدينة لما تشدد عالم دار الهجرة ذلك التشدد في المنع من الإشارة كما في الشفا للقاضي عياض . وقد نقلناه في تكملة السيف الصقلي في الرد على نونية ابن القيم . ز .

(٣) ونحن نضع حيث يضعهما ﷺ لو ثبت ذلك عنه من غير أن نقول إنه كان يضعهما لكذا وكذا، حذراً من تقويله عليه السلام ما لم يقله . وأنصح من نطق بالضاد ما كان ليعجز عن اللفظ المفصح عن المراد حتى يقول بإشارته ما لم ينطق به لسانه . ز .

أبى موسى الأشعري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، وحجابه النار لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا جرير عن الأعمش بهذا الاسناد قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات». ثم ذكر مثل حديث سفيان إلا أنه قال «حجابه النور». رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم. الحجاب المذكور في هذا الخبر وغيره يرجع إلى الخلق، لأنهم هم المحجوبون عنه بحجاب خلقه فيهم قال الله تعالى في الكفار: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ وقوله لو كشفها يعنى لو رفع الحجاب عن أعينهم ولم يثبتهم لرؤيته لا حترقوا وما استطاعوا لها.

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى أنا أبو الحسن الكارزى أنا على بن عبد العزيز عن أبى عبيد قال يقال فى السبحة إنها جلال وجه الله، ومنها قيل سبحانه الله إنما هو تعظيم له وتنزيه. وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبيد الله الحربى (١) ببغداد ثنا محمد ابن عبد الله بن إبراهيم الشافعى ثنا محمد بن إسماعيل الترمذى السلمى ثنا الفضل بن دكين ثنا المسعودى عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن أبى موسى رضى الله عنه قال: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع فقال: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، ويرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات (٢) وجهه كل

(١) قال الخطيب: من أهل الحربية. أه. ز.

(٢) قال ابن الأثير: سبحات الله جلاله وعظمته. والمعنى: لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لاهلك كل من وقع عليه ذلك النور كما خر موسى صعقا وتقطع الجبل دكا، لما تجلى الله سبحانه وتعالى. أه. وقال النووى فى شرح مسلم: والتقدير لو أزال المانع من رؤيته وهو الحجاب المسمى نوراً أو ناراً وتجلي لخلق لاجل جلال ذاته جميع مخلوقاته. أه. ز.

شيء أدركه بصره ، ثم قرأ أبو عبيدة رضى الله عنه ﴿ نودى أن
بورك من (١) في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ﴾ وفى هذا
تأكيد لقول أبى عبيدة رضى الله عنه إن سبحات من التسبيح الذى هو
التعظيم والتنزيه * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن
يعقوب ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادى ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا
المعتمر بن سليمان عن أبيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى حديث الإيمان قال : « يا محمد ما
الأحسان؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإنك إن لا تكن تراه فإنه يراك »
أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث يونس بن محمد .

« جماع أبواب إثبات صفة الكلام وما يستدل به على أن القرآن كلام
الله عز وجل غير محدث ولا مخلوق ولا حادث » .

* * *

(باب ما جاء فى إثبات صفة الكلام)

قال الله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ
الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾ وقال عز وجل :
﴿ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةَ
أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ ولم يقل حتى يرى
خلق الله . وقال : ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ ﴾ وقال : ﴿ يَرِيدُونَ أَنْ
يَبْدُلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾ وقال : ﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ
لِكَلِمَاتِهِ ﴾ وقال : ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ﴾ وقال : ﴿ وَنَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ وقال : ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ
بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ وقال : ﴿ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ

(١) أى موسى عليه السلام، ومن حولها هم الملائكة، وقد ألقى بعض المجوس
المندسين بين المسلمين على لسان بعض الرواة المغفلين فى صدد تفسير هذه الآية ما نكتفى
هنا بالإشارة إليه . ز .

كره الْمُجْرِمُونَ ﴿١﴾ وقال: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾
 وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ
 آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ وقال: ﴿وَقَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ وقال: ﴿وَقَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى
 بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾.

* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن أحمد
 ابن محمد بن عبدوس ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا القعنبى فيما قرأ
 على مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال إن
 رسول الله ﷺ قال: « تكفل الله عز وجل لمن جاهد فى سبيله لا يخرجـه من
 بيته إلا الجهاد فى سبيله، وتصديق كلماته، أن يدخله الجنة أو يرجعه إلى
 مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة ». رواه البخارى فى
 الصحيح عن إسماعيل بن أبى أويس وغيره عن مالك. وأخبرنا أبو عبد الله
 الحافظ أخبرنى دعلج بن أحمد السجزي ثنا جعفر بن محمد الترك،
 ومحمد بن عمرو الجرشي وإبراهيم بن على قالوا: ثنا يحيى بن يحيى أنا
 المغيرة بن عبد الرحمن الحزامى عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة
 رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « تكفل الله تعالى لمن جاهد فى سبيله لا
 يخرجـه من بيته إلا جهاد فى سبيل الله وتصديق كلمته، بأن يدخله الجنة أو
 يرجعه إلى مسكنه الذى خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة ». رواه
 مسلم فى الصحيح عن يحيى بن يحيى.

* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد
 أحمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة ثنا سعدان بن نصر المخرمي ثنا
 أبو معاوية الضرير عن الأعمش عن شقيق عن أبى موسى الأشعري رضى الله
 عنه قال أتى النبى ﷺ رجل فقال: يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة
 ويقاتل حمية، ويقاتل رياء فأى ذلك فى سبيل الله؟ قال رسول الله ﷺ:
 « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله ». رواه مسلم فى
 الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن أبى معاوية، وأخرجه البخارى
 من وجه آخر عن الأعمش.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا محمد بن يعقوب بن يوسف - وهو الأخرم - ثنا أبي ثنا عمرو بن زرارة ثنا حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال أتينا جابر بن عبد الله فذكر الحديث بطوله في حج النبي ﷺ وقال فيه عن النبي ﷺ « فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى ». رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن حاتم.

* أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا داود بن أمية ثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عبد الرحمن مولى آل طلحة عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « خرج رسول الله ﷺ من عند جويرية رضي الله عنها - وكان اسمها برة فحول اسمها - فخرج وهي في مصلاها، فرجع وهي في مصلاها، فقال ﷺ: لم تزال في مصلاك هذا؟ قالت نعم، قال ﷺ قد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت لو زنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته » رواه مسلم في الصحيح عن ابن أبي عمير، وغيره عن سفيان بن عيينة. قلت: وكلمات الله تعالى لا تنتهي إلى أمر ولا تحصر بعد، وقد نفى الله تعالى عنها النفاذ كما نفى عن ذاته الهلاك، والمراد بالخير ضرب المثل دلالة على الوفور والكثرة والله أعلم.

* أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد بن عبدان أنا أبو بكر محمد بن محمود العسكري ثنا جعفر بن محمد القلانسي ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شيبان عن منصور ح. وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: « كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة، ثم يقول ﷺ: كان أبوكم يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ». لفظ حديث جرير وفي حديث شيبان « كان أبوكم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ». والباقي سواء. رواه البخاري في الصحيح عن عثمان بن أبي شيبة.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى فى آخرين قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب وأبيه الحارث بن يعقوب حدثاه عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج عن بشر بن سعيد عن سعد بن أبى وقاص عن خولة بنت حكيم رضى الله عنهما أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا نزل أحدكم منزلاً فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فإنه لا يضره شيء حتى يرتحل منه». قال يعقوب بن عبد الله عن القعقاع بن حكيم عن ذكوان أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنى البارحة - يعنى اليوم - قال ﷺ: «أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك». رواه مسلم فى الصحيح عن هارون بن معروف وغيره عن ابن وهب.

* أخبرنا محمد بن الحسين السلمى أنا بشر بن أحمد الأسفراينى ثنا داود بن الحسين البيهقى ثنا عيسى بن حماد ثنا الليث عن يزيد بن أبى حبيب عن الحارث بن يعقوب قال: إن يعقوب بن عبد الله حدثه أنه سمع بشر بن سعيد يقول سمعت سعد بن أبى وقاص يقول سمعت خولة بنت حكيم السلمية رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من نزل منزلاً ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك». رواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة ومحمد بن ربح عن الليث بن سعد.

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن يعقوب ثنا أحمد بن سهل ومحمد بن إسماعيل قالوا: أنا عيسى بن حماد أنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبى حبيب عن جعفر بن ربيعة عن يعقوب بن عبد الله أنه ذكر له أن أبا صالح مولى غطفان أخبره أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رجل: يا رسول الله لدغتنى عقرب، فقال رسول الله ﷺ: «لو أنك قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك». رواه مسلم فى الصحيح عن عيسى بن حماد.

* أخبرنا أبو زكريا ابن أبي إسحاق أنا أبو بكر أحمد بن كامل القاضي ثنا محمد بن سعد العوفي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال حدثني طارق بن مخاش عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ « أنه أتى بلديغ فقال : لو قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يلدغ ولم يضره » أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري أنا جدي يحيى بن منصور القاضي ثنا أبو علي محمد بن عمر أنا القعنبى ثنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان قال : إن الوليد بن الوليد شكأ إلى رسول الله ﷺ الأرق - حديث النفس بالليل - فقال له رسول الله ﷺ : « إذا آويت إلى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون . فإنه لم يضرك، وحرى أن لا يقربك » هذا مرسل وشاهده الحديث الموصول الذى أخبره أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبى الدنيا ثنا أبو خيثمة ثنا يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهما قال : « كان رسول الله ﷺ يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع : بسم الله أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » فكان عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ كتبها وعلقها عليه، قلت : فاستعاذ رسول الله ﷺ وأمر أن يستعاذ فى هذه الأخبار بكلمات الله تعالى، كما أمره الله تعالى جل ثناؤه أن يستعيذ به فقال : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ولا يصح أن يستعيذ بمخلوق من مخلوق، فدل أنه استعاذ بصفة من صفات ذاته، وأمر أن يستعاذ بصفة من صفات ذاته، وهى غير مخلوقة كما أمره الله تعالى أن يستعيذ بذاته وذاته غير مخلوق . وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا العباس بن عبد العظيم ثنا الأحوص بن جواب ثنا عمار بن رزيق عن أبى إسحاق عن الحارث وأبى ميسرة عن على رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ

انه كان يقول عند مضجعه « اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمائم، اللهم لا ينهزم جندك ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانه وبمحمدك » قلت : فاستعاذ رسول الله ﷺ في هذا الخبر بكلمات الله كما استعاذ بوجهه الكريم، فكما أن وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق فكذلك كلماته التي استعاذ بها غير مخلوقة، وكلمات الله تعالى واحد وإنما جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم والتفخيم، كقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ وقال : ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ وإنما سماها تامة لأنه لا يجوز أن يكون في كلامه عيب أو نقص، كما يكون ذلك في كلام الآدميين. وبلغني عن أحمد بن حنبل رضى الله عنه أنه كان يستدل بذلك على أن القرآن غير مخلوق، قال : وذلك لأنه ما من مخلوق إلا وفيه نقص. قلت : وأما الذي روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك ». فلا يخالف ما قلنا، وذلك لأن الرضا عند أبي الحسن الأشعري رضى الله عنه يرجع إلى الإرادة، وهو إرادة إكرام المؤمنين، وكذلك الرحمة ترجع إلى الإرادة وهو إرادة الانعام والإكرام، والإرادة من صفات الذات فاستعاذته في هذا الخبر أيضاً وقعت بصفة الذات كما وقعت في قوله « بك » بالذات وبالله التوفيق.

* ووجدت في كلام أبي سليمان الخطابي رحمه الله في هذا الحديث أنه استعاذ بالله تعالى وسأله أن يجيره برضاه من سخطه، وبمعافاته من عقوبته : قلت في هذا أيضاً وقعت بغير مخلوق ليجعله من أهل رضاه ومعافاته دون سخطه وعقابه.

* أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان ببغداد أنا حمزة بن محمد بن العباس ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا محمد بن كثير العبدي ح. وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا محمد بن كثير أنا إسرائيل ثنا عثمان بن المغيرة عن سالم - يعني ابن أبي الجعد - عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال « كان

رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف، فقال: ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي عز وجل، لفظ حديث أبي داود، وفي رواية الدورى قال «لما أمر النبي ﷺ أن يبلغ الرسالة جعل يقول: يا قوم لم تؤذوننى أن أبلغ كلام ربي، يعنى القرآن * أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحارث الفقيه أنا عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني أبو الشيخ أنا أبو يعلى ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا يعقوب القمي ثنا جعفر عن سعيد بن جبير قال: «خرج رسول الله ﷺ غازياً فلقي العدو فأخرج المسلمون رجلاً من المشركين وأشرعوا فيه الأسنة فقال الرجل: ارفعوا عنى سلاحكم وأسمعوني كلام الله تعالى». هذا مرسل حسن.

* * *

(باب ما جاء فى إثبات صفة القول)

(وهو والكلام عبارتان عن معنى واحد)

قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴿١﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ وَقَالَ جَل وَعَلَا: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِيَّ ﴿٣﴾ وَقَالَ جَل جَلالَهُ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً ﴿٤﴾ وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً ﴿٥﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ قَوْلاً مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٦﴾ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ ﴿٧﴾ وَقَالَ جَل وَعَلَا: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقْوَلُ ﴿٨﴾ فَانْتَبَ اللَّهُ جَل ثناؤه لنفسه صفة القول فى هذه الآيات.

* أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكرى ببغداد أنا أبو على إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبد الرزاق أنا ابن جريج قال أخبرنى سليمان الأحول عن طاوس أنه سمع ابن عباس رضى الله عنهما يقول: «كان رسول الله ﷺ إذا تهجد من الليل قال: اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، اللهم لك أسلمت

وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت
فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت إلهي لا إله إلا
أنت « رواه البخاري في الصحيح عن محمود ورواه مسلم عن محمد بن
رافع كلاهما عن عبد الرزاق .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا
عبد الله بن شيرويه ثنا محمد بن المثني ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد عن
جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : « كان
رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، حتى
كانه منذر جيش يقول : صباحكم ومساكم، ويقول : بعثت أنا والساعة
كهاتين ويفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد فإن خير
الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد وشر الأمور محدثاتها وكل
بدعة ضلالة، ثم يقول أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، من ترك ما لافلاهه،
ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإلى وعلى » رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن
المثني . وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو عبد الله لشيباني أنا محمد
ابن عبد الوهاب أنا جعفر بن عوف أنا إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص
عن عبد الله رضى الله عنه قال : إنما هما اثنتان الهدى والكلام، فأصدق
الحديث كلام الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور
محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.
وهذا من قول ابن مسعود رضى الله عنه، والظاعر أنه أخذه من النبي ﷺ .

* حدثنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا
الربيع بن سليمان المرادى ثنا عبد الله ابن وهب بن مسلم القرشى ثنا
سليمان بن هلال ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر ثال سمعت أنس بن
مالك رضى الله عنه يحدثنا عن ليلة أسرى برسول الله ﷺ قال : « فأوحى الله
تعالى ما شاء فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة، فذكر
مروره على موسى وأمره إياه بمسألة التخفيف، وذكر مراجعته فى ذلك حتى
صار إلى خمس صلوات، وأنه قال يا رب إن أمتى ضعاف أجسادهم
وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا، فقال إني لا يبديل القول

لدى، هي ما كتبت عليك فى أم الكتاب ولك بكل حسنة عشر
أمثالها، هي خمسون فى أم الكتاب (١) وهي خمس عليك . أخرجه
فى الصحيح .

* * *

(باب ما جاء فى إثبات صفة التكليم والتكلم والقول سوى ما مضى)

قال الله جل ثناؤه: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ فوصف نفسه
بالتكليم ووكده بالتكرار فقال تكليما، وقال تعالى: ﴿ ولما جاء موسى
لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ وقال جلا وعلا: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ
عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ وذكر فى غير آية من كتابه ما كلم به
موسى عليه السلام فقال: ﴿ يا موسى إني أنا ربك فاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ
بِالْوَادِىِ الْمَقْدَسِ طَوْرٍ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ إلى قوله: ﴿ واصْطَنَعْتُكَ
لِنَفْسِي ﴾ وقال: ﴿ يا موسى إني اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي
وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ فهذا كلام سمعه موسى
عليه السلام باسْماع الحق إياه، بلا ترجمان بينه وبينه، دله بذلك على
ربوبيته، ودعاه إلى وحدانيته وأمره بعبادته، وإقامة الصلاة لذكوره، وأخبر
أنه اصطنعه لنفسه، واصطفاه برسالاته وبكلامه، وأنه مبعوث إلى
الخلق بأمره .

* أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني ثنا أبو سعيد
أحمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا
سفيان بن عيينة عن عمرو - هو ابن دينار - عن طاوس سمع أبا هريرة
رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما السلام
فقال موسى: يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة؟ فقال له آدم:

(١) إن كان الحديث محفوظاً فالمراد بأم الكتاب فى الأولى علم الله تعالى، أى ما
كتبت عليك: هو ما ثبت فى علمى . وفى الثانية اللوح المحفوظ، وهو أم الكتاب بالنسبة
لكتب الملائكة وأما علم الله فلا نسخ فيه ولا تبديل . ح .

يا موسى اصطفاك الله تعالى بكلامه وخط لك التوراة، أتومنى على أمر قدره على قبل أن يخلقنى؟ قال: فحج آدم موسى فحج آدم موسى، رواه البخارى فى الصحيح عن على، ورواه مسلم عن محمد بن حاتم وغيره، كلهم عن سفیان.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا أحمد بن إبراهيم - هو ابن ملحان - ح. وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد ابن عبيد الصفار ثنا ابن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أنه قال أخبرنى حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقال له موسى أنت آدم الذى أخرجت ذريتك من الجنة؟ فقال له آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالاته وبكلامه تلومنى على أمر قد قدر على قبل أن أخلق؟ فحج آدم موسى». رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى بن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الزهرى.

* أخبرنا أبو عبد الحافظ أخبرنى عبيد الله ابن محمد الكعبى ثنا محمد بن أيوب أنا مسلم بن إبراهيم ثنا هشام ثنا قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «يجمع المؤمنون يومئذ فيهتمون لذلك اليوم ويقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم ويقولون له: يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ، فاشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول لهم: لست هنا كم، ويذكر لهم خطيئته التى أصاب، ولكم إيتوا نوحاً أول رسول بعثه الله إلى الأرض فيأتون نوحاً فيقول لهم: لست هنا كم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب، ولكن إيتوا إبراهيم خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم فيقول لهم لست هنا كم ويذكر لهم خطاياهم التى أصاب، ولكن إيتوا موسى عبداً أتاه الله التوراة وكلمه تكليماً، فيأتون موسى فيقول لهم لست هنا كم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ولكن إيتوا عيسى رسول الله وكلمته وروحه، فيأتون عيسى فيقول لهم لست هنا كم ولكن إيتوا محمداً عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال رسول الله ﷺ:

فيأتونني فانطلق معهم فاستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا رأيت ربي وقعت
 له ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول لي: يا محمد ارفع
 رأسك سل تعطه واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها وأحد لهم
 حداً، فأدخلهم الجنة، ثم أرجع الثانية فاستأذن على ربي فيؤذن لي، فإذا
 رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول:
 يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع، فأحمد ربي بمحامد علمنيها
 ثم أحد لهم حداً ثانياً فأدخلهم الجنة، ثم ثم أرجع الثالثة فاستأذن على
 ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت له ساجداً فيدعني ما شاء الله أن
 يدعني ثم يقول لي محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأحمد
 ربي بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حداً ثالثاً فأدخلهم الجنة حتى أرجع
 فأقول عن معاذ بن هشام عن أبيه وفي هذا أن موسى عليه السلام
 مخصوص بأن الله تعالى جل ثناؤه كلمه تكليماً، ولو كان إنما سمعه من
 مخلوق لم يكن له خاصية. وقوله في عيسى عليه السلام إنه رسول الله
 وكلمته وإنما يريد به أنه بكلمة الله تعالى صار مكوناً من غير أب، أو أنه
 رسول الله وعن كلمته يتكلم، والأول أشبه بالتخصيص وقد بين الله تعالى
 ذلك بقوله عز وجل ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ
 أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ ۗ يَعْنِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَوْحَى كَلِمَتَهُ إِلَى مَرْيَمَ فَصَارَ عِيسَى
 مَخْلُوقاً بِكَلِمَتِهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي، ثُمَّ بَيْنَ الْكَلِمَةِ الَّتِي أَوْحَى إِلَى مَرْيَمَ
 فَصَارَ عِيسَى مَخْلُوقاً فَقَالَ ﴿ إِنَّ مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ
 تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۗ ۙ فَخَبِرَ أَنَّ عِيسَى إِنَّمَا صَارَ مَكُوناً بِكَلِمَةِ كُنْ
 كَمَا صَارَ آدَمَ بَشِراً بِكَلِمَةِ كُنْ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ .

* أخبرنا أبو علي الروذباري في آخرين قالوا: أنا إسماعيل بن محمد
 الصفار ثنا الحسن بن عرفة ثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد
 الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال قال رسول الله
 ﷺ « يوم كلم الله عز وجل موسى عليه السلم كانت عليه جبة صوف
 وسراويل صوف، وكساء صوف، وكمة - قلنسوة - صوف ونعلاه من
 جلد حمار غير ذكي » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو القاسم عبد الرحمن

ابن الحسن القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ قال: كلم موسى عليه السلام وأرسل محمداً ﷺ إلى
الناس كافة.

باب

قول الله عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ
وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ قال بعض أهل
التفسير: فالوحي الأول ما أرى الله سبحانه وتعالى الأنبياء عليهم الصلاة
والسلام في منامهم كما أمر إبراهيم عليه السلام في منامه بذبح ابنه، فقال
فيما أخبر عن إبراهيم عليه السلام ﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ
مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ قال الامام المطلبى الشافعى رضى الله
عنه: قال غير واحد من أهل التفسير رؤيا الأنبياء وحى لقول ابن إبراهيم
الذى أمر بذبحه افعل ما تؤمر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أحمد بن محمد بن محمد بن عبدوس ثنا
عثمان بن سعيد الدرامي ثنا على بن المدينى ثنا سفيان قال قال عمرو - هو
ابن دينار - سمعت عبيد بن عمير يقول: رؤيا الأنبياء وحى وقرأ ﴿ إِنِّي
أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ رواه البخارى في الصحيح عن على بن
المدينى، ورويناه في ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما. وأما الكلام من
وراء حجاب فهو كما كلم موسى عليه السلام من وراء حجاب، والحجاب
المذكور فى هذا الموضع وغيره يرجع إلى الخلق دون الخالق.

* أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة
ثنا أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب قال: أخبرني هشام بن سعيد
يزيد بن أسلم عن أبيه عن عمرو بن الخطاب رضى الله عنه. قال قال رسول
الله ﷺ: « إِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَا رَبِّ أَرْنَا الَّذِي أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَهُ مِنَ
الْجَنَّةِ، فَأَرَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: أَنْتَ ابْنُ آدَمَ؟ نَعَمْ، قَالَ
أَنْتَ الَّذِي نَفَخَ اللَّهُ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ
فَسَجَدُوا لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ أَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنْ

الجثة؟ قال له آدم: ومن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: أنت موسى بنى إسرائيل الذى كلمك الله من وراء حجاب (١) لم يجعل الله بينك وبينه رسولا من خلقه؟ قال نعم. قال: فما وجدت أن ذلك كان فى كتاب الله عز وجل قبل أن أخلق؟ قال نعم. قال فبم تلومنى فى شئ سبق من الله عز وجل فيه القضاء قبلى؟ قال رسول الله ﷺ عند ذلك: فحج آدم موسى. فحج آدم موسى. وأما الكلام بالرسالة فهو إرساله الروح الأمين بالرسالة إلى من شاء من عباده، قال الله عز وجل ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا هلال بن العلاء الرقى ثنا عبد الله بن جعفر ثنا المعتمر بن سليمان ثنا سعيد بن عبيد

(١) وفى شرح المقاصد: اختصاص موسى عليه السلام بأنه كليم الله تعالى، فيه أوجه (أحدها) وهو اختيار الغزالي - أنه سمع كلامه الأزلى بلا صوت ولا حرف، كما ترى فى الآخرة ذاته بلا كم ولا كيف، وهذا على مذهب من يجوز تعلق الرؤية والسماع بكل موجود حتى الذات والصفات، ولكن سماع غير الصوت والحرف لا يكون إلا بطريق خرق العادة (وثانيها) أنه سمعه بصوت من جميع الجهات على خلاف ما هو العادة (وثالثها) أنه سمع من جهة لكن بصوت غير مكتسب للعباد على ما هو شأن سماعنا. وحاصله أنه أكرم موسى عليه السلام فأفهمه كلامه بصوت تولى بخلقه من غير كسب لأحد من خلقه، وإلى هذا ذهب أبو منصور الماتريدى وأبو إسحاق الأسفراينى وقال الأسفراينى: اتفقوا على أنه لا يمكن سماع غير الصوت إلا أن منهم من بت القول بذلك، ومنهم من قال: لما كان المعنى القائم بالنفس معلوما بواسطة سماع الصوت كان سموعا فلاختلاف لفظى لا معنوى. ١. هـ. والصوت سواء كان من جهة أو الجهات كلها حادث مخلوق لا يقوم بالله سبحانه. وفى طبقات الخنابلة لأبى الحسين بن أبى يعلى عند ترجمة أبى العباس الاصطخرى فى صدد ذكر عقيدة أحمد: «..... وكلم الله موسى تكليما من فيه، وتناوله التوراة من يده إلى يده» ومن هذا يعلم مبلغ ضلال هؤلاء المجسمة المتسترين بالانتساب إليه زورا وحاش لله أن يكون الامام أحمد يثبت لله فمأ، وما إلى ذلك من وجوه الضلال فى العقيدة المعزوة اليه هناك. ز.

الله الثقفى أنا أبو بكر بن عبد الله المزنى وزياد بن جبير عن جبير بن حية
 فذكر الحديث الطويل فى بعث النعمان بن مقرن إلى أهل الأهواز وأنهم
 سألوا أن يخرج إليهم رجلا، فأخرج المغيرة بن شعبة فقال ترجمان القوم: ما
 أنتم؟ فقال المغيرة: نحن ناس من العرب كنا فى شقاء شديد، وبلاد طويل،
 نمص الجلد والنوى من الجوع، ونلبس الوبر والشعر، ونعبد الشجر والحجر،
 فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السموات والأرض إلينا نبيا من أنفسنا
 نعرف أباه وأمه، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله
 وحده، أو تؤدوا الجزية. وأخبرنا نبينا رسول الله ﷺ عن رسالة ربنا أنه من
 قتل منا صار إلى جنة ونعيم لم ير مثله قط، ومن بقى منا مالك رقابكم،
 رواه البخارى فى الصحيح عن فضل بن يعقوب عن عبد الله بن جعفر.

* أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز ابن قتادة أنا أبو الحسن محمد
 ابن أحمد ابن زكريا الأديب ثنا الحسين بن محمد ابن زياد القبانى ثنا
 إسحاق بن إبراهيم أنا وهب بن جرير ثنا أبى ثنا محمد بن إسحاق حدثنى
 الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعن عبد الله بن
 عتبة وعن عروة بن الزبير وصلب الحديث عن أبى بكر بن عبد الرحمن عن
 أم سلمة زوج النبى ﷺ «أن رسول الله ﷺ لما فتن أصحابه بمكة أشار
 عليهم أن يلحقوا بارض الحبشة» فذكر الحديث وقال فيه «فقال جعفر بن
 أبى طالب رضى الله عنه للنجاشى: بعث الله عز وجل إلينا رسولا نعرف نسبه
 وصدقه وعفافه، فدعا إلى أن نعبد الله وحده لانشرك به شيئا، وتخلع من
 يعبد قومه وغيرهم من دونه، وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، وأمرنا بإقام
 الصلاة والصيام والصدقة وصلة الرحم، وكل ما نعرف من الاخلاق الحسنة،
 وتلا علينا تنزيلا لا يشبهه شئ غيره، فصدقناه وآمنا به، وعرفنا أن ما جاء
 به هو الحق من عند الله». وذكر الحديث.

* قلت: وقد كان لنبينا ﷺ جميع هذه الأنواع، أما الرسالة فقد
 كان جبريل عليه الصلاة والسلام يأتيه بها من عند الله عز وجل، وأما الرؤيا
 فى المنام فقد قال الله عز وجل ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
 لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ أرى
 وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم

مقصرين فقال له أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤياك يا رسول الله؟ فانزل الله تبارك وتعالى ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ يعنى النحر بالحديبية، ثم رجعوا ففتحوا خيبر، ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤياه ﷺ في السنة المقبلة. أخبرنا بذلك أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن نجيح عن مجاهد فذكره.

* وروينا عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة فى النوم. وكان ﷺ لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح». تريد ضياء الصبح إذا انفلق.

* وأما التكليم فقد قال الله عز وجل ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ ثم كان فيما أوحى إليه ليلة المعراج خمسين صلاة، فلم يزل يسأل ربه التخفيف لأتمه حتى صار إلى خمس صلوات، وقال له ربه تبارك وتعالى: إنى لا يبدل القول لدى، هى كما كتبت عليك فى أم الكتاب، ولك بكل حسنة عشر أمثالها، هى خمسون فى أم الكتاب وهى خمس عليك. وقد مضى الحديث فيه. واختلف الصحابة رضى الله عنهم فى رؤية ربه عز وجل، فذهبت عائشة رضى الله عنها إلى أنه ﷺ لم يره ليلة المعراج، وذهب ابن عباس رضى الله عنهما إلى أنه ﷺ رآه ليلة المعراج، ونحن نذكر الأخبار فى ذلك إن شاء الله تعالى فى مسألة الرؤيا. وقد ذهب الزهرى رحمه الله فى تقسيم الوحي إلى زيادة بيان، وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى أنا أبو الحسن المحمودى ثنا أبو عبد الله محمد بن على الحافظ ثنا أبو موسى محمد بن المثنى ثنا حجاج بن منهال ثنا عبد الله بن عمر عن يونس بن يزيد سمعت الزهرى حين سئل عن قول الله عز وجل ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ الآية. قال نزلت هذه الآية تعم من أوحى إليه من النبيين، قال: فالكلام كلام الله تعالى الذى كلم به موسى من وراء حجاب. والوحي ما يوحى الله به إلى النبى من أنبيائه فيثبت الله تعالى ما أراد من وحيه فى قلب النبى، فيتكلم به النبى عليه الصلاة والسلام ويبينه، وهو كلام الله ووحيه، ومنه ما يكون بين الله ورسله لا يكلم به أحد من الأنبياء أحدا من الناس ولكنه سر غيب

بين الله ورسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد ولا يأمرون بكتابه ولكنهم يحدثون به الناس حديثا، ويبينون لهم أن الله تعالى أمرهم أن يبينوه للناس ويبلغونهم. ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء فيوحون به وحيا في قلوب من يشاء من رسله، وقد بين الله عز وجل لنا في كتابه أنه يرسل جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ قال الله عز وجل في كتابه: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ وذكر أنه الروح الأمين فقال ﴿وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَيَّ قَلْبِكَ﴾ الآية. فذهب في الوحي الأول إلى أنه ما يوحى الله به إلى النبي فيثبت ما أراد من وحيه في قلبه، فيتكلم به النبي، وهذا يجمع حال اليقظة والنوم. وذهب فيما يوحى الله تعالى إلى النبي بإرسال الملك إليه إلى أنه يكون على نوعين (أحدهما) أن يأتيه الملك فيكلمه بأمر الله تكليما، والآخر أن يأتيه فيلقى في روعه ما أمره الله عز وجل، وكل ذلك بين في الأخبار.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي الحافظ ببغداد ثنا أبو العباس محمد بن أحمد النيسابوري ثنا منجاب ابن الحارث ثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ: كيف يأتيك الوحي؟ قال: كل ذلك يأتي الملك أحيانا في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني وقد وعيت عنه، قال: وهو أشده علي، ويتمثل لي الملك أحيانا رجلا فيكلمني وأعي ما يقول» رواه البخاري في الصحيح عن فروة بن أبي المغراء عن علي ابن مسهر وأخرجه مسلم من وجهين آخرين عن هشام بن عروة.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمر وفي آخرين قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان أنا الشافعي أنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو ومولى المطلب عن المطلب بن حنطب رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ قال: «ما تركت شيئا منا أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به، ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين قد ألقى في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها، فأجملوا في الطلب». وقال بعضهم عن أبي العباس: «قد نفت في روعي»

وقد رويناه في كتاب المدخل وغيره من حديث ابن مسعود
مرسلاً ومتصلاً .

* ثم ذهب الزهري في الرحي إلى أن منه ما كان سرّاً فلم يحدث به
النبي أحداً، ومنه ما لم يكن سرّاً فحدث به الناس، غير أنه لم يكن مأموراً
بكتبه قرآناً، فلم يكتب فيما كتب من القرآن .

* قلت : ومنه ما كان مأموراً بكتبه قرآناً فكتب فيما كتب
من القرآن .

* أخبرنا أبو عمر ومحمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الاسماعيلي
أخبرني الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد ثنا أبو عوانة عن موسى بن
أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز
وجل ﴿ لا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ قال : « كان النبي ﷺ يعالج من
التنزيل شدة، وكان يحرك شفّتيه » . فقال لي ابن عباس رضي الله عنهما
أنا أحركهما لك كما كان النبي ﷺ يحركهما، قال سعيد : وأنا أحركهما
كما كان ابن عباس يحركهما، فحرك شفّتيه فانزل الله عز وجل ﴿ لا تُحْرِكْ
بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ قال جمعه في صدرك ثم
تقرؤه ﴿ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ قال : فاستمع له وأنصت ﴿ ثُمَّ إِنَّ
عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، قال : فكان رسول الله ﷺ إذا أتاه جبريل عليه السلام
استمع، فإذا انطلق جبريل عليه السلام قرأ النبي ﷺ كما أقرأه » . رواه
البخاري ومسلم في الصحيحين عن قتيبة .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن سهل البخاري ثنا علي
ابن الحسن بن عبدة ثنا يحيى جعفر البيكندي ثنا وكيع ح . وأخبرنا
أبو عبد الله أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن سلمة وجعفر
ابن محمد - واللفظ له - قالوا : ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا عيسى بن يونس
قالوا : ثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال : « كنت أمشي في حرث بالمدينة مع رسول الله ﷺ وهو يتوكأ
على عسيب ^(١) فمر بنفر من يهود فقال بعضهم لبعض : لو سألتموه، وقال

(١) جريدة دقيقة مجردة من الخوص . قاموس .

بعضهم : لا تسألوه فيسمعكم ما تكرهون . فقاموا إليه فقالوا يا أبا القاسم أخبرنا عن الروح ، فقام ساعة ينتظر الوحي ، فعرفت أنه يوحى إليه فتأخرت عنه حتى صعد الوحي ، ثم قال ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ زاد وكيع في روايته قال : فقال بعضهم لبعض : قد قلنا لكم لا تسألوه . ولم يذكر قوله فيسمعكم ما تكرهون . رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن جعفر عن وكيع ، وعن محمد بن عبيد عن عيسى ، ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم عن عيسى ، وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع .

* أخبرنا أبو عمرو الأديب أنا أبو بكر الاسماعيلي أخبرني الحسن بن سفيان ثنا أبو خيثمة ثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أتى جبريل عليه السلام فقال : يا رسول الله هذه خديجة أتتك بإناء فيه إدام وطعام أو شراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها من ربها السلام وبشرها ببیت فی الجنة من قصب لا صخب (١) فيه ولا نصب . رواه البخاري في الصحيح عن أبي خيثمة زهير بن حرب ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل .

* * *

باب

(ما جاء في إسماع الرب عز وجل بعض ملائكته كلامه)

الذي لم يزل به موصوفا ولا يزال به موصوفا ، وتنزيل الملك به إلى من أرسله إليه وما يكون في أهل السموات من الفزع عند ذلك . قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة ح . وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار قال : سمعت عكرمة يقول سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول : إن النبي

(١) الصخب : الضجة واضطراب الأصوات للخصام . نهاية . ح .

عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خَضَعَانَا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ (١) سَلْسَلَةٌ عَلَى صَفْرَانٍ فَإِذَا فَزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ؟ قَالُوا الَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرَقُّ السَّمْعِ، وَمُسْتَرَقُّوا السَّمْعَ هَكَذَا بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ - وَصَفَّ سَفِيَانٌ أَصَابِعَهُ بِعَضَاهَا فَوْقَ بَعْضٍ - قَالَ فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يَلْقِيهَا الْآخَرَ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يَلْقِيهَا عَلِيٌّ لِسَانَ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ، فَرَبَّمَا أَدْرَكَهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يَلْقِيَهَا، وَرَبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يَدْرَكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهُ مِائَةَ كَذِبَةٍ، فَيُقَالُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا؟ لِلْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ، فَيَصْدُقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ». لَفْظُ حَدِيثِ الْحَمِيدِيِّ، وَقَصَرَ سَعْدَانٌ بِإِسْنَادِهِ أَوْ سَقَطَ عَلَيْهِ، وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّخِيحِ عَنِ الْحَمِيدِيِّ وَعَلِيِّ بْنِ الْمَدِينِيِّ. قَالَ الْبُخَارِيُّ (٢) فِي التَّرْجُمَةِ. وَقَالَ مَسْرُوقٌ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ» فَذَكَرَ مَا أَخْبَرْنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْذِبَارِيُّ وَأَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ بَشْرَانَ قَالَا: أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدِ الصَّفَّارِ ثَنَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرِ ثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ ثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صَبِيحٍ عَنِ مَسْرُوقٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلَ السَّمَاءِ لِلْسَّمَاءِ صَلْصَلَةٌ كَجَرِّ السَّلْسَلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيَصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيْلُ فَزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالَ فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيْلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ الْحَقُّ، قَالَ فَيُنَادُونَ الْحَقُّ الْحَقُّ». وَأَخْبَرْنَا أَبُو الْفَتْحِ هَلَالُ بْنُ

(١) هذا يفسر حديث الصلصلة فيكون الصوت صوت اجنحة الملائكة.

(٢) بلفظ يخالف ما هنا وفي جميع طرق حديث ابن مسعود هذا عن عننة الاعمش وهو مدلس والحديث موقوف غير مرفوع في رواية الاكثرين، بل الموقوف هو المحفوظ، واما سند البخارى إلى ابن مسعود في خلق الافعال ففيه أبو حمزة السكرى المذكور في عداد المختلطين، ويقول عنه أبو حاتم لا يحتج به. واما القول بأن من أخرج له الشيخان فقد قفز القنطرة فبالنظر إلى المقلدة وهما لم يخرجوا حديثه هذا لا من ناحية أنه موقوف فقط، بل عادتاهما انتقاء أحاديث من مرويات الثقات، لا قبول مروياتهم كلها، وليس ذكرهما لحديث بسند في خارج الصحيحين بمجد في دعوى الصحة عندهما، فلا معنى لكلام من تكلم في ابن المفضل.

محمد بن جعفر احفار ببغداد أنا الحسن بن يحيى بن عياش القطان ثنا
علي ابن إشكاب ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن
مسروق عن عبد الله رضى الله عنه : قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز
وجل إذا تكلم بالوحى » فذكره بمثله مرفوعاً إلا أنه قال « فإذا قال ربكم »
وكذلك رواه أبو داود السجستاني فى كتاب السنن عن جماعة عن
أبى معاوية مرفوعاً (١) أخبرناه أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا
أبو داود ثنا أحمد بن أبى سريج الرازى وعلى بن الحسين بن إبراهيم وعلى
بن مسلم قالوا : أنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد
الله رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ « إذا تكلم الله بالوحى » فذكر
(١) قال الدارقطنى فى العلل فى حديث مسروق هذا عن عبد الله إذا تكلم الله
تعالى بالوحى سمع أهل السماء . الحديث ، والموقوف هو المحفوظ . وزد على ذلك رواية
الرواة بالمعنى فى الغالب فتختلف الفاظهم زيادة ونقصاً فى موضوع واحد ، بل يقع فيها ما
يجافى الواقع ، على أنه لا شأن لحديث منقوف ينص على أن الصوت صوت السماء فى
الاستدلال على إثبات أن الله تعالى يتكلم بصوت ، فمن العجب أن يذكر ابن حجر طرق
حديث ابن مسعود الذى يقول الدارقطنى عنه إن المحفوظ هو الموقوف . فى صدد الاستدراك
على أبى الحسن المقدسى فى جزئه الذى يرد فيه على أحاديث الصوت ، وأن يرميه بالأغفال
مع أنه ما غفل ولا أغفل ، وإن أهمل ما لا طائل تحته بل استوفى فى جزئه الكلام على
الاحاديث التى استدلت بها القائلون بالحرف والصوت ، وأبدى عللها بحيث لا تقوم لها
قائمة فى الاستدلال بها على ذلك المعتقد الباطل ، تعالى الله أن يقوم به الصوت الذى هو
كيفية اهتزازية للهواء - رغم هؤلاء السفهاء - فما لم يثبت شئ من الأحاديث التى توهم
أنه تعالى يتكلم بصوت كيف يصح أن نقول « نؤمن بالصوت ولا نخوض فى المعنى أو
نزول » على المذهبين . على أنه قد عرف أن الموقوف ليس مما يحتج به فى صفات الله تعالى ،
وصفات الله إنما تثبت بالكتاب والصحاح المشاهير من الحديث . قال الحافظ القطب
القبطلانى « العجب ممن ينتمى إلى أهل السنة ويتعرض للاقتداء بالسلف الصالح منهم
ويعتمد على ما ورد فى الكتاب والسنة كيف يخالف قوله قولهم ، وينتهى إلى ما لم يرد عن
السادة المقتدى بهم ، من الخوض فى كيفية الكلام فيزيد فيه - بحرف وصوت - ولم يرد
ذلك فى كتاب ولا سنة ، ويستدل على إثبات المقطوع به بالمظنون من الأحاديث المتضادة
التون » ١ . هـ وقد نقل نص عبارته اليافعى فى مرهم العلل المعضلة . ز .

بمثله إلا أنه قال « فيقولون يا جبريل لماذا قال ربك؟ فيقول الحق، قال فيقولون الحق الحق ». ورواه شعبة عن الأعمش موقوفا، وقيل عنه أيضاً مرفوعاً، وروى من وجهين آخرين مرفوعاً.

* أخبرنا أبو علي الحسين ابن محمد الروذباري أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا نعيم بن حماد المروزي ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي زكريا عن رجاء ابن حيوة عن النواس بن سمعان رضي الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: « إذا أراد الله عز وجل أن يوحى بأمره تكلمه (١) بالوحي فإذا تكلم أخذت السموات رجفة - أو قال رعدة - شديدة خوفاً من الله عز وجل فإذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخزوا لله سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه الصلاة والسلام، فيكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد فيمضى جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر بسماء يسأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: قال الحق وهو العلي الكبير. قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله عز وجل من السماء والأرض.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى قالاً: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرني أبي ثنا الأوزاعي قال حدثنا بن شهاب عن علي بن حسين عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من الأنصار أنهم بينا هم جلوس ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق قالاً: ثنا أبو العباس ثنا محمد ابن عوف ثنا أبو المغيرة ثنا الأوزاعي عن الزهري قال أخبرني علي بن الحسين أراه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أخبرني رجل من أصحاب رسول الله ﷺ من الأنصار قال: بينا هم جلوس مع رسول الله ﷺ قال رمى بنجم فاستنار فقال رسول الله ﷺ: « ما

(١) وفي سننه نعيم بن حماد والوليد بن مسلم وعبد الرحمن بن يزيد متكلم

كنتم تقولون فى الجاهلية إذا رمى بمثل هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، مات الليلة رجل عظيم. فقال رسول الله ﷺ: فإنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تبارك وتعالى إذا قضى أمراً سبحه حملة العرش، ثم سبحه أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل السماء الدنيا. ثم يقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم فيستخبر أهل السموات بعضهم بعضاً، حتى يبلغ الخبر هذه السماء فتخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم، فما جاؤا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرقون فيه ويزيدون فيه» أخرجهم مسلم فى الصحيح من حديث صالح بن كيسان والأوزاعى ويونس بن يزيد ومعقل بن عبيد الله الجزرى عن ابن شهاب عن الزهري وزاد يونس فى روايته قال «وقال الله عز وجل حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق. وقال ولكنهم يرقون فيه - يعنى يزيدون - .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العنزى ثنا عثمان بن سعيد الدرامى ثنا القعنبى فيما قرأ على مالك قال وحدثنا يحيى بن بكير ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت: إن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله ﷺ «يأتينى أحياناً فى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على، فيفصم عنى وقد وعيت ما قال الملك (١) وأحياناً يتمثل لى الملك رجلاً فيعلمنى - قال القعنبى فيكلمنى فأعنى ما يقول. قالت عائشة رضى الله عنها: ولقد رأيت رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي فى اليوم الشديد البرد فيفصم وإن جبينه ليتفصد عرقاً. رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن يوسف عن مالك. وأخرجه مسلم من وجه آخر عن هشام بن عروة - والصلصلة صوت الحديد إذا حرك - قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: يريد والله أعلم أنه صوت متدارك يسمعه ولا يتبينه عند أول ما يقرع سمعه، حتى يتفهم ويستثبت فيتلقنه حينئذ

(١) وهذا نص على أنه لا يتصور هنا صوت لغير الملك، تعالى الله عن أوهام

ويعيه، ولذلك قال: وهو أشده على، وقوله فيفصم عنى: معناه يقلع عنى
وينجلى ما يتغشاني منه. وقوله: فزرع عن قلوبهم، أى ذهب الفزع
عن قلوبهم.

* * *

باب

(إسماع الرب جل ثناؤه كلامه من شاء من ملائكته ورسله وعباده)
قال الله عز وجل: ﴿وَأَذَّ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً﴾ وقال جل وعلا: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا
إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ. وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ
وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ
فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وقال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى
بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ وذكر فى غير موضع من كتابه ما كلم به
ملائكته ورسله وعباده، وتلاوة جميعه فى هذا الموضع مما يطول به
الكتاب، ولكل ذلك ورد بلفظ الكلام أو القول، أو الأمر، أو النداء، ولم
يطلق اسم الخلق على شىء منه.

* أخبرنا أبو بكر بن أحمد بن على بن محمد الحافظ أنا أبو بكر بن
المقرئ أن محمد بن الحسن ابن قتيبة حدثهم قال: حدثنا محمد - يعنى
ابن المتوكل - ثنا المعتمر ثنا أبى عن أبى عثمان عن سلمان رفعه قال: «لما
خلق الله تعالى آدم قال. يا آدم واحدة لى واحدة لك وواحدة بينى وبينك،
فأما التى لى فتعبدنى ولا تشرك بى شيئاً، وأما التى لك فما عملت من
شىء جزيتك به، وإن أغفر فإنا الغفور الرحيم. وأما التى بينى وبينك فممنك
المسألة والدعاء وعلى الرجابة والعتاء». وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو
الحسين على بن الفضل الخزاعى أخبرنى جعفر بن محمد الفريابى ثنا عبد
الله بن معاذ أنا المعتمر بن سليمان قال قال أبى: ثنا أبو عثمان عن سلمان
قال «لما خلق آدم عليه الصلاة والسلام» فذكره موقوفاً.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى إبراهيم بن إسماعيل القارىء ثنا

عثمان بن سعيد الدارمي ثنا أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي ثنا معاوية بن سلام حدثني زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول حدثني أبو أمامة أن رجلاً قال: يا رسول الله أنبي كان آدم؟ قال: نعم معلم مكلم. قال كم بينه وبين نوح؟ قال عشرة قرون. قال: كم كان بين نوح وإبراهيم؟ قال عشرة قرون. قال: يا رسول الله كم كانت الرسل؟ قال ثلثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق البصري ثنا وهب بن جرير بن حازم ثنا أبي عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام فأخرج من صلبه ذرية ذراها فنثرهم نثراً بين يديه كالذر ثم كلمهم فقال: أأست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون.

* أخبرنا أبو محمد السكري ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر بن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول. قال رسول الله ﷺ: «بينما أيوب يغتسل عريانا خرّ عليه رجل جراد من ذهب فجعل أيوب يحثى في ثوبه، قال فتاداه ربه: ألم أك أغنيتكم عما ترى؟ قال: بلى يا رب ولكن لا غنى بي عن بركتك - أو قال عن فضلك». رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله ابن محمد بن عبد الرزاق.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف ثنا عبد الرزاق أنا معمر بن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «الملائكة يتعاقبون فيكم، وملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ قالوا: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون». رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي هريرة رضى الله عنه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد ابن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «إن لله ملائكة فضلاء عن كُتَاب الناس، سياحين فى الأرض، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى نادوا: هلموا إلى بغيتكم، قال فيخرجون حتى يحفون بهم إلى السماء الدنيا، قال فيقول الله عز وجل: إيش تركتم عبادى يصنعون؟ قال فيقولون تركناهم يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك. قال فيقول: هل رأونى؟ قال فيقولون: لا، قال فيقول: كيف لو رأونى؟ قال فيقولون لو رأوك لكانوا أشد تمجيداً وأشد ذكراً، قال فيقول: فإيش يطلبون؟ قال يطلبون الجنة. قال فيقول هل رأوها؟ قال فيقولون لا، قال فيقول فكيف لو رأوها؟ قال فيقولون لو رأوها كانوا أشد عليها حرصاً وأشد لها طلباً، قال فيقول: من أى شىء يتعوذون؟ قال فيقولون: يتعوذون من النار. قال: فيقول وهل رأوها؟ قال فيقولون: لا، قال فيقول: فكيف لو رأوها؟ قال فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها تعوداً وأشد منها هرباً. قال فيقول: فإنى أشهدكم أنى قد غفرت لهم، قال فيقولون: فإن فيهم فلانا الخطاء لم يردهم، إنما جاء فى حاجة. قال فيقول: فهم القوم لا يشقى جليسهم» أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث جرير عن الأعمش، وأخرجه مسلم من حديث سهل بن أبى صالح عن أبىه.

* أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى ثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى ثنا سفيان ابن عيينة عن أبى الزناد عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «قال الله عز وجل إذا هم عبدى بحسنة فاكتبوها. - يعنى حسنة - فإن عملها فاكتبوها بعشر أمثالها، فإن هم بسيئة فلا تكتبوها، فإن عملها فاكتبوها مثلها، فإن تركها فاكتبوا حسنة». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة وغيره عن سفيان بن عيينة.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا

أحمد بن سلمة حدثنا قتيبة بن سعيد وأحمد بن عبدة - قال قتيبة ثنا وقال ابن عبدة: أنا - عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل عليه الصلاة والسلام قد أحببت فلانا فأحبه، قال فينادى في السماء ثم تنزل له المحبة في أهل الأرض، فذلك قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ وإذا أبغض عبداً نادى جبريل عليه السلام قد أبغضت فلانا، فينادى في أهل السماء ثم ينزل له البغضاء في أهل الأرض». رواه مسلم في الصحيح عن قتيبة، وأخرجه البخاري من حديث عبد الله بن دينار عن أبي صالح.

* * *

باب

(رواية النبي ﷺ قول الله عز وجل في الوعد والوعيد والترغيب

والترهيب سوى ما في الكتاب)

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ وقال جل وعلا: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ أخبرنا أبو طاهر الفقيه وأبو يعلى المهلبى قالا: أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد ابن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» قال قال رسوا الله ﷺ: «قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي». قال وقال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: كذبتني عبدي ولم يكن له ذلك، وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك، أما تكذبه إياي أن يقول لن يعيدنا كما بدأنا، وأما شتمه إياي يقول اتخذ الله ولداً وأنا الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن له كفواً أحد» قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قال: أنفق أنفق عليك». قال وقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قال إذا

تلقاني عبدى بشبر تلقيته بذراع، وإذا تلقاني بذراع تلقيته بباع، وإذا تلقاني بباع جئته أو أتيته بأسرع» أخرج البخارى الحديث الأول من حديث عبد الله بن المبارك عن معمر. وأخرج الحديث الثالث عن إسحاق عن عبد الرزاق. وأخرج مسلم الحديثين الأخيرين عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق * أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا محمد بن حيوة الأسفرائنى ثنا أبو اليمان أنا شعيب ثنا أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان. وأخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه حين يذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منهم، وإن اقترب إلى شبراً اقتربت إليه ذراعاً وإن اقترب إلى ذراعاً اقتربت إليه باعاً، وإن اتانى يمشى أتيته أهرولاً». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبه عن أبى معاوية. ورواه البخارى من وجه آخر عن الأعمش.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسين على بن عبد الرحمن بن ماتى الدهقان - بالكوفة - ثنا إبراهيم بن عبد الله العيسى ثنا وكيع ح. وأنا أبو عمرو وأنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبى شيبه ثنا وكيع عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبى ذر رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب منى شبراً تقرب منه ذراعاً، ومن تقرب منى ذراعاً تقرب منه باعاً، ومن اتانى يمشى أتيته هرولة، ومن لقينى بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بى شيئاً لقيته بمثلها مغفرة» رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبه. قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: قوله إذا تقرب العبد إلى شبراً تقرب إليه ذراعاً، هذا مثل ومعناه حسن القبول ومضاعفة الثواب على قدر العمل الذى يتقرب به العبد إلى ربه، حتى يكون ذلك ممثلاً بفعل من أقبل نحو صاحبه قدر شبر

فاستقبله صاحبه ذراعاً، وكمن مشى إليه فهورل إليه صاحبه قبولا له وزيادة في إكرامه، وقد يكون معناه التوفيق له، والتيسير للعمل الذي يقربه منه والله أعلم.

* حدثنا أبو محمد بن يوسف - إملاء - أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد - البصرى بمكة - أنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا شعبة عن أبي إسحاق عن الاعرابي مسلم أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: « ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا حفت بهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم في الصحيح عن زهير بن حرب عن ابن مهدي، ولهذا وأمثاله قلنا إن اسم الشكور يرجع إلى إثبات صفة الكلام.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانيء ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا أبو نعيم ثنا يونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « إن الله عز وجل يباهي بأهل عرفات أهل السماء، فيقول: انظروا إلى عبادي جاؤني شعثاً غبراً ». أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو محمد صاحب بن أحمد الطوسي ثنا محمد ابن حماد الأبيوردي ثنا وكيع عن سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: « لما نزلت: وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله. قال دخل قلوبهم منها شيء لم يدخله من شيء فقال النبي ﷺ: « قولوا قد سمعنا وأطعنا وسلمنا، قال فلقى الله عز وجل الإيمان في قلوبهم، فأنزل الله عز وجل ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ قال قد فعلت ﴾ ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ﴾ قال قد فعلت ﴾ واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ قال قد فعلت ». رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر ابن أبي شيبة وغيره عن وكيع.

* أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى وأبو نصر عمر ابن عبد العزيز ابن قتادة قالوا : أنا أبو عمر بن نجيد ثنا محمد بن إبراهيم العبدى ثنا ابن بكير ثنا مالك بن أنس عن العلاء بن عبد الرحمن أنه سمع أبا السائب مولى هشام بن زهرة يقول سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ : « من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج غير تمام ». فقلت يا أبو هريرة إنى أكون أحياناً وراء الإمام . قال فغمز ذراعى وقال يا فارسى اقرأ بها فى نفسك فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل ». قال رسول الله ﷺ : « اقرءوا يقول العبد : الحمد لله رب العالمين . يقول الله تعالى حمدنى عبدى ، يقول العبد الرحمن الرحيم ، يقول الله تعالى أثنى على عبدى ، يقول العبد : مالك يوم الدين ، يقول الله تعالى مجدنى عبدى ، يقول العبد : إياك نعبد وإياك نستعين . فهذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، يقول العبد : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين . فهؤلاء لعبدى ولعبدى ما سأل » رواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد عن مالك .

* أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق ابن على المؤذن أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن حبيب ثنا أبو بكر محمد ابن أحمد بن العوام ثنا يزيد بن هارون أنا همام بن يحيى ح . وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخبرنى أبو قتيبة سلام بن الفضل الأدمى بمكة ثنا يوسف بن يعقوب القاضى ثنا أبو الوليد ح .

وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا على بن ممشاد ثنا محمد بن غالب ثنا عبد الصمد وأبو الوليد قالوا : ثنا همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة حدثنى عبد الرحمن بن أبى عمرة قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن رجلاً أصاب ذنباً فقال رب إنى أصبت ذنباً - وربما قال أذنبت ذنباً - فاغفره لى ، فقال ربه علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به ، قد غفرت لعبدى ، قال ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً آخر فقال : رب إنى أذنبت ذنباً - وربما قال أصبت ذنباً -

فاغفره لى، فقال ربه: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، فقد غفرت لعبدى، ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً آخر فقال رب إنى أذنبت ذنباً - وربما قال أصبت ذنباً - فاغفره لى، فقال ربه تبارك وتعالى: علم عبدى أن له ربا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدى فليعمل ما شاء. لفظ حديث أبى الوليد رواه مسلم فى الصحيح عن عبد بن حميد عن أبى الوليد، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن همام.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين حدثنا آدم بن أبى إياس ثنا شعبة حدثنا محمد بن زياد قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يحدث عن النبى ﷺ فى ما يروى عن ربكم تبارك وتعالى أنه قال: «لكل عمل كفارة، والصوم لى وأنا أجزى به، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك». رواه البخارى فى الصحيح عن آدم بن أبى إياس.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق وأبو سعيد بن أبى عمرو فى آخرين قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان الشافعى أنبأنا مالك ح. وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة حدثنا أبو داود حدثنا القعنبي عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبد الله ابن عبد الله عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه أنه قال: «صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فى الحديبية فى إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم. قال ﷺ: قال: أصبح من عبدى مؤمن بى وكافر، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب» رواه البخارى فى الصحيح عن القعنبي، وأخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك.

* ثنا الفقيه أبو الطيب سهل بن محمد بن محمد بن سليمان - إملاء - حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا أبى وشعيب بن الليث قالوا أنا الليث بن سعد عن ابن الهاد عن عمرو بن أبى عمرو ومولى المطلب عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله سبحانه وتعالى يقول: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، وهو من الذي عمله « تابعه العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه. وعن ذلك الوجه أخرجه مسلم في الصحيح.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ - في الأمالي - ثنا أبو جعفر أحمد ابن عبيد الحافظ بهمذان حدثنا إبراهيم بن الحسين ثنا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر ثنا سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن جبريل عليه الصلاة والسلام عن الله تبارك وتعالى أنه قال: « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظالموا، يا عبادي إنكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب ولا أباي، فاستغفروني أغفر لكم. يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمت فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوت فاستكسوني اكسكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منكم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً إلا كما ينقص البحر أن يغمس فيه الخيط غمسة واحدة، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه. » قال سعيد بن عبد العزيز: وكان أبو إدريس إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه إعظاماً له. رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن إسحاق الصاغاني عن أبي مسهر.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني أبو محمد بن زياد العدل ثنا محمد بن إسحاق - هو ابن خزيمة - ثنا يونس بن عبد الأعلى أنا ابن وهب قال: أخبرني عمرو بن الحارث قال إن بكر بن سوادة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: « إن رسول الله ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم عليه الصلاة والسلام: رب

إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية . وقول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام : إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم . فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي ، وبكى قال عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك؟ فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال - وهو أعلم - فقال الله تبارك وتعالى : يا جبريل اذهب إلى محمد وقل إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك . رواه مسلم في الصحيح عن يونس بن عبد الأعلى .

* أخبرنا أبو نصر محمد بن علي بن مقاتل الهاشمي - قدم علينا نيسابور حاجاً - قال حدثنا أبو عمرو محمد بن محمد بن جابر حدثنا أبو عمر وأحمد بن نصر الخفاف ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا جرير ح . وأخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس بمكة أنا أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد الجمحي ثنا علي بن عبد العزيز ثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ثنا جرير (١) بن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر رضی الله عنهما قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أي البقاع خير؟ فقال ﷺ : « لا أدري فقال أي البقاع شر؟ فقال ﷺ : لا أدري، فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له النبي ﷺ : يا جبريل أي البقاع خير؟ قال لا أدري، قال أي البقاع شر؟ قال : لا أدري، قال سل ربك، قال فانتفض جبريل انتفاضة كاد يصعق منها محمد ﷺ ، فقال : ما أسأله عن شر . فقال الله عز وجل : سألك محمد أي البقاع خير، فقلت لا أدري . وسألك أي البقاع شر؟ فقلت لا أدري، فأخبره أن خير البقاع المساجد ، وأن شر البقاع الأسواق . لفظ حديث الطالقاني .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة ثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة أنا يعلى بن عبد الطنافسي والفضل بن دكين قالوا : ثنا عمر بن ذر عن أبيه ح . وأخبرنا أبو محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن أحمد بن بابويه المزكي أنا أبو الحسن

(١) هو وشيخه ممن ساء حفظه . ز .

محمد بن محمد بن الحسن الكارزى ثنا على بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم
الفضل بن دكين ثنا عمر بن ذر قال سمعت أبي يحدث عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه الصلاة
والسلام: « ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فقال وما ننزل إلا بأمر
ربك الآية » رواه البخارى فى الصحيح عن فضل بن دكين .

* * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿لِنِ الْمَلِكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾

أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو الحسن على بن أحمد
المصرى ثنا روح بن الفرغ ثنا سعيد بن عفير حدثنى الليث بن سعد
حدثنى ابن مسافر عن ابن شهاب عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله
عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يقبض (١) الله عز وجل الأرض
ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين ملوك الأرض ». أخرجه
البخارى فى الصحيح عن سعيد بن عفير .

* * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ الْمُرْسَلِينَ ﴾ وقوله جل
وعلا: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي
إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ وقوله تبارك وتعالى: ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ
إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقْضُنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ أخبرنا
أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن محمد بن أحمد بابويه ثنا إسحاق بن

(١) القبض والطفى مجازان عن إخراج الأرض من الأقالق والسموات من الاطلاق
وإيقافهما عن أن تكونا صالحتين لتناسل المتناسلين كما أشار إلى ذلك البيضاوى واليمين
القدرة عند الخلف . وسياى مزيد تفصيل وبيان للمراد من القبض والطفى فى كلام المصنف
فانتظره . ز .

الحسن الحربى ثنا عثمان ثنا عبد الواحد ثنا سليمان الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يجىء نوح وأمه يوم القيامة فيقول الله لتوح هل بلغت؟ فيقول نعم يا رب، فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون ما جاءنا من نذير قال: من يشهد لك؟ قال محمد وأمه، قال: فنجىء فنشهد أنه قد بلغ. قال فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾. والوسط العدل. رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن إسماعيل عن عبد الواحد بن زياد.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى أنا أبو حامد أحمد ابن محمد بن يحيى ابن بلال البزاز ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثنى أبى حدثنى إبراهيم ابن طهمان عن سماك بن حرب عن مرى بن قطرى عن عدى بن حاتم أنه قال قال رسول الله ﷺ: «وفى أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن أحدكم إذا لقي الله عز وجل يوم القيامة يقول له: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً؟ فيقول بلى، فيقول ألم أجعل لك مالا وولداً؟ فيقول بلى، فيقول: فماذا قدمت لنفسك؟ قال: فينظر شمالاً ويميناً فلا يرى شيئاً». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر ابن إسحاق - إملاء - أنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى حديث الرؤية قال فيه: «فيلقى العبد فيقول أى قل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وترتع؟ قال فيقول بلى أى رب، قال فيقول أفظننت أنك ملاقى؟ فيقول لا، فيقول فإنى أنساك كما نسيتنى. ثم يلقى الثانى فيقول أى قل، فذكر مثل ما قال للأول، ثم يلقى الثالث فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسولك، وصليت وصمت وتصدقت ويثنى بخير ما استطاع، قال فيقول: فيها هنا إذا. قال: ثم يقال ألا نبعث شاهداً عليك؟ فيفكر فى نفسه من الذى يشهد على؟ فيختم على فيه ويقال لفضذه انطقى فينطق ففضذه ولحمه وعظامه بعمله. ما كان ذلك

ليعتذر من نفسه، وذلك المنافق». وذكر الحديث. رواه مسلم في الصحيح عن ابن أبي عمر عن سفيان.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمى قالا، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصباغاني حدثني أبو بكر بن أبي النصر أنا أبو النصر عن الأشجعي عن سفيان عن عبيد المكتب عن فضيل بن عمرو عن الشعبي عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «كنا مع رسول الله ﷺ فضحك فقال: هل تدرون مما أضحك؟ قال قلنا الله ورسوله أعلم. قال من مخاطبة العبد ربه، يقول يا رب ألم تجرنى من الظلم؟ قال يقول بلى، قال فيقول فإنى لا أجزى على نفسى إلا شاهداً منى. قال فيقول: فكفى بنفسك عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً. قال: فيختم على فيه ويقال لأركانه: انطقى، قال تنطق بأعماله، قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعداً وسحقاً فعنكن كنت أناضل». رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي النصر.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن بشار ثنا محمد - يعنى ابن جعفر - ثنا شعبة عن أبي عمران الجونى قال: سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يحدث أن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: لو كان لك ما على الأرض من شىء أكنت تفتدى به؟ فيقول نعم، فيقول له قد أردت منك ما هو أهون من هذا، وأنت فى صلب آدم أن لا تشرك بى، فأبيت إلا أن تشرك». رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن محمد بن بشار.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: ثنا العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق أنا الحكم بن موسى ثنا عيسى بن يونس ثنا الأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله ﷺ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله عز وجل ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر

أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة». قال عيسى قال الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن خيشمة بمثله، وزاد فيه «ولو بكلمة طيبة» رواه البخارى ومسلم فى الصحيح كلاهما عن على بن حجر عن عيسى. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق أنا الضحاک بن مخلد أبو عاصم أنا سعدان ابن بشر ثنا أبو المجاهد الطائى ثنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم قال: كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة والاخر يشكو قطع السبيل. فقال ﷺ: «لا يأتى عليك إلا قليل حتى تخرج المرأة من الحيرة إلى مكة بغير خفير، ولا تقوم الساعة حتى يطوف أحدكم بصدقته فلا يجد من يقبلها منه، ثم ليفيظن المال ثم ليفيظن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبين الله حجاب يحجبه ولا ترجمان فيترجم له، فيقول ألم أوتك مالا؟ فيقول بلى، فيقول: ألم أرسل إليك رسولا؟ فيقول بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار، فليتنق أحدكم النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة». رواه البخارى عن عبد الله بن محمد.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه ثنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد ثنا إبراهيم بن عبد الله العيسى أنا وكيع عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار، قال فيقول: لبيك وسعديك والخير فى يديك، وما بعث النار؟ قال فيقول من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين. قال فحينئذ يشيب المولود: وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد. قال فيقولون: وأينا ذلك الواحد؟ فقال رسول الله ﷺ تسعمائة وتسعة وتسعين من ياجوج وماجوج، ومنكم واحد. قال فقال الناس: الله أكبر. فقال رسول الله ﷺ: والله إنى لأرجو أن تكونوا ربيع أهل الجنة، والله إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، والله لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، قال فكبر الناس فقال

رسول الله ﷺ: ما أنتم يومئذ في الناس إلا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود، أو الشعرة السوداء في الثور الأبيض». رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبه عن وكيع، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق - إملاء - أنا أبو المثني ومحمد بن أيوب - والحديث لأبي المثني - ثنا مسدد ثنا أبو عوانة عن قتادة عن صفوان بن محرز قال: إن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنهما كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: «يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه^(١) عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم، فيقرره ثم يقول: قد سترت عليك في الدنيا وأنا أغفر لك اليوم. قال ثم يعطى كتاب حسناته - أو ينشر كتاب حسناته - وهو قوله: هاؤم اقرأ كتابيه. وأما الكافر والمنافق فينادون هؤلاء الذين كذبوا على الله ورسوله ألا لعنة الله على الظالمين». رواه البخاري في الصحيح عن مسدد. وأخرجه مسلم من وجهين آخرين عن قتادة.

* أخبرنا أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن خناب البغدادي ثنا يحيى بن أبي طالب أنا زيد بن الحباب ثنا حماد بن سلمة ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس - هو الأصم - حدثنا محمد بن إسحاق الصاغانى أنا حسن بن موسى الأشيب ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي رافع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى، فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ فيقول أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده، فيقول يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقني، فيقول: أى رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين، فيقول تبارك وتعالى أما علمت أن عبد فلانا استسقاك فلم تسقه؟ أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي؟ قال

(١) أى يستره ويجعله تحت ظل رحمته يوم القيامة، كما فى نهاية ابن الأثير. ز.

ويقول عز وجل: يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني. فيقول أى رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أن عبدى فلانا استطعمك فلم تطعمه؟ أما أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي» لفظ حديث الأسيب، وفي رواية زيد بن الحباب «فلو عدته لوجدت ذلك عندي» وبمعناه قال فى باقى الحديث. أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث بهز بن أسد عن حماد، وفيه أن ذلك يقوله يوم القيامة، وفى استفسار هذا العبد ما أشكل عليه دليل على إباحة سؤال من لا يعلم من يعلم، حتى يقف على المشكل من الألفاظ إذا أمكن الوصول إلى معرفته، وفيه دليل على أن اللفظ قد يرد مطلقاً والمراد به غير ما يدل عليه ظاهره، فإنه أطلق المرض والاستسقاء والاستطعام على نفسه والمراد به ولي من أوليائه. وهو كما قال الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وقوله: ﴿إِنِ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وقوله: ﴿إِن تَنَصَرُوا لِلَّهِ يَنصِرْكُمْ﴾ والمراد بجميع ذلك أوليائه. وقوله «لوجدتني عنده» أى وجدت رحمتى وثوابى عنده، ومثله قوله عز وجل: ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ﴾ أى وجد حسابه وعقابه.

* * *

باب

قول الله عز وجل: ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ. يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَهُونٍ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكئونَ، لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبد الله ابن وهب ثنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال إن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ

لأهل الجنة يا أهل الجنة، فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون ربنا وما لنا لا نرضي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول ألا أعطيتكم أفضل من ذلك، قال فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً. رواه البخاري في الصحيح عن يحيى بن سليمان، ورواه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي، جميعاً عن ابن وهب.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر عن محمد أبادي ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا عبيد الله - هو ابن موسى - ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجاً من النار رجل يخرج حبوا فيقول له ربه: ادخل الجنة» فيقول أري الجنة ملاي، فيقول له ذلك ثلاث مرات، كل ذلك يعيد: الجنة ملاي، فيقول: إن لك مثل الدنيا عشر مرات، رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن خالد عن عبيد الله، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن منصور.

* * *

﴿ باب ﴾

قول الله عز وجل : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ﴾ وقال جل وعلا : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم ﴾ .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى - إملاء - أنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المرزى ثنا محمود بن آدم المرزى ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه أراه عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم، رجل حلف على يمين على مال مسلم فاقطعه، ورجل حلف على يمين بعد صلاة العصر أنه أعطى سلعته أكثر مما أعطى وهو كاذب، ورجل منع فضل ماء فإن الله سبحانه يقول : اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ما لم تعمل يداك » . رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن محمد، ورواه مسلم عن عمرو الناقد كلاهما عن ابن عيينة .

* أخبرنا أبو القاسم زيد بن أبى هاشم العلوى بالكوفة وأبو عبد الله الحافظ قالا : أنا أبو جعفر بن دحيم ثنا إبراهيم بن عبد الله أنا وكيع عن الأعمش . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : رجل بايع رجلاً سلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا، فصدقه فأخذها وهو على غير ذلك، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعطه منها لم يف له، ورجل على فضل ماء بالفلاة فيمنعه من ابن السبيل » . لفظ حديث أبى معاوية رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة عن وكيع، وأبى معاوية .

* وأخبرنا أبو القاسم زيد بن أبى هاشم العلوى وأبو عبد الله الحافظ قالا : أنا أبو جعفر بن دحيم ثنا إبراهيم بن عبد الله أنا وكيع عن الأعمش

عن أبي حازم الأشجعي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعابد مستكبر » . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عفان ثنا شعبة ح . وأخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري ثنا جدى أبو محمد يحيى بن منصور القاضي ثنا أحمد بن سلمة ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن علي بن مدرك عن أبي زرعة بن عمرو عن خرشة بن الحر عن أبي ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم . قال : فقرأها رسول الله ﷺ فقال : خابوا وخسروا ، خابوا وخسروا ، خابوا وخسروا ، قيل من هم يا رسول الله ؟ قال المسبيل إزاره ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ، والمنان عطاءه » لفظ حديث محمد بن جعفر غندر رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن بشار وغيره ، وأخرجه أيضاً من حديث سليمان بن مسهر عن خرشة بن الحر ، وجميع هذه الأخبار صحيحة . وهذه أقاويل متفرقة يجمع بعضهن إلى بعض ، وليس في تنصيبه على الثلاثة نفي غيرهن ، ويجوز أن يقول ثلاثة لا يكلمهم ، ثم يقول : وثلاثة آخرون لا يكلمهم ، فلا يكون الثاني مخالفاً للأول ، وفي ذلك دلالة على أنه إذا لم يسمعهم كلامه عقوبة لهم يسمعه أهل رحمته كرامة لهم إذا شاء . وإنما لا يسمع كلامه أهل عقوبته بما يسمعه أهل رحمته ، وقد يسمع كلامه في قول بعض أهل العلم أهل عقوبته بما يزيدهم حسرة وعقوبة . قال الله عز وجل : ﴿ ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين . وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم ﴾ إلى سائر ما ورد في معنى هذه الآية في كتاب الله عز وجل إلى أن يقولوا : ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون . فيجيبهم الله عز وجل ﴿ اخسأوا فيها ولا تكلمون ﴾ فبعد ذلك لا يسمع كلامه . وذلك حين وجب عليهم الخلود ، أعادنا الله من ذلك بفضله ورحمته .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الفضل الحسن بن يعقوب العدل ، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو وقالوا : ثنا أبو العباس

محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء أنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنهما قال: إن أهل النار لينادون مالكا: يا مالكا ليقتض علينا ربك. قال فيذرهم أربعين عاما لا يجيبهم، ثم يجيبهم: إنكم ما كثون. قال الحسن بن يعقوب فى روايته: هانت دعوتهم والله على مالك ورب مالك. قالوا: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين. ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون. قال اخسئوا فيها ولا تكلمون. وفى رواية الأصم « ثم ينادون ربهم فيذرهم مثل الدنيا لا يجيبهم: اخسئوا فيها ولا تكلمون. قال فما نبس القوم بكلمة، ما كان إلا الزفير والشهيق ». قال قتادة: شبه أصواتهم بأصوات الحمير، أوله زفير وآخره شهيق. قال الشيخ: هذا موقوف وظاهره أن الله تعالى يجيبهم بقوله اخسئوا فيها ولا تكلمون. وظاهر الكتاب أيضاً يدل على أن الله تعالى يجيبهم بذلك وإن كان يحتمل غير ذلك.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن كامل القاضى أنا محمد بن سعد العوفى حدثنى أبى حدثنى عمى الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد حدثنى أبى عن جدى عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما: اخسئوا فيها ولا تكلمون. هذا قول الرحمن عز وجل حين انقطع كلامهم منه.

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور العباس بن الفضل النضروى ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال: لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل فى أربعة، فإذا كانت الخامسة لم يستكلموا بعدها أبداً، يقولون ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ﴾ ثم يقولون: ﴿ ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ﴾ ثم يقولون: ﴿ ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿ أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴾ فيقولون: ﴿ ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذى كنا نعمل ﴾ فيجيبهم الله تعالى ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا

فما للظالمين من نصير ﴿ ثم يقولون: ﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين * ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فانا ظالمون ﴿ فيجيبهم الله تعالى ﴿ اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴿ فلا يتكلمون بعدها أبدا .

* * *

﴿ باب ﴾

قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ رَبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ﴿^(١) أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴿^(٢) فأخبر بأن الخلق صار مكوناً مسخراً بأمره، ثم فصل الأمر من الخلق فقال: ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿ قال سفيان بن عيينة: بين الله تعالى الخلق من الأمر فقال: ﴿ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴿ وقال: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿ فلم يجمع القرآن مع الإنسان في الخلق، بل أوقع اسم الخلق على الإنسان والتعليم على القرآن وقوله جل وعلا: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ فوكد القول بالتكرار، ووكد المعنى بانما، وأخبرنا أنه إذا أراد خلق شيء قال له كن ولو كان قوله مخلوقاً لتعلق بقول آخر، وكذلك حكم ذلك القول حتى يتعلق بما لا يتناهى، وذلك يوجب استحالة وجود القول، وذلك محال، فوجب أن يكون القول أمراً أزلياً متعلقاً بالمكون فيما لا يزال، فلا يكون لا يزال إلا وهو كائن على مقتضى تعلق الأمر به، وهذا كما أن الأمر من جهة صاحب الشرع متعلق الآن بصلاة غد وغد غير موجود متعلق بمن لم يخلق من المكلفين إلى يوم

(١) أى بدأ يصدر إليكم أمره ونهيه على الاستعارة التمثيلية كما هو الأبعد في المعنى، يعنى أن الله الذى يربىكم ويوصل إليكم نعمه ظاهرة وباطنة بعد أن مهد لكم أسباب الحياة ووسائل استثمار نعم الله بخلق السموات والأرض، وما تتعاقب به الفصول والأيام والليالى قد بدأ يأمركم بما يعود إليكم نفعه - وينهاكم عما يرجع إليكم ضره - برحمته الشاملة وهو الحقيق بالانتمار بأمره والانتهاى عما نهى عنه وقد تعودتم أن تطيعوا أصحاب العروش والملك منكم، مع أنهم ليسوا بخالفين لكم، ولا لو سائل حياتكم، والله سبحانه هو الأجدر بالطاعة . ز .

(٢) أى بخطاب كن لها فى الأزل فيكون المكون فى الزمن الذى حده له تعالى، فالأمر كلام أزلى قائم بالله، والمكون زمانى يحدث فى زمن أراد الله حدوثه فيه كما شاء . ز .

القيامة، وبعد لم يوجد بعضهم إلا أن تعلقه بها وبهم على الشرط الذى يصح فيما بعد ، كذلك قوله فى التكوين والله أعلم .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة إسحاق بن إبراهيم أنا جرير عن سهيل قال : كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول : اللهم رب السموات ورب الأرض رب العرش العظيم . ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والفرقان أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء أقض عنا الدين واغننا من الفقر . وكان يروى ذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ ، رواه مسلم فى الصحيح عن زهير بن جرب عن جرير رضى الله عنه . فهو ذا رسول الله ﷺ فصل بين المخلوق وغير المخلوق ، فأضاف المخلوق إلى خالقه بلفظ يدل على الخلق ، وأضاف التوراة والإنجيل والفرقان إلى الله تعالى بلفظ لا يدل على الخلق ، ولم يجمع بين المذكورين فى الذكر ، وبالله التوفيق .

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا أحمد بن حفص قال حدثنى إبراهيم بن طهمان عن الأعمش عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يقول الله عز وجل » فذكر الحديث إلى أن قال : « عطائى كلام ، وعدابى كلام إنما أمرى لشيء إذا أردته أن أقول له كن فيكون . » وأما قوله عز وجل : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ فإما أراد الله أعلم ما قضى الله سبحانه وتعالى فى أمر زيد وامراته وتزوج النبى ﷺ بها ، وجواز التزوج بخلائل الأدياء ، كان قضاء مقضيا وهو كقوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا ﴾ والأمر فى القرآن ينصرف وجهه إلى ثلاثة عشر وجهها (منها) الأمر بمعنى الدين فذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ يعنى دين الله الإسلام وله نظائر (ومنها) الأمر بمعنى القول فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا ﴾ يعنى قولنا ، وقوله عز وجل : ﴿ فَتَنَّا عُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ يعنى قولهم (ومنها) الأمر بمعنى العذاب فذلك قوله :

﴿لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ يعنى لما وجب العذاب بأهل النار، وله نظائر (ومنها) الأمر يعنى عيسى عليه السلام فذلك قوله ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾ يعنى عيسى، وكان فى علمه أن يكون من غير أب، فإنما يقول له كن فيكن (ومنها) أمر الله تعالى يعنى القتل ببدر، فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرَ اللَّهِ﴾ يعنى القتل ببدر، وقوله تعالى: ﴿لِيُقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ يعنى قتل كفار مكة (ومنها) أمر يعنى فتح مكة وذلك قوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ يعنى فتح مكة (ومنها) أمر يعنى قتل قريظة وجلاء النضير، فذلك قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ (ومنها) أمر يعنى القيامة، فذلك قوله: ﴿أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ يعنى القيامة (ومنها) الأمر يعنى القضاء فذلك قوله تعالى فى الرعد: ﴿يَدْبُرُ الْأَمْرَ﴾ يعنى القضاء وله نظائر (ومنها) الأمر يعنى الوحي فذلك قوله: ﴿يَدْبُرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ يقول يتنزل الأمر بينهن يعنى الوحي (ومنها) الأمر يعنى أمر الخلق فذلك قوله: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ يعنى أمور الخلائق (ومنها) الأمر يعنى النصر فذلك قوله: ﴿يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعنون النصر ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ يعنى النصر (ومنها) الأمر يعنى الذنب فذلك قوله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ يعنى جزاء ذنبها وله نظائر.

* أخبرنا بمعنى ذلك أبو الحسن بن أبى على السقا أنا أبو يحيى عثمان بن محمد بن مسعود أخبرنى إسحاق بن إبراهيم الجلاب ثنا محمد ابن هانىء ثنا الحسين ابن ميمون ثنا الهذيل عن مقاتل فذكره. فى كل موضع يستدل بسياق الكلام على معنى الأمر فقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ يدل على أن الأمر غير الخلق، حيث فصل بينهما فإنما أراد به كلاما يخلق به الخلق، أو إرادة يقضى بها بينهم ويدبر أمرهم، والله أعلم. قال القتيبي: هذا كله وإن اختلف فأصله واحد ويكنى عن كل شىء بالأمر لأن كل شىء يكون فإنما يكون بأمر الله عز وجل، فسميت الأشياء أمورا لأن الأمر سببها يقول الله عز وجل: ﴿إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.

* * *

﴿باب﴾

قول الله عز وجل : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَبْعُدْ﴾ وهذا كله وإن كان نزوله على سبب خاص فظاهره يدل على أن أمره قبل كل شيء سواه، ويبقى بعد كل شيء سواه، وما هذا صفته لا يكون إلا قديماً، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ وقوله عز وجل : ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ وقوله جل وعلا : ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ والسبق على الإطلاق يقتضى سبق كل شيء سواه، وقوله تعالى : ﴿حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ يعنى والله أعلم أنا سميناه - يريد كلامه - قرآنًا عربياً، وأفهمنا كيموه بلغة العرب لعلكم تعقلون وهو كقوله : ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾ أى سموهم. وقوله : ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ﴾ أى سموه شركاء. ثم إن الله تعالى نفى عن كلامه الحدّث بقوله : ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَىٰ حَكِيمٍ﴾ فأخبر أنه كان موجوداً مكتوباً قبل الحاجة إليه فى أم الكتاب، وقوله عز وجل : ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ فأخبر أن القرآن كان فى اللوح المحفوظ يريد مكتوباً فيه، وذلك قبل الحاجة إليه، وفيه ما فيه من الأمر والنهى والوعد والوعيد، والخبر والاستخبار، وإذا ثبت أنه كان موجوداً قبل الحاجة إليه ثبت أنه لم يزل كان، وقوله تعالى : ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ يريد به ذكر القرآن لهم وتلاوته عليهم، وعلمهم به، فكل ذلك محدث، والمذكور المتلو المعلوم^(١) غير محدث كما أن ذكر العبد لله عز وجل محدث والمذكور غير محدث، وقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ يريد به والله أعلم إنا أسمعناه الملك وأفهمناه إياه وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلاً به من علو إلى سفلى وقوله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ الْحَافِظُونَ﴾ يريد به حفظ رسومه وتلاوته، وقوله : ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ والحديد جسم

(١) بمعنى أن ما قام بالله سبحانه غير محدث، وإطلاق المذكور والمتلو والمقروء والمكتوب ونحو ذلك عليه، من إطلاق وصف الدال على المدلول، وإلا فلا شك أن ما يصدر من فم العبد من الحروف والأصوات حادث قطعاً وكذلك الكتابة ونحوها. ولنا عودة إلى هذا البحث. ز.

لا يستحيل عليه الإنزال، ويجوز أن يكون ابتداء خلقه وقع في علو ثم نقل إلى سفلى، فأما الإنزال بمعنى الخلق فغير معقول، وأما النسخ والإنشاء والنسيان والإذهاب والترك والتبويض فكل ذلك راجع إلى التلاوة أو الحكم المأمور به وبالله التوفيق.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾ يقول ما نبدل من آية أو نتركها، أى لا نبدلها ﴿ نأت بخير منها ﴾ يقول خير لكم فى المنفعة وأرفق بكم.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسين القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن عبيد ابن عمير الليثى فى قوله: ﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها ﴾ يقول: أو نتركها نرفعها من عندهم فنأتى بمثلها أو بخير منها، وعن ابن أبي نجيح عن أصحاب ابن مسعود رضى الله عنه فى قوله: « ما ننسخ من آية » أى نثبت خطها ونبدل حكمها، أو ننسها أى نرجئها عندنا نأت بخير منها أو مثلها * قلت: وفى هذا بيان لما قلنا والمخايرة لا تقع فى عين الكلام، وإنما هى فى الرفق والمنفعة كما أشار إليه ابن عباس رضى الله عنهما، وكذلك المفاضلة إنما تقع فى القراءة على ما جاء من وعد الثواب والأجر فى قراءة السورة والآيات والله أعلم.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على الأسفراينى بن السقا أنا أبو يحيى عثمان بن محمد بن مسعود أخبرنى إسحاق بن إبراهيم الجلاب ثنا محمد بن هانىء ثنا الحسين بن ميمون ثنا الهذيل عن مقاتل قال: تفسير « جعلوا » على وجهين. فوجه منهما جعلوا لله يعنى وصفوا الله، فذلك قوله عز وجل فى سورة الأنعام: ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾ يعنى وصفوا لله شركاء، وكقوله فى الزخرف: ﴿ وجعلوا له من عباده جزءا ﴾ يعنى وصفوا له وكقوله فى سورة النحل: ﴿ ويجعلون لله البنات ﴾ يعنى وصفون لله البنات. وكقوله فى الزخرف: ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا ﴾ يعنى وصفوا الملائكة إناثا، فزعموا أنهم بنات الرحمن تبارك وتعالى (والوجه) الثانى وجعلوا يعنى قد فعلوا بالفعل،

فذلك قوله عز وجل في الأنعام: ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والإنباع نصيباً﴾ يعنى قد فعلوا ذلك، وقوله في سورة يونس: ﴿قل إرايتم ما أنزل الله لكم من رزق﴾ يعنى الحرث والأنعام ﴿فجعلتم منه حراماً وحلالاً﴾ وقوله: ﴿ثم جعل منها زوجها﴾ يعنى خلق * قلت: وأما قوله عز وجل: ﴿إنه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، وما هو بقول شاعرٍ قليلاً ما تؤمنون، ولا بقول كاهنٍ قليلاً ما تذكرون﴾ وقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ فقد قال في آية أخرى: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ فاثبت أن القرآن كلامه، ولا يجوز أن يكون كلامه وكلام جبريل عليه السلام، فثبت أن معنى قوله: ﴿إنه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أى تلقاه عن رسول كريم أو قول سمعه من رسول كريم أو نزل به عليه رسول كريم.

* أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلي ثنا القاسم - يعنى ابن زكريا - ثنا أبو كريب ويعقوب والحزومي قالوا: ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران ابن حصين رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «أقبلوا البشرى يا بنى تميم، قالوا قد بشرتنا فأعطنا. فقال: أقبلوا البشرى يا أهل اليمن. قالوا: قد بشرتنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان؟ فقال رسول الله ﷺ: كان الله قبل كل شيء، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وأتاني آت فقال: يا عمران انحلت ناقتك من عقالها، فقممت فإذا السراب منقطع بيني وبينها فلا أدري ما كان بعد ذلك». أخرجه البخارى في الصحيح من وجه آخر عن الأعمش، وزاد فيه «ثم خلق السموات والأرض» ولعله سقط من كتابي «والقرآن مما كتب في الذكر، لقوله: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا عفان بن مسلم ثنا حماد بن سلمة أنا الأشعث بن (١) عبد الرحمن عن أبي قلابة عن أبي الأشعث عن النعمان ابن بشير رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والأرض بالفى عام، وأنزل به منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا تقرأن في دار فيقر بها شيطان ثلاث ليال».

* أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرانى وأبو النصر بن

(١) تكلم فيه النسائى . وأبو قلابة مدلس . ز .

قتادة قالاً: أنا محمد بن إسحاق بن أيوب الصبغى ثنا الحسن بن علي بن زياد السرى ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامى ثنا إبراهيم^(١) بن مهاجر بن مسمار حدثني عمر ابن حفص بن ذكوان عن مولى الحرقة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألف عام، فلما سمع الملائكة القرآن قالوا: طوبى لأمة ينزل هذا عليها، وطوبى لجوف يحمل هذا، وطوبى لالسن تكلم بهذا».

* وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو الحسن السراج ثنا مطين ثنا إبراهيم بن المنذر فذكره بإسناده نحوه إلا أنه قال عن مولى الحرقة يعنى عبد الرحمن ابن يعقوب - وقال فى متنه «بألف عام» ولم يذكر قوله: «طوبى لجوف يحمل هذا». تفرد به إبراهيم بن مهاجر. قوله «قرأ طه ويس» يريد به تكلم وأفهمهما ملائكته وفى ذلك إن ثبت^(٢) دليل على وجود كلامه قبل وقوع الحاجة إليه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب وأبو الفضل ابن إبراهيم قالاً: ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن موسى الأنصارى ثنا أنس ابن عياض قال حدثنى الحاوث بن أبى ذباب عن يزيد بن هرمز وعن عبد الرحمن الأعرج قالاً: سمعنا أبا هريرة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «احتج آدم وموسى عليهما الصلاة والسلام عند ربهما فحج آدم موسى فقال موسى أنت الذى خلقك الله بيده^(٣) ونفخ فىك من روحه^(٤) وأسجد لك ملائكته واسكنك جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض. قال آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالاته وكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شىء وقربك الله نجياً فىكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاماً، قال آدم: فهل وجدت فيها فعصى آدم ربه فغوى؟ قال: نعم، قال: أفتلومنى أن أعمل عملاً كتب الله على عمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ فحج آدم^(٥)

(١) قال البخارى منكر الحديث .

(٢) أى يثبت وقد قال ابن حبان هذا متن موضوع .

(٣) أى بنفسه من غير توسط أب .

(٤) من زائدة على مذهب الكوفيين والإضافة للتشريف .

(٥) حيث لم يضع السؤال فى منخله لأنه وجه اللوم إلى ما هو ليس من فعله قاله

الخطيب فى الفقيه، والمتفق. ومثله فى أحكام ابن حزم ونص قولهما فى ما علقناه على الاختلاف فى اللفظ والسبب الحامل لهما على هذا التفسير التحاشى عن عد أحد النبيين =

موسى» رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن موسى الأنصارى .
والاختلاف في هذه التواريخ غير راجع إلى شيء واحد، وإنما هو على
حسب ما كان يظهر لملائكته ورسله، وفي كل ذلك دلالة على قدم الكلام .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمر قالا : أنا أبو
العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن علي الوراق ثنا عبيد الله بن رجاء
أنا عمران ^(١) - هو ابن داود القطان - عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة
ابن الأسقع رضى الله عنه قال : إن النبي ﷺ قال : « نزلت صحف إبراهيم
عليه الصلاة والسلام أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من
رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان
عشرة خلت من رمضان : والقرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » خالفه
عبيد الله بن أبي حميد، وليس بالقوى ^(٢) فرواه عن أبي المليح عن جابر بن
عبد الله رضى الله عنهما من قوله، ورواه إبراهيم بن طهمان عن قتادة من
قوله، لم يجاوز به إلا أنه قال : « لائنتى عشرة » وكذلك وجده جرير بن حازم
في كتاب أبي قلابة دون ذكر صحف إبراهيم . * قلت : وإنما أراد والله أعلم
نزول الملك بالقرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا موسى
ابن إسحاق القاضي ثنا أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبه ثنا جرير عن منصور
عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا
أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ قال أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى
سماء الدنيا، فكان بمواقع النجوم، وكان الله عز وجل ينزله على رسوله ﷺ
بعضه في إثر بعض، قال : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ
جَمَلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ وأخبرنا أبو عبد
الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو طاهر محمد بن

= عليهما السلام ينكر القدر وآخر يعتل في الأفعال الاختيارية بالقدر، وهو مذهب أهل
الجبر، وإنما يصح ذكر القدر والاعتلال به عند أهل الحق في صدد التسلي عندما تحمل
مصيبة . وأصل الحديث لا يجافى هذا التفسير، وباقي الألفاظ من قبيل الرواية بالمعنى،
والإثبات القدر أدلة لا تحصى فلا يحتاج إثباته على إبعاد هذا الحديث عن هذا التفسير، فلا
نستعجل في استنكار قولهما . ز

(١) ضعفه ابن معين وأبو داود والنسائي . ز .

(٢) بل هو منكر الحديث .

عبد الله بن الزبير الأصفهاني ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن الأعمش عن حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فصل القرآن من الذكر فَوُضِعَ في بيت العزة في سماء الدنيا، فجعل جبريل عليه الصلاة والسلام ينزله على النبي ﷺ يرتله ترتيلاً» * أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو جعفر الرزاز ثنا علي بن إبراهيم الواسطي أنا يزيد بن هارون أنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل بعيد ذلك في عشرين سنة» ﴿ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً﴾ ﴿وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾ وأخبرنا محمد بن عبد الله - أفظ ثنا علي بن عيسى الحيرى ثنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا محمد بن المثني حدثني عبد الأعلى بن عبد الأعلى ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل الله تعالى القرآن إلى سماء الدنيا في ليلة القدر، وكان الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يوحى في الأرض منه شيئاً أو حواه، أو يحدث منه شيئاً أحدثه» * قلت: هذا يدل علي أن الأحداث المذكور في قوله عز وجل: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ إنما هو في إعلامهم إياه بإنزال الملك المؤدى له على رسول الله ﷺ، ليقرأه عليه. وأخبرنا أبو الحسن المقرئ أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة ثنا أبو الحسن الميموني قال خرج إلى يومنا أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فقال: ادخل فدخلت منزله فقلت: أخبرني عما كنت فيه مع القوم وبأى شيء كانوا يحتجون عليك؟ قال: بأشياء من القرآن يتأولونها ويفسرونها: هم احتجوا بقوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ قال: قلت قد يحتمل أن يكون تنزيله إلينا هو المحدث لا الذكر نفسه هو المحدث.

* قلت والذي يدل على صحة تأويل أحمد بن حنبل رحمه الله ما حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس ابن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله - هو ابن مسعود - رضي الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فلم يرد علي فأخذني ما قدم وما حدث. فقلت: يا رسول الله أحدث في شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يحدث لنبية من أمره ما شاء، وإن مما أحدث ألا تكلموا في الصلاة». في هذا بيان واضح لما قدمنا ذكره حيث قال يحدث لنبية وبالله التوفيق.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف

السلمى ثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن السدى عن محمد بن أبي
 المجالد عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال سألته عطية بن الأسود
 فقال إنه وقع فى قلبى الشك فى قول الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ
 فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
 فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ﴾ وقد أنزل فى شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم وشهر
 ربيع الأول. فقال ابن عباس رضى الله عنهما: إنه أنزل فى رمضان، وفى ليلة
 القدر، وفى ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع
 النجوم: رسلا فى الشهور والأيام* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله
 الحافظ أخبرنى محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد
 الشعرائى ثنا عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن العلاء بن
 الحارث عن زيد بن أرتاة عن جبير ابن نفيير عن عقبة بن عامر الجهنى رضى
 الله عنه قال: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَلَا ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ
 وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ
 حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ وقال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
 بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ خَرَجَ مِنْهُ». يعنى القرآن.

* وأخبرنا أبو عبد الله أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد العدل
 ثنا جدى أحمد بن إبراهيم بن عبد الله ثنا سلمة بن شبيب حدثنى أحمد
 ابن حنبل ثنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن العلاء بن
 الحارث عن زيد بن أرتاة عن جبير بن نفيير عن أبى ذر الغفارى رضى الله
 عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ لَا تَرْجِعُونَ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِمَّا
 خَرَجَ مِنْهُ، يَعْنَى الْقُرْآنَ» قال أبو عبد الله هذا حديث صحيح ^(١) الإسناد.
 قلت ويحتمل أن يكون جبير بن نفيير رواه عنهما جميعا، ورواه غيره عن
 أحمد بن حنبل دون ذكر أبى ذر رضى الله عنه فى إسناده، وقوله خرج منه
 يريد أنه وجد منه بأن تكلم به وأنزله على نبيه ﷺ، وأفهمه عياده، وليس
 ذلك الخروج ككلامنا، فإنه عز وجل صمد لا جوف له تعالى الله عن شبهة
 المخلوقين علوا كبيرا، وإنما كلامه صفة له أزلية موجودة بذاته لم يزل كان
 موصوفا به، ولا يزال موصوفا به، فما أفهمه رسله وعلمهم إياه ثم تلوه

(١) لكن قال البخارى فى خلق الأفعال ص ٩١ عن حديث «أنكم لن ترجعوا إلى
 الله بشيء أفضل مما خرج منه، هذا الخبر لا يصح لإرساله وانقطاعه. هـ. وهذا الخبر المنقطع
 وصله المصنف هنا لكن قد انفرد به العلاء بن الحارث فى جميع الطرق وقال عنه البخارى
 منكر الحديث فكيف يقول المصنف إنه صحيح الإسناد. ز.

علينا وتلونا، واستعملنا موجهه ومقتضاه، فهو الذى أشار إليه الرسول ﷺ فيما روينا عنه وبالله التوفيق.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر محمد بن الحسن محمد أبى ثنا حامد بن محمود ثنا إسحاق بن سليمان الرازى قال سمعت الجراح الكندى يحدث عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن السلمى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خياركم من تعلم القرآن وعلمه» قال أبو عبد الرحمن: فذاك الذى أجلسنى هذا المجلس - وكان يقرء القرآن - قال: «وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الرب على خلقه» وذلك بأنه منه، كذا رواه حامد بن محمود، ورواه يحيى بن أبى طالب عن إسحاق بن سليمان، فجعل آخر الخبر من قول أبى عبد الرحمن مبينا. وتابعه على ذلك غيره. ورواه الحماني عن إسحاق بن سليمان مبينا فى رفع آخر الخبر إلى النبى ﷺ.

* أخبرناه على بن أحمد بن عبدان ثنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عباس بن الفضل ثنا الحماني ثنا إسحاق بن سليمان الرازى ثنا الجراح عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن السلمى عن عثمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على خلقه، وذاك أنه منه» تابعه يعلى بن المنهال عن إسحاق فى رفعه، ويقال إن الحماني منه أخذ ذلك والله أعلم. الجراح هو ابن الضحاك الكندى قاضى الرى، وكان كوفيا.

* أخبرنا أبو عمرو البسطامى ثنا أبو بكر الإسماعيلى ثنا الحضرمى ثنا يعلى بن المنهال السكونى ثنا إسحاق بن سليمان الرازى عن الجراح بن الضحاك الكندى عن علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن عن عثمان رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه، وفصل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه، وذاك أنه منه». قال الحضرمى سمعه يحيى الحماني من يعلى بن المنهال هذا.

* وأخبرنا أبو الحسن بن بشران وأبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد قالا: أنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد ثنا محمد بن بشر

ابن مطر ثنا الحسن بن حماد الوراق ثنا محمد بن الحسن بن أبي الهمداني عن عمرو بن القيس عن عطية عن أبي سعيد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يقول الله عز وجل من شغله قراءة القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيته أفضل ثواب السائلين ، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » لفظ حديثهما سواء إلا أن القطان قال في روايته محمد بن بشر أخو خطاب .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أسامة الكلبي ثنا شهاب بن عباد ثنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد المشعاري قال أبو أسامة المشعاري فخذ من همدان فذكره بإسناده نحوه إلا أنه قال : « أفضل ما أعطى السائلين » وقال : « وفضل كلام الله » ولم يقل عن ذكرى . قلت تابعه الحكم بن بشير ومحمد بن مروان عن عمرو بن قيس ، وروى من وجه آخر عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعا .

* أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الماليني أنا أبو إحمد بن عدى الحافظ ثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ثنا شيبان ثنا عمر الأبيح (١) عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الأشعث الأعمى عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على خلقه » . تفرد به عمر الأبيح وليس بالقوى ، وروى عن يونس بن واقد البصرى عن سعيد دون ذكر الأشعث فى إسناده ، ورواه عبد الوهاب بن عطاء ومحمد بن سواء عن سعيد عن الأشعث دون ذكر قتادة فيه . قال أبو عبد الله الحافظ : قال الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق فأخبر النبي ﷺ أن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضله على خلقه ، وكان فضله لم يزل ، فكذلك فضل كلامه لم يزل .

* قلت : ونقل إلينا عن أبي الدرداء رضى الله عنه مرفوعا « القرآن كلام الله غير مخلوق » وروى ذلك أيضاً عن معاذ بن جبل وعبد الله ابن مسعود وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم مرفوعا ، ولا يصح شىء من ذلك أسانيد مظلمة لا ينبغي أن يحتج بشىء منها ، ولا أن يستشهد بشىء منها ، وفيما ذكرناه كفاية وبالله التوفيق .

* * *

﴿ باب ﴾

« ما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضى الله عنهم فى أن القرآن كلام الله غير مخلوق » .

أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل أنا أبو معمر الهذلى عن شريح بن النعمان حدثنى عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبىه عن عروة بن الزبير عن نيار بن مكرم قال إن أبا بكر رضى الله عنه قاوّل قوما من أهل مكة على أن الروم تغلب فارس فغلبت الروم فارس فقرأها عليهم فقالوا كلامك هذا أم كلام صاحبك؟ قال ليس بكلامى ولا كلام صاحبى ولكنه كلام الله عز وجل . تابعه محمد بن يحيى الذهلى عن شريح بن النعمان إلا أنه قال : فقال رؤساء مشركى مكة يا ابن أبى قحافة هذا مما أتى به صاحبك؟ قال : لا ولكنه كلام الله وقوله ، وهذا إسناد صحيح .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب ثنا أحمد ابن سلمة ومحمد بن النضر الجارودى قالأ : ثنا محمد بن رافع ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة رضى الله عنها زوج النبى ﷺ حين قال لها أهل الأفك ما قالوا فبرأها الله عز وجل وكلهم حدثنى بطائفة من حديثها ، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض ، وقد وعيت عن كل منهم الحديث الذى حدثنى ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً ، ذكروا أن عائشة رضى الله عنها قالت - فذكر حديث الأفك بطوله - وفيه قالت : أنا والله حينئذ أعلم أنى بريئة ، وأن الله يبرئنى ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى ، ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى ، ولكنى كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يسرنى الله تعالى بها . قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ من مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه ﷺ ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحى ، حتى إنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق فى اليوم الشاتى ،

من ثقل القول الذى أنزل عليه، قالت: فلما سرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال أبشرى ياعائشة، أما الله فقد براك، فقالت لى أمى: قومي إليه، قلت: والله لا أقوم ولا أحمد إلا الله الذى أنزل براءتى، قالت فأنزل الله عز وجل: إن الذين جاؤا بالآفك عصابة منكم. عشر آيات. رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع، وأخرجاه من أوجه عن الزهري.

* أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود أنا إبراهيم بن موسى أنا ابن أبى زائدة عن (١) مجالد عن عامر - يعنى الشعبى - عن عامر بن شهر قال كنت عند النجاشى فقرأ ابن له آية من الإنجيل فضحكت، فقال: أتضحك من كلام الله عز وجل؟ أخبرنا أحمد ابن على بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار أنا الأسفاطى - يعنى العباس ابن الفضل - ثنا أبو الوليد ثنا جرير عن منصور عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل قال: أخذ خباب بيدى فقال تقرب ما استطعت، واعلم أنك لن تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه.

* وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهاني أنا أبو محمد بن حبان - يعنى أبا الشيخ - ثنا عبدان الأهوازي ثنا أبو بكر بن أبى شيبه ثنا عبيدة بن حميد عن منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل قال: قال لى خباب بن الأرت - وأقبلت معه من المسجد إلى منزله - فقال لى: إن استطعت أن تقرب إلى الله تعالى فإنك لن تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه: هذا إسناد صحيح (٢).

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو صادق محمد بن أبى الفوارس قالوا: ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا الحسن بن على بن عفان ثنا ابن نمير ثنا سفيان الثورى عن عبد الرحمن بن عابس قال: حدثنى أناس عن عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه أنه كان يقول فى خطبته «إن أصدق الحديث كلام الله عز وجل»: وذكر الحديث.

* وأخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو محمد بن حبان ثنا محمد بن الحسين الطبركى ثنا محمد بن مهران الجمال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن عبد الله - هو ابن مسعود -

(٢) أى من ابن أبى شيبه إلا أنه موقوف .

(١) متكلم فيه . ز .

رضى الله عنه قال: إن أحسن الكلام كلام الله عز وجل وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ.

* وأخبرنا أبو الحسن المقرئ أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة ثنا يوسف بن مسلم ثنا ابن أكنثم ثنا أحمد بن بشير ثنا مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه قال: «إن القرآن كلام الله تعالى فمن كذب على القرآن فإنما يكذب على الله عز وجل». أخبرنا الإمام أبو عثمان أنا أبو طاهر بن خزيمة ثنا محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد ثنا أبو هارون إسماعيل بن محمد ثنا أبو صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: «قرآنا عربيا غير ذي عوج» قال غير مخلوق. قال الأستاذ أبو عثمان وروى عن حرملة بن يحيى عن عبد الله ابن وهب عن معاوية بن صالح.

* قلت: وأبو هارون هذا هو إسماعيل^(١) بن محمد بن يوسف بن يعقوب الجبريني الشامي يروى عن أبي صالح عبد الله ابن صالح كاتب الليث.

* أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد ابن حيان ثنا محمد ابن العباس ثنا إسحاق بن حاتم العلاف ثنا علي بن^(٢) عاصم عن عمران ابن حدير عن عكرمة قال: «حمل ابن عباس رضي الله عنهما جنازة فلما وضع الميت في قبره قال له رجل: اللهم رب القرآن اغفر له. فقال له ابن عباس رضي الله عنهما: مه لا تقل مثل هذا، منه بدأ ومنه يعود» تابعه أحمد بن منصور الرمادي عن علي بن عاصم وقال في متنه «صلى ابن عباس رضي الله عنهما على جنازة» فقال رجل من القوم، اللهم رب القرآن العظيم اغفر له، فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ثكلتك أمك، إن القرآن منه. وهو فيما أجازني أبو عبد الله الحافظ روايته عنه أن إبا بكر بن إسحاق الفقيه أخبرهم قال: أنا جمويه بن يونس بن هارون ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا علي بن عاصم فذكره، وروى في ذلك عن عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم * أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان الأصبهاني ثنا الحسن بن هارون بن سليمان ثنا عثمان بن أبي شيبة

(١) قال ابن حيان يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به . ز .

(٢) قال النسائي متروك الحديث .

ثنا جرير بن عبد الحميد عن ليث بن أبي سليم عن سلمة بن كهيل عن أبي الزهراء عبد الله بن هانيء قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « القرآن كلام الله » . ورواه يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن مجاهد قال : قال عمر رضى الله عنه : « القرآن كلام الله » . قال أبو عبد الله الحافظ : أنا أبو بكر ابن إسحاق أنا الحسن بن علي بن زياد ثنا يحيى الخماني ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن يحيى بن سلمة بن كهيل فذكره . وأخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنا أبو عمر وأحمد بن محمد بن عيسى الصفار الضرير ثنا أبو عوانا الأسفرايني ثنا عثمان بن خرزاد ثنا خالد بن خدّاش قال حدثني ابن وهب أنا يونس بن يزيد عن الزهري قال : قال عمر رضى الله عنه : « القرآن كلام الله » . أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عباس بن أيوب ثنا أبو عمر بن أيوب الصريفي ثنا سفيان بن عيينة ثنا إسرائيل أبو موسى قال سمعت الحسن يقول قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه : « لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا ، وإنى لأكره أن يأتى على يوم لا أنظر فى المصحف ، وما مات عثمان رضى الله عنه حتى خرق مصحفه من كثرة ما كان يديم النظر فيه » . وأخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا محمد بن حيان أنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ثنا محمد بن الحجاج الحضرمي البصرى ثنا المعلّى بن الوليد بن عبد العزيز القعقاع العبسى ثنا عتبة بن السكن الفزارى ثنا الفرّج بن يزيد الكلاعى قال : قالوا لعلّى رضى الله عنه : حكمت كافرا ومنافقا ، فقال : « ما حكمت مخلوقا ^(١) ما حكمت إلا القرآن » هذه الحكاية عن علي رضى الله عنه شائعة فيما بين أهل العلم ، ولا أراها شاعت إلا عن أصل والله أعلم . وقد رواها عبد الرحمن بن أبي حاتم بإسناده هذا * أخبرنا أبو سعيد الماليني أنبأنا أبو أحمد بن عدى الحافظ حدثنا أحمد بن حفص السعدى ثنا العباس بن الوليد النرسى ثنا يحيى بن سليم الطائفى عن الأزور ^(٢) بن غالب عن سليمان التيمى عن أنس رضى الله عنه أنه قال : « القرآن كلام الله ، وليس كلام الله بمخلوق » . قال أبو أحمد هذا الحديث وإن كان موقوفا على أنس رضى الله عنه فهو منكر ، لأنه لا يعرف للصحابه رضى الله عنهم الخوض فى القرآن .

(١) ابن حيان ضعفه العسال ، والمعلّى مغرب غير موثق ينظر فيه ، وعتبة بن السكن منسوب إلى الرضع ، وقال الدارقطنى متروك الحديث . وفرّج بن يزيد يروى المقاطيع .
(٢) منكر الحديث أتى بما لا يحتمل فكذب قاله الذهبى . ز .

* قلت إنما أراد به أنه لم يقع في الصدر الأول ولا الثاني من يزعم أن القرآن مخلوق، حتى يحتاج إلى إنكاره فلا يثبت عنهم شيء بهذا اللفظ الذي روينا عن أنس رضي الله عنه وروى أيضاً مثله وأبين منه عن عمر وعلى وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم، لكن قد ثبت عنهم إضافة القرآن إلى الله تعالى، وتمجيده بأنه كلام الله تعالى، كما روينا عن أبي بكر وعائشة وخباب بن الأرت وابن مسعود والنجاشي وغيرهم^(١) والله أعلم.

* وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك ثنا عبد الوهاب ثنا ببيعة بن الوليد عن أبي بكر بن عبد الله ابن أبي مریم عن عطية بن قيس قال ما تكلم العباد بكلام أحب إلى الله تعالى من كلامه، وما أناب العباد إلى الله عز وجل بكلام أحب إليه من كلامه - يعني القرآن - قال وحدثنا عبيد ثنا عبد الوهاب ثنا عيسى بن يونس عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مریم عن عطية بن قيس عن النبي ﷺ مثله.

* أخبرنا الحسين بن الفضل القطان ثنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد ثنا سعيد بن عامر ثنا جويرية بن أسماء عن نافع قال خطب الحجاج فقال: إن ابن الزبير يبذل كلام الله تعالى، قال: فقال ابن عمر رضي الله عنهما: كذب الحجاج إن ابن الزبير لا يبذل كلام الله تعالى، ولا يستطيع ذلك. أنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازة أنا أبو بكر ابن إسحاق الفقيه أنا العباس بن الفضل ثنا أحمد بن يونس ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن الحسن قال: «فضل القرآن على الكلام كفضل الله تعالى على عباده».

* وأخبرنا أبو الحسن المقرئ أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة الأسفرايني حدثني عثمان بن خرزاد ثنا أبو معاوية الغلابي ثنا صالح المري قال سمعت الحسن يقول: القرآن كلام الله تعالى إلى القوة والصفاء، وأعمال بني آدم إلى الضعف والتقصير.

* أخبرنا أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد الفقيه ثنا أبو أحمد الحافظ النيسابوري أنا أبو عروبة السلمي ثنا سلمة بن شبيب ثنا الحكم بن محمد ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت مشيختنا منذ سبعين سنة يقولون ح. قال أبو أحمد الحافظ وأخبرنا أبو

(١) وقد علمت ما في تلك الروايات فيما سبق . ز .

أحمد محمد بن سليمان بن فارس واللفظ له ثنا محمد بن إسماعيل البخارى ثنا الحكم بن محمد أبو مروان الطبرى حدثناه سمع ابن عيينة قال: أدركت (١) مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق. كذا قال البخارى عن الحكم بن محمد، ورواه غير الحكم عن سفيان بن عيينة نحو رواية سلمة بن شبيب عن الحكم بن محمد * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو محمد الحسن بن حكيم بن محمد بن حكيم بن إبراهيم بن ميمون الصائغ ثنا أبو الحسن محمد بن إسحاق بن راهوية القاضى بمرو قال سئل أبى وأنا أسمع عن القرآن وما حدث فيه من القول بالمخلوق، فقال: القرآن كلام الله وعلمه ووحيه ليس بمخلوق، ولقد ذكر سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: أدركت مشيختنا منذ سبعين سنة فذكر معنى هذه الحكاية، وزاد « فإنه منه خرج وإليه يعود » قال أبى وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله ﷺ من البدرين والمهاجرين والأنصار مثل جابر بن عبد الله وأبى سعيد الخدرى وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم، وأجلة التابعين رحمة الله عليهم وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا فى ذلك.

* قوله منه خرج. فمعناه منه سمع وبتعليمه تعلم، وبتفهيمه فهم. وقوله: وإليه يعود. فمعناه إليه تعود تلاوتنا لكلامه وقيامنا بحقه، كما قال: « إليه يصعد الكلم الطيب ». على معنى القبول له والإثابة عليه. وقيل معناه هو الذى تكلم به وهو الذى أمر بما فيه ونهى عما حظر فيه، وإليه يعود هو الذى يسألك عما أمرك به ونهاك عنه. ورواه أيضاً صالح بن الهيثم أبو شعيب الواسطى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار على اللفظ الأول.

* أخبرنا أبو القاسم نذير بن الحسين بن جناح المحاربى بالكوفة أنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن جعفر التميمى أنا أبو محمد بن زيدان البجلي ثنا هارون بن حاتم البزاز ثنا محمد بن إسماعيل بن أبى فديك عن أبى ذئب عن الزهرى قال: سألت على بن الحسين رضى الله عنهما عن

(١) هذا قول ابن عيينة كما فى رواية البخارى، ووهم من جعله قول عمرو ابن دينار. وابن عيينة لم يدرك الصحابة وإنما أدرك كبار التابعين، فسلم قول أبى أحمد ابن عدى « إن الصحابة لم يخوضوا فيه » من المعارض. وستأتى كلمة ابن المدينى قريباً إن شاء الله . ز .

القرآن فقال: كتاب الله وكلامه* وفيما أجازني أبو عبد الله الحافظ روايته عنه قال: أنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا محمد بن الحسين ثنا عباس العنبري ثنا رويم بن يزيد المقرئ ثنا عبد الله ابن عياش الخزاز عن يونس بن بكير عن جعفر بن محمد عن أبيه قال سئل على بن الحسين رضي الله عنهما عن القرآن فقال ليس بخالق ولا مخلوق، وهو كلام الخالق.

*ورواه أيضاً محمد بن نصر المروزي عن عباس بن عبد العظيم العنبري. وروى عن جعفر وهو عنه صحيح أيضاً أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عبدان وأبو عبد الرحمن السلمى قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا حسن بن الكوفي ثنا عمر بن إبراهيم بن خالد ثنا قيس بن الربيع قال: سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال كلام الله تعالى، قلت: فمخلوق؟ قال: لا، قلت: فما تقول فيمن زعم أنه مخلوق؟ قال يقتل ولا يستتاب.

* وأخبرنا أبو الحسن المقرئ أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة الرازي ثنا سويد بن سعيد عن معاوية بن عمار قال سئل جعفر بن محمد الصادق عن القرآن خالق أو مخلوق؟ قال: ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تعالى.

* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد ثنا أحمد بن عثمان الأدمي ثنا ابن أبي العوام ثنا موسى بن داود الضبي عن معبد أبي عبد الرحمن عن معاوية بن عمار قال سمعت جعفر بن محمد رضي الله عنهما فقلت: إنهم يسألوننا عن القرآن أم مخلوق هو؟ قال ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تعالى. وتابعه سعدان بن نصر عن موسى بن داود.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس قال سمعت عثمان بن سعيد الدارمي يقول سمعت علياً - يعني ابن المدينة - يقول في حديث جعفر بن محمد ليس القرآن بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى. قال علي: لا أعلم أنه تكلم بهذا الكلام في زمان أقدم من هذا، قال علي هو كفر قال أبو سعيد: يعني من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

* أخبرنا أبو الفرج الحسن بن علي بن أحمد التميمي الرازي بنيسابور أنا أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يزيد بن كيسان

القزوينى بها ثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى أبو عباس ثنا إبراهيم بن موسى أبو عياش صاحب الثورى ثنا عباس بن إبراهيم ثنا محمد ابن مهدي الكوفى ثنا حيان بن سدر عن أبيه قال لجعفر ابن محمد رضى الله عنهما: يا ابن رسول الله ما تقول فى القرآن خالق أم مخلوق؟ قال أقول فيه ما يقول أبى وجدى ليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أمية الطرسوسى ثنا يحيى بن خلف المقرئ قال: كنت عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ فقال: هو عندى كافر فاقتلوه. وقال يحيى بن خلف وسألت الليث بن سعد وابن لهيعة عن قال القرآن مخلوق، فقال هو كافر. ورواه أبو بكر محمد بن دلويه بن منصور عن يحيى بن خلف المروزى فزاد فيه قال ثم لقيت بن عيينة وأبا بكر بن عياش وهشيمًا وعلى ابن عاصم وحفص بن غياث وعبد السلام الملاى وحسين الجعفى ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة وعبد الله بن إدريس وأبا أسامة وعبد بن سليمان ووكيع بن الجراح وابن المبارك والفزارى والوليد بن مسلم فذكروا ما ذكر مالك بن أنس رضى الله عنه وعن أبيه.

* أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو همام البكرائى قال سمعت أبا مصعب يقول سمعت مالك بن أنس رضى الله عنه يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق. وروى عن ابن أبى أويس عن مالك رضى الله عنه. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا زكريا يحيى ابن محمد العنبرى يقول سمعت عمران بن موسى الجرجانى بنيسابور يقول سمعت سويد^(١) بن سعيد يقول سمعت مالك بن أنس وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وشريك بن عبد الله ويحيى بن سليم ومسلم بن خالد وهشام بن سليمان الخزومى وجريير بن عبد الحميد وعلى بن مسهر وعبد بن عبد الله بن إدريس وحفص بن غياث ووكيعا ومحمد بن فضيل وعبد الرحيم بن سليمان وعبد العزيز بن أبى حازم والدرارودى وإسماعيل بن جعفر وحاتم بن إسماعيل وعبد الله بن يزيد المقرئ وجميع من حملت عنهم العلم يقولون: الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، والقرآن كلام الله تعالى، وصفة ذاته غير مخلوق، من قال إنه

(١) والكلام فيه معروف.

مخلوق فهو كافر بالله العظيم، وأفضل أصحاب رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم. قال عمران وبذلك أقول وبه أدين الله عز وجل، وما رأيت محمدا قط إلا وهو يقوله.

* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد أخبرنا أحمد بن سلمان أنا عبد الله بن أحمد. وحدثني محمد بن إسحاق ثنا محمد بن غيلان ثنا محمد بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك قال: القرآن كلام الله عز وجل ليس بخالق ولا مخلوق.

* أخبرنا أبو الحسن علي ابن محمد المقرئ أنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن عيسى الصفار الضرير ثنا أبو عوانة حدثني أيوب بن إسحاق ثنا أحمد بن سبويه ثنا أبو الوزير محمد بن أعين وصلى ابن المبارك قال قلت لابن المبارك قال النضر بن محمد الروزى يقول: من قال إن هذا مخلوق (إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني). فهو كافر. قال ابن المبارك. صدق النضر عافاه الله ما كان الله ليأمر موسى عليه السلام بعبادة مخلوق.

* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد أنا أحمد بن سلمان ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: من زعم أن الله تعالى لم يكلم موسى بن عمران يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن علي الوراق ثنا عمرو بن العباس قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول وذكر الجهمية فقال: أرى أن يعرضوا على السيف، قال وسمعت عبد الرحمن بن مهدي وقيل له إن الجهمية يقولون إن القرآن مخلوق، فقال إن الجهمية لم يريدوا ذاء، وإنما أرادوا أن ينفوا أن يكون الرحمن (١) على العرش استوى، وأرادوا أن ينفوا أن يكون الله تعالى كلم موسى، وقال الله تعالى: ﴿ وكلم الله موسى

(١) ومن أنكر أن الرحمن على العرش استوى فقد أنكر آية من الذكر الحكيم فيكفر، لكن الاستواء الثابت له جل جلاله استواء يليق بجلاله على مراد الله ومراد رسوله من غير خوض في المعنى كما هو مسلك السلف. ومنهم ابن المهدي، ومسلك الخلف الحمل على الملك ونحوه على مقتضى اللغة وليس في ذلك إنكار الآية فحاشاهم من ذلك. وأما حمله على الجلوس والاستقرار فهو الزيغ المبين. ز.

تكليماً ﴿ وأرادوا أن ينفوا أن يكون القرآن كلام الله تعالى ، أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم * وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد ابن أبي عمرو قالاً : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا حسين بن على بن الأسود قال سمعت وكيعاً يقول : القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق ، فمن زعم أنه مخلوق فقد كفر بالله العظيم . وفى رواية محمد ابن نصر المروزي عن ابن أبي هشام الرفاعى عن وكيع قال : من زعم أن القرآن ^(١) مخلوق فقد زعم أن القرآن محدث ، ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر .

* أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى ثنا أبو الحسن محمد بن محمود المروزي ثنا أبو عبد الله محمد بن على الحافظ ثنا أبو موسى محمد بن المثنى قال سألت عبد الله بن داود فقلت يا أبا عبد الرحمن ما تقول فى القرآن ؟ قال هو كلام عز وجل ، قال وسألت أبا الوليد فقال هو كلام الله تعالى . قال أبو موسى : وحدثنى سعيد بن نوح أبو حفص قال حدثنى محمد بن نوح ثنا إسحاق بن حكيم قال : قلت لعبد الله بن إدريس الأودى : قوم عندنا يقولون القرآن مخلوق ، ما تقول فى قبول شهادتهم ؟ فقال لا ، هذه من المقاتل لا يقال لهذه المقالة بدعة هذه من المقاتل . قال إسحاق وسألت أبا بكر بن عياش عن شهادة من قال القرآن مخلوق . فقال : مالى ولك ، وقد أدرت فى صماخى شيئاً لم أسمع به قط ، لا تجالس هؤلاء ولا تكلمهم ولا تناكحهم ، قال إسحاق : وسألت حفص بن غياث فقال أما هؤلاء فلا أرى الصلاة خلفهم ولا قبول شهادتهم . قال إسحاق : وسألت وكيع بن الجراح فقال يا أبا يعقوب من قال القرآن مخلوق فهو كافر . قال أبو موسى كتب إلى أحمد بن سنان الواسطى قال حدثنى شاذ بن يحيى قال سمعت يزيد بن هارون يقول : من زعم أن كلام الله تعالى مخلوق فهو والذى لا إله إلا هو عندى زنديق . قال وكتب إلى أحمد ابن سنان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول : القرآن كله كلام الله . قال أبو موسى بلغنى عن مسلم بن أبى مسلم الجرمى قال سمعت سفيان ابن عيينة وسأله رجل عن القرآن فقال ابن عيينة ألا سمعت قوله : ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾ الخلق الخلق والأمر الأمر .

* أخبرنا أبو سعد عبد الملك بن أبى عثمان الزاهد أنا إسماعيل بن

(١) يعنى المعنى القائم بالله سبحانه . ز .

أحمد الجرجاني حدثنا عبد الملك بن محمد الفقيه ثنا سليمان بن الربيع ابن هشام النهدي الكوفي قال سمعت كادح بن رحمة يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول من قال القرآن مخلوق فهو زنديق. قال سمعت سليمان يقول سمعت الحارث بن إدريس يقول سمعت محمد بن الحسن الفقيه يقول : من قال القرآن مخلوق فلا تصل خلفه ، وقرأت في كتاب أبي عبد الله محمد بن يوسف بن إبراهيم الدقاق روايته عن القاسم بن أبي صالح الهمداني عن محمد بن أبي أيوب الرازي قال سمعت محمد بن سابق يقول سألت أبا يوسف فقلت : أكان أبو حنيفة يقول : القرآن مخلوق؟ قال معاذ الله، ولا أنا أقوله، فقلت أكان يرى رأى جهم؟ فقال : معاذ الله ولا أنا أقوله . رواه ثقات .

*وأبناي أبو عبد الله الحافظ إجازة أنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفي ثنا عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي قال سمعت أبي يقول سمعت أبا يوسف القاضي يقول : كلمت أبا حنيفة رحمه الله تعالى سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا؟ فاتفق رأيه ورأبي على أن ^(١) من قال القرآن مخلوق فهو كافر. قال أبو عبد الله رواة هذا كلام ثقات .

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن محمد الفقيه أنا أبو جعفر الأصبهاني أنا أبو يحيى الساجي إجازة قال سمعت أبا شعيب المصري يقول سمعت محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه يقول : « القرآن كلام الله غير مخلوق » . وأخبرنا أبو عبد الله قال أخبرني أبو أحمد بن أبي

(١) قال العلامة التفتازاني في شرح المقاصد «انتظم من المقدمات القطعية والمشهورة قياسان ينتج أحدهما قدم كلام الله تعالى وهو أنه من صفات الله وهي قديمة . والآخر حدوثة وهو أنه من جنس الأصوات، وهي حادثة ، فاضطر القوم إلى القدح في أحد القياسين ومنع بعض المقدمات ضرورة امتناع حقيقة النقيضين، فمنعت المعتزلة كونه من صفات الله، والكرامية كون كل صفة قديمة، والأشاعرة كونه من جنس الأصوات والحروف ، والحشوية كون المنتظم من الحروف حادثا، ولا عبرة بكلام الكرامية والحشوية، فبقى النزاع بيننا وبين المعتزلة وهو في التحقيق عائد إلى إثبات كلام النفس ونفيه وأن القرآن هو أو هذا المؤلف من الحروف الذي هو كلام حسي أولا؟ فلا نزاع لنا في حدوث الكلام الحسي ولا لهم في قدم النفسى لو ثبت . وعلى البحث والمناظرة في ثبوت الكلام النفسى وكونه هو القرآن ينبغي أن يحمل ما نقل من مناظرة أبي حنيفة وأبي يوسف ستة أشهر ثم استقر رأيهما على أن من قال بخلق القرآن فهو كاذب . ر .

الحسن أنا عبد الرحمن - يعنى ابن محمد بن إدريس الرازى - قال في كتابى عن الربيع بن سليمان قال حضرت الشافعى رضى الله عنه وحدثنى أبو شعيب إلا أنى أعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكم ويوسف بن عمرو ابن يزيد وحفص الفرد - وكان الشافعى رضى الله عنه يسميه المنفرد - فسأل حفص عبد الله بن عبد الحكم فقال : ما تقول فى القرآن؟ فأبى أن يجيبه، فسأل يوسف بن عمرو فلم يجبه ، وكلاهما أشار إلى الشافعى رضى الله عنه، فسأل الشافعى فاحتج الشافعى وطالت المناظرة، وغلب الشافعى بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وكفر حفص الفرد. قال الربيع فلقيت حفصا الفرد فقال : أراد الشافعى قتلى .

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى قال سمعت عبد الله بن محمد بن على بن زياد يقول سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول سمعت الربيع يقول لما كلم الشافعى رضى الله عنه حفص الفرد فقال حفص : القرآن مخلوق، فقال له الشافعى كفرت بالله العظيم .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو الفضل ابن أبى نصر العدل حدثنى حمك بن عمرو العدل ثنا محمد بن عبد الله ابن فورش عن على ابن سهل الرملى أنه قال : سألت الشافعى عن القرآن فقال كلام الله تعالى منزل غير مخلوق، قلت فمن قال بالمخلوق فما هو عندك؟ قال لى كافر. قال وقال الشافعى رضى الله عنه : ما لقيت أحدا منهم - يعنى من أساتذته - إلا قال من قال فى القرآن إنه مخلوق فهو كافر .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا أحمد الحسين بن على يقول سمعت أبا بكر بن إسحاق يقول سمعت الربيع يقول سمعت البويطى يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ فأخبر الله عز وجل أنه يخلق الخلق بكن، فمن زعم أن كُن مخلوق فقد زعم أن الله تعالى يخلق الخلق بخلق .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت الشيخ أبا محمد المزنى يقول سمعت يوسف بن موسى المروزى يقول سمعت أبا إبراهيم المزنى يقول : القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال إن القرآن مخلوق فهو كافر. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت الزبير بن عبد الواحد الاسترابادى يقول سمعت سعيد بن أحمد القضاعى يقول سمعت المزنى يقول : القرآن

كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول سمعت أبا سليمان داود بن الحسين البيهقي يقول سمعت محمود بن غيلان يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول: من قال القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم، وعصى ربه وبانت منه امراته.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو صادق بن أبي الفوارس وأبو حامد أحمد بن محمد بن موسى النيسابوري قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت محمد بن إسحاق الصاغاني يقول سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: من قال القرآن مخلوق فقد افترى على الله تبارك وتعالى، وقال عليه ما لم تقله اليهود ولا النصارى.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانئ يقول سمعت محمد بن علي المشيخاني يقول سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق عليه أدركنا علماء الحجاز أهل مكة والمدينة، وأهل الكوفة والبصرة، وأهل الشام ومصر، وعلماء أهل خراسان.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أبي الهيثم الدهقان ببخارى ثنا محمد بن يوسف الفربري قال سمعت محمد بن إسماعيل الجعفي - يعني البخاري رحمه الله - يقول نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت قوما أضل في كفرهم من الجهمية، وإنى لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم. قال: وقال عبد الرحمن ابن عفان سمعت سفیان بن عيينة في السنة التي ضرب فيها المريسى قال: ويحكم، القرآن كلام الله قد صحبت الناس وأدركتهم، هذا عمرو بن دينار، وهذا ابن المنكدر، حتى ذكر منصوراً والأعمش ومسعر بن كدام. قال ابن عيينة: فما نعرف القرآن إلا كلام الله عز وجل ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله لا تجالسوم ولا تسمعوا كلامهم. قال: وقال عبد الرحمن بن مهدي: لو رأيت رجلاً على الجسر ويبدى سيف يقول القرآن مخلوق لضربت عنقه. قال أبو عبد الله البخاري: وما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي، أم صليت خلف اليهود والنصارى، لا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون، ولا تؤكل ذبائحهم. قال البخاري: وحدثني أبو جعفر محمد بن عبد الله قال حدثني محمد بن قدامة الدلال الأنصاري

قال سمعت وكيعا يقول : لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق، فإنه من شر قولهم، وإنما يذهبون إلى التعطيل^(١) قلت : وقد روينا نحو هذا عن جماعة آخرين من فقهاء الأمصار وعلمائهم رضى الله عنهم، ولم صح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس فى زمان الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين (وأول من خالف الجماعة) فى ذلك الجعد بن درهم فأنكره عليه خالد بن عبد الله القسرى وقتله، وذلك فيما أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عثمان بن قتادة من أصل سماعه أنا أبو الحسن محمد بن بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى ثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد ثنا القاسم بن محمد قال - هو بغدادى ثقة - ثنا عبد الرحمن بن حبيب بن أبى حبيب عن أبيه عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسرى وقد خطبهم فى يوم أضحى بواسط فقال : أرجعوا أيها الناس فضحوا تقبل الله منكم، فانى مضح بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله تعالى لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا. قال ثم نزل فذبحه. قال أبو رجاء: وكان الجهم يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم. رواه البخارى فى كتاب التاريخ عن قتيبة عن القاسم بن محمد عن عبد الرحمن بن حبيب بن أبى حبيب عن أبيه عن جده هكذا.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا عبد الرحمن محمد بن إبراهيم بن جحش يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه يقول سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول سمعت على بن المدينى يقول : اختصم مسلم ويهودى إلى بعض^(٢) قضاتهم بالبصرة فصارت اليمين على المسلم فقال اليهودى : حلفه، فقال للخاصم إليه :

(١) وتشدد السلف هذا التشدد فى إكفار القائلين بخلق القرآن إنما يصح من جهة أن قيام الحادث به تعالى يستلزم نفى الصانع لأن ما يكون محلا للحادث يكون حادثا تعالى الله عن إفك الأفاكين . والقرآن كلام الله قائم به قديم بقدمه ، ليس بحرف ولا صوت حتى يلزم كون الله محلا للحوادث تعالى الله عما يصفون . ز .

(٢) هذا هو الصواب . وقد وقع التصريح بأنه هو عيسى بن أبان فى كتاب شرح السنة للالكائى بسند ساقه بطريق يحيى بن زكريا الأموى عن الإمام الشافعى رضى الله عنه، لكن لا يصح ذلك عنه، لأن عيسى بن أبان إنما ولى قضاء البصرة سنة مائتين وإحدى عشر =

احلف بالله الذى لا إله إلا هو، فقال اليهودى: أنت تزعم أن القرآن مخلوق، والله فى القرآن، يعنى ذكره، حلفه بالخالق لا بالمخلوق، قال فتحرير القاضى وقال: قوما حتى أنظر فى أمركما.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا الربيع بن سليمان قال: قال الشافعى رضى الله عنه: من حلف بالله أو باسم من أسماء الله تعالى فحنث فعليه الكفارة فإن قال وحق الله وعظيمة الله وجلال الله وقدره الله، يريد بهذا كله اليمين أولانية له، فهى يمين. وفيما حكى الشافعى عن مالك: أو قال وعزة الله، أو وقدره الله، أو وكبرياء الله إن عليه فى ذلك كله كفارة مثل ما عليه فى قوله والله، قال الشافعى رضى الله عنه: ومن حلف بشيء غير الله تعالى مثل أن يقول الرجل والكعبة وأبى وكذا وكذا ما كان فحنث فلا كفارة عليه. زاد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الحنظلى فى هذه الحكاية عن الربيع عن الشافعى رضى الله عنه: لأن هذا مخلوق وذلك غير مخلوق.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا عبد الملك بن عبد الحميد الميمونى ثنا سليم ابن منصور بن عمار فى مجلس روح بن عباد قال: كتب بشر المريسى إلى أبيه منصور بن عمار: أخبرنى القرآن خالق أو مخلوق قال: فكتب إليه عافانا الله وإياك من كل الفتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة والجماعة، فإنه إن يفعل فأعظم به من نعمة، وإلا فهى الهلكة، وليست لأحد على الله

= بعد وفاة الإمام الشافعى بسبع سنين، والأموى هذا لم يذكر إلا فى هذه الاسطورة وهو مجهول العين والصفة. على أن ما مشى عليه تلبس الدال بالمدلول فهو نازل المنزلة من مرتبة أرباب العقول. وفى شعب الإيمان. «إن كلام الله تعالى ليس بحرف ولا صوت، والكلام الحقيقى هو كلام النفس فالاصوات والحروف إنما وضعت دلالات على كلام النفس، ومن قلت له، اكتب أرضاً، أو فرساً، أو آدمياً، فكتب الذى أمليت عليه فى ورقة أو لوح ثم زعم أن الأرض والسماء والفرس هو المكتوب فى الورقة فاقطع طمعه عن عقله واقض بحماقته، ومن زعم أن حركة شفته أو صوته أو كتابته بيده فى الورقة هى عين كلام الله القائم بذاته فقد زعم أن صفة الله قد حلت بذاته ومست جوارحه وسكنت قلبه. وأى فرق بين من يقول هذا وبين من يزعم من النصارى أن الكلمة اتحدت بعبسى عليه السلام ١٠٤٠ هـ. ز.

تعالى بعد المرسلين حجة، نحن نرى أن الكلام في القرآن بدعة يشارك فيها السائل والمجيب، تعاطى السائل ما ليس له وتكلف المجيب ما ليس عليه وما أعرف خالفاً إلا الله وما دون الله فمخلوق، والقرآن كلام الله عز وجل، فأنته بنفسك وبالمختلفين فيه معك إلى أسمائه التي سماه الله تعالى بها تكن من المهتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون .

* أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان الأصبهاني ثنا إبراهيم بن محمد القطان ثنا الحسن بن الصباح قال حدثت أن بشرا لقي منصور بن عمار فقال له : أخبرني عن كلام الله تعالى أهو الله أم غير الله أم دون الله؟ فقال : إن كلام الله تعالى لا ينبغى أن يقال هو الله، ولا يقال هو غير الله، ولا هو دون الله، ولكنه كلامه وقوله : ﴿ وما كان هذا القرآن أن يُفترى من دون الله ﴾ أى لم يقله أحد إلا الله، فرضينا حيث رضى لنفسه، واخترا له من حيث اختار لنفسه، فقلنا كلام الله تعالى ليس بخالق ولا مخلوق، فمن سمى القرآن بالاسم الذى سماه الله به كان من المهتدين، ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين، فإنه عن هذا ﴿ وذو الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ فإن تأبى كنت من ﴿ الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾ قال أحمد - هو البيهقى - رضى الله عنه قد روينا عن جماعة من علمائنا رحمهم الله تعالى أنهم أطلقوا القول بتكفير من قال بخلق القرآن؛ وحكيانه أيضاً عن الشافعى رحمننا الله وإياه، وروينا فى كتاب القدر عن جماعة، منهم أنهم كانوا لا يرون الصلاة خلف القدرى، ولا يجيزون شهادته، وحكيانا عن الشافعى فى كتاب الشهادات ما دل على قبول شهادة أهل الأهواء ما لم تبلغ بهم العصبية مبلغ العداوة، فحينئذ ترد بالعداوة. وحكيانا عنه فى كتاب الضلالة أنه قال وأكره إمامة الفاسق والمظهر للبدع، ومن صلى خلف واحد منهم أجزاء صلواته، ولم تكن عليه إعادة إذا أقام الصلاة. وقد اختلف علمائنا فى تكفير أهل الأهواء : منهم من كفرهم على تفصيل ذكره فى أهوائهم ، ومن قال بهذا زعم أن قول الشافعى فى الصلاة والشهادات ورد فى مبتدع لا يخرج ببدعته وهواه عن

الإسلام. ومنهم من لا يكفرهم وزعم أن قول الشافعى فى تكفير من قال بخلق القرآن أراد به كفوً دون كفر، كقول الله عز وجل ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأوائك هم الكافرون﴾^(١) ومن قال بهذا جرى فى قبرل شهادتهم وجواز الصلاة خلفهم مع الكراهية على ما قال الشافعى رحمه الله فى أهل الأهواء أو المظهر للبدع. وكان أبو سليمان الخطابى رحمه الله تعالى لا يكفر أهل الأهواء الذين تأولوا فأخطأوا، ويجيز شهادتهم ما لم يبلغ من الخوارج والروافض فى مذهبه أن يكفر الصحابة، ومن القدرية أن يكفر من خالفه من المسلمين، ولا يرى أحكام قضاتهم جائزة، ورأى السيف واستباح الدم، فمن بلغ منهم هذا المبلغ فلا شهادة له، وليس هو من الجملة التى أجاز الفقهاء شهادتهم. قال: وكانت المعتزلة فى الزمان الأول على خلاف هذه الأهواء، وإنما أحدثها بعضهم فى الزمان المتأخر. قال أحمد رضى الله عنه: وفى كلام الشافعى فى شهادة أهل الأهواء إشارة إلى بعض هذا والله أعلم.

* ومن ابتلى بالصلاة خذم فوالذى أختار له ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالاً: ثنا أبو عباس محمد بن يعقوب قال سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبى يقول - وأملاه على إملاء - قال اكتب: وأما من قال ذاك القول لم تصل خلفه الجمعة ولا غيرها، إلا أنا لا ندع إتيانها، فإن صلى رجل أعاد الصلاة - يعنى [خلف] من قال القرآن مخلوق - قلت: ومن فعل هذا الذى اختاره أحمد بن حنبل من إتيان الجمعة والجماعات سواها ثم أعاد ما صلى خلفهم خرج من اختلاف العلماء فى ذلك، وأخذ بالوثيقة وتخلص من الوقعة وبالله التوفيق والعصمة.

* * *

(١) كما قال ابن عباس: هم كفرة وليسوا كمن كفر بالله واليوم الآخر. قال الهروى صاحب الغريبين: سئل الأزهرى عن من يقول بخلق القرآن أتسميه كافراً؟ فقال: الذى يقوله كفر، فأعيد عليه السؤال ثلاثاً وهو يقول مثل ما قال. ثم قال فى الآخر: قد يقول المسلم كفوً. راجع النهاية. وقد يطلق الكفر على لبس السلاح وتكران الإحسان والعشير ونحو ذلك. ز.

باب الفرق بين التلاوة والتلو

قال الله جل ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ يَسْرُنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مُسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴾ وقال جل وعلا : ﴿ بَلِي هُوَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ وقال عز وجل : ﴿ قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾ فالقرآن الذي نتلوه كلام الله تعالى، وهو متلو بالسنننا على الحقيقة (١) مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في صدورنا، مسموع بأسماعنا غير حال في شيء منها، إذ هو من صفات ذاته غير بائن منه، وهو كما أن الباري عز وجل معلوم بقلوبنا، مذكور بالسنننا، مكتوب في كتبنا، معبود في مساجدنا، مسموع بأسماعنا، غير حال في شيء منها، وأما قراءتنا وكتابتنا وحفظنا فهني من اكتسابنا واكسابنا مخلوق لا شك فيه، قال الله عز وجل : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ وسمى رسول الله ﷺ تلاوة القرآن فعلا .

* أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلي أنا أبو بكر الفريابي ثنا أسحاق وعثمان قال إسحاق أنا وقال عثمان ثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله

(١) اعلم أن التلو في الحقيقة هو اللفظ، والمكتوب هو أشكال الحروف والمحفوظ هو الحروف المتخيلة والمسموع هو الصوت . وأما التلاوة والكتابة والحفظ والسماع بالمعاني المصدرية فإتما هي نسب بين التالي والتلو ، والكاتب والمكتوب ، والحافظ والمحفوظ ، والسماع والمسموع . فطرفا كل من هذه النسب مخلوقان وإنما القديم هو ما قام به سبحانه . وإطلاقنا التلو والمحفوظ والمكتوب والمسموع ونحو ذلك على ما قام به سبحانه من قبيل وصف المدلول بصفة الدال . وقد قال التفتازاني في شرح المقاصد في صدد الجواب عما قيل إن ما اشتهر من خواص القرآن إنما يصدق على اللفظ الحادث دون المعنى القديم (إن المراد بالمقروء المسموع المكتوب إلى آخر الخواص) . هو المعنى القديم إلا أنه وصف بما هو من صفات الأحداث والحروف الدالة عليه مجازا ووصفا للمدلول بصفة الدال عليه ، اهـ وأما على القول بأن القرآن اسم للنظم لا من حيث تعيين المحل فيكون واحداً بالنوع كما هو التحقيق، فيكون المقروء هو بدون إشكال الحدوث والقدم ، فما قام بالقديم قديم ، وما قام بالحادث حادث . ز .

ﷺ: « لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار، فيقول لو أوتيت مثل ما أوتى هذا لفعلت كما يفعل، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه. فيقول: لو أوتيت مثل ما أوتى هذا عملت مثل ما يعمل ». رواه البخارى فى الصحيح عن عثمان بن أبى شيبة وقتيبة ابن سعيد .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن محمد بن أبى الهيثم المطوعى ببخارى ثنا محمد بن يوسف الفربرى قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى يقول: أما أفعال العباد مخلوقة فقد حدثنا على بن عبد الله ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك عن ربعى بن خراش عن حذيفة رضى الله عنه قال: قال النبي ﷺ: « إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعه. وتلا بعضهم عند ذلك والله خلقكم وما تعملون ». قال أبو عبد الله البخارى: وسمعت عبيد الله بن سعيد يقول سمعت يحيى بن سعيد يقول ما زلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة. قال البخارى: حرركاتهم وأصواتهم وأكسابهم وكتابتهم مخلوقة، فأما القرآن المتلو المبين المثبت فى المصاحف المسطور فى المكتوب، الموعى فى القلوب، فهو كلام الله تعالى ليس بخلق، قال الله عز وجل: ﴿ بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ﴾ قال البخارى: وقال إسحاق بن إبراهيم فأما الأوعية^(١) فمن يشك فى خلقها؟ قال الله عز وجل: ﴿ وكتاب مسطور فى رق منشور ﴾ وقال تعالى: ﴿ بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ ﴾ فذكر أنه يحفظ ويسطر قال وما يسطرون. قال محمد بن إسماعيل ثنا روح بن عبد المؤمن ننا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة: والطور وكتاب مسطور. قال المسطور المكتوب، وفى رق منشور، وهو الكتاب، قال محمد بن إسماعيل ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبى نجیح عن مجاهد: وكتاب مسطور: صحف مكتوبة، فى رق منشور، فى صحف. وقرأت فى كتاب محمد بن نصر عن أحمد بن عمر عن عبدان عن ابن المبارك قال: الورق والمداد مخلوق فأما القرآن فليس بخالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله عز وجل. وفيما أجازنى

(١) وكذلك ما وعته، وإنما القديم ما قام بالله سبحانه، ومن زعم قدم الحرف والصوت قدماً شخصياً أو قدمهما قدماً نوعياً مع حدوثهما حدوثاً شخصياً وادعاء قيامهما بالله، فقد سقط من مرتبة الخطاب إلى اصطبل الدواب. ومن الحشوية من يقول إن الصوت من المصوت قديم، ومنهم من يقول: إن الله يتكلم على لسان كل تال. تعالى الله عن جهالات الجاهلين. ز.

محمد بن عبد الله روايته عنه أن أبا بكر بن إسحاق الفقيه أخبرهم أنا محمد بن الفضل بن موسى ثنا شيبان ثنا يحيى بن كثير عن جرير عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل : ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر، قال : لولا أن يسره على لسان آدميين ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله عز وجل .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبى إياس ثنا ورقاء عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قوله تعالى : ولقد يسرنا القرآن للذكر، قال هوأنا قراءته، وفى قوله « وكتاب مسطور » يعنى صحفا مكتوبة، فى رق منشور، يعنى فى صحف . وقال فى قوله عز وجل : « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله » يقول إنسان يأتى فيستمع ما نقول ويسمع ما أنزل الله فهو آمن حتى يسمع كلام الله، وحتى يبلغ مأمنه من حيث جاء .

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا إسماعيل القاضى ثنا مسدد ثنا أبو عوانة عن أبى بشر عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شىء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، وانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها يبتغون ما هذا الذى حال بينهم وبين خبر السماء فانصرف أولئك نفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة - واد قرب مكة - عامدا إلى سوق عكاظ ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء، فهناك حين رجعوا إلى قومهم قالوا: يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشده فأمننا به ولن نشرك بربنا أحدا . فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ ﴿ قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ﴾ وإنما أوحى الله تعالى إليه ﷺ قول الجن . رواه البخارى فى الصحيح عن مسدد، ورواه مسلم عن شيبان عن أبى عوانة .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا أبو مسلم ثنا حجاج بن منهال ثنا هشيم عن أبى بشر عن سعيد بن جبیر عن

ابن عباس رضى الله عنهما قال: نزلت هذه الآية والنبي ﷺ متوار بمكة، فكان إذا صلى رفع صوته، فإذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن نزل به ومن جاء به، فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها - أسمع أصحابك - وابتغ بين ذلك سبيلا﴾ أسمعهم بالقرآن حتى ياخذوا عنك». رواه البخارى فى الصحيح عن حجاج بن منهال، ورواه مسلم عن محمد بن الصباح، والناقد عن هشيم ابن بشير، وفى هذا دلالة على أن القرآن مسموع بأسماعنا.

* وأخبرنا أبو الحسن المقرئ. أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة ثنا عثمان بن خرزاد قال سمعت الوليد بن عتبة يقول سمعت ابن عيينة يقول: أو ليس من نعم الله عليكم أن جعلكم أن تستطيعوا أن تسمعوا كلامه؟ ورويناه فى حديث الثابت عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى، ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله فى أمر يتلى». وفى ذلك دلالة على أن كلام الله تعالى متلو بالسنتنا، وفى هذا المعنى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرنى إسماعيل بن محمد بن فضل بن محمد الشعرانى ثنا جدى ثنا إبراهيم بن حمزة ثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن يزيد بن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن - أى استمع - يعنى لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به». رواه البخارى فى الصحيح عن إبراهيم بن حمزة، وأخرجه مسلم من وجه آخر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن أبى أسحاق المزكى قالوا: أنا القاضى أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف بن سجرة بيغداد ثنا محمد ابن سعد - يعنى العوفى - ثنا روح ثنا شعبة عن سليمان الأعمش قال سمعت ذكوان يحدث عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا فى اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آتاء الليل وآتاء النهار، فسمعه جار له فقال ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه فى الحق، فقال رجل ياليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل» رواه البخارى فى الصحيح عن على بن إبراهيم عن روح.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن جعفر

المزكى ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدى ثنا أبو خالد هدية بن خالد ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن أنس بن مالك عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنهما قال إن رسول الله ﷺ قال: «مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ریح لها، ومثل الفاجر الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ریحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ریح لها». رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن هدية بن خالد.

* أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن محمويه العسكرى ثنا جعفر بن محمد القلانسى ثنا آدم ثنا شعبة ثنا قتادة قال سمعت زرارَةَ بن أوفى يحدث عن سعد بن هشام عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ: «مثل الذى يقرأ القرآن وهو له حافظ مثل السَّفرة الكرام البررة، ومثل الذى يقرؤه ويتعاهده وهو عليه شديد فله أجران» رواه البخارى فى الصحيح عن آدم، وفيه دلالة على أن القرآن مقروء بالسنتنا محفوظ فى صدورنا.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادى ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمى ثنا عمرو بن الربيع بن طارق ثنا يحيى بن أيوب ثنا خالد بن يزيد عن ثعلبة بن يزيد عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يحد مع من حد، ولا يجهل مع من جهل وفى جوفه كلام الله عز وجل». قلت: ومعنى هذا وفى جوفه حفظ كلام الله عز وجل، وفى ذلك - إن ثبت مع الثابت قبله - دلالة على أن كلام الله عز وجل محفوظ فى صدورنا؛ كما قال الله عز وجل: ﴿بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم﴾ وفى هذا المعنى ما أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا بشر بن موسى ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبه بن عامر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كان القرآن فى إهاب ما مسته النار» أخبرنا أبو الحسن المقرئ الأسفراينى أنا أبو عمرو الصفار ثنا أبو عوانة قال سمعت إسحاق بن إبراهيم بن هانىء يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول

في حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لو كان القرآن في إهاب» يعني في جلد في قلب رجل يرجي لمن القرآن في قلبه محفوظ أن لا تمسه النار.

*وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا علي الحسن بن أحمد ابن موسى يقول سمعت أبا عبد الله البوشنجي يقول في معنى قول رسول الله ﷺ: «لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار». قال معناه إن من حمل القرآن وقرأه لم تمسه النار.

*أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا حاجب بن أحمد الطوسي ثنا أبو عبد الرحمن المروزي ثنا ابن المبارك أنا يونس بن يزيد عن الزهري قال: حدثني السائب بن يزيد أن شريح الحضرمي ذكر عند رسول الله ﷺ فقال: «ذاك رجل لا يتوسد القرآن».

*أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن محمد الخطيب بمرو ثنا عبد الله بن يحيى القاضي السرخسي ثنا محمد بن النضر ثنا منصور بن خالد قال سمعت ابن المبارك يقول: لا أقول القرآن خالق ولا مخلوق، ولكنه كلام الله تعالى ليس منه بياتن. قلت: هذا هو مذهب السلف والخلف من أصحاب الحديث أن القرآن كلام الله عز وجل وهو صفة من صفات ذاته ليست ببيانة منه، وإذا كان هذا أصل مذهبهم في القرآن فكيف يتوهم عليه خلاف ما ذكرنا في تلاوتنا، وكتابتنا وحفظنا، إلا أنهم في ذلك على طريقتين، منهم من فصل^(١) بين التلاوة والمتلو كما فصلنا، ومنهم من أحب ترك الكلام فيه مع إنكار قول من زعم أن لفظي بالقرآن غير مخلوق. وبصحة ذلك أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول سمعت أبا محمد فوران يقول: جاءني ابن شداد برقعة فيها مسائل وفيها إن لفظي بالقرآن غير مخلوق، فدفعتها إلى أبي بكر المروزي فقلت له: اذهب بها إلى أبي عبد الله وأخبره أن ابن شداد هاهنا، وهذه الرقعة قد جاء بها، فما كرهت منها أو أنكرته فاضرب عليه. فجاءني بالرقعة وقد ضرب على موضع لفظي بالقرآن غير مخلوق، وكتب: القرآن حيث يصرف غير

(١) التفصيل هو الصواب الذي لا محيد عنه بعد أن ذاع الخلاف، فما في ألسنتنا مخلوق وحادث، وما قام بالبارى سبحانه غير مخلوق، فالتلاوة هنا بمعنى الحاصل بالمصدر، والمتلو إنما يطلق على ما قام بالبارى سبحانه على الطريقة التي سبق شرحها، وإن تسامح كثير في العبارة. ز.

مخلوق قلت : أبو عبد الله هذا هو أحمد بن حنبل رضى الله عنه* وأخبرنا أبو عبد الله وأبو سعيد قالا : ثنا أبو العباس قال : سمعت محمداً يقول سمعت أبا محمد فوران يقول : جاءنى صالح بن أحمد وأبو بكر المروزي عندي فدعاني إلى أبي عبد الله وقال لى : إنه قد بلغ أبى أن أبا طالب قد حكى عنه أنه يقول : لفظى بالقرآن غير مخلوق . فقوموا إليه ، فقمتم واتبعنى صالح وأبو بكر ، فدار صالح من بابه فدخلنا على أبى عبد الله ووافانا صالح من بابه ، فإذا أبو عبد الله غضبان - شديد الغضب - يتبين الغضب فى وجهه ، فقال لأبى بكر اذهب جئنى بأبى طالب ، فجاء أبو طالب ، وجعلت أسكن أبا عبد الله قبل مجىء أبى طالب ، وأقول : له حرمة ، فقعد بين يديه وهو يرعد متغير الوجه ، فقال له أبو عبد الله : حكيت عنى أنى قلت لفظى بالقرآن غير مخلوق؟ قال : إنما حكيت عن نفسى ، فقال له لا تحك هذا عنك ولا عنى ، فما سمعت عالماً يقول هذا ، وقال له : القرآن كلام الله غير مخلوق حيث يصرف (١) فقلت لأبى طالب وأبو عبد الله يسمع : إن كنت حكيت هذا لأحد فاذهب حتى تخبره أن أبا عبد الله قد نهى عن هذا ، قال الشيخ فهاتان الحكاياتان تصرحان بأن أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله عنه برئ مما خالف مذهب المحققين من أصحابنا ، إلا أنه كان يستحب قلة الكلام فى ذلك ، وترك الخوض فيه ، مع إنكار ما خالف مذهب الجماعة ، وفى مثل ذلك أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال قرأت بخط أبى عمرو المستملى سمعت أبا عثمان سعيد بن إسكاب الشاشى يقول : سألت إسحاق بن راهويه بنيسابور عن اللفظ بالقرآن فقال : لا ينبغى أن يناظر فى هذا ، القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، سمعت أبا عمرو محمد بن عبد الله البسطامى يقول سمعت أحمد بن إبراهيم الإسماعيلى يقول سمعت عبد الله بن محمد بن ناجية يقول سمعت

(١) ومن مثل هذا اللفظ الموهوم ظن كثير من أصحاب أحمد أن كل ما له تعلق بالقرآن قديم ، وقد قال البخارى فى خلق الأفعال : فأما ما احتج به الفريقان لمذهب أحمد ويدعيه كل لنفسه فليس بثابت كثير من أخبارهم ، وربما لم يفهموا دقة مذهبه ، بل المعروف عن أحمد وأهل العلم أن كلام الله غير مخلوق وما سواه مخلوق ، وأنهم كرهوا البحث والتنقيب عن الأشياء الغامضة وتجنبا لأهل الكلام والخوض والتنازع إلا فيما جاء فيه العلم وبينه رسول الله ﷺ

عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت أبي يقول : من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو كافر . قلت : هذا تقييد حفظه عنه ابنه عبد الله وهو قوله يريد به القرآن ، فقد غفل عنه غيره ممن حكى عنه في اللفظ خلاف ما حكينا حتى نسب إليه ما تبرأ منه فيما ذكرنا .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : سمعت محمد بن يوسف المؤذن الدقاق قال سمعت أبا حامد بن الشرقي يقول حضرت مجلس محمد بن يحيى - يعني الذهلي - فقال : ألا من قال لفظي بالقرآن مخلوق فلا يحضر مجلسنا ، فقام مسلم بن الحجاج من المجلس ، قلت : ولمحمد بن يحيى مع محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى في ذلك قصة طويلة ، فإن البخاري كان يفرق بين التلاوة والتملؤ ، ومحمد بن يحيى كان ينكر التفصيل ، ومسلم بن الحجاج رحمه الله كان يوافق البخاري في التفصيل . ثم تكلم محمد بن أسلم الطوسي في ذلك بعبارة رديئة فقال فيما بلغني عنه : الصوت من المصوت كلام الله . وأخذه عنه فيما بلغني محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله ، وعندى أن مقصود من قال ذلك منهم نفى الخلق عن التملؤ ^(١) من القرآن ، إلا أنه لم يحسن العبارة عما كان في ضميره من ذلك ، فتكلم بما هو خطأ في العبارة والله أعلم .

* وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا عبد الله محمد بن العباس الضبي يقول سمعت أبا الفضل البطايني ونحن بالرى يقول - وكان أبو الفضل يحجب بين يدي أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة إذا ركب - قال : خرج أبو بكر محمد بن إسحاق يوماً قرب العصر من منزله ف تبعه وأنا لا أدري أين مقصده ، إلى أن بلغ باب معمر ، فدخل دار أبي عبد الرحمن ثم خرج وهو منقسم القلب ، فلما بلغ المربعة الصغيرة وقرب من خان مكى وقف وقال لمنصور الصيدلاني : تعال ، فعدا إليه منصور ، فلما وقف بين يديه قال له : ما صنعتك ؟ قال : أنا عطار قال تحسن صنعة الأساكفة ؟ قال : لا قال : تحسن صنعة النجارين ؟ قال : لا ، فقال لنا : إذا كان العطار لا يحسن غير ما هو فيه فما تنكرون على فقيه راوى حديث أنه لا

(١) يعني القائم بالله سبحانه لا ما هو قائم بالعبد . ز .

يحسن الكلام؟ (١) وقد قال لى : مؤدبى - يعنى المزنى رحمه الله - غير مرة : كان الشافعى رضى الله عنه ينهانا عن الكلام . قلت : أبو عبد الرحمن كان معتزلياً ألقى فى سمع الشيخ شيئاً من بدعته وصور له من أصحابه ، يريد أبا على محمد بن عبد الوهاب الثقفى ، وأبا بكر أحمد بن إسحاق الضبعى ، وأبا محمد يحيى بن منصور القاضى ، وأبا بكر بن أبى عثمان الخيرى رحمهم الله أجمعين ، أنهم يزعمون أن الله تعالى لا يتكلم بعد ما تكلم فى الأزل ، حتى خرج عليهم وطالت خصومتهم ، وتكلم بما يوهم القول بحدوث الكلام ، مع اعتقاده قدمه ، ثم إن أبا بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أملى اعتقاده واعتقاد رفقائه على أبى بكر بن أبى عثمان ، وعرضه على محمد بن إسحاق بن خزيمه فاستصوبه محمد بن إسحاق وارتضاه واعترف فيما حكينا عنه بأنه إنما أتى ذلك من حيث إنه لم يحسن الكلام . وكان فيما أملى من اعتقادهم فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ عن نسخة ذلك الكتاب « من زعم أن الله تعالى جل ذكره لم يتكلم إلا مرة ولا يتكلم إلا ما تكلم به ثم انقضى كلامه كفر بالله ، بل لم يزل الله متكلماً ، ولا يزال متكلماً ، لا مثل لكلامه لأنه صفة من صفات ذاته ، نفى الله تعالى المثل عن كلامه ، كما نفى المثل عن نفسه ، ونفى النفاذ عن كلامه ، كما نفى الهلاك عن نفسه ، فقال عز وجل : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ وقال تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي ﴾ فكلام الله عز وجل غير بائن عن الله ليس هو دونه ولا غيره ولا هو هو ، بل هو صفة من صفات ذاته كعلمه الذى هو صفة من صفات ذاته ، لم يزل ربنا عالماً ، ولا يزال عالماً ، ولم يزل يتكلم ولا يزال يتكلم ، فهو

(١) وقد أنصف من نفسه حيث اعترف أنه يجهل علم الكلام ، وكان الواجب على مثله أن لا يخوض فى علم الكلام فتزل له قدم ، ومع هذا الجهل ألف كتاب التوحيد فأساء إلى نفسه . ومن أهل العلم من قال عنه إنه كتاب الشرك . ومن جملة مخازيه فيه استدلاله على إثبات الرجل له تعالى بقوله سبحانه : « ألهم أرجل يمشون بها » وهذا غاية فى السقوط ، وأسقط منه من يسعى فى إذاعة كتابه هذا . والله فى خلقه شئون ، وجلالة قدر ابن خزيمه فى الفقه والحديث لم تحمل دون سقوطه حينما خاض فيما لا يحسنه ، ولعل ذلك جزاء معنوى بمساعدته لمحمد بن عبد الحكم فى تاليفه ذلك الرد القاسى ضد الإمام المطلبى القرشى الشافعى رضى الله عنه . ز .

الموصوف بالصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته التى هى صفات ذاته واحداً ولا يزال، وهو اللطيف الخبير، وكان فيما كتب: «القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته، ليس شىء من كلامه خلقاً ولا مخلوقاً، ولا فعلاً ولا مفعولاً، ولا محدثاً ولا حدثاً ولا أحدائاً.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الحسن على بن أحمد الزاهد البوشنجى يقول دخلت على عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى بالرى فأخبرته بما جرى بنيسابور بين أبى بكر بن خزيمة وبين أصحابه، فقال: ما لأبى والكلام؟ إنما الأولى بناو به أن لا نتكلم فيما لم نتعلمه (١) فخرجت من عنده حتى دخلت على أبى العباس القلانسى فقال: كان بعض القدرية من المتكلمين وقع إلى محمد بن إسحاق فوق لكلامه عنده قبول، ثم خرجت إلى بغداد فلم أدع بها فقيها ولا متكلماً إلا عرضت عليه تلك المسائل، فما منهم أحد إلا وهو يتابع أبا العباس القلانسى على مقالته، ويغتم لأبى بكر محمد بن إسحاق فيما أظهره. قلت القصة فيه طويلة (٢)، وقد رجع محمد بن إسحاق إلى طريقة السلف وتلهف على ما قال والله أعلم.

* * *

﴿باب﴾

قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَى شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنِكُمْ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَذَا الْقُرْآنِ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغْ﴾ وقوله: ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَن حَوْلَهَا﴾ * أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قوله تعالى:

(١) وأنت ترى ابن أبى حاتم يعترف بأنه يجهل علم الكلام كما اعترف بمثل ذلك ابن خزيمة فلا يتخذان قدوة فيما يجهلان، ومع ذلك خاض ابن أبى حاتم أيضاً فيما خاض فى مثله ابن خزيمة فزلت قدمه حتى تجده يقسو على اللفظية قسوة تسقطه دونهم، وهو الذى يقول بسبب اللفظ فى الجرح والتعديل فى ترجمة البخارى: تركه أبو زرعة وأبو حاتم، وهذا عدوان فاحش وغلو عظيم.

(٢) أطال الكلام فيها الحاكم فى تاريخه وخلصته أن ابن خزيمة أفتضح بخوضه فيما لا يعنيه وجعل نفسه عرضة لسخرية الساخرين من أهل الكلام، وقد اكتفينا بالإشارة إليه. ز.

﴿ وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ﴾ يعنى أهل مكة ﴿ ومن بلغ ﴾ يعنى من بلغه القرآن من الناس فهو له نذير وقوله: « لتنذر أم القرى ومن حولها » يعنى بأم القرى مكة، ومن حولها من القرى إلى المشرق والمغرب.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبي بيج عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿ وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾ يعنى ومن أسلم من العجم وغيرهم. قلت: وقد يكون أعجميا لا يعرف العربية فإذا بلغه معناه بلسانه فهو له نذير.

* وأخبرنا أبو عمرو والأديب أنا أبو بكر الإسماعيلي ثنا القاسم بن زكريا جيد ثنا أبو موسى محمد بن المثنى ثنا عثمان بن عمر ثنا علي - يعنى ابن المبارك - عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنهما قال: « كان أهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية فيفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقلل رسول الله ﷺ: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد، ونحن له مسلمون ». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن بشار عن عثمان بن عمر. قلت: وفى هذا دليل على أنهم إن صدقوا فيما فسروا من كتابهم بالعربية، كان ذلك مما أنزل إليهم على معنى العبارة عما أنزل إليهم، وكلام الله تعالى واحد لا يختلف باختلاف العبارات، فبأى لسان قرئ كان قد قرئ كلام الله تعالى، إلا أنه إنما يسمى تورا إذا قرئ بالعبرانية، وإنما يسمى إنجيلا إذا قرئ بالسرانية، وإنما يسمى قرآنا إذا قرئ بالعربية، على اللغات السبع التى أذن صاحب الشرع فى قراءته عليهن، لتزوله على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام على تلك اللغات، دون غيرهن، ولما فى نظمه من الإعجاز قال الله عز وجل: ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربى مبين ﴾ وقال جل وعلا: ﴿ وكذلك أنزلناه حكما عربيا ﴾ وقال تعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها ﴾ وقال تبارك وتعالى: ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴾ وقال جل وعلا: ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أنه يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا ﴿١﴾ أَخْبَرْنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ فُورِكَ
 أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ثَنَا يُونُسُ بْنُ حَبِيْبٍ ثَنَا أَبُو دَاوُدَ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْحَكْمِ
 عَنْ مَجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ إِضَاءَةِ بَنِي غَفَارٍ فَاتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمْتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ. قَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ
 مَعَاْفَاتِهِ وَمَغْفِرَتَهُ، وَإِنْ أَمْتِي لَا تَطْبِيقُ ذَلِكَ. ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمْتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ قَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى مَعَاْفَاتِهِ وَمَغْفِرَتَهُ
 وَإِنْ أَمْتِي لَا تَطْبِيقُ ذَلِكَ. ثُمَّ جَاءَهُ الثَّلَاثَةَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ
 أَمْتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ. فَقَالَ أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَعَاْفَاتِهِ وَمَغْفِرَتَهُ
 وَإِنْ أَمْتِي لَا تَطْبِيقُ ذَلِكَ. ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ
 أَمْتِكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَيَّمَا حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا. أَخْرَجَهُ
 مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيْحِ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ. وَأَخْرَجَا حَدِيثَ عُمَرَ وَهَشَامِ بْنِ
 حَكِيْمٍ بْنِ حَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى
 سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَاقْرَأُوا مَا تَيْسِرُ» وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى قَصْرِ قِرَاءَتِهِ عَلَى هَذِهِ
 اللُّغَاتِ السَّبْعِ مِنْ لُغَاتِ الْعَرَبِ شَرْعًا. وَمَنْ بَلَغَهُ مَعْنَاهُ فَاسْلَمَ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ
 يَتَعَلَّمَ مِنْهُ مَا تَجَزَّى بِهِ الصَّلَاةَ وَعَلَى جَمَاعَتِهِمْ أَنْ يَتَعَلَّمُوا جَمِيْعًا حَتَّى يَقُومَ
 بِتَعَلُّمِهِ مِنْ فِيهِ الْكِفَايَةُ.

* أَخْبَرْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ وَأَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيْهَ وَأَبُو زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي
 إِسْحَاقَ وَأَبُو سَعِيْدِ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو قَالُوا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ
 يَعْقُوبَ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكْمِ أَنَا الشَّافِعِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ
 ثَنَا إِسْمَاعِيْلُ بْنُ قُسْطَنْطِيْنَ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى شَيْلٍ وَأَخْبَرَ الشَّيْلُ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيْرٍ وَأَخْبَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ كَثِيْرٍ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى مَجَاهِدٍ وَأَخْبَرَ مَجَاهِدٌ
 أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَخْبَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى أَبِي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَدْ
 أَبِيُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكْمِ قَالَ
 الشَّافِعِيُّ: وَقَرَأْتُ عَلَى إِسْمَاعِيْلِ بْنِ قُسْطَنْطِيْنَ. وَكَانَ يَقُولُ الْقُرْآنَ اسْمَ
 وَلَيْسَ مَهْمُوزٌ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنْ قِرَاءَتِهِ، وَلَوْ أَخَذَ مِنْ قِرَاءَتِهِ كَانَ كُلُّ مَا قَرَأَ
 قِرَاءَتًا، وَلَكِنَّهُ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ مِثْلُ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيْلِ، وَكَانَ يَقُولُ: وَإِذَا قَرَأْتَ
 الْقُرْآنَ تَهَمَّزْ قِرَاءَتٌ وَلَا تَهَمَّزْ الْقُرْآنَ. قُلْتُ وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ

القراءة يقال قرأت قراءة وقرآنا، كما يقال سبحت تسبيحاً وسبحاناً، وغفرت مغفرة وغفراناً، قال الله عز وجل: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ وإنما أراد صلاة الفجر التي يقع فيها القراءة فسمّاها قرآنا يريد به قراءة، ثم كثر استعماله في كلام الله عز وجل فصار مطلقه له، وقد يسمى سائرا ما أنزل الله عز وجل على سائر رسله قرآنا.

* حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزاز ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « خفف على داود عليه الصلاة والسلام القرآن فكان يأمر بدابته تسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج، وكان لا يأكل إلا من عمل يده ». أخرجه البخاري في الصحيح. فقال: وقال موسى بن عقبة فذكره.

* (قلت): الكلام هو نطق نفس المتكلم بدليل ما روينا عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في حديث السقيفة فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر رضي الله عنهما، فكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبتني، وفي رواية أخرى: وكنت زورت مقالة أعجبتني، فسمى تزوير الكلام في نفسه كلاما قبل التلفظ به، ثم إن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات، وإن كان المتكلم غير ذي مخارج سمع كلامه غير ذي حروف وأصوات، والباري جل ثناؤه ليس بذى مخارج وكلامه ليس بحرف ولا صوت، فإذا فهمناه ثم تلوناه تلوناه بحروف وأصوات. وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس المحبوبي ثنا سعيد ابن مسعود ثنا يزيد بن هارون أنا همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله ابن أنيس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ في حديث المظالم قال: « يحشر الله تعالى العباد - أو قال الناس - عراة غرلا بهما ثم يناديهم (١) بصوت

(١) وقد سبق هذا الحديث عند ذكر الديان من أسماء الله الحسني وهناك استوفينا الكلام على هذا الحديث ورجاله، ومن ظن به الصحة مع ظهور حاله سندا ومتنا لم يتذوق شيئا من علم نقد الحديث أو طمس الله على بصيرته. ز.

بما تطيق به بل أخفها لك، ولو كلمتك بأشد من هذا ملت» لفظ حديث يحيى بن أبي طالب، فهذا حديث ضعيف: الفضل ابن عيسى الرقاشى ضعيف الحديث جرحه أحمد بن حنبل، ومحمد بن إسماعيل البخارى رحمهما الله، وحديث كعب منقطع، وقد روى من وجه آخر موصولا أخبرناه أبو محمد السكرى أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الخارث عن جرير^(١) بن جابر الخثعمى عن كعب قال: «إن الله عز وجل لما كلم موسى كلمه بالألسنة كلها سوى كلامه، قال له موسى. أى رب هذا كلامك؟ قال لا، لو كلمتك بكلامى لم تستقم له. قال: أى رب فهل من خلقك شىء يشبه كلامك؟ قال: لا، وأشد خلقى شيها بكلامى أشد ما تسمعون من هذه الصواعق» رواه ابن أخى الزهرى عنه عن أبى بكر فقال عن جرير ابن جابر الخثعمى. وقال البخارى وقال يونس وابن أخى الزهرى والزبيدى جرو. وقال شعيب جزز بن جابر، وهو رجل مجهول، ثم يحتمل أنه أراد ما سُمع للسموات والأرض من الأصوات عند إسماع الرب جل ذكره إياه كلامه، كما روينا عن أهل السموات أنهم يسمعون عند نزول الوحي للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا، وكما روينا فى الحديث الصحيح عن أبى هريرة عن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كأنه سلسلة على صفوان». وكما روينا عن نبينا ﷺ «أنه كان يأتية الوحي أحيانا فى مثل صلصلة الجرس» وكل ذلك مضاف إلى غير الله سبحانه وتعالى، كذلك الصوت المذكور فى هذا الحديث، إن كان صحيحا، ولا أراه يصح إلا وهو مضاف إلى غير الله سبحانه وتعالى. وأما قول كعب الأحبار فإنه يحدث عن التوراة التى أخبر الله تعالى عن أهلها أنهم حرفوها وبدلوها، فليس من قوله ما يلزمنا توجيهه، إذا لم يوافق أصول الدين والله أعلم.

(جماع أبواب ما يجوز تسمية الله سبحانه ووصفه به سوى ما مضى فى الأبواب قبلها وما لا يجوز، وتأويل ما يحتاج فيه إلى التأويل، وحكاية قول الأئمة فيه).

(١) اختلفوا فى اسمه، وهو مجهول العين والصفة، وحال كعب قد سبق.

وقد سئل أحمد بن حنبل عن حفص^(١) فقال كان يخالط في حديثه، ثم إن كان حفظه ففيه ما دل على أن هذا القول لآدم يكون على لسان ملك يناديه بصوت «إن الله تبارك وتعالى يأمرك» فيكون قوله «فينادى بصوت» يعنى والله أعلم يناديه ملك بصوت، وهذا ظاهر في الخبر والله التوفيق.

*وأما الحديث الذى أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا سعدان بن نصر نا على ابن عاصم ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالا: نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا يحيى^(٢) بن أبى طالب أنا على ابن عاصم أنا الفضل بن عيسى نا محمد ابن المنكدر نا جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ قال: «لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذى كلمه به يوم ناداه، قال له موسى: يارب هذا كلامك الذى كلمتني به يوم ناديتني؟ قال: يا موسى لا إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان، ولى قوة الألسنة كلها، وأنا أقوى من ذلك، فلما رجع موسى إلى بنى إسرائيل قالوا: يا موسى صف لنا كلام الرحمن، قال سبحان الله، ومن يطيق؟ قالوا فشببه لنا. قال ألم تروا إلى أصوات الصواعق حين تقبل فى أحلى حلاوة سمعتموه، فإنه قريب منه وليس به». قال على بن عاصم فحدثت بهذا الحديث فى مجلس الزهرى عن رجل عن كعب^(٣) قال: «لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذى كلمه به يوم ناداه فقال له موسى: يارب هذا الذى كلمتني به يوم ناديتني؟ قال يا موسى إنما كلمتك

(١) وما فى السنة المنسوب لعبد الله بن أحمد من متابعة عبد الرحمن بن محمد الحاربي لحفص فى لفظ الصوت فمما لا يلتفت إليه أصلا، لأن الحاربي مدلس معروف برواية المناكير عن مجهولين كما صرح بذلك غير واحد من النقاد، فلا تناهض روايته برواية جمهرة الإثبات. على أن ما فى الكتاب المذكور من المناكير أظهر من أن يخفى على من تذوق العلم. ز.

(٢) وعنه يقول موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب. وعلى بن عاصم يقول عنه النسائي: متروك الحديث. وأما الفضل بن عيسى الرقاشى فقد قال عنه سلام بن أبى مطيع: لو ولد أحرص كان خيرا له. ز.

(٣) هو كعب الأحبار مكثر من الإسرائيليات وفيها طامات. ز.

سأل رسول الله ﷺ عن زيد بن عمرو فقالوا: يا رسول الله كان يستقبل البيت ويقول: اللهم إله إبراهيم، ودينى دين إبراهيم. ويصلى ويسجد، قال فقال: «ذاك أمة وحده يحشر بينه وبين عيسى بن مريم». قال فقالوا يا رسول الله أفرايت ورقة بن نوفل، فانه كان يستقبل البيت ويقول: اللهم دينى دين زيد، وإلهى إله زيد؛ وقد كان يمتدحه :-

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما تجنبت تنوراً من النار حاميا
فربك رب ليس رب كمثلته وتركك جنان الجبال كما هي

قال: رأيت في بطنان الجنة، عليه حلة من سندس. قال وسئل عن خديجة فقال: رأيتها على نهر من أنهار الجنة، فى بيت من قصب، لا لغو فيها ولا نصب، لفظ حديث عمران وفى رواية ابن عبد الخالق «ودينك دين ليس دين كمثلته» قال الشيخ: وقد كان تنصر زيد وآمن بعيسى بن مريم عليه السلام قبل بعثة محمد ﷺ فيما زعم بعض أهل العلم، وأراد بقوله «دينى دين إبراهيم» فى خلع الأنداد والله أعلم.

* قال الشيخ: والذى روى عن ابن عباس من نهيه عن القراءة العامة لقوله: فان آمنوا بمثل ماأنتم به. شىء ذهب إليه للمبالغة فى نفى التشبيه عن الله عز وجل، والقراءة العامة أولى، ومعناها ما ذكرناه، وقيل معناه: فان آمنوا بمثل إيمانكم من الاقرار والتصديق فقد اهدوا.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو نا أبو العباس الأصم نا يحيى بن أبى طالب أنا يزيد بن هارون أنا ديلم بن غزوان عن ثابت البنانى عن أنس قال «أرسل رسول الله ﷺ رجلا من أصحابه إلى رأس من رؤوس المشركين يدعوه إلى الله عز وجل، فقال له المشرك هذ الإله الذى تدعو إليه ماهو؟ من ذهب هو أم من فضة؟ قال: فتعاضم مقالة المشرك فى صدر رسول الله ﷺ، فانتهى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: والله لقد بعثتنى إلى رجل سمعت منه مقالة له ليتكادنى أن أقولها، قال له: ارجع إليه، فرجع إليه فقال له مثل ذلك، فرجع إلى رسول الله ﷺ فقال والله يا رسول الله مازادنى على ماقال لى: قال ارجع إليه، فرجع إليه فقال له مثل ذلك. قال فانزل الله عز وجل عليه صاعقة من السماء فأهلكته، ورسول الله ﷺ لا يدرى، فانتهى إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ إن الله عز وجل قد أهلك صاحبك بعدك، فانزل الله عز وجل: ﴿ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال﴾.

باب

قول الله تعالى ﴿لَيْسَ (١) كَمَثَلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ قال أهل النظر معناه ليس كهو شيء؛ ونظيره قوله عز وجل ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ﴾ أى بالذى آمنتم به، ويذكر عن ابن عباس أنه قرأها بالذى آمنتم به.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أبو عبيدة أحمد بن الفرغ نا بقرية نا شعبة نا حدثني أبو حمزة عن ابن عباس قال «لاتقولوا (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به) فان الله ليس له مثل، ولكن قولوا بالذى آمنتم به» تابعه على بن نصر الجهضمي عن شعبة. وقال أهل النظر يقول القائل مثلى لا يقابل بمثل هذا الكلام، ومثلى لا يعاب عليه، يريد نفسه. قالوا: ويحتمل أن يكون الكاف فيه زيادة كما يقول فى الكلام كلمنى فلان بلسان كمثل السنان، ولهذه الجارية بنان كمثل العندم ومعناه مثل العندم - العندم دم الأخوين - وقد قيل العرب إذا أرادت التأكيد فى إثبات المشبه كررت حرف التشبيه، فقالت هذا كهكذا. قال الشاعر:

* وصاليات ككما يؤثفين *

* يعنى هكذا. وكما جمعت بين اسم التشبيه وحروف التشبيه فقالت هذا كمثل هذا فلما أراد الله سبحانه أن ينفى التشبيه على أكد ما يكون من النفى جمع فى قراءتنا بين حروف التشبيه، واسم التشبيه حتى يكون النفى مؤكدا على المبالغة.

* أخبرنا أبو على الروذبارى نا أبو سعيد جعفر بن محمد بن أحمد ابن يحيى الجوهري بالبصرة نا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزاز نا سعيد ابن يحيى بن سعيد الأموى ح. وأخبرنا منصور بن عبد الوهاب الشالنجي أنا أبو عمرو بن حمدان أنا عمران بن موسى نا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى حدثني أبى نا خالد بن سعيد عن عامر عن جابر بن عبد الله قال

(١) وفى كتاب الرد على الجهمية المنسوب إلى أحمد أن هذه الآية من المتشابه وهى كلمة خبيثة تبرأ منها عهدة الامام أحمد، بل هذه الآية من الايات المحكمات التى ترد اليها المتشابهات. ونسبة، الكتاب اليه نسبة كاذبة كما دللنا على ذلك فيما علقناه على السيف الصقيل وإلا ففيه كثير مما يسقط قائله ككتاب السنة المنسوب الى ابنه. ز.

عن محمد بن أحمد بن صالح عن ابن وهب: أخبرنا زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفي نا عثمان بن سعيد نا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله عز وجل: والله المثل الأعلى. قال يقول ليس كمثله شيء. وفي قوله: هل تعلم له سمياً يقول: هل تعلم للرب مثلاً أو شيئاً.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الأصم نا محمد بن إسحاق نا الحسن بن موسى نا أبو هلال محمد بن سليم نا رجل أن ابن رزاة البصري سأل الحسن فقال يا أبا سعيد هل تصف لنا ربك؟ قال: نعم أصفه بغير مثال.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي أنا أبو الحسن الطرائفي نا عثمان بن سعيد نا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله: (وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض) يعني به الشمس والقمر والنجوم، لما رأى كوكباً قال هذا ربي، حتى غاب فلما غاب قال: لا أحب الأفلين، فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي هذا أكبر، حتى غاب، فلما غاب قال لئن لم يهدي ربي لاكونن من القوم الضالين، فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر حتى غاب قال يا قوم إنني برئ مما تشركون.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا عبد الرحمن بن الحسن نا آدم نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: الملكوت الآيات. قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: كل وقت وزمان أو حال ومقام حكم الامتحان فيها قائم فللاجتهد والاستدلال فيها مدخل، وقد قال إبراهيم عليه السلام حين رأى الكوكب^(١) هذا ربي، ثم تبين فساد هذا القول لما رأى القمر أكبر

(١) أي هل يصلح هذا أن يكون رباً لي؟ على طريق الاستفهام الإنكاري. فقال بعد أن نظر لا، ثم وثم. إلى أن استقر قراره في إله العالمين وذلك الصنيع منه عليه السلام للتدرج بقومه في مدارج النظر. قال ابن حزم في الأحكام بعد أن تلا تلك الآية: فذكر عز وجل تعبير إبراهيم عليه السلام قومه على نقل الكواكب والشمس والقمر التي كانوا يعبدونها من دون الله، وأن ذلك دليل على خلقها وبرهان على حدوثها، فقال عز وجل: وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه. اهـ فمن جوز النقلة والحركة في إله العالمين قد رغب عن ملة إبراهيم وتابع أعداء الوثنيين، والصابئة الحمرانيين. وقال ابن العربي: «التغير لا يخلو أن يكون من قدم إلى قدم، أو من قدم إلى حدث أو من حدث إلى قدم، والكل محال، فلم يبق إلا أن يكون من حدث إلى حدث وذلك المقصود. وهي حجة إبراهيم عليه السلام. ز.

* أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا مغلد بن أبي عاصم نا محمد بن موسى - يعنى الحرشى - نا عبيد الله بن عيسى نا داود - يعنى ابن أبي هند - عن عكرمة عن ابن عباس « أن اليهود جاءت النبي ﷺ منهم كعب بن الأشرف ويحيى بن أخطب، فقالوا: يا محمد صف لنا ربك الذى بعثك . فأنزل الله عز وجل: قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد فيخرج منه، ولم يولد فيخرج من شىء، ولم يكن له كفواً أحد، ولا شبه . فقال هذه صفة ربي عز وجل وتقدس علواً كبيراً . »

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمداً بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغاني نا أحمد بن منيع نا أبو سعيد محمد بن ميسر الصاغاني نا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال « قال المشركون للنبي ﷺ انسب لنا ربك، فأنزل الله عز وجل: قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شىء يولد إلا سيموت، وليس شىء يموت إلا سيورث، والله عز وجل لا يموت ولا يورث، ولم يكن له كفواً أحد . قال لم يكن له شبه ولا عدل، وليس كمثل شىء . »

* وأخبرنا أبو عبد الله نا أبو العباس نا محمد بن إسحاق نا شريح بن يونس نا إسماعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال: « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال انسب لنا ربك فأنزل الله: ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾ . »

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا حسن بن سفيان نا حرمله نا عبد الله بن وهب قال: وأنا محمد بن يعقوب نا أحمد بن سهل بن بحر نا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب نا عمى نا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن - وكانت فى حجر عائشة - عن عائشة « أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية فكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: سلوه لآى شىء يصنع هذا؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: أخبروه أن الله عز وجل يحبه . رواه مسلم فى الصحيح عن أحمد بن عبد الرحمن بن وهب . وأخرجه البخارى

نا محمد بن يحيى نا أبو اليمان نا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عمرو ابن أبي سفيان أن أبا هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ عشرة منهم خبيب الأنصاري، فأخبرني عبيد الله بن عياض أن ابنة الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا - تعنى لقتله - استعار منها موسى يستحد بها، فلما خرجوا من الحرم ليقتلوه قال خبيب:

ولست أبالى حين أقتل مسلماً على أى شق كان فى الله مصرعى

وذلك فى ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

فقتله ابن الحارث، فأخبر النبي ﷺ أصحابه خبرهم يوم أصيبوا. رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان وكذلك قاله معمر عن الزهري مدرجاً فى الاسناد الأول وذلك فى ذات الإله.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الأصم نا محمد بن إسحاق نا عاصم بن على نا أبى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: «تفكروا فى كل شىء ولا تفكروا فى ذات الله». أخبرنا أبو الحسين بن بشران نا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق نا معمر عن أيوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال: لا تفقه كل الفقه حتى تمتت الناس فى ذات الله، ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتاً منك للناس».

(باب ما ذكر فى النفس)

قال الله عز وجل: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ وقال: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ وقال: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ وقال: فيما أخبر به عن عيسى عليه السلام أنه قال (إِنْ كُنْتَ قَلْتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ) أخبرنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن غالب. الخوارزمي ببغداد نا أبو العباس محمد بن أحمد - يعنى ابن حمدان النيسابورى - نا محمد بن أيوب نا أبو عمر حفص بن عمر نا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قال: «لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شىء أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه، قال قلت سمعته من عبد الله؟ قال: نعم، قلت: ورفع؟ قال: نعم؟ رواه البخارى فى

جرماً وأبهر نوراً، فلما رأى الشمس وهى أعلا فى منظر العين وأجلها للبصر، وأكثرها ضياءً وشعاعاً، قال هذا ربى هذا أكبر، فلما رأى أفولها وزوالها وتبين له كونها محل الحوادث والتغيرات، تبرأ منها كلها، وانقطع عنها إلى رب هو خالقها ومنشئها، لا تعترضه الآفات، ولا تخله الأعراض والتغيرات.

باب

قول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَىُّ شَىءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى نا إبراهيم بن الحسين نا آدم بن أبى إياس نا ورقاء عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قوله: قل أى شىء أكبر شهادة. قال: أمر محمداً ﷺ أن يسأل قريشاً أى شىء أكبر شهادة؟ ثم أمره أن يخبرهم فيقول: الله شهيد بينى وبينكم». أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان نا أحمد بن عبيد الصفار نا إبراهيم بن إسحاق السراج نا يحيى بن يحيى نا يحيى بن زكريا ابن أبى زائدة نا إسرائيل عن عبد الملك بن عمير عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أشعر بيت تكلمت به العرب كلمة لبيد: -ألا كل شىء ما خلا الله باطل» رواه مسلم فى الصحيح عن يحيى بن يحيى. وأخرجه من حديث الثورى وشعبة عن عبد الملك ابن عمير *

(باب ما ذكر فى الذات)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسماعيل بن مهران نا أبو الطاهر أنا ابن وهب حدثنى جرير بن حازم عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم قط إلا ثلاث كذبات، ثنتين فى ذات الله، قوله إنى سقيم، وقوله بل فعله كبيرهم هذا، وواحدة فى شأن سارة إنك أختى». وذكر الحديث رواه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن تليد عن ابن وهب. ورواه مسلم عن أبى الطاهر* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو محمد عبد الله بن محمد بن زياد نا محمد بن عمرو به

وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه؛ وإن تقرب إلى شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». أخرجاه في الصحيح من أوجه عن الأعمش.

* وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «ابن آدم اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، فاذكرتني في ملا ذكرتك في ملا من الملائكة - أو قال ملا خير منه - ثم ذكر ما بعده بمعنى ماتقدم، زاد قال قتادة: والله أسرع بالمغفرة* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني نا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة نا العباس بن عبد الله الترقى نا أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر نا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس اخولاني عن أبي ذر الغفاري عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل قال: «إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا» وذكر الحديث بطوله. رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر الصاغاني عن أبي مسهر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو الفضل بن إبراهيم نا أحمد بن سلمة نا إسحاق بن إبراهيم نا محمد بن بشر العبد نا مسعر عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي رشدين عن ابن عباس عن جويرية، أن رسول الله ﷺ مر بها حين صلى الغداة - أو بعد ما صلى الغداة - وهي تذكر الله، ثم مر بها بعد ما ارتفع النهار أو بعد ما انتصف النهار، وهي كذلك، فقال لها: لقد قلت منذ وقفت عليك كلمات ثلاث مرات هي أكثر أو أرجح أو أوزن مما كنت فيه منذ الغداة، سبحان الله عدد خلقه، سبحان الله رضى نفسه، سبحان الله زنة عرشه، سبحان الله مداد كلماته». رواه مسلم في الصحيح عن إسحاق بن إبراهيم وغيره.

* أخبرنا أبو سهل محمد بن نصرويه المروزي نا أبو بكر محمد بن أحمد بن خناب نا أبو يعقوب إسحاق بن الحسن بن ميمون الحرابي، نا الحسن - يعني ابن موسى الأشيب - نا حماد بن سلمة نا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر «أن رسول الله ﷺ قرأ مرة على منبره: وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته، فجعل رسول الله ﷺ يقول: كذا يمجده نفسه عز وجل، أنا الجبار، أنا العزيز المتكبر، فرجف به المنبر حتى قلنا ليخرن به الأرض».

الصحيح عن حفص بن عمر وأخرجه مسلم من وجه آخر عن شعبة*
وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا
أحمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق نا معمر عن الأعمش عن شقيق عن
ابن مسعود قال قال النبي ﷺ: « ما أحد أحب إليه المدح من الله ومن أجل
ذلك مدح نفسه، وما أحد أغير من الله ومن أجل ذلك حرم الفواحش ». .
تابعه عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود عن النبي ﷺ .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب نا محمد بن
شاذان نا على بن خشرم أنا أبو ضمرة عن الحارث عن عبد الرحمن عن
عطاء بن ميناء عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: « لما قضى الله الخلق
كتب فى كتاب يكتبه على نفسه وهو مرفوع فوق العرش: إن رحمتى
تغلب غضبى ». رواه مسلم فى الصحيح عن على بن خشرم وأخرجه
البخارى من حديث أبى صالح عن أبى هريرة .

* حدثنا الامام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان رحمه الله أنا
أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى نا إبراهيم بن عبد الله البصرى نا أبو
عاصم النبيل عن ابن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ
قال: « إن الله سبحانه لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه رحمتى
سبقت غضبى .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه نا
إسماعيل بن أبى إسحاق القاضى أنا حجاج بن منهال عن مهدي بن ميمون
عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ
قال: « التقى آدم وموسى فقال موسى لآدم: أنت الذى أشقىت الناس
وأخرجتهم من الجنة؟ قال فقال آدم لموسى أنت موسى الذى اصطفاك الله
برسالته واصطفاك لنفسه، وأنزل عليك التوراه؟ قال نعم، قال فهل وجدته
كتب على قبل أن يخلقنى؟ قال نعم، قال رسول الله ﷺ: فحج آدم
موسى، فحج آدم موسى ». رواه البخارى فى الصحيح عن الصلت بن
محمد عن مهدي .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا
الحسن بن على بن عفان العامرى نا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبى
صالح عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ « يقول الله عز وجل أنا عند ظن
عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى، فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى،

القواريري، وكذلك رواه جماعة عن أبي عوانة، ورواه البخاري عن موسى ابن إسماعيل عن أبي عوانة دون ذكر الشخص فيه، ثم قال وقال عبید الله ابن عمرو عن عبد الملك « لا شخص أغير من الله » .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو العباس عبد الله بن الحسن نا الحارث بن أبي أسامة نا زكريا بن عدی نا عبید الله ابن عمرو عن عبد الملك بن عمير عن وراذ عن المغيرة عن رسول الله ﷺ نحوه وأخرجه مسلم من حديث زائدة عن عبد الملك بن عمير .

* قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله فيما بلغني عنه : إطلاق الشخص في صفة الله سبحانه غير جائز، وذلك لأن الشخص لا يكون إلا جسما مؤلفا، وإنما سمي شخصا ما كان له شخوص وارتفاع، ومثل هذا النعت منفي عن الله سبحانه وتعالى، وخليق أن لا تكون هذه اللفظة صحيحة، وأن تكون تصحيفا من الراوي، والشيء والشخص في الشطر الأول من الاسم سواء، فمن لم ينعم الاستماع لم يأمن الوهم قال وليس كل الرواة يراعون لفظ الحديث حتى لا يتعدوه بل كثير منهم يحدث على المعنى، وليس كلهم بفقير .

* وقد قال بعض السلف في كلام له : نعم المرء ربنا لو أطعناه ما عصانا . ولفظ المرء إنما يطلق في الذكور من آدميين، يقول القائل : المرء بأصغريه، والمرء مخبوء تحت لسانه ونحو ذلك من كلامهم . وقائل هذه الكلمة لم يقصد به المعنى الذي لا يليق بصفات الله سبحانه، ولكنه أرسل الكلام على بديهية الطبع، من غير تأمل ولا تنزيل له على المعنى الأخص به، وحرى أن يكون لفظ الشخص إنما جرى من الراوي على هذا السبيل إن لم يكن ذلك غلطا من قبل التصحيف . قال الشيخ : ولو ثبتت هذه اللفظة لم يكن فيها ما يوجب أن يكون الله سبحانه شخصا، وإنما قصد إثبات صفة المغيرة لله تعالى والمبالغة فيه، وأن أحداً من الأشخاص لا يبلغ تمامها، وإن كان غيورا، فهي من الأشخاص جبلة جبلهم الله تعالى عليها، فيكون كل شخص فيها بمقدار ما جبله الله تعالى عليه منها، وهي من الله على طريق الزجر عما يغار عليه .

* وقد زجر عن الفواحش كلها ما ظهر منها وما بطن، وحرمها، فهو أغير من غيره فيها والله أعلم، وقد أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله

* قال الشيخ ومعنى قول من قال الله سبحانه وتعالى إنه نفس، أنه موجود ثابت غير منتف ولا معدوم، وكل موجود نفس وكل معدوم ليس بنفس.

* والنفس فى كلام العرب على وجوه (فمنها) نفس منفوسة مجسمة مروحة (ومنها) مجسمة غير مروحة، تعالى الله عن هذين علوا كبيرا (ومنها) نفس بمعنى إثبات الذات كما تقول فى الكلام: هذا نفس الأمر، تريد إثبات الأمر لا أن له نفسا منفوسة أو جسما مروحا، فعلى هذا المعنى يقال فى الله سبحانه إنه نفس، لا أن له نفساً منفوسة أو جسماً مروحا، وقد قيل فى قوله عز وجل (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى تعلم ما أكنه وأسره ولا علم لى بما تسترته عنى وتغيبه، ومثل هذا قول النبى ﷺ فيما رويناه عنه «فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى» أى حيث لا يعلم به أحد ولا يطلع عليه، وأما الاقتراب والأتيان المذكوران فى الخبر فأتما يعنى بهما إخبارا عن سرعة الإجابة والمغفرة كما رويناه عن قتادة.

* وأما الغيرة المذكورة فى حديث ابن مسعود، فإنما يعنى بها الزجر قوله «لا أحد أغير من الله تعالى» يعنى لا أحد أزجر من الله تعالى، والله غير على معنى أنه زجور يزجر عن المعاصى، ولا يحب دنىء الأفعال. وقد روى ذلك الحديث عبد الله بن مسعود وأبو هريرة وعائشة بنت أبى بكر وأسماء بنت أبى بكر، فقال بعضهم «لا أحد أغير من الله» وقال بعضهم: لا شىء أغير من الله. ورواه عبد الملك بن عمير عن وراة عن المغيرة بن شعبة على لفظ لم يتابع عليه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا أحمد بن النضر بن عبد الوهاب نا أبو كامل نا أبو عوانه عن عبد الملك بن عمير عن وراة كاتب المغيرة بن شعبة عن المغيرة قال قال سعد ابن عبادة: لو رأيت مع امرأتى رجلا لضربته بالسيف غير مصفح، قال فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أتعجبون من غيرة سعد؟ فوالله لا أنا أغير منه، والله أغير منى، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ماظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله، ولا شخص أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين، ولا شخص أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك وعد الجنة». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى كامل وعبيد الله

من العون على ما كان فيه من نصرة السنة وقمع البدعة، ولم يقدر في أيام حياته لاشتغالي بتخريج الأحاديث في الفقهيات، على مبسوط أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله، الذى أخرجته على ترتيب مختصر أبى إبراهيم المزنى رحمه الله، ولكل أجل كتاب، فأما الحديث الذى أخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن القطان نا أحمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ. وأخبرنا أبو الحسن بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفارنا أحمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر - وهم نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يجيئونك فأنها تحيتك وتحية ذريتك. قال فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا وعليك السلام ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن». فهذا حديث مخرج فى الصحيحين. وقد قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله قوله «خلق الله آدم على صورته» الهاء وقعت كناية بين اسمين ظاهرين، فلم تصلح أن تصرف إلى الله عز وجل، لقيام الدليل على أنه ليس بذى صورة سبحانه ليس كمثله شىء، فكان مرجعها إلى آدم عليه السلام، فالمعنى أن ذرية آدم إنما خلقوا أطوارا كانوا فى مبدأ الخلقه نطفة ثم علقه ثم مضغة، ثم صاروا صورا أجنة إلى أن تتم مدة الحمل، فيولدون أطفالا، وينشأون صغارا، إلى أن يكبروا فتطول أجسامهم، يقول إن آدم لم يكن خلقه على هذه الصفة، لكنه أول ما تناولته الخلقه وجد خلقا تاما، طوله ستون ذراعا. قال الشيخ: قد ذكر الأستاذ أبو منصور رحمه الله معناه، وذكر من فوائده أن الحية لما أخرجت من الجنة شوهت خلقتها، وسلبت قوائمها، فالنبي ﷺ أراد أن يبين أن آدم كان مخلوقا على صورته التى كان عليها بعد الخروج من الجنة، لم تشوه صورته، ولم تغير خلقته.

* وأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى نا عبد الرحمن بن مهدى عن المثنى بن سعيد عن قتادة عن أبى أيوب عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته» فهذا

الأديب أنا أبو بكر الإسماعيلي رحمه الله قال قوله لاشخص^(١) أغير من الله، ليس فيه إيجاب أن الله شخص، وهذا كما روى «ما خلق الله شيئا أعظم من آية الكرسي». فليس فيه إثبات خلق آية الكرسي، وليس فيه إلا أن لا خلق في العظم كآية الكرسي، لأن آية الكرسي مخلوقة. وهكذا يقول الناس: مافى الناس رجل يشبهها، وهو يذكر امرأة فى خلقها أو فضلها، لا أن المدوح به رجل. قال الشيخ: هذا الأثر الذى استشهد به إنما يروى عن ابن مسعود، واختلف عليه فى لفظه، وروى عنه كما أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى نا أحمد بن نجدة نا سعيد بن منصور نا حماد بن زيد نا عاصم بن بهدلة عن أبى الضحى عن مسروق قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول «مامن سماء ولا أرض ولا سهل ولا جبل أعظم من آية الكرسي» قال شتير وأنا قد سمعته. قال الشيخ فهذه الرواية أوضح للاستشهاد بها فيما نحن فيه، وأبعد من أن تكون آية الكرسي داخلية فى جملة ما ذكر. وأما الأثر الذى استشهد به الخطابى رضى الله عنه فقد روينا عن عبد الله بن مسعود أنه كره قول قائله، وذلك فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغاني نا جعفر بن عون نا الأعمش عن أبى وائلة قال: بينما عبد الله يمدح ربه إذ قال معضد نعم المرء هو، قال: فقال عبد الله: إنى لأجله، ليس كمثله شيء.

(باب ما ذكر فى الصورة)

الصورة هي التركيب، والمصور المركب، والمصور هو المركب. قال الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ ولا يجوز أن يكون البارى تعالى مصورا ولا أن يكون له صورة، لأن الصورة مختلفة، والهيئات متضادة، ولا يجوز اتصافه بجميعها لتضادها، ولا يجوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصص، لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها، فاذا اختص ببعضها اقتضى مخصصا خصصه به، وذلك يوجب أن يكون مخلوقا وهو محال، فاستحال أن يكون مصورا، وهو الخالق البارى المصور. ومعنى هذا فيما كتب إلى الاستاذ أبو منصور محمد بن الحسن بن أيوب الأصولي رحمه الله الذى كان يحثنى على تصنيف هذا الكتاب لما فى الأحاديث المخرجة فيه

(١) والمحفوظ: لا أحد، ولم يقع لاشخص فى البخارى التعليقاتا، وهو من تصرف

الراوى ومع ذلك معناه كما ذكره الاسماعيلي. ز.

أبا هريرة أخبرهما أن الناس قالوا للنبي ﷺ يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: «هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحب؟ قالوا: لا، يارسول الله، قال: فانكم ترونه كذلك، يحشر الناس يوم القيامة فيقال: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فمنهم من يتبع الشمس، ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم (١) الله تبارك وتعالى في غير صورته (٢) التي يعرفون، فيقول أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا

(١) ومعنى الاتيان يأتي في كلام الخطابي، وقد صح عن الامام أحمد أن قوله تعالى (وجاء ربك) بمعنى وجاء أمر ربك كما قال تعالى (أو يأتي أمر ربك) والقرآن يفسر بعضه بعضاً كما فصل ابن حزم وغيره، وطريقة أهل العلم حمله على المجاز في الاسناد أو في الطرف، ومن قال إنه مشى ونقل خطأ فهو مجسم زائغ. قال ابن رشد الفقيه في (المقدمات) ولا يجوز عليه تعالى ما يجوز على الجواهر والاجسام من الحركة والسكون والزوال والانتقال والتغير والمنافع والمضار، ولا تحويه الامكنة ولا تحيط به الازمنة اهـ. فتكون كلمات حفيده في هذا الموضوع في فصل المقال ومناهج الادلة تحت مداس كلمة الحمد. والحفيد من يرى أن الكفر والايان يختلفان في العامة والخاصة فما يكون كفوفاً عند الخاصة يكون إيماناً اذا اعتقده العامة عنده، وكم أضل بتشكيكاته ممن لم يؤت بصيره في دينه وعطل عقله بالتقليد الاعمي. ز.

(٢) اضطربت الروايات في ذكر الصورة والاتيان كما يظهر من استعراض طرق هذا الحديث ومتونه في الصحيحين وجامع الترمذي، وتوحيد ابن خزيمة وستن الدارمي وغيرها ولم يسبق أن عرفوه على صورة، فعلم أنه قد فعلت الرواية بالمعنى في الحديث ما فعلت، على أن المناقين محجوبون عن ربهم يوم القيامة، فيكون هذا الحديث مخالفاً لنص القرآن، إلا عند من يؤوله تأويلاً بعيداً، فالقول الفصل هنا هو الاعراض عن ألفاظ انفرد بها هذا الراوي، أو ذاك الراوي، باختلافهم فيها، والاخذ بالقدر المشترك من المعنى الذي اتفقوا عليه، فلعلك لا تجد في ذلك ما يوقعك في ريبة أو شبهة. قال ابن حزم: قد أخبر عليه السلام أن الله يبدو للمؤمن يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها. وهذا ظاهر بين، وهو أنهم يرون صورة الحال من الهول والخافة، غير التي يظنون في الدنيا، وبرهان صحة هذا القول قوله ﷺ في الحديث المذكور «غير الذي عرفتموه بها» وبالضرورة نعلم أننا لم نعلم لله عز وجل في الدنيا صورة أصلاً، فصح ما ذكرناه يقينا اهـ. ويقول ابن العربي في عارضة الاحوذى: إن الناس في هذه الحال لا يرونه سبحانه في قول العلماء، وإنما محل الرؤية الجنة.. باجماع العلماء، وإنما هذه المراجعات بين الخلق وبين الواسطة اهـ. وهو أجدر بالتعميل في نقل الاجماع من أمثال ابن رشد الحفيد الفيلسوف الظنين الذي يقول هنا ما يعاكس الحق انتقاماً من المتكلمين لساداته الفلاسفة. ز.

حديث رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن حاتم عن عبد الرحمن بن مهدي .

* وروى أيضاً فى حديث الأعرج عن أبى هريرة مرفوعاً أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى نا الحميدى نا سفيان نا أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته » قال : وإنما أراد والله أعلم فان الله خلق آدم على صورة هذا المضروب ، وهكذا المراد والله أعلم بما أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب القاضى نا محمد بن أبى بكر نا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان قال حدثنى سعيد بن أبى سعيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ « إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه ، ولا يقل قبح الله وجهك ، ووجه من أشبه وجهك ، فان الله خلق آدم على صورته » قال وذهب بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله تعالى على معنى الملك والفعل ، ثم ورد التخصيص فى بعضها بالاضافة تشريفاً وتكريماً ، كما يقال ناقة الله ، وبيت الله ، ومسجد الله ، وعبر بعضهم بأنه سبحانه ابتداء صورة آدم لا على مثال سبق ، ثم اخترع من بعده على مثاله ، فخص بالاضافة والله أعلم .

* وعلى هذا حملوا ما فى الحديث الذى أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو عمرو بن مطر أنا محمود بن محمد الواسطى نا عثمان بن أبى شيبة نا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ « لا تقبحوا الوجه فان الله خلق آدم على صورة (١) الرحمن » . ويحتمل أن يكون لفظ الخبر فى الأصل كما روينا فى حديث أبى هريرة فأداه بعض الرواة على ما وقع فى قلبه من معناه . وأما الحديث الذى أنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه نا على بن محمد بن عيسى نا أبو اليمان أنا شعيب و ابن أبى حمزة عن الزهرى قال أخبرنى سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثى أن

(١) قال ابن خزيمة : فى هذا الحديث ثلاث علل ١- الثورى خالف الأعمش وأرسل ٢- والأعمش مدلس وقد عنعن ولم يقل سمعت ٣- وكذلك حبيب . اهـ بمعناه . وقد أصاب ابن خزيمة فى تلك العلل . وإن كان كثير الأخطاء فى باقى الأبواب ، والغريب أن كثيراً من الحديثين بمقتونه لكلامه المصيب فى هذا الحديث . وهم أتبع له من ظله فى اغلاطه الخطره نسأل الله السلامة ز .

« لك ذلك ومثله معه » قال أبو سعيد أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ذلك وعشرة أمثاله » فهذا حديث قد رواه البخاري في الصحيح عن أبي اليمان دون ذكر الصورة، ثم أخرجه من حديث معمر عن الزهري عن عطاء بن زيد، وفيه ذكر الصورة (١) وأخرجه أيضاً من حديث إبراهيم ابن سعد عن الزهري، ورواه مسلم بن الحجاج عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن أبي اليمان نحو حديث إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عطاء ابن يزيد وفيه ذكر الصورة. وأخرجاه من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري إلا أن في حديثه « في أدنى صورة من التي رأوه فيها ». وقد تكلم الشيخ أبو سليمان الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث وتأويله بما فيه الكفاية، فقال قوله « هل تمارون » من المرية وهي الشك في الشيء والاختلاف فيه، وأصله تمارون، فأسقط إحدى التاءين، وأما قوله « فيأتيهم الله » إلى تمام الفصل فإن هذا موضع يحتاج الكلام فيه إلى تأويل وتخريج، وليس ذلك من أجل أننا ننكر رؤية الله سبحانه، بل نشبتها، ولا من أجل أنا ندفع ما جاء في الكتاب وفي أخبار رسول الله ﷺ من ذلك

(١) وبالنظر إلى ذكر الصورة في كثير من طرق هذا الحديث قالت السالمية « إن الله سبحانه يرى يوم القيامة في صورة آدمي محمدي، وإنه عز وجل يتجلى لسائر الخلق يوم القيامة من الأنس والجن والملائكة والحيوان أجمع لكل واحد في معناه » وفي كتاب الله تكذيبهم وهو قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) كما ذكره الشيخ عبد القادر الجيلاني في غنيته، وقد حكى كثير من المتكلمين أن مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود الجواربي يقولون إن لله صورة وأعضاء، كما في تلبس ابن الجوزي، تعالى الله عما يصفون، بل قوم من المشبهة يجيزون رؤيته في الدنيا، ولا ينكرون أن يكون بعض من يلقاها في السكك ويجيزون مصافحته وملاصته، كما في مقالات البلخي، ومنهم أخذت غلاة المنصوفة القائلون بالتجلى في الصور، قال أبو بكر بن العربي في العواصم وفي حديث القيامة « فيأتيهم في صورة ثم يأتيهم في صورة أخرى » أفيحمل ذلك على أن الله يتبدل وينتقل ويتحول، تعالى الله عن ذلك، ثم قال: فإن قالوا بالصورة والصوت والتعبير بالحوادث لم يكونوا من أهل القبلة، وحكم بخروجهم أصلاً وفرعاً من الملة اله. ومن هنا تعرف مبلغ الخطورة في القول بالتجلى في الصور، فمن قال له صورة لا كالصور كابن قتيبة، فمخلط، كما يقول ابن الجوزي، ومثله القول بأن له صوتاً لا كالأصوات، فإنه تناقض وتجسيم كالأول، وسعى ابن تيمية في تبرئة السالمية في شرح حديث النزول ما هو إلا فضول بعد أن حصحص الحق. ز.

عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، ويدعوهم ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أول من يجيز بأمتي من الرسل، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وفي جهنم كالليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: فانها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله عز وجل: تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم من يوثق بعمله، ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد رحمة من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن أخرجوا من كان يعبد الله، فيخرجونهم ويعرفونهم بأثر السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار، فهو آخر أهل الجنة دخولا الجنة، مقبل بوجهه إلى النار يقول: يارب اصرف وجهي عن النار فانه قد قشبنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فيقول الله عز وجل: فهل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟ فيقول: لا وعزتك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل وجهه على الجنة فرأى بهجتها فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم قال: يارب قدمنى عند باب الجنة، فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والمواثيق الاتسأل غير الذى كنت سألت؟ فيقول يارب لا أكون أشقى خلقك، فيقول: هل عسيت إن أعطيت ذلك ألا تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غير ذلك، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق، فيقدمه إلى باب الجنة فاذا بلغ بابها انفهقت له فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: يارب أدخلنى الجنة، فيقول: يا ابن آدم ما أغدرك!! أو ليس قد أعطيت العهود والمواثيق ألا تسأل غير الذى أعطيت؟ فيقول: يارب لا تجعلنى أشقى خلقك، فيضحك الله تبارك وتعالى منه، ثم يأذن له فى دخول الجنة فيقول له: تمن، فيتمنى حتى إذا انقطع به قال الله تبارك وتعالى من كذا وكذا فسل، يذكره ربه، حتى إذا انتهت به الأماني، قال الله تبارك وتعالى: لك ذلك ومثله معه. قال أبو سعيد الخدرى لأبى هريرة: إن رسول الله ﷺ قد قال: «لك ذلك وعشرة أمثاله» قال أبو هريرة: لم أحفظ من رسول الله ﷺ إلا قوله

على نوع من المطابقة^(١) فقليل يأتيهم الله في صورة كذا إذ كانت المذكورات قبله صوراً وأجساماً، وقد يحمل آخر الكلام على أوله في اللفظ ويعطف بأحد الاسمين على الآخر، والمعنيان متباينان وهو كثير في كلامهم، كالعمرين والأسودين والعصرين، ومثله في الكلام كثير، ومما يؤكد التأويل الأول وهو «أن معنى الصورة الصفة» قوله من رواية عطاء بن يسار عن أبي سعيد «فيأتيهم الله في أدنى صورة من التي رآوه فيها: وهم لم يكونوا رآوه قط قبل ذلك» فعلمت أن المعنى في ذلك الصفة التي عرفوه بها، وقد تكون الرؤية بمعنى العلم، كقوله (وارنا مناسكنا) أى علمنا. قال أبو سليمان: ومن الواجب في هذا الباب أن نعلم أن مثل هذه الالفاظ التي تستشنعها النفوس إنما خرجت على سعة مجال كلام العرب ومصارف لغاتها، وأن مذهب كثير من الصحابة وأكثر الرواة من أهل النقل الاجتهاد في أداء المعنى دون مراعاة أعيان الالفاظ، وكل منهم يرويه على حسب معرفته ومقدار فهمه^(٢) وعادة البيان من لغته، وعلى أهل العلم أن يلزموا أحسن الظن بهم، وأن يُحسنوا التأنى لمعرفة معاني ما روه، وأن ينزلوا كل شىء منه منزلة مثله، فيما تقتضيه أحكام الدين ومعانيها، على أنك لا تجد بحمد الله ومنه شيئاً صححت به الرواية عن رسول الله ﷺ إلا وله تأويل يحتمله وجه الكلام، ومعنى لا يستحيل في عقل أو معرفة.

(١) أى صنعة المشاكلة في علم البديع.

(٢) ومن هذا القبيل قول محمود بن غيلان هنا «فيأتيهم الله» وقول هشام بن سعد «ثم يتبدى لنا الله» ولفظ العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذى «فيطلع عليهم رب العالمين» واليون شاسع بينها وكذلك لفظ «في غير الصورة التي يعرفون» في رواية، ولفظ «في صورة غير صورته التي رأيناه فيها أول مرة» في أخرى، وترك لفظ الصورة في رواية ثالثة، فحمل الخطابي الأتيان على المجاز في الطرف أعنى الرؤية وهو الموافق لرواية (تبدى) إلا أن آية الحجب تنافيه وحمل القاضى عياض على الأسناد المجازى يعنى يبعث بعض ملائكته اختباراً، وقال إمام الحرمين يبعث صورة (فى) بمعنى الباء كما فى قوله تعالى (فى ظلل من الغمام) فيكون بمعنى قوله تعالى (ويأتيهم الله بعداذ من عنده) ويكون هذا البعث اختباراً أيضاً، والصورة بمعنى الصفة على تقدير حمل الأتيان على الرؤية، ولم يسبق أن عرفوه بالتخاطيط والأشكال بل أجمعوا على أنه منزه عن ذلك، وسبق رأى ابن حزم فى ذلك، ويرى ابن العربى على رواية (يطلع) حمل الصورة المنكرة على قول الباطل، يعنى القول باتتباع المعبودات الباطلة والمعروف منه سبحانه قول الحق ز.

النجى والأتیان، غير أنا لا نكيف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كمجئ
الأشخاص وإتيانها، فان غير ذلك من نعوت الحدث، وتعالى الله عن ذلك
علواً كبيراً. وينجب أن تعلم أن الرؤية التى هى ثواب للأولياء وكرامة لهم
فى الجنة غير هذه الرؤية المذكورة فى مقامهم يوم القيامة. واحتج بحديث
صهيب فى الرؤية بعد دخولهم الجنة، وإنما تعريضهم لهذه الرؤية امتحان
من الله عز وجل لهم، يقع بها التمييز بين من عبد الله وبين من عبد الشمس
والقمر والطواغيت، فيتبع كل من الفريقين معبوده، وليس ننكر أن يكون
الامتحان إذ ذاك يعد قائماً، وحكمه على الخلق جارياً، حتى يفرغ من
الحساب، ويقع الجزاء بما يستحقونه من الثواب والعقاب، ثم ينقطع إذا
حقت الحقائق، وإستقرت أمور العباد قرارها. ألا ترى قوله: ﴿يوم يكشف
عن ساق^(١)﴾ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴿فامتحنوا هناك
بالسجود، وجاء فى الحديث أن المؤمنين يسجدون وتبقى ظهور المنافقين
طبقة واحداً، قال: وتخريج معنى إتيان الله فى هذا إياهم أنه يشهدهم
رؤيته ليثبتوه فتكون معرفتهم له فى الآخرة عياناً كما كان اعترافهم برؤيته
فى الدنيا علماً واستدلالاً، ويكون طرو الرؤية بعد أن لم يكن بمنزلة إتيان
الآتى من حيث لم يكونوا شاهدوه فيه. قيل ويشبه أن يكون والله أعلم إنما
حجبهم عن تحقيق الرؤية فى الكرة الأولى حتى قالوا: هذا مكاننا حتى
يأتينا ربنا، من أجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية، وهم
عن ربهم محجوبون، فلما تميزوا عنهم ارتفع الحجاب فقالوا عند مارأوه:
أنت ربنا، وقد يحتمل أن يكون ذلك قول المنافقين دون المؤمنين. قال: وأما
ذكر الصورة فى هذه القصة فان الذى يجب علينا وعلى كل مسلم أن
يعلمه أن ربنا ليس بذى صورة ولا هيئة، فان الصورة تقتضى الكيفية وهى
عن الله وعن صفاته متفية، وقد يتأول معناها على وجهين (أحدهما) أن
تكون الصورة بمعنى الصفة، كقول القائل صورة هذا الأمر كذا وكذا، يريد
صفته، فتوضع الصورة موضع الصفة (والوجه الآخر) أن المذكور من
المعيودات فى أول الحديث إنما هى صور وأجسام كالشمس والقمر
والطواغيت ونحوهما: ثم لما عطف عليها ذكر الله سبحانه خرج الكلام فيه

(١) وسياتى بيان معناه فانتظره. ز.

نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين) قال فيم يختصم الملائكة الأعلى يا محمد؟ قلت: في الكفارات رب. قال: وما هن؟ قلت: المشى على الأقدام إلى الجماعات: والجلوس في المساجد خلاف الصلوات، وإبلاغ الوضوء ما أمكنه في المكاره. قال: من يفعل يعش بخير ويمت بخير، ويكن من خطيئته كيوم ولدته أمه، ومن الدرجات إطعام الطعام وبذل السلام، وأن تقوم بالليل والناس نيام، سل تعطه، قلت: اللهم إني أسألك الطيبات، وترك المنكرات، وحب المساكين وأن تتوب علي، وإذا أردت فتنة بقوم فتوفني غير مفتون، فتعلموهن فوالذي نفسى بيده إنهن لحق» فهذا حديث مختلف في إسناده فروى هكذا، ورواه زهير^(١) بن محمد عن يزيد بن يزيد بن جابر عن خالد بن الدجلاج عن عبد الرحمن ابن عائش عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ. ورواه جهضم^(٢) بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن عبد الرحمن ابن عائش الحضرمي عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ. ورواه موسى بن خلف العمي عن يحيى بن زيد عن جده ممتطور، وهو أبو سلام، عن ابن السكسكى عن مالك بن يخامر وقيل فيه غير ذلك. ورواه أيوب عن أبي قلابة^(٣) عن ابن عباس وقال فيه أحسبه يعنى في المنام، ورواه قتادة يعنى عن أبي قلابة عن خالد بن الدجلاج عن ابن عباس.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أنا أبو إسحاق إبراهيم ابن عبد الله الأصبهاني نا أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارس نا محمد ابن إسماعيل البخاري قال عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له حديث واحد إلا أنهم يضطربون فيه، وهو حديث الرؤية. قال الشيخ وقد روى من وجه آخر وكلها ضعيف وأحسن طريق فيه رواية جهضم^(٤) بن عبد الله ثم

(١) ورواية زهير عن الشاميين ضعيفة

(٢) وعلى روايته عول الترمذي إلا أن في سنده محمد بن بشار متكلم فيه قد بما ثم استقر عمل أصحاب الاصول على قبول روايته، ورواية يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام منقطة كما يقول الذهبي، ومن المعروف تساهل الترمذي في التصحيح، ولا يعلم وجه لتصحيح هذه الرواية عند من يشترط الاتصال.

(٣) مدلس وقد عنمن.

(٤) إلا أنها منقطة كما سبق.

* أخبرنا علي ابن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبید الصفارنا إبراهيم بن عبد الله نا أبو الوليد وسليمان بن حرب قالوا : حدثنا شعبة حدثني عمرو بن مرة قال سمعت أبا البحتري يحدث عن أبي عبد الرحمن السلمى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه أنه قال : « إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ حديثا فظنوا برسول الله ﷺ أهياه وأهداه » .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو الحسن المصرى نا عبد الله بن محمد بن أبي مریم نا نعيم بن حماد نا سفيان بن عيينة سمع مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي ومحمد بن عجلان عن عون بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود أنهما قالوا : « إذا حدثتم عن رسول الله ﷺ فظنوا به الذى هو أهيا وأهدى وأتقى » .

* قال الشيخ : وأما الضحك المذكور فى الخبر فقد روى الفربرى عن محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله أنه قال : معنى الضحك فيه الرحمة، ونحن نبسط الكلام فيه إن شاء الله عند ذكر صفات الفعل . وأما الصورة المذكورة فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى قالوا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا العباس بن الوليد بن مزيد البيروتى أخبرنى أبى نا ابن جابر قال ونا الأوزاعى أيضاً : نا خالد بن البلجلاج قال سمعت عبد الرحمن ^(١) بن عائش الحضرمى يقول « صلى بنا رسول الله ﷺ ذات غداة فقال له قائل ما رأيتك أصفر وجهاً منك الغداة، فقال : مالى وقد تبدى ^(٢) لى ربه فى أحسن صورة : فقال فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد؟ قال قلت أنت أعلم أى رب، قال : فيم يختصم الملاء الأعلى يا محمد؟ قلت أنت أعلم أى رب . فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما فى السماء والأرض وتلا هذه الآية : (وكذلك

(١) وفى صحبته خلاف، وأنكر الترمذى وابن خزيمة سماعه، لكن ابن حجر يقوى سماعه فى الاصابة . ز .

(٢) أى فى الرؤيا كما يظهر من الطرق الأخرى . وفى لفظ معاذ فى جامع الترمذى : فنعست فى مصلاى حتى استثقلت فاذا أنا برهى تبارك وتعالى، وقال الترمذى عن لفظ الوليد بن مسلم إنه غير محفوظ . ز .

﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ^(١) ﴿ وَقَالَ ﴾ ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَقَالَ ﴾ ﴿ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾ ﴿ وَقَالَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ ﴿ وَقَالَ ﴾ ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ ﴿ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ ابْنُ يَوْسُفَ الْأَصْبَهَانِي أَنَا أَبُو سَعِيدِ الْأَعْرَابِي نَا سَعْدَانُ بْنُ نَصْرٍ نَا سَفِيَانُ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ ﴿ لَمَّا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ ﴿ قَالَ ﴾ ﴿ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجَلِكَ، قَالَ ﴾ ﴿ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، أَوْ يَلْبَسُكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، قَالَ هَاتَانِ أَهْوَنُ وَأَيْسَرُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ سَفِيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ.

* أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دَاوُدَ الْعُلُوِي أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الشَّرْقِيِّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِي نَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ﴿ لَمَّا نَزَلَتْ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴾ ﴿ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجَلِكَ، قَالَ ﴾ ﴿ أَعُوذُ بِوَجْهِكَ، أَوْ يَلْبَسُكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقُ بَعْضُكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ، قَالَ هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْ أَبِي النُّعْمَانَ وَقَتِيْبَةَ عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ.

* أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُقْرِي أَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقِ الْأَسْفَرَايِنِيِّ نَا يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبِ الْقَاضِي نَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ نَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ نَا أَبُو عَمْرٍو الْجَوْنِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿: جَنَّتَانِ مِنْ فَضَّةٍ آتَيْتُهُمَا وَمَافِيَهُمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ: آتَيْتُهُمَا وَمَافِيَهُمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا رَدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ ﴾ رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيِّ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْمَدِينِيِّ وَغَيْرِهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ.

(١) وهذه الآية نص على أن المراد بالوجه الذات، لا صفة من الصفات، ولا عضو من الأعضاء، فالقول بأنه صفة غير وجهه، أمام هذه الآية التي تفسر المراد بالوجه، بحيث لا تدع وجهها للقول كائنا من كان المتقول: خلفيا كان أو سلفيا، وأما حمله على العضو المخصوص كما هو مذهب المجسمة فمردود أيضا بهذه الآية، وقد تضافرت الأدلة على أن من يتوهم في معبوده الأعضاء فهو على الوثنية الأولى، وإن تظاهر بالاهتداء بقول ابن خزيمة في الوجه مما لا يسطره من يعي ما يقول ز.

رواية موسى بن خلف^(١) وفيهما ما دل على أن ذلك كان في النوم. ثم تأويله عند أهل النظر على وجهين (أحدهما) أن يكون معناه: وأنا في أحسن صورة، كأنه زاده كاملاً وحسناً وجمالاً عند رؤيته، وإنما التغيير وقع بعده لشدة الوحي وثقله (والثاني) أنه بمعنى الصفة ومعناه أنه تلقاه بالاكرام والاجمال، فوصفة بالجمال، وقد يقال في صفات الله تعالى إنه جميل، ومعناه أنه مجمل في أفعاله. وأما قوله «فوضع كفه بين كتفي» فكذا في روايتنا، وفي رواية بعضهم يده، وتأويله عند أهل النظر إكرام الله إياه وإنعامه عليه، حتى وجد برد النعمة - يعني روحها - وأثرها في قلبه فعلم ما في السماء والأرض، وقد يكون المراد باليد^(٢) الصفة ويكون المراد بالوضع تعلق تلك الصفة بما وجد من زيادة العلم كتعلق اليد التي هي صفة لخلق آدم عليه السلام، تعلق الصفة بمقتضاها لاعلى معنى المباشرة، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، لا تجوز عليه ولا على صفاته التي هي من صفات ذاته مماسة أو مباشرة تعالى الله عز اسمه عن شبه المخلوقين علواً كبيراً. وفي ثبوت هذا الحديث نظر والله أعلم.*

(باب)

ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة لورود خبر الصادق به قال الله عز وجل ﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ﴾^(٣) ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿ وقال

(١) بالنظر إلى أن ابن عدي روى عن أحمد أن هذه الطريق أصح طرق هذا الحديث اه وذلك بمعنى أن هذا أقرب إلى الصحة عنده لأن يحيى في السند هو ابن أبي كثير، وزيد هو ابن سلام، وقد سبق انقطاع ما بينهما، بل نقل ابن الجوزي في دفع الشبه عن أحمد أنه قال أصل هذا الحديث وطرقه مضطربة ثم قال ابن الجوزي: وأحسن طرقها يدل على أن ذلك كان في النوم اه وعن موسى بن خلف يقول ابن معين ضعيف، ويقول ابن حبان أكثر من المناكير وقد أطال ابن خزيمة في تحليل أحاديث الباب. ز.

(٢) فمن الغريب ما يزعمه ابن تيمية أن إرسال العذبة بين الكتفين لذلك، وهذا تجسم صريح منه كما ذكر ابن حجر المكي في شرح الشمائل، ولا وجه لكلام علي القاري في الرد عليه هنا على عادته في الرد على جميع ما يقوله ابن حجر المكي سامحه الله.

(٣) قال ابن الجوزي في دفع الشبه: قال المفسرون يبقى ربك، وكذا قالوا في قوله تعالى يريدون وجهه، أي يريدونه. وقال الضحاك وأبو عبيدة: كل شيء هالك إلا وجهه أي إلا هو اه. وقال ابن حزم: وجه الله تعالى إنما يراد به الله عز وجل. وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته، لبطلان القول بالتجسيم. اه.

حذيفة عن رسول الله ﷺ قال: «يا حذيفة من ختم له بشهادة أن لا إله إلا الله صادقا دخل الجنة، يا حذيفة من ختم له بصوم يبتغى به وجه الله دخل الجنة، يا حذيفة من ختم له عند الموت باطعام مسكين يبتغى به وجه الله دخل الجنة». قال والأخبار في مثل هذا كثيرة. وفي بعض ما ذكرنا كفاية وباللّٰه التّوٰفيق.

* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني - إملاء - أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا علي بن الحسن الهلالي نا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن المقدم بن شريح عن أبيه عن سعد بن أبي وقاص قال: «كنا مع رسول الله ﷺ ونحن ستة نفر، فقال المشركون: اطرده هؤلاء عنك ولا يجترؤن علينا، وكنت أنا وعبد الله بن مسعود - أظنه قال: وبلال ورجل من هذيل ورجلان - قد نسيت اسمهما - فوق في نفس النبي ﷺ ما شاء الله وحدث به نفسه، فأنزل الله عز وجل ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ الآية ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا﴾ الآية» أخرجه مسلم في الصحيح من حديث إسرائيل، إلا أنه قال: ورجلان نسيت اسميهما.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق ثنا أحمد بن الأزهر بن منيع ثنا مروان بن محمد ثنا معاوية بن سلام حدثني أخى زيد بن سلام أنه سمع جده أبا سلام يقول حدثني الحارث الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل أوحى إلى يحيى بن زكريا عليه السلام، فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: إن الله تعالى أمركم بالصلاة، فإن الحمد إذا قام يصلى استقباله الله تعالى بوجهه، فلا يصرف وجهه عنه حتى يكون العبد هو الذى يصرف وجهه عنه». وروى فى مثل هذا عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم من قولهم.

* أخبرنا أبو الحسن العلوي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى ابن بلال البزاز ثنا أحمد بن حفص بن عبد الله حدثني أبى حدثني إبراهيم ابن طهمان عن الأعمش بن أبى وائل أنه قال: كنا فى بيت حذيفة بن اليمان رضى الله عنه فقام شبت بن ربيعى فصلى فتفل بين يديه قال فقال له حذيفة رضى الله عنه لا تتفل بين يديك ولا عن يمينك فان عن يمينك كاتب الحسنات فان الرجل إذا توضع فأحسن الوضوء ثم قام فصلى أقبل الله تعالى

* قال الشيخ قوله «رداء الكبرياء» يريد به صفة الكبرياء. فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أد من خلقه بعد رؤية يوم القيامة، حتى يأذن له بدخول جنة عدن، فاذا دخلوها أراد أن يروه فيروه وهم في جنة عدن، والله أعلم.

* أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الرزاز ببغداد أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي نا إبراهيم بن الهيثم نا القعنبى نا إبراهيم ابن سعد عن ابن شهاب عن محمود بن الربيع عن عتبان بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «قد حرم الله على النار أن تأكل من قال لا إله إلا الله يبتغى به وجه الله». رواه البخارى فى الصحيح عن القعنبى.

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله أنا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا إبراهيم بن سعد وعبد العزيز بن أبي سلمة وغيرهما عن الزهرى عن عامر بن سعد عن أبيه قال: مرضت مرضاً شديداً أشفيت منه، «فدخل على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ﷺ أخلف دون هجرتى، قال إنك لن تخلف بعدى فتعمل عملاً تبتغى به وجه الله إلا ازددت به رفعة ودرجة، ولعلك إن تخلف حتى ينتفع بك قوم ويضر بك آخرون، اللهم امض لأصحابى هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم، لكن البائس سعد بن خولة كان يرثى له رسول الله ﷺ أن مات بمكة». رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن إسماعيل عن إبراهيم وعبد العزيز، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن إبراهيم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغانى نا حسن بن موسى الاشيب نا حماد عن عثمان البتى عن نعيم بن أبى هند عن حذيفة قال أسندت النبى ﷺ إلى صدرى فقال «من قال لا إله إلا الله ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صلى صلاة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة، ومن صام يوماً ابتغاء وجه الله ختم له به دخل الجنة، ومن تصدق بصدقة ابتغاء وجه الله ختم له بها دخل الجنة».

* وقد قيل عن نعيم عن ربعى بن حراش عن حذيفة حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج أنا أبو محمد يحيى بن منصور القاضى نا محمد بن أيوب بن يحيى أنا أبو عمر الحوضى نا الحسن بن أبى جعفر نا محمد بن جحادة عن نعيم بن أبى هند عن ربعى بن حراش عن

الصفار ثنا إبراهيم بن محمد بن خلف المعروف بابن أبي حمزة حدثني أحمد بن عمرو العصفري البصري ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي حدثني سليمان بن معاذ التميمي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ: «لا ينبغي لأحد أن يسأل بوجه الله شيئا إلا الجنة» أخرجه أبو داود في كتاب السنن عن أبي العباس العصفري، وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الاصم ثنا الصاعاني ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج قال عطاء بلغنا أنه يكره أن يسأل الله تعالى شيئا من الدنيا بوجهه. قال وقال ابن جريج: أخبرني ابن طاوس عن أبيه أنه كان يكره أن يسأل الانسان بوجه الله. قال وقال ابن جريج عن عمرو بن دينار قال: بلغنا ذلك. قال وقال ابن جريج أخبرني عبد الكريم بن مالك قال إن رجلا جاء إلى عمر بن عبد العزيز فرفع إليه حاجته ثم قال: أسألك بوجه الله تعالى فقال عمر رضي الله عنه: قد سألت بوجهه فلم يسأل شيئا إلا أعطاه إياه، ثم قال عمر رضي الله عنه. ويحك ألا سألت بوجهه الجنة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو القاسم عبد الله بن موسى بن رامك الشيباني النيسابوري - من أصل كتابه ثنا أبو جعفر أحمد بن علي الخزاز ثنا داود بن مهران الدباج ثنا داود بن عبد الرحمن العطار عن يحيى ابن سعيد قال: سمعت رجلا من أهل الشام قال له العباس يحدث عن ابن مسعود رضي الله عنه يخبر عن النبي ﷺ قال: «لما كان ليلة الجن أقبل عفريت من الجن في يده شعلة من النار، فجعل النبي ﷺ يقرأ القرآن فلا يزداد إلا قربا، فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام: ألا أعلمك كلمات تقولهن ينكب منها لفيه، وتطفأ شعلته؟ قل أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها. ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يارحمن. فقالها فانكب لفيه وطفئت شعلته». أخرجه مالك بن أنس في الموطأ عن يحيى بن سعيد إلا أنه أرسله.

* أخبرنا محمد ابن عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله الصفار ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني يعقوب بن عبيد أنا هشام بن عمار ثنا حماد - يعنى ابن عبد الرحمن الكلبي - ثنا أبو إسحاق الهمداني عن أبيه قال: كتب لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتابا قال: «أمرني به

إليه بوجهه يناجيه فلا يصرفه عنه حتى ينصرف أو يحدث حدث سوء أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا يحيى بن أبى بكير ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب حدثنى ابن أبى نعيم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « أنه رأى رجلا يصلى يلتفت فى صلاته فقال ابن عمر رضى الله عنهما إن الله عز وجل مقبل على عبده بوجهه ما أقبل إليه، فاذا التفت انصرف عنه ». قلت: ليس فى صفات ذات الله عز وجل إقبال ولا إعراض ولا صرف، وإنما ذلك فى صفات فعله، وكأن الرحمة التى للوجه تعلق بها تعلق الصفة بمقتضاها، تأتية من قبل وجه المصلى، فعبر عن إقبال تلك الرحمة وصرفها بإقبال الوجه وصرفه لتعلق الوجه الذى هو صفة بها، والله أعلم.

* والذى يبين صحة هذا التأويل ما أخبرنا أبو طاهر الفقيه أخبرنا أبو حامد بن بلال ثنا يحيى بن الربيع المكى ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبى الأحوص عن أبى ذر رضى الله عنه يبلغ به النبى ﷺ قال « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه فلا يمس الحصى » قلت وشائع فى كلام الناس: الأمير مقبل على فلان، وهم يريدون به إقباله عليه بالإحسان، ومعرض عن فلان وهم يريدون به ترك إحسانه إليه، وصرف إنعامه عنه، والله أعلم.

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أبو بكر بن محمويه العسكرى ثنا محمد بن الوليد بن أبان العقبلى بحلب ثنا عفان ثنا حماد بن زيد أنبأني عطاء بن السائب عن أبيه عن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال « إن النبى ﷺ كان يقول فى دعائه: وارزقنى لذة النظر إلى وجهك » أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف ابن يعقوب ثنا يحيى بن حبيب ثنا خالد بن الحارث عن سعيد عن قتادة عن ابن أبى نهيك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « إن النبى صلى الله عليه وسلم » ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمود بن غيلان ثنا البرسانى ثنا سعيد ابن أبى عروبة عن قتادة عن أبى سفيان عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال « من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سألكم بوجه الله فأعطوه » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله

* أخبرنا علي بن أحمد ابن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار أنا عثمان بن عمر الضبي ثنا ابن كثير ثنا سفيان بن سعيد عن الأعمش عن أبي وائل عن خباب رضي الله عنه قال «هاجرنا مع رسول الله ﷺ ونحن نبتغي وجه الله تعالى فوجب أجرنا على الله عز وجل، فمننا من ذهب لم يأكل من أجره شيئاً: كان منهم مصعب بن عمير رضي الله عنه قتل يوم أحد، ولم يكن له إلا ثمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه، وإذا غطينا رجله خرجت رأسه، فقال رسول الله ﷺ: غطوا بها رأسه واجعلوا على رجله من الأذخر، ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها». رواه البخاري في الصحيح عن محمد بن كثير، وأخرجه مسلم من أوجه أخر عن الأعمش.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه ثنا محمد بن عبد الله بن المنادي ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن الأعمش ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عمرو بن أبي جعفر ثنا عبد الله بن محمد ثنا بشر بن خالد ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يضرب غلاماً له فقال له النبي ﷺ: «أما والله لأقدر عليك منك عليه، فقال: يا نبي الله فاني أعتقته لوجه الله» وفي رواية وهب قال «فاني أعتقه لوجه الله» رواه مسلم في الصحيح عن بشر بن خالد، وأخرجه أيضاً من حديث أبي معاوية عن سليمان الأعمش، وفيه «فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله» وأما قوله عز وجل (ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) فقد حكى المزني عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: يعني والله أعلم فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي قال: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا أبو أسامة عن النضر عن مجاهد في قوله عز وجل (فأينما تولوا فثم وجه الله) قال قبلة الله فأينما كنت في شرق أو غرب فلا توجهن إليها (وأما نور الوجه) فقد احتج بعضهم في ذلك بما أخبر الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود: ثنا شعبة والمسعودي عن عمرو بن مرة أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل

رسول الله ﷺ، قال: إذا أخذت مضجعتك فقل: أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة، من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمائم، اللهم لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجمد منك الجمد، سبحانك وبحمدك». وقد روينا هذا في باب الكلام من حديث عمار بن زريق، عن أبي إسحاق عن الحارث وأبي ميسرة عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ وهو إسناد صحيح، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل من الثقات، ومن دونه كلهم ثقات، وكان أبا إسحاق سمعه منهما ومن أبيه، إن كان حماد بن عبد الرحمن حفظه والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى من أصله وأبو بكر محمد بن محمد بن أحمد بن رجاء قالوا: ثنا أبو العباس الأصم ثنا إبراهيم بن بكر المروزي ثنا قبيصة بن عقبة أبو عامر ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ في قوله عز وجل ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال النظر إلى وجه ربنا عز وجل.

* أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا الحسين بن الحسن ابن أيوب الطوسي ثنا أبو خالد يزيد بن محمد العقيلي بمكة ثنا عبد الله ابن رجاء أنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر - يعني الصديق رضي الله عنه - وعن مسلم عن حذيفة رضي الله عنه في قول الله عز وجل ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: النظر إلى وجه ربهم.

* قلت: الآثار في معنى هذا عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين كثيرة، وهي في باب الرؤية مذكورة باذن الله عز وجل أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي المؤمل ثنا أبو عثمان عمرو بن عبد الله البصرى حدثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا عبد الرحمن بن عبد الله - هو المسعودى - عن عبد الله بن المخارق عن المخارق بن سليم قال قال عبد الله - هو ابن مسعود رضي الله عنه - إذا حدثناكم بتحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله عز وجل: «إِنَّ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ إِذَا قَالَ الْحَمْدَ لِلَّهِ وَسَبَّحَانَ اللَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَتَبَارَكَ اللَّهُ، أَخَذَهَا مَلَكٌ فَجَعَلَهَا تَحْتِ جَنَاحِهِ ثُمَّ صَعَدَ بِهَا فَلَا يَمُرُّ بِهَا عَلَى جَمْعٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا اسْتَغْفَرُوا لِقَائِلِهَا حَتَّى يَجِيءَ بِهَا وَجْهَ الرَّحْمَنِ، قَالَ ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ).

يقولون ذلك ويريدون به نفي النقص عنه لاغير، ثم قد حكى أبو الحسن ابن مهدي فيما كتب لي أبو نصر بن قتادة من كتابه عن ابن الأنباري عن ثعلب في قول الله عز وجل ﴿الله نور السموات والأرض﴾ يعني أنه حق أهل السموات والأرض، وهذا نظير قول العرب إذا سمعوا قول القائل: حقاً: كلامك هذا عليه نور، أى هو حق، فيحتمل أن يكون قوله إن كان ثابتاً «أسألك بجلالك ونور وجهك» أى وحق وجهك، والحق هو المتحقق كونه ووجوده. وكان الاستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم يقول في معنى النور: إنه الذى لا يخفى على أوليائه بالدليل، ويصح رؤيته بالابصار، ويظهر لكل ذى لب بالعقل، فيكون قوله «أسألك بجلالك ونور وجهك» راجعاً فى النور إلى أحد هذه المعانى والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا روح بن عبادة ثنا حماد بن سلمة ثنا الزبير أبو عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال «إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار، نور السموات والأرض من نور وجهه» هذا موقوف وراويها غير معروف.

* أخبرنا أبو زكريا بن إبي إسحاق أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الله أنا جعفر بن عون أنا مسدد عن عمرو بن مرة قال قلت لسعيد بن المسيب. علمنى كلمات أقولهن عند المساء قال قل «أعوذ بوجهك الكريم، وباسمك العظيم، وبكلماتك التامة من شر السامة والعامة، ومن شر ما خلقت أى رب، ومن شر ما أنت آخذ بناصيته، ومن شر هذه الليلة ومن شر ما بعدها، وشر الدنيا وأهلها».

* أخبرنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن الحسن المهرجاني العدل أنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكى ثنا محمد بن إبراهيم البوشنجى ثنا ابن بكير ثنا مالك عن سمى مولى أبى بكر بن عبد الرحمن عن القعقاع بن حكيم قال إن كعب الأخبار قال «لولا كلمات أقولهن لجعلتنى يهود حماراً، فقيل له: ماهى؟ فقال: أعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس كمثله شئ أعظم منه، وبكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم، من شر ما خلق وذراً وبراً».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا

بالنهار: وعمل النهار بالليل، زاد المسعودى: وحجابه النور لو كشفها لأحرقت سبحات^(١) وجهه كل شيء أدركه بصره. ثم قرأ أبو عبيدة: بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين» أخرجه مسلم فى الصحيح من وجه آخر عن شعبة، وأخرجه بطوله من حديث الأعمش عن عمرو بن مرة دون قراءة أبي عبيدة.

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى أنا أبو الحسن الكازرونى أنا على ابن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة فى هذا الحديث يقال السبحة إنها جلال وجهه ونوره، ومنه قيل سبحان الله إنما هو تعظيم له * وتنزيه قلت: إذا كان قوله سبحات من التسبيح، والتسبيح تنزيه الله تعالى عن كل سوء، فليس فيه إثبات النور للوجه وإنما فيه أنه لو كشف الحجاب الذى على أعين الناس ولم يثبتهم لرؤيته لاحترقوا والله أعلم. وفيه عبارة أخرى وهى أنه لو كشف عنهم الحجاب لافنى جلاله وهيبته وقهره ما أدركه بصره - يعنى كل ما أوجده من العرش إلى الثرى - فلا نهاية لبصره. وأخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أنا دعلج بن أحمد ابن دعلج ثنا أبو عبد الله البوشنجى عن سليمان بن عبد الرحمن ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جريح عن عطاء بن أبى رباح وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله ثقلت هذا القرآن من صدرى فذكر الحديث بطوله، وذكر فيما علمه رسول الله ﷺ فى دعاء حفظ القرآن «أسألك يا الله يارحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبى حفظ كتابك كما علمتنى، وارزقنى أن أتلوه على النحو الذى يرضيك عنى. اللهم بديع السموات والأرض ذا الجلال والإكرام، والعزة التى لا ترام، أسألك يا الله يارحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصرى، وأن تطلق به لسانى، وأن تفرج به عن قلبى وأن تشرح به صدرى، وأن تستعمل به بدنى، فانه لا يعيننى على الحق غيرك، ولا يؤتية إلا أنت، ولا قوة إلا بالله العلى العظيم». وذكر الحديث. وهذا حديث تفرد به أبو أيوب سليمان ابن عبد الرحمن الدمشقى بهذا اللفظ، فان كان محفوظا فيه فأنهم كانوا

(١) وقد سبق بيان السبحات. ز.

شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما بعث نبي إلا قد أندر الدجال إلا وإنه أعور، وإن ربكم ليس بأعور » وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا محمد بن المثني عن محمد ابن جعفر عن شعبة فذكره وزاد « وإن بين عينيه مكتوب ك ف ر » رواه البخاري في الصحيح عن أبي عمر، ورواه مسلم عن محمد بن المثني .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما (واصنع الفلك بأعيننا)^(١) قال بعين الله تبارك وتعالى . قلت : ومن أصحابنا من حمل العين المذكورة فى الكتاب على الرؤية، وقال قوله ولتصنع على عيني، معناه بمراى منى . وقوله (واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا) أى بمراى منا . وكذلك قوله (تجرى بأعيننا) وقد يكون ذلك من صفات الذات وتكون صفة واحدة والجمع فيهما على معنى التعظيم كقوله (مانفدت كلمات الله) ومنهم من حملها على الحفظ والكلاءة، وزعم أنها من صفات الفعل، والجمع فيها شائع والله أعلم .

* ومن قال بأحد هذين زعم أن المراد بالخبر نفى نقص العور عن الله سبحانه وتعالى، وأنه لا يجوز عليه مايجوز على المخلوقين من الآفات والنقائص، والذي يدل عليه ظاهر الكتاب والسنة من إثبات العين له صفة لا من حيث الحدقة أولى وبالله التوفيق .

* وأخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبوب الدهان ثنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه ثنا أبو يحيى زكريا ابن يحيى البنزاز ثنا أبو عبد الله محمد بن الموفق ثنا إسحاق بن موسى

(١) لم ترد صيغة التثنية فى الكتاب ولا فى السنة، وما يروى عن أبى الحسن الأشعري من ذلك فمد سوس فى كتبه بالنظر الى نقل الكافة عنه، وأما من قال : له عينان ينظر بهما فهو مشبه قائل بالجراحة تعالى الله عن ذلك . وابن خزيمة وابن حامد شيخ أبى يعلى جد مسكين فى هذه المباحث . قال ابن حزم : لايجوز لأحد أن يصف الله عز وجل بان له عينين لأن النص لم يات بذلك اهدوفى سند الحديث حجاج المصيصى اختلط فى أواخر عمره، وعطاء ضعفه البخارى وعكرمة مختلف فيه . ز .

محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا شريح بن يونس ثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب بن حميد بن هلال قال قال رجل: رحم الله رجلا أتى على هذه الآية ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ فيسال الله تبارك وتعالى بذلك الوجه الباقي الجميل.

* قلت: الجميل فى أسماء الله تعالى قد ذكرناه، وهو عند أهل النظر بمعنى المجلد المحسن. قال أبو سليمان: وقد يكون الجميل معناه ذو النور. قلت: ثم يكون ذلك أيضا من صفات الفعل، قال الله عز وجل ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ وقال تعالى ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ وقد يجوز أن يستعمل النور فى صفات الذات، بمعنى أنه لا يخفى على أوليائه بالدليل، وهذا أشبه بمعنى الجميل فى هذا الموضوع والله أعلم.

﴿باب ماجاء فى إثبات العين﴾

صفة لا من حيث الحدقة قال الله عز وجل ﴿ولتصنع علي عيني﴾ وقال تعالى: ﴿فانك بأعيننا﴾ تبارك وتعالى: وقال ﴿وأصنع الفلك بأعيننا﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿تجرى بأعيننا﴾ أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة أنا أبو الحسن على بن الفضل بن محمد بن عجيل ثنا إبراهيم بن هاشم البغوى ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ثنا عمر جويرية بن أسماء بن نافع قال إن عبد الله بن عمر أخبره أن المسيح ذكر بين ظهرانى الناس فقال رسول الله ﷺ «إن الله ليس بأعور، إلا أن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبه طافية» رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن إسماعيل عن جويرية وقال فى متنه فقال: «إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه (١) - أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق نا العباس بن الفضل الأسفاطى ثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أنسا رضى الله عنه يحدث عن النبي ﷺ أنه قال «ما بعث نبي إلا وقد أئذرت أمة الأعور الكذاب: إلا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، بين عينيه مكتوب كافر» وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد ثنا جعفر بن أبى عثمان الطيالسى ثنا أبو عمر الحوضى ثنا

(١) قال الحافظ بن حجر فى شرح هذا الحديث: إن الإشارة إلى عينه ﷺ إنما هى بالنسبة إلى عين الدجال فانها كانت صحيحة مثل هذه ثم طرأ عليها النقص ولم يستطع دفع ذلك عن نفسه. اهـ.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدى أنا محمد بن عبيد الطنافسى ثنا أبو حيان التيمى عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال «أتى رسول الله ﷺ يوماً بلحم فدفع إليه الذراع - وكانت تعجبه - فنهس منها نهسة ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون لم ذاك؟ قال : فذكر حديث الشفاعة وفيه «فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله تعالى بيده، ونفخ فيك من روحه - أظنه قال - وعلمك أسماء كل شيء اشفع لنا إلى ربك». رواه البخارى فى الصحيح عن إسحاق بن نصر عن محمد بن عبيد، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي حيان .

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا أحمد بن الأحجم ثنا النضر بن شميل أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «احتج آدم وموسى فقال موسى : أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ثم أخرجتنا منها؟ فقال آدم : أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالاته وقربك نجياً وكلمك تكليماً وأنزل عليك التوراة، فبكم تجحد فى التوراة أنه كتب على العمل الذى عملته قبل أن أخلق؟ قال موسى بأربعين سنة، قال آدم : كيف تلومنى على عمل كتبه الله على قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى». وكذلك رواه يزيد ابن هرمز وعبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه ذكرنا فيه قول موسى لآدم عليهما السلام : «أنت الذى خلقك الله بيده» ومن ذلك الوجه أخرجه مسلم فى الصحيح وقد مضى ذكره، وذكره أيضاً أبو صالح عن أبي هريرة وأبى سعيد رضى الله عنهما عن النبى ﷺ . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا بشر بن موسى حدثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار عن طاوس عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال موسى لآدم يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة، فقال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط (١) لك فى الألواح بيده، أتلومنى على أمر قضاه الله على قبل

(١) وهذه الجملة توجد فى بعض الروايات دون بعض فمن يرد من الأئمة الزائد متناً أو سنداً إلى الناقص يلزمه رد هذه الزيادة، على أن استعمال اليد بمعنى القدرة استعمال عربى صحيح ولا سيما فى مثل هذا المقام تعالى الله أن تكون له جارحة يزاول بها عمله ز .

الأنصارى قال سمعت سفیان بن عیینة يقول : ما وصف الله تبارك وتعالى بنفسه في كتابه فقراءته^(١) تفسيره، ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية .

(باب ماجاء في إثبات اليدين)

صفتين لا من حيث الجارحة^(٢) لورود الخبر الصادق به . قال الله عز وجل ﴿ يا إبليس مامنك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ وقال تعالى ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ * أخبرنا أبو محمد عبد الله يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الاعرابي حدثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني ثنا روح بن عبادة ثنا هشام بن أبي عبد الله عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال إن نبي الله ﷺ قال : « يجمع المؤمنون يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبو الناس خلقتك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا » وذكر الحديث بطوله، أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح من حديث هشام الدستوائي .

(١) وقد روى مثل ذلك عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني كما أخرجه اللالكائي بسنده في شرح السنة وكذلك قال الامام أحمد لما سئل عن حديث الرؤية والنزول ونحو ذلك « نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى » وأنت ترى هؤلاء وغير هؤلاء من السلف يأبون الخوض في معاني احاديث الصفات وذلك هو مذهب السلف الصالح، وأما من خاض وسلك مسلك المشبهة فليس من مذهب السلف الصالح على شيء . واتفق السلف والخلف على تنزيه الله سبحانه عن مشابهة صفات الخلق، وليس هناك إلا التنزيه مع التفويض أو التنزيه مع التأويل عند أهل الحق سلفا وخلفا، فمن سدس القسمة لترويج بدعته فقد راوغ وجعل القسم قسيما .

(٢) قال ابن العربي في القواصم والعواصم : قال علماؤنا المتقدمون : إن اليدين صفة ثابتة في القرآن ليس لها كيفية، وحملها المتأخرون من أصحابنا على القدرة، والذي قال في آدم « لما خلقت بيدي » قال « تبارك الذي بيده الملك » وقال « بل يدها مبسوطتان » وقال « والسموات مطويات بيمينه » وفي الحديث الصحيح « وكلتا يديه يمين » والذي خلق به آدم وتطوى به السموات وهو الذي به الملك وهو يقبض به الأرض وذلك كله عبارة عن القدرة وضرب الله اليد مثلا إذ هي آلة التصرف عندنا والمحاولة . ز .

نحوه، إلا أنه قال: «ويركبون الخيل». ولم يذكر قوله «ونفخت فيه من روحى».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن محمد الصيدلانى وإبراهيم بن أبى طالب قالوا: ثنا بشر بن الحكيم ثنا سفيان بن عيينة حدثنا مطرف وابن أبجر أنهما سمعا الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يخبر الناس على المنبر قال سفيان رفعه أحدهما، أراه قال بن أبجر. قال: سأل موسى ربه عز وجل ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال هو رجل يجىء بعد ما دخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول: أى ربى وكيف أدخل وقد نزل الناس منازلهم، وقد أخذوا أخذاتهم، فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ما كان يكون لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت، رب فيقال مثل هذا ومثله ومثله ومثله، حتى عقد خمسا، فيقول رضيت، فيقول لك هذا وعشرة أمثاله فيقول رب رضيت، فيقال لك هذا وما شتته نفسك ولذت عينك، قال: يارب أخبرنى بأعلاهم منزلة قال: أولئك الذين أردت وسوف أخبرك، غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب. ومصدقاه فى كتاب الله عز وجل ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ رواه مسلم فى الصحيح عن بشر ابن الحكيم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا على بن عاصم أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «خلق الله تعالى جنة عدن وخرس أشجارها بيده فقال لها تكلمى، فقالت: قد أفلح المؤمنون».

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة ثنا أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد الشعرانى ثنا إسماعيل بن أبى أويس حدثنى أبى عن عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمى من بنى نوفل، عن أخيه عبد الله بن الحارث عن أبيه رضى الله عنه قال قال النبى ﷺ: «إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وخرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزتى لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث، فقالوا: يارسول الله قد عرفنا مدمن خمر فما الديوث؟ قال ﷺ: الذى ييسر لأهله السوء» هذا مرسل وفيه إن ثبت دلالة على أن الكتب ههنا بمعنى الخلق،

أن يخلقني بأربعين عاما فقال رسول الله ﷺ فحج آدم موسى فحج آدم موسى . قال : وحدثنا الحميدى ثنا سفیان ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ مثله رواه البخارى فى الصحيح عن على بن عبد الله عن سفیان، ورواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفیان بالاسناد الاول، وعن ابن أبى عمر عن سفیان الاسناد الثانى، قال ابن أبى عمر فى الاسناد الثانى : « وكتب لك التوراة بيده » وليس بين هذين الاسنادين وبين ماضى اختلاف إلا أن هذين الاسنادين حفظ فيهما كتابة التوراة بيده، ولم يحفظ ذلك فى الحديث الأول، وحفظ فى الحديث الأول قول موسى لآدم : « خلقك الله بيده، ولم يحفظ فى هذين، وجميع ذلك ثابت عن النبي ﷺ .

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا أبو زرعة عبيد الله ابن عبد الكريم الرازى ثنا هشام بن عمار ثنا عبد ربه بن صالح القرشى ثنا عروة بن رويم عن الأنصارى قال : إن النبي ﷺ قال : « لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة يارب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون، فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة، فقال الله تبارك وتعالى لا أجعل من خلقتهم بيدي (١) ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فيكون » وأخبرنا على ابن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا جنيد بن حكيم ثنا هشام بن عمار ثنا عبد ربه بن صالح قال سمعت عروة بن رويم اللخمي يحدث عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ فذكر

(١) أى بعناية خاصة وبدون توسيط أب . قال الحافظ بن الجوزى فى دفع الشبه وقد ظن بعضهم أن الله تعالى يمس حتى توهموا أنه مس طينة آدم بيدهى بعض ذاته وما فطنوا أن من جملة مخلوقاته جسما يقابل جسما فيجذبه ويفعل فيه، أفتراه سبحانه وتعالى جعل أفعال الاشخاص والاجسام تتعدى إلى اجسام بعيدة ثم يحتاج هو فى أفعاله إلى معانة الطين، وقد رد قول من قال هذا بقوله تعالى (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) هـ . وهذا الحديث يخالف الآية المذكورة وهى علة وإن كان الأنصارى هو جابر بن عبد الله كما فى الرواية الثانية فعروة بن رويم لم يدركه وروايته عنه مرسله فى التحقيق وعبد ربه بن صالح هذا مجهول، وهشام بن عمار مختلط بحيث يلحق فيتلحق، وليس أبو زرعة من قدماء الرواة عنه، وقد قال أبو داود حدث بأربعمائة حديث لأصل لها فمثل هذا الحديث لا يصلح للتمسك به فى مثل هذا البحث . ز .

الكلام فأما فيما قدمنا ذكره فإنه يوجب التفضيل، والتفضيل إنما يحصل بالتخصيص^(١) فلم يجز حملها فيه على غير الصفة، وكذلك في كل موضع جرى ذكرها على طريق التخصيص، فإنه يقتضى تعلق الصفة التي تسمى بالسمع يدا بالكائن فيما خص بذكر مافيه تعلق الصفة بمقتضاها، ثم لا يكون في ذلك بطلان موضع تفضيل آدم عليه السلام على إبليس، لأن التخصيص إذا وجد له في معنى دون إبليس لم يضر مشاركة غيره إياه في ذلك المعنى، بعد أن لم يشاركه فيه إبليس والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا أحمد ابن إبراهيم بن ملحان ثنا ابن^(٢) بكير حدثني الليث عن خالد - يعنى ابن يزيد - عن سعيد بن أبى هلال عن زيد بن أسلم عن ابن يسار - يعنى عطاء - عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة، قال فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى، قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله ﷺ، قال فنظر رسول الله ﷺ إلينا ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال: ألا أخبرك بادامهم؟ قال إدامهم بالأم ونون. قال: وما هذا؟ قال ثور ونون يأكل من زيادة كبديهما سبعون ألفا». رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى بن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن الليث.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ثنا الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار». رواه البخارى فى الصحيح عن الحميدى.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد بن أبى بكر ثنا يوسف الماجشون حدثني أبى عن عبد الرحمن الأعرج عن عبيد الله بن أبى رافع عن على بن

(١) وذلك بالحمل على معنى العناية الخاصة كما سبق.

(٢) ينكت النسائي على البخارى تخريجه أحاديث ابن بكير. ويقول ابن حزم فى

سعيد بن أبى هلال ليس بالقوى، وقد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد بن حنبل. ز.

وإنما أراد خلق رسوم التوراة، وهى جروفها، وأما المكتوب فهو كلام الله عز وجل، صفة من صفات ذاته، غير بائن منه * أخبرنا محمد بن عبد الله الخافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا محمد بن ربح السماك ثنا يزيد بن هارون أنا سفيان بن سعيد عن عبيد المكتب عن مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما قال: «خلق الله تبارك وتعالى أربعة أشياء بيده، العرش، وجنات عدن، وآدم، والقلم، واحتجب من الخلق بأربعة: بنار وظلمة ونور وظلمة» هذا موقوف والحجاب يرجع إلى الخلق لا إلى الخالق.

* أخبرنا محمد بن محمد بن محمش الفقيه أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزاز ثنا محمد بن يحيى ثنا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «كتب ربكم تبارك وتعالى على نفسه بيده قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتى تسبق - أو قال سبقت - غضبى» قلت: وقد قال بعض أهل النظر فى معنى اليد فى غير هذه المواضع: إنها قد تكون بمعنى القوة، قال الله عز وجل ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ أى ذا القوة، وقد يكون بمعنى الملك والقدرة، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنْ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءِ﴾ وقد يكون بمعنى النعمة تقول العرب كم يدلى عند فلان، أى كم من نعمة لى قد أسديتها إليه، وقد يكون بمعنى الصلة قال الله تعالى ﴿مِمَّا عَمَلْتُمْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ أى مما عملنا نحن، وقال جل وعلا ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ أى الذى له عقدة النكاح، وقد يكون بمعنى الجارحة قال الله تعالى: ﴿وَخَذَ بِيَدِكَ ضَغْنًا فاضرب به ولا تمنح﴾ فأما قوله عز وجل: ﴿يَا إِبْلِيسَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي﴾ فلا يجوز أن يحمل على الجارحة، لأن البارى جل جلاله واحد، لا يجوز عليه التبعض، ولا على القوة والملك والنعمة والصلة لأن الاشتراك يقع حينئذ بين وليه آدم وعدوه إبليس، فيبطل ما ذكر من تفضيله عليه لبطلان معنى التخصيص، فلم يبق إلا أن يحملا على صفتين تعلقتا بخلق آدم - تشریفاً له، دون خلق إبليس - تعلق القدرة بالمقدور، لا من طريق المباشرة، ولا من حيث المماسية، وكذلك تعلقت بما روينا فى الأخبار من خط التوراة وغرس الكرامة لأهل الجنة وغير ذلك، تعلق الصفة بمقتضاها، وقد روينا ذكر اليد فى أخبار آخر إلا أن سياقها يدل على أن المراد بها الملك والقدرة والرحمة والنعمة، أو جرى ذكرها صلة فى

والله أعلم تعظيم أمر الصدقة، وهو كقوله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ أراد تعظيم أمر البيعة * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن المسيب ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا المعتمر ابن سليمان حدثني أبو سفيان المدني عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضی الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «لا يجمع الله هذه الأمة على الضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة، فمن شذ شذ في النار» أبو سفيان المدني يقال: إنه سليمان بن سفيان، واختلف في كنيته وليس بمعروف. وروى من وجه آخر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه ثنا محمد بن سليمان بن خالد ثنا سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنا إبراهيم بن ميمون أخبرني عبد الله بن طاوس أنه سمع أباه يحدث أنه سمع ابن عباس رضی الله عنهما يحدث أن النبي ﷺ قال «لا يجمع الله أمتي - أوقال هذه الأمة - على الضلالة أبدا، ويد الله على الجماعة» تفرد به إبراهيم ابن ميمون العدني.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى أنا يحيى بن إسحاق السالحينى أنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر عن عمرو بن الأسود عن أبي أيوب رضی الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يد الله مع القاضى حين يقضى، ويد الله مع القاسم حين يقسم» تفرد به ابن لهيعة، فان صح فانما أراد والله أعلم أنه معه بالتأييد والنصرة وكذلك هو مع الجماعة بالتأييد والنصرة.

(باب ما ذكر في اليمين والكف)

قال الله عز وجل ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقال ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بن بالويه ثنا أبو بكر محمد بن شاذان الجوهري ثنا محمد بن مقاتل أنا عبد الله - يعنى ابن المبارك - أخبرني يونس عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضی الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقبض الله تبارك وتعالى الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك أين

أبى طالب رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ « أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال - فذكر دعاء الاستفتاح - وفيه قال : لبيك وسعديك والخير كله فى يديك » .
رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن أبى بكر .

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثناه أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « والذى نفس محمد بيده لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو فى سبيل الله تعالى ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ، ولا يجدون سعة فيتبعونى ، ولا تطيب أنفسهم أن يقعدوا بعدى . قال وقال رسول الله ﷺ : والذى نفس محمد بيده لقد هممت أن آمر فتيانى أن يستعدوا لى حزما من حطب ثم أمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق بيوتا على من فيها . قال وقال رسول الله ﷺ : والذى نفس محمد فى يده لياتين على أحدكم يوم لا يرانى ، ثم لأن يرانى أحب إليه من مثل أهله وماله معهم » . رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق . والأحاديث فى أمثال ذلك كثيرة .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر الاصبهانى حدثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا شعبة عن عمرو بن مرة أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسئ النهار ، وبالنهار ليتوب مسئ الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها » .
رواه مسلم فى الصحيح عن بندار عن أبى داود .

* وأخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن بابويه المزكى أنا محمد بن الحسين بن الحسن القطان ثنا قطن بن إبراهيم النيسابورى ثنا حفص بن عبد الله حدثنى إبراهيم بن طهمان عن إبراهيم ابن مسلم العبدى الهجرى عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله ﷺ « الأيدى ثلاث : يد الله هى العليا ، ويد المعطى التى تليها ، ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة ، فاستعفف عن السؤال ما استطعت » . وكذلك رواه على بن عاصم عن إبراهيم الهجرى .
وخالقهما جعفر بن عون فرواه عن إبراهيم موقوفا على عبد الله . ورواه أبو الزعراء عن أبى الأحوص عن أبى مالك بن نضلة مرفوعا ، فان صح فانما أراد

بكار بن قتيبة القاضى بمصر ثنا صفوان بن عيسى القاضى ثنا الحارث بن عبد الرحمن بن أبى ذباب عن سعيد^(١) بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله، فحمد الله عز وجل باذن الله تبارك وتعالى فقال له ربه: رحمك ربك يا آدم، وقال له يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة - إلى ملائمتهم جلوس - فقل السلام عليكم، فذهب فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، ثم رجع إلى ربه فقال هذه تحيتك وتحية بنيك وبنيتهم، فقال الله تبارك وتعالى له - ويده مقبوضتان - اختر أيهما شئت، فقال اخترت يمين ربي، وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها فاذا فيها آدم وذريته» وذكر الحديث. قوله: ثم رجع إلى ربه يعنى إلى مسألة ربه أو إلى مقام نفسه الذى يسمعه خطابه، وآدم فى ذلك المقام.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد ابن إسحاق الصاعقانى ثنا أحمد بن يونس ثنا إسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قال «والسماوات مطويات بيمينه» قال، وكلتا يدي الرحمن يمين، قال قلت فأين الناس يومئذ قال: على جسر جهنم.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيبانى ثنا حامد بن أبى حامد المقرئ ثنا إسحاق ابن سليمان قال سمعت مالك بن أنس يذكر ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر بن أبى نصر ثنا أحمد بن موسى بن عيسى القاضى ثنا عبد^(٢) الله ابن مسلمة فيما قرأ على مالك عن زيد بن أبى أنيسة قال إن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهنى قال، إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سئل عن هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى﴾ الآية. فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمعت رسول الله ﷺ، وسئل عنها فقال رسول الله ﷺ «خلق الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام

(١) اختلط قبل موته بربيع سنين، والحارث ضعفه ابن حزم وقال أبو حاتم ليس بالقوى وله مناكير. ز.

(٢) انفرد به عن الجهنى، والجهنى لم يدرك عمر ويقال بينهما نعيم بن ربيعة وهو مجهول. ز.

ملوك الأرض». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن مقاتل، وأخرجه من حديث ابن وهب عن يونس، ورواه شعيب بن أبى حمزة فى آخرين عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنهما، وكأنه سمعه منهما جميعا.

* أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا ابن أبى شيببة ومحمد بن العلاء أن أبى أسامة أخبرهم عن عمر بن ^(١) حمزة قال قال سالم أخبرنى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة: ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين يأخذهن. قال ابن العلاء: بيده الأخرى، ثم يقول، أنا الملك، أين الجبارون أين المتكبرون؟» وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق -إملاء- ثنا إبراهيم بن إسحاق الحربى، وموسى بن إسحاق الأنصارى قالا: ثنا أبو بكر بن أبى شيببة ثنا أبو أسامة فذكره باسناده نحوه، إلا أنه قال: «ثم يطوى الأرضين بشماله» رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيببة هكذا. وذكر الشمال فيه تفرد به عمر بن حمزة عن سالم. وقد روى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم عن ابن عمر، لم يذكر فيه الشمال. ورواه أبو هريرة رضى الله عنه وغيره عن النبى ﷺ، فلم يذكر فيه أحد منهم الشمال، وروى ذكر الشمال فى حديث آخر فى غير هذه القصة، إلا أنه ضعيف بمرّة تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير، وبالأخر يزيد الرقاشى، وهما متروكان، وكيف يصح ذلك؟ وصحيح عن النبى ﷺ أنه سمي كلتى يديه يمينًا، وكان من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له، أو على عادة العرب فى ذكر الشمال فى مقابلة اليمين.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال البزاز ثنا يحيى بن الربيع المكى ثنا سفيان أراه عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال: «المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون فى حكمهم وأهلهم وماولوا» رواه مسلم فى الصحيح عن زهير بن حرب وغيره عن سفيان.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا

(١) ضعفه ابن معين والنسائى وقال أحمد أحاديثه مناكير. ز.

الله عز وجل آدم نفضه نفض المزود فخر منه مثل النغف^(١)، فقبض قبضتين، فقال لما فى اليمين فى الجنة، وقال لما فى الأخرى فى النار، هذا موقوف.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان ثنا أبو الأزهر ثنا وهب ابن جرير ثنا أبي ح. وحدثنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الصمد بن علي بن مكرم ببغداد ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا الحسين بن محمد المروزي^(٢) ثنا جرير بن حازم عن كلثوم بن جبر عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان^(٣) - يعنى بعرفة - فلما أخرج من صلبه كل ذرية ذراها نثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا فقال ألسن بربكم؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة، إلى قوله بما فعل المبطلون».

* أخبرنا أبو طاهر الحسين بن علي بن سلمة الهمداني بها أنا أحمد ابن^(٤) جعفر هو القطيعي ثنا بشر ابن موسى ثنا هوذة بن خليفة ثنا عوف عن قسامة بن زهير قال سمعت الأشعري يقول قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرضين فجاء بنوا آدم على قدر الأرض، فمنهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب».

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا محمد بن عبد الملك ثنا يزيد بن هارون أنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود أو سلمان رضى الله عنه قال: إن الله تبارك وتعالى خمر طينة آدم عليه السلام أربعين يوما - أو أربعين ليلة - شك يزيد ثم ضرب بيده فما كان من طيب خرج بيمينه، وما كان من خبيث خرج بيده الأخرى. ثم خلطه، فمن ثم يخرج الحى من الميت. ويخرج الميت من الحى. وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد ابن منصور ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود أو سلمان رضى الله عنهما - قال أبى ولا أراه إلا سلمان - قال: خمر الله تبارك وتعالى طينة آدم عليه السلام أربعين ليلة وأربعين يوما، ثم ضرب

(١) والنغف بالغين المعجمة محرقة دود صغير فى أنوف الحيوان. ح.

(٢) بتشديد الراء والذال المعجمة. ح.

(٣) بنعمان بالفتح.

(٤) مختلط. ز.

ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره واستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون. فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى إذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق الرجل للنار استعمله بعمل أهل النار فيدخله به النار. في هذا إرسال: مسلم بن يسار لم يدرك عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

* أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قتادة أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن زكريا الأديب ثنا أبو علي الحسين بن محمد بن زياد القباني ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا بقرية^(١) بن الوليد حدثني الزبيدي محمد ابن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن ابن أبي قتادة النصرى عن أبيه عن هشام بن حكيم قال إن رجلا قال يا رسول الله أيتبدأ الأعمال أم قد قضى القضاء؟ فقال: «إن الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم» ح وأخبرنا أبو نصر بن قتادة - إملأء - أنا أبو عمرو ابن مطر أنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان ثنا هشام بن خالد ثنا بقرية حدثني محمد بن الوليد الزبيدي حدثني راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي قتادة النصرى عن هشام بن حكيم قال إن رجلاً أتى رسول الله ﷺ: فقال يا رسول الله أيتبدأ الأعمال أو قد قضى القضاء؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى أخذ ذرية بنى آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار، فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الصاغانى ثنا أبو صالح ثنا يحيى بن أيوب عن يحيى بن أبي أسيد عن أبي فراس مولى عبد الله بن عمرو عن عبد الله بن^(٢) عمرو رضى الله عنهما أنه قال: لما خلق

(١) قال أبو مسهر: بقرية ليست أحاديثه نقية فكن منها على تقية. وراشد ابن

سعد ضعفه ابن حزم.

(٢) مكثر من الأسرثيليات وكان فى الأصل أكثر حديثنا من أبى هريرة، وقد زهد

فى الاكثار منه كبار التابعين لأسباب منها إكثاره من الإسرثيليات فقل حديثه ز.

محمد بن يعقوب ثنا زكريا بن يحيى بن أسد ثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «ابن آدم أنفق أنفق عليك، وقال يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار» أخرجه مسلم من حديث ابن عيينة* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادى ثنا عبدالرزاق أنا معمر عن قتادة عن النضر بن أنس عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى أربعمائة ألف فقال: أبو بكر زدنا يا رسول الله، قال وهكذا - وجمع يديه - قال: زدنا يا رسول الله، قال: وهكذا. فقال عمر رضى الله عنه حسبك. فقال أبو بكر رضى الله عنه: دعنى يا عمر وما عليك أن يدخلنا الجنة كلنا فقال عمر رضى الله عنه: إن شاء أدخل خلقه الجنة بكف واحدة، فقال ﷺ صدق عمر». ورواه خلف ابن هشام عن عبدالرزاق عن معمر عن قتادة عن أنس أو عن النضر بن أنس عن أنس رضى الله عنه بالشك.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق ثنا خلف ثنا عبدالرزاق فذكره ورواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة بن مرة عن أبي بكر بن عمير عن أبيه، ومرة عن أبي بكر ابن أنس عن أبي بكر بن عمير عن أبي عمير، وقال: فقال عمر رضى الله عنه: إن الله تبارك وتعالى إن شاء أدخل الناس الجنة جملة واحدة، وقال فى ابتدائه فقال عمير بدل أبى بكر.

* وأخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل بن نظيف بمكة وقال: ثنا أبو الحسين أحمد بن محمود الشمعى - إملأء - ثنا خلف بن عمرو العكبرى ثنا سعيد بن منصور ثنا إسماعيل^(١) بن عياش عن محمد بن زياد قال سمعت أبا أمامة رضى الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «وعدنى ربي أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً مع كل واحد سبعين ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربي» تابعه بقية عن محمد بن زياد عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أو عن أبي أمامة رضى الله عنه بالشك، وروى غيرهما عنه بلا شك وفيه ضعف» قلت: أما المتقدمون من هذه الأمة فإنهم لم يفسروا

(١) إسماعيل ومحمد بن زياد وبقي متكلم فيهم. ز.

بينده خرج كل طيب بيمينه وكل خبيث بيده الأخرى، ثم خلط بينهما فمن ثم يخرج الحى من الميت والميت من الحى. هذا موقوف، ورواه غيرها عن سليمان التيمي: فقال عن سلمان من غير شك، ومعلوم أن سلمان كان قد أخذ أمثال هذا من أهل الكتاب حتى أسلم بعد: وروى ذلك من وجه آخر ضعيف عن التيمي مرفوعاً، وليس بشيء ثم تأويله مذكور فى آخر الباب، وسنرى فيما بعد إن شاء الله عن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم: أن الله عز وجل أمر ملك الموت عليه السلام بذلك فأخذ من وجه الأرض وخلط.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا يعقوب بن أحمد الخسر وجرى ثنا داود بن الحسين الخسر وجرى ثنا عيسى بن حماد ثنا الليث ح. وأخبرنا أبو عبد الله أنا أبو عبد الله الشيبانى ثنا أبو عمرو المستملى وإبراهيم ابن محمد الصيدلانى وأحمد بن سلمة ومحمد بن شاذان قالوا: ثنا قتيبة ابن سعيد ثنا الليث عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ: « ما تصدق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت ثمرة فتربو فى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربى أحدكم فلوله أو فصيله ». ورواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد، وأخرجه البخارى من حديث عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار، إلا أنه لم يذكر لفظ الكف فى حديثه.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمى ثنا عبد الرزاق أنا معمر بن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص مما فى يمينه، قال وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض، يرفع ويخفض ». رواه البخارى فى الصحيح عن على بن عبد الله، ورواه مسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق. وأخرجه البخارى من حديث شعيب بن أبى حمزة عن أبى الزناد عن الأعرج قال: « يد الله ملأى، وقال: وبيده الميزان يخفض ويرفع ».

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن قالوا: ثنا أبو العباس

دار الدنيا، فقوله جل ثناؤه ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾
 يحتمل أن يكون المراد به والأرض جميعاً ذاهبة فانية يوم القيامة: بقدرته
 على إفنائها، وقوله والسماوات مطويات بيمينه، ليس يريد به طياً بعلاج
 وانتصاب، وإنما المراد به الفناء والذهاب يقال: قد انطوى عنا ما كنا فيه،
 وجاءنا غيرَه، وانطوى عنا دهر بمعنى المضى والذهاب، وقوله: بيمينه،
 يحتمل أن يكون إخباراً عن الملك والقدرة، كقوله ﴿مما ملكت أيمانكم﴾
 يريد به الملك، وقد قيل قوله ﴿مطويات بيمينه﴾ يريد به ذاهبات
 بقسمه، أى أقسم ليفنيها^(١) وقوله لأخذنا منه باليمين أى بالقوة والقدرة
 أى أخذنا قدرته وقوته، وقال ابن عرفة أى لأخذنا بيمينه، فمعناه
 التصرف. ثم لقطعنا منه الوتين، أى عرقاً فى القلب. وقيل: هو حبل
 القلب إذا انقطع مات صاحبه.

* أخبرنا أبو العباس سعيد بن أبى عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا
 محمد بن الجهم قال قال الفراء: اليمين القوة والقدرة قال الشاعر:

إذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

وقال فى قوله ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ بالقدرة. والقوة وقال فى قوله
 ﴿كنتم تأتوننا عن اليمين﴾ يقول، كنتم تأتوننا من قبل الدين. أى
 تأتوننا تخدعوننا بأقوى الوجوه. قالوا: واليمين المذكور فى الأخبار التى
 ذكرناها محمول فى بعضها على القوة والقدرة، وهو ما فى الأخبار التى
 وردت على وفق الآية، وفى بعضها على حسن القبول، لأن فى عرف الناس
 أن أيمانهم تكون مرصدة لما عز من الأمور، وشمائلهم لما هان منها، والعرب
 تقول فلان عندنا باليمين، أى بالمحل الجليل. ومنه قول الشاعر:

أقول لناقتى إذ بلغتنى . لقد أصبحت عندى باليمين

أى بالمحل الجليل. وأما قوله: كلتا يديه يمين. فإنه أراد بذلك التمام
 والكمال، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر لما فى التياسر من
 النقصان وفى التيامن من التمام، وقال أبو سليمان الخطابى رحمه الله ليس
 فيما يضاف إلى الله عز وجل من صفة اليدين شمال لأن الشمال محل النقص
 والضعف، وقد روى كلتا يديه يمين، وليس معنى اليد عندنا الجارحة، وإنما

(١) لم يراين العربى هذا التأويل. ز.

ما كتبنا من الآيتين والأخبار في هذا الباب مع اعتقادهم بأجمعهم أن الله تبارك وتعالى واحد لا يجوز عليه التبعض. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمر وقالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبيد الله المنادي ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان النحوى عن قتادة قوله : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ﴾ لم يفسر قتادة .

* وأخبرنا أبو عبيد الله الحافظ قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن حمش سمعت أبا العباس الأزهرى سمعت سعيد بن يعقوب الطالقانى سمعت سفيان بن عيينة يقول : كل ما وصف الله تعالى من نفسه فى كتابه فتفسيره تلاوته . والسكوت عليه^(١) .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت خلف بن محمد البخارى سمعت محمد بن هارون الكراييسى يقول : سمعت أبا عبد الله محمد بن أبى حفص قال : قال الشيخ : يعنى أباه قال : أفلح بن محمد قلت لعبد الله ابن المبارك يا أبا عبد الرحمن إنى أكره الصفة - عنى صفة الرب تبارك وتعالى - فقال له عبد الله ، أنا أشد الناس كراهية لذلك ، ولكن إذا نطق الكتاب بشيء جسرنا عليه ، وإذا جاءت الأحاديث المستفيضة الظاهرة تكلمنا به . قلت : وإنما أراد والله أعلم الأوصاف الخبرية ، ثم تكلمهم بها على نحو ما ورد به الخبر لا يجاوزونه . وذهب بعض أهل النظر منهم إلى أن اليمين يراد به اليد والكف عبارة عن اليد واليد . الله تعالى صفة بلا جارحة ، فكل موضع ذكرت فيه من كتاب وسنة صحيحة فالمراد بذكرها تعلقها بالكائن المذكور منعها ، من الطى والأخذ ، والقبض والبسط ، والمسح والقبول والانفاق وغير ذلك تعلق الصفة الذاتية بمقتضاها من غير مباشرة ولا مماسة ، وليس فى ذلك تشبيه بحال ، وذهب آخرون إلى أن القبض فى غير هذا الموضع قد يكون بالجارحة ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وقد يكون بمعنى الملك والقدرة ، يقال : ما فلان إلا فى قبضتى - يعنى ما فلان إلا فى قبدرتى - والناس يقولون الأشياء فى قبضة الله ، يريدون فى ملكه وقدرته ، وقد يكون بمعنى إفناء الشيء وإذهابه ، يقال فلان قبضه الله بمعنى أنه أفناه وأذهبه من

(١) وهذه طريقة السلف وقد سبق بيان ذلك . ز .

وشفتان يتكلم عنمن استلمه بالنية، وهو يعين الله التي يصفح بها خلقه». قال أهل النظر اليمين ههنا عبارة عن النعمة، وقيل: إنه تمثيل، فإن الملك إذا صافح رجلاً قبل الرجل يده، وفي إسناد الحديث ضعف.

(باب ما ذكر في الأصابع)

أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الاعرابي نا سعدان بن نصرنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال أتى النبي ﷺ رجل من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم أبلغك أن الله عز وجل يحمل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع والثرى على إصبع، والخلائق على إصبع؟ فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، وأنزل الله جل ثناؤه: وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه» رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية.

* وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ نا أبو جعفر محمد بن صالح بن هانيء وأبو الفضل الحسن بن يعقوب وأبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم قالوا: نا السري بن خزيمة نا عمر بن حفص بن غياث نا أبي نا الأعمش قال سمعت إبراهيم يقول سمعت علقمة يقول قال عبدالله جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فذكره بنحوه، لم يقل أبلغك؟ زاد ثم يقول: أنا الملك، أنا الملك، قال فرأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه: ثم قال «وما قدروا الله حق قدره». رواه البخاري ومسلم في الصحيح جميعاً عن عمر بن حفص بن غياث، وكذلك رواه أبو عوانة وعيسى بن يونس وغيرهما عن الأعمش. ورواه جرير بن عبد الحميد عن الأعمش وزاد فيه «فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه: تصديقاً له: تعجباً لما قال».

* أخبرناه أبو عبدالله الحافظ أخبرني أبو بكر بن عبدالله أنا الحسن بن سفيان نا عثمان بن أبي شيبة نا جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله قال جاء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: إذا كان يوم القيامة جعل الله السموات على إصبع، فذكره، وليس في حديثه: والخلائق

هو صفة جاء بها التوقيف، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكيفها،
وننتهى إلى حيث انتهى بنا الكتاب والأخبار الماثورة الصحيحة وهو مذهب
أهل السنة والجماعة.

* قلت وأما قوله: فى كف الرحمن - معناه عند أهل النظر فى ملكه
وسلطانه، ومنه قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه إن صح فيما أخبرنا أبو
نصر بن قتادة أنا أبو العباس محمد بن إسحاق الصبغى نا الحسن بن على
البن زياد نا إسماعيل بن أبى^(١) أويس حدثنى محمد بن عتبة الخزاز عن
حماد بن عمرو الأسدى عن حماد بن ثلج عن بن مسعود قال كان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه كثيرا ما يخطب كان يقول على المنبر:

خفف عليك فان الأمور بكف الآله مقاديرها

فليس بأتيك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها

قال أهل النظر قوله بكف الآله. أى فى ملك الآله وقدرته، وقد تكون
الكف فى مثل ما ورد فى الخبر المرفوع بمعنى النعمة والله أعلم. وقوله يمين
الله ملائ، يريد كثرة نعمائه، قال أبو سليمان رحمه الله: وقوله لا يغيضها
نفقة، يريد لا ينقصها، وأصله من غاض الماء إذا ذهب فى الأرض. ومنه
قولهم هذا غيظ من فيض، أى قليل من كثير. وقوله سحاء. السح
السيلان: يريد كأنها لامتلائها تسيل بالعطاء أبد. والسح، والصب، مثل
فى هذا، وقوله بيده الميزان يخفض ويرفع، فالميزان ههنا أيضا مثل، وإنما هو
قسمته بالعدل بين الخلق يخفض من يشاء أن يضعه، ويرفع من يشاء أن
يرفعه، ويوسع الرزق على من يشاء، ويقتر على من يشاء، كما يصنعه
الوزان عند الوزن، يرفع مرة ويخفض أخرى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا الحسن بن
على بن زياد ح. قال وحدثنا أبو حفص عمر بن أحمد الفقيه ببخارى أنا
صالح بن محمد بن حبيب الحافظ قالا: نا سعيد بن سليمان الواسطى نا
عبد الله^(٢) بن المؤمل سمعت عطاء يحدث عن عبد الله بن عمرو أن رسول
الله ﷺ قال: «يأتى الركن يوم القيامة، أعظم من أبى قبيس، له لسان

(١) وفيه كلام كثير وإن أخرج له البخارى، وفى السند عدة مجاهيل، ولذا قال

المصنف إن صح. ز.

(٢) قال أحمد أحاديثه مناكير وقد ضعفه غير واحد. ز.

رواه ابن أبي الحنين الكوفى عن الغنوى * قال الشيخ رضى الله عنه : أما المتقدمون من أصحابنا فإنهم لم يشتغلوا بتأويل هذا الحديث، وما جرى مجراه، وإنما فهموا منه ومن أمثاله ما سيق لأجله من إظهار قدرة الله تعالى وعظم شأنه : وأما المتأخرون منهم فإنهم تكلموا فى تأويله بما يحتمله فذهب أبو سليمان الخطابى رحمه الله إلى أن الأصل فى هذا وما أشبهه فى إثبات الصفات : أنه لا يجوز ذلك إلا أن يكون بكتاب ناطق أو خير مقطوع بصحته، فإن لم يكونا فيما يثبت من أخبار الأحاديث المستندة إلى أصل فى الكتاب أو فى السنة المقطوع بصحتها أو بموافقة معانيها وما كان بخلاف ذلك فالتوقف عن إطلاق الاسم به هو الواجب (١) ويتأول حينئذ على ما يليق بمعانى الأصول المتفق عليها من أقاويل أهل الدين والعلم مع نفي التشبيه فيه، هذا هو الأصل الذى نبى عليه الكلام ونعتمده فى هذا الباب، وذكر الأصابع لم يوجد فى شىء من الكتاب ولا من السنة (٢) التى

(١) ومن أحاط علماً بقول الخطابى هنا علم أن ما يسوقه الحشوية فى كتبهم التى يسمونها التوحيد أو الصفات أو العلو أو السنة أو نحوها من الأخبار المضطربة والوحدان والمفاريد ليس مما يلتفت إليه فى المطالب اليقينية، والاشتغال بتأويلها شغل من لا شغل له. والمحدثون يتساهلون فى المناقب ويتشددون فى الحلال والحرام، فإذا كان التشدد فى الأحكام العملية الظنية واجباً فهو فى المسائل الاعتقادية يكون واجب، فلذا نريد فى المسائل الاعتقادية رجالاً لم يتكلم فيهم أصلاً ولا نكتفى أن يكون بعض الناس أئمة عليهم، ونطلب فى هذا الباب أحاديث فى أعلى مراتب الصحة مما لم يمس متنه اضطراب أو شذوذ أو مخالفة للبراهين، ولا لحق رجاله وصمة التدليس وقلة الضبط ونحو ذلك فضلاً، عن الكذب فيجب التحرى البالغ فى أحاديث الصفات عند جمهور أهل الحق، ومن تهاون فى ذلك فقد هان عليه اعتقاده.

(٢) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح وقد تعقب بعضهم إنكار ورود الأصابع لوروده فى عدة أحاديث كالحديث الذى أخرجه مسلم «إن قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن» ولا يرد عليه لأنه إنما نفى القطع اهـ. وهذا ظاهر من سياق كلام الخطابى. وقال القرطبى فى المفهم قوله : «إن الله يمسك السموات إلخ هذا كله قول اليهود وهم يعتقدون التجسيم وأن الله شخص ذو جوارح كما يعتقد غلاة المشبهة من هذه الأمة وضحك النبى ﷺ إنما هو للتعجب من جهل اليهودى، ولهذا قرأ عند ذلك (وما قدروا الله حق قدره) اهـ، وتغليط الراوى فى ظنه ضرورى عند وجود نص ناطق بخلاف ظنه كما هنا، على ما أطبق عليه الخطابى وابن الجوزى والقرطبى وغيرهم على أن الأصابع فى حديث اليهودى لم تضاف إلى الله حتى يحاول إثبات الأصابع . لله وأما حديث الأصبعين فلا أحد يحملهما على الحسين، ولو كان من الحشوية المثبتين لله مكاناً ومستقراً، تعالى الله عن ذلك. ومخرج الحديث فى اللغة واضح جلى عند الجميع من جهة تمثيله سرعة تقلب القلوب، ومن يحمله على أن هناك أصبعين حسين تخرقان الضلوع وتكتفنان القلب الحسى تقلبانه تقلباً حسياً فهو أنزل منزلة من البهيم ز.

عنى إصبع ولكن فى حديثه والجبال على إصبع وزاد ما ذكرنا . رواه مسلم فى الصحيح عن عثمان بن أبى شيبة * أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد ابن عبد الله بن بشران العدل ببغداد أنا أبو جعفر محمد ابن عمرو الرزاز نا محمد بن عبيد الله بن يزيد نا يونس ابن محمد نا شيبان عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد؛ أو يا رسول الله؛ إن الله جعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، فيهزهن فيقول أنا الملك، قال فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قال: ﴿وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة﴾ إلى آخر الآية رواه البخارى فى الصحيح عن آدم عن شيبان .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد نا أبو سهل بن زياد القطان نا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذى نا سليمان بن داود أبو الربيع نا عمار بن محمد وجرير بن عبد الحميد عن منصور فذكره بإسناده نحوه إلا أنه قال : جاء حبر من اليهود فقال يضع السموات يوم القيامة على إصبع وقال تعجباً له . تصديقاً له . رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن عثمان بن أبى شيبة عن جرير، وكذلك رواه فضيل بن عياض عن منصور، ورواه الثورى عن منصور وسليمان الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله لم يقل تصديقاً له .

* وأخبرنا أبو الحسن محمد ابن الحسين بن داود العلوى رحمه الله أنا أبو حامد بن الشرقى نا أبو الأزهر السليطى نا أحمد بن الفضل الغنوى نا أسباط بن نصر عن منصور عن خيشمة ابن عبد الرحمن عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال : كنا عند رسول الله ﷺ حين جاءه حبر من أحبار اليهود فجلس إليه فقال له النبي ﷺ « حدثنا قال إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة جعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والماء والشجر على إصبع، وجميع الخلائق على إصبع ثم يهزهن فيقول : أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لما قال : ثم قرأ هذه الآية : (وَمَا قَدَرُوا الله حقَّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة) إلى قوله : (سبحانه وتعالى عما يشركون) قرأها كلها . وكذلك

المستقل يعيبه إنه ليأتى عليه بأصبع واحدة أو إنه يعمل به بخصره، أو أنه يكفيه بصغرى أصابعه أو ما أشبه ذلك من الكلام الذى يراد به الاستظهار فى القدرة عليه، والاستهانة به كقول الشاعر:

الرمح لا أملاً كفى به واللبد لا أتبع تزواله

يريد أنه لا يتكلف أن يجمع كفه فيشتمل بها كلها على الرمح لكن يطعن به خلساً بأطراف أصابعه. قال أبو سليمان: ويؤكد ما ذهبنا إليه حديث أبى هريرة - يعنى - ما أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا عبيد ابن شريك نا ابن عفير نا الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك ابن ملوك الأرض ». رواه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن عفير. قال أبو سليمان رحمه الله: وهذا قول النبى ﷺ ولفظه جاء على وفاق الآية من قوله عز وجل (والسماوات مطويات بيمينه) ليس فيه ذكر الأصابع، وتقسيم الخليفة على أعدادها، فدل أن ذلك من تخليط اليهود وتحريفهم، وأن ضحك النبى ﷺ إنما كان على معنى التعجب منه والنكير له (١) والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر التماضى قالا: نا أبو العباس هو الأصم نا الحسن بن على بن عفان نا الحسن - يعنى ابن عطية - عن يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « إن اليهود والنصارى وصفوا الرب عز وجل فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ (وما قدروا الله حق قدره) ثم بين للناس عظمته فقال (والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) فجعل وصفهم ذلك شركاً، هذا الأثر عن ابن عباس إن صح يؤكد ما قاله أبو سليمان رحمه الله. وقال أبو الحسن على ابن محمد بن مهدى الطبرى رحمه الله: إنا لا ننكر هذا الحديث ولا نبطله

(١) ولولا ذلك لما تلا الآية. وتهويل ابن خزيمة فى كتاب التوحيد باستنكار حمله على الإنكار لا يلتفت إليه بعد وضوح الحجة إلا من يميل إلى مذهبه فى الضلال. ز.

شرطها فى الثبوت ما وصفناه، وليس معنى اليد فى الصفات، بمعنى الجارحة حتى يتوهم بثبوتها ثبوت الأصابع، بل هو توقيف شرعى أطلقنا الاسم فيه على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه، فخرج بذلك عن أن يكون له أصل فى الكتاب أو السنة أو أن يكون على شىء من معانيها، وقد روى هذا الحديث غير واحد من أصحاب عبد الله من غير طريق عبيدة، فلم يذكر فيه قوله «تصديقاً لقول الخبير» قال الشيخ: قد روينا متابعة علقمة إياه فى ذلك فى بعض الروايات عنه. قال أبو سليمان: واليهود مشبهة وفيما يدعونه منزلاً فى التوراة ألفاظ تدخل فى باب التشبيه، ليس القول بها من مذاهب المسلمين، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بما أنزل الله من كتاب». والنبي ﷺ أولى الخلق بأن يكون قد استعمله مع هذا الخبر، والدليل على صحة ذلك أنه لم ينطق فيه بحرف تصديقاً له أو تكذيباً، إنما ظهر منه فى ذلك الضحك المخيل للرضا مرة، والتعجب والإنكار أخرى، ثم تلا الآية والآية محتملة للوجهين معاً؛ وليس فيها للأصبع ذكر، وقول من قال من الرواة «تصديقاً لقول الخبير» ظن وحسبان، والأمر فيه ضعيف إذ كان لا تمحض شهادته لأحد الوجهين، وربما استدل المستدل بحمرة اللون على الخجل، وبصفرتة على الوجل، وذلك غالب مجرى العادة فى مثله، ثم لا يخلو ذلك من ارتباب وشك فى صدق الشهادة منهما بذلك لجواز أن تكون الحمرة لهياج دم وزيادة مقدار له فى البدن وأن تكون الصفرة لهياج مواد وثوران خلط، ونحو ذلك، فالاستدلال بالتبسم والضحك فى مثل هذا الأمر الجسيم قدره الجليل خطره غير سائغ مع تكافؤ وجهى الدلالة المتعارضين فيه، ولو صح الخبر من طريق الرواية كان ظاهر اللفظ منه متأولاً على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل، قد جرت به عادة الكلام بين الناس فى عرف تخاطبهم، فيكون المعنى فى ذلك على تأويل قوله عز وجل (والسماوات مطويات بيمينه) أى قدرته على طيها وسهولة الأمر فى جمعها وقلة اعتياصها عليه بمنزلة من جمع شيئاً فى كفة فاستخف حملة فلم يشتمل بجميع كفه عليه لكنه يقله ببعض أصابعه، فقد يقول الإنسان فى الأمر الشاق إذا أضيف إلى الرجل القوى

العدل نا الحارث بن أبي أسامة نا أبو عبد الرحمن المقرئ نا حيوة قال :
 أخبرني أبو هانيء أنه سمع أبا عبد الرحمن يقول إنه سمع عبد الله بن عمرو
 ابن العاص يقول إنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إن قلوب بني آدم كلها
 بين أصبعين^(١) من أصابع الرحمن كقلب واحد يصفرها حيث يشاء . ثم
 قال رسول الله ﷺ اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك » رواه
 مسلم في الصحيح عن زهير بن حرب زغيره عن أبي عبد الرحمن المقرئ .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس - هو الأصم - أنا العباس بن
 الوليد البيروتي نا محمد بن شعيب بن شابور نا عبد الرحمن بن يزيد بن
 جابر عن بشر ابن عبد الله عن أبي إدريس الخولاني عن النواس بن سمعان
 الكلابي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً
 ويضع آخرين ، وقلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أقامه
 وإن شاء أزاعه ، وكان رسول الله ﷺ يقول : يا مقلب القلب ثبت قلبي
 على دينك » فقد أت خط أبي حاتم أحمد بن محمد الخطيب رحمه الله
 في تأويل هذا الخبر قيل : معناه تحت قدرته ملكه ، وفائدة تخصيصها
 بالذكر أن الله تعالى جعل القلوب محلاً للخواطر والإيرادات والعزوم
 والنيات ، وهي مقدمات الأفعال ، ثم جعل سائر الجوارح تابعة لها في
 الحركات والسكنات ، ودل بذلك على أن أفعالنا مقدورة لله تعالى مخلوقة ،
 لا يقع شيء دون إرادته ، ومثل لأصحابه قدرته القديمة بأوضح ما يعقلون
 من أنفسهم ، لأن المرء لا يكون أقدر على شيء منه على ما بين أصبعيه ،
 ويحتمل أنها بين نعمتى النفع والدفع ، أو بين أثره في الفضل والعدل ،
 يؤيده أن فى بعض هذه الأخبار « إذا شاء أزاعه وإذا شاء أقامه » ويوضحه
 قوله فى سياق الخبر « يا مقلب القلوب ثبت قلبي » وإنما ثنى لفظ الأصبعين
 والقدرة واحدة لأنه جرى على المعهود من لفظ المثل . وزاد عليه غيره فى
 تأكيد التأويل الأول بقولهم ما فلان إلا فى يدي ، وما فلان إلا فى كفى ،

(١) قال ابن الأثير هو جار مجرى التمثيل والكتابة عن سرعة قلب القلوب ، فإن
 ذلك أمر معقود بمشيئة الله تعالى . وقال ابن حزم بين أصبعين بمعنى بين تدبيرين ونعمتين
 من تدبير الله عز وجل ونعمه ، إما كفاية تسره وإما بلاء يجره عليه . والأصبع فى اللغة
 النعمة . وقلب كل أحد بين توفيق الله وجلاله وكلاهما - كنه عز وجل . ز .

لصحة سنده^(١) ولكن ليس فيه أن يجعل ذلك علي أصبع نفسه، وإنما فيه أن يجعل ذلك على أصبع، فيحتمل أنه أراد أصبعاً من أصابع خلقه: قال: وإذا لم يكن ذلك في الخبر لم يجب أن يجعل لله أصبعاً، وأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو بكر بن إسحاق وعبد الله بن محمد الكعبي قالوا: نا محمد بن أيوب أنا سعيد بن منصور نا يعقوب بن عبد الرحمن قال حدثني أبو حازم عن عبيد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكى رسول الله ﷺ قال يأخذ الله سمواته وأراضيه بيديه فيقول أنا الله - ويقبض أصابعه ويبسطها - أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إنى لأقول أساقط هو برسول الله ﷺ؟. وأخبرنا أبو عبد الله أنا عبد الله بن محمد الكعبي نا محمد ابن أيوب نا سعيد بن منصور نا عبد العزيز بن أبي حازم حدثني أبي عن عبيد الله ابن مقسم عن عبد الله بن عمر قال رأيت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: «يأخذ الجبار سمواته وأراضيه بيده» قال: ثم ذكره بنحوه. فقد رواه مسلم في الصحيح عن سعيد بن منصور بالإسنادين جميعاً هكذا ويحتمل^(٢) أن يكون النبي ﷺ يقبض أصابعه ويبسطها ثم تأويله ما تقدم والله أعلم.

* وأما الحديث الذي أخبرنا أبو طاهر الفقيه نا علي بن ممشاد^(٣)

(١) ولا يوجد من يبطله بين أهل الحق، لكن فهموا من تلاوة الآية أن النبي ﷺ استنكر قول اليهودى، وهو الظاهر الواضح، ولو سلم عدم دلالة الآية على الاستنكار لا يسلم قول المجسمة إن تلك الأصابع أصابع الرحمن لأنها لم تضاف إليه سبحانه في الحديث المذكور. وأين حديث الوضع من حديث التقليل كما قاله ابن العربي في القواصم والمعاصم. ز.

(٢) وفي بعض طرق الحديث ما يعين هذا فلا وجه لكلام المصنف «ويحتمل» ثم الخطيب عند ما يحتد ويشدد كثيراً ما يقبض أصابعه ويبسطها ولا يقصد بذلك شيئاً، ولم يقل الرسول ﷺ هكذا يقبض ويبسط حتى يمكن للمشبه أن يقول شبه القبض بالقبض والبسط بالبسط، وليس في جانب قبض السموات بسط حتى يتوهم التشبيه على تقدير التنزل، ثم كيف يتصور أن يكون أفصح من نطق بالضاد يعجز عن الإفصاح بالنطق ويستعين بالإشارة فينطق بيده فيما لا ينطق به لسانه، وإيم الله ما هذا إلا تقويل له بما لم يقله عليه السلام، وجهل بمنزلته في الإفصاح. وفي الرد على النونية بعض بسط في ذلك.

(٣) حافظ كبير له المسند في أربعمائة جزء والأحكام في مائتين وستين جزءاً وقد أكثر البيهقي جداً عنه في سننه الكبرى وغيرها من كتبه.

ذلك الجبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسد، ويحتمل أن يكون ذلك ذراعاً طويلاً يذرع به يعرف بذراع الجبار، على معنى التعظيم والتهويل، لا أن له ذراعاً كذراع الأيدي المخلوقة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغانى نا سعيد بن أبى مریم نا نافع بن يزيد حدثنى يحيى بن أيوب أن ابن جريج حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سال عبد الله بن عمرو بن العاص أى الخلق أعظم؟ قال الملائكة، قال: من ماذا خلقت؟ قال: من نور^(١) الذراعين والصدر. قال فبسط ذراعين فقال: كونوا ألقى الفين. قال ابن أيوب فقلت لابن جريج ما ألفا ألفين؟ قال: مالا تحصى كثرته. هذا موقوف على عبد الله بن عمرو راويه رجل غير مسمى، فهو منقطع، وقد بلغنى أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، فان صح ذلك فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر فى كتب الأوائل، فمالا يرفعه إلى النبى عليه السلام يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب، ثم لا ينكر أن يكون الصدر والذراعان من أسماء بعض مخلوقاته، وقد وجد فى النجوم مسمى ذراعين: وفى الحديث الثابت عن عروة عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ «خلقت الملائكة من نور» هكذا مطلقاً.

باب ما ذكر فى الساق

قال الله عز وجل ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ خَاشِعَةً أَبْصَارِهِمْ﴾ الآية.

(١) قال الحافظ أبو الفرج بن الجوزى الحنبلى فى كتابه (منهاج الوصول إلى علم الأصول): حديث عبد الله بن عمرو وقوله فى خلق الملائكة من نور الذراعين والصدر، وفى لفظ من نور ذراعية و صدره، لا يثبت عنه، ولو ثبت أحتمل أن يكون مخبراً به عن أهل الكتاب، واحتمل أن يكون الصدر والذراعان من أسماء بعض المخلوقات، وقد وجد فى النجوم ما سمي ذراعين فأما حملة على صفات الحق فقبیح، لأنه لا يجوز أن يخلق من صفات القديم محدث لأن هذا هو التبعض الذى ادعته النصارى فى عيسى عليه السلام أه. وقال أيضاً فى دفع الشبه «أثبت به القاضى أبو يعلى ذراعين وصدر الله عز وجل، وهذا قبيح لأنه حديث ليس بمرفوع ولا يصح. وهل يجوز أن يخلق مخلوق من ذات القديم؟ وهذا أقبح مما ادعته النصارى» وفى سند الخبر مجهول كما ترى. ويحيى بن أيوب هو الغافقى صاحب مناكير متكلم فيه.

وما فلان إلا فى خنصرى، يريد بذلك إثبات قدرته عليه، لا أن خنصره يحوى فلانا، وكيف يحويه وهى بعض من جسده؟ وقد يكون فلان أشد بطشاً وأعظم منه جسماً.

(باب ما ذكر فى الساعد والذراع)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله الصفار نا أحمد بن مهدي بن رستم نا روح بن عبادة نا شعبة ح . وأخبرنا أبو عبد الله نا على بن ممشاد العدل نا أبو المثنى ومحمد بن أيوب قالاً: نا أبو الوليد الطيالسي نا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه قال «أتيت رسول الله ﷺ وأنا قشف الهيئة فقال: هل لك من مال؟ قلت نعم، قال: من أى المال؟ قلت من كل من الابل والخيل والرقيق والغنم. قال فإذا آتاك الله مالا فلير عليك. قال وقال رسول الله ﷺ هل تنتج إبل قومك صحاحا آذانها فتعمد إلى موسى فتقطع آذانها وتقول هى بحر وتشقها أو تشق جلودها وتقول هى حرم فتحرمها عليك وعلى أهلك؟ قال: قلت نعم، قال: فكل ما آتاك الله لك حل، وساعد الله أشد من ساعدك: وموسى الله أحدٌ من موساك». تابعه أبو الزعراء عن أبي الأحوص، وأبوه مالك بن نضلة الجشمى ليس له راو غير ابنه أبي الأحوص. وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا أحمد بن عبيد النرسى نا عبيد الله بن موسى نا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً الجبار، وضرسه مثل أحد» قال بعض أهل النظر فى قوله «ساعد الله أشد من ساعدك» معناه أمره أنفذ من أمرك، وقدرته أتم من قدرتك، كقولهم جمعت هذا المال بقوة ساعدى، يعنى به رأيه وتدبيره وقدرته، فانما عبر عنه بالساعد للتمثيل لأنه محل القوة، يوضح ذلك قوله «وموساه أحدٌ من موساك» يعنى قطعه أسرع من قطعك، فعبر عن القطع بالموسى لما كان سبباً على مذهب العرب فى تسمية الشىء باسم ما يجاوره، ويقرب منه، ويتعلق به، كما سمت البصر عينا والسمع أذنا. وقال فى قوله «بذراع الجبار» إن الجبار ههنا لم يعن به القديم، وإنما عنى به رجلا جبارا كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم، ألا ترى إلى قوله: ﴿كل جبار عنيد﴾ وقوله ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ وقوله «بذراع الجبار» أى بذراع

ربنا عن ساقه» رواه مسلم عن عيسى بن حماد عن الليث . كما رواه ابن
بكير، ويروى ذلك أيضاً عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ .

* قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: هذا الحديث مما تهيب القول
فيه شيوخنا، فأجروه على ظاهر لفظه، ولم يكشفوا عن باطن معناه، على
نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل مالا يحيط العلم بكنهه من هذا
الباب، وقد تأوله بعضهم على معنى قوله يوم يكشف عن ساق، فروى عن
ابن عباس أنه قال عن شدة وكرب . قال أبو سليمان: فيحتمل أن يكون
معنى قوله «يوم يكشف ربنا عن ساقه» أى عن قدرته التى تنكشف عن
الشدة والمعرة. وذكر الأثر الذى حدثناه أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا
يحيى بن محمد العنبرى نا الحسين بن محمد القبائى نا سعيد بن يحيى بن
سعيد الأموى نا عبد الله بن المبارك أنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن
عباس أنه سئ عن قوله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَن سَاقٍ﴾ قال: إذا
خفى عليكم شىء من القرآن فابتغوه من الشعر، فانه ديوان العرب. أما
سمعتم قول الشاعر:

اصبر عفاق إنه شرباق قد سن قومك ضرب الأعناق

وقامت الحرب، بنا على ساق* قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة
تابعه أبو كريب عن ابن المبارك، وقال أبو سليمان وقال غيره من أهل
التفسير والتأويل فى قوله ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَن سَاقٍ﴾ أى عن الأمر الشديد
وأنشدوا:

قد شممت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا
وقال بعض الأعراب وكان يطرد الطير عن الزرع فى سنة جذب:
عجبت من نصى ومن إشفاقها ومن طرادى الطير عن أرزاقها
فى سنة قد كشفت عن ساقها

قال الشيخ رضى الله عنه هذا وما روينا عن ابن عباس فى المعنى
يتقاربان وقد روى عن ابن عباس بهذا اللفظ، وروى بمعناه، أخبرنا أبو
زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو الحسن الطرائفى نا عثمان بن سعيد نا
عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن عنى بن أبى طلحة عن ابن

* وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه نا أحمد بن إبراهيم نا يحيى بن بكير نا الليث عن خالد - يعنى ابن يزيد - عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أنه قال: «قلنا يارسول الله أنرى ربنا تعالى ذكره؟ قال: هل تضارون فى رؤية الشمس إذا كان صحواً؟ قلنا لا، قال فتضارون فى رؤية القمر إذا كان صحواً؟ قلنا لا، قال: فانكم لاتضارون فى رؤية ربكم إلا كما تضارون فى رؤيتهما، ثم ينادى مناد ليذهب كل قوم مع من كانوا يعبدون» فذكر الحديث وفيه «فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونها؟ فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه^(١) فيسجد له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً» قال وذكر الحديث. رواه البخارى فى الصحيح عن ابن بكير، ورواه عن آدم بن أبى إياس عن الليث مختصراً، وقال فى هذا الحديث «يكشف

(١) هذا لفظ سعيد بن أبى هلال، وهو لفظ منكر. قال الاسماعيلى فى قوله عن ساقه نكرة، ثم ساق بطريق حفص بن ميسرة بلفظ يكشف عن ساق من غير ضمير، وقال هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن فى الجملة، ولا يظن أن الله ذو أعضاء وجوارح لما فى ذلك من مشابهة المخلوقين تعالى الله عن ذلك، كما فى الفتح (٨ - ٤٦٨)، وقول ابن حزم فى سعيد ابن أبى هلال قد سبق، وقال أبو بكر بن العربى فى العواصم: وأما الساق فلم يرد مضافاً إليه سبحانه لا فى حديث صحيح ولا سقيم، وإنما قال الله (يوم يكشف عن ساق) ما الساق وأى ساق ومن ذو السوق؟ اهـ وأشار الراغب الأصبهاني فى مقدمة التفسير، وكذا أبو الثناء محمود الأصبهاني فى مقدمة تفسيره، - وهى أنفع مقدمة فى علم التفسير - إلى ما وضعه الواضعون حول آية كشف الساق، وقال ابن حزم: صح عن النبي ﷺ عن يوم القيامة «إن الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجداً فهذا كما قال الله عز وجل (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود) وإنما هو إخبار عن شدة الأمر وهو الموقف كما تقول العرب قد شمزت الحرب عن ساقها. قال جرير: ألا رب، سامى الطرف من آل مازن* إذا شمزت عن ساقها الحرب شمرا. اهـ ومثله فى دفع الشبه فليراجع، ومن عادة أهل الزينغ حمل الخناز المشهور فى القرآن على الحقيقة، واختلاق حكاية يروجون بها زيغهم كما نص على ذلك كثير من أهل العلم فى صدد بيان تأويلات أهل الضلال. وأما لفظ (هل بينكم وبينه آية تعرفون بها فيقولون الساق) فقد وقع فى بعض روايات الحديث دون بعض فى الصحيحين ففى سند البخارى ابن بكير وابن أبى هلال، وفى سند مسلم سويد بن سعيد. ز.

غيرهم، فيجعل ذلك سبباً لبيان ما شاء من حكمه في أهل الإيمان وأهل النفاق. قال أبو سليمان رحمه الله: وفيه وجه آخر لم أسمع من قدوة، وقد يحتمله معنى اللغة، سمعت أبا عمر يذكر عن أبي العباس أحمد بن يحيى النحوى فيما عد من المعانى المختلف الواقعة تحت هذا الاسم، قال: والساق النفس، قال: ومنه قول علي بن أبي طالب رضى الله عنه حين راجعه أصحابه عن قتل الخوارج فقال: والله لأقاتلنهم ولو تلفت ساقى، يريد نفسه: قال أبو سليمان فقد يحتمل على هذا أن يكون المراد به التجلى^(١) لهم وكشف الحجب، حتى إذا رأوه سجدوا له، قال: ولست أقطع به القول ولا أراه واجباً فيما أذهب إليه من ذلك، وأسأل الله أن يعصمنا من القول بما لا علم لنا به.

* قال الشيخ وقد أخبرنا أبو الحسن بن عبدان أنا أحمد بن عبيدنا محمد بن غالب نا محمد بن الحسين الحسينى نا الوليد بن مسلم نا^(٢) روح ابن جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي ﷺ فى قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَن سَاقٍ﴾ قال «عن نور عظيم ينخرون له سجداً» تفرد به روح بن جناح، وهو شامى يأتى بأحاديث منكرة لا يتابع عليها والله أعلم. وموالى عمر بن عبد العزيز فيهم كثرة.

(باب ما ذكر فى القدم والرجل)

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق أنا إبراهيم بن الهيثم البلدى ح. وحدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ غير مرة نا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسى أنا أبو جاتم محمد بن إدريس الرازى قالاً: أنا آدم بن أبى إياس العسقلانى نا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله: «لا

(١) أى أن يتجلى الله سبحانه لهم، لا أن هناك شيئاً يقال له تجلى الساق كما تخيل بعض من ضاع صوابه، وتصور فى الصفات الخيرية ما يجعلها كاجزاء تعالى الله عما يصفون. ز.

(٢) قال ابن حبان منكر الحديث جداً يروى عن الثقات ما إذا سمعه الإنسان شهد له بالوضع، والمولى الذى يروى عنه مجهول. ز.

عباس فى قوله عز وجل ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال: هو الأمير الشديد المفظع من الهول يوم القيامة.

* وأخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو نا أبو العباس الأصم نا محمد بن الجهم نا يحيى بن زياد الفراء حدثنى سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يريد القيامة والساعة لشذتها: قال الفراء أنشدنى بعض العرب لجد طرفة:

كشفت لهم عن ساقها وبدا من البشر الصراح

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن كامل القاضى أنا أبو جعفر محمد بن سعد بن الحسين بن عطية حدثنى أبى حدثنى عمى الحسين بن الحسن بن عطية حدثنى أبى عن جدى عطية بن سعد عن ابن عباس فى قوله ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود﴾ يقول حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه.

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى نا أحمد بن نجدة نا سعيد بن منصور نا خالد بن عبد الله عن مغيرة عن إبراهيم قال قال ابن مسعود يكشف عن ساقه فيسجد كل مؤمن ويقسو ظهر الكافر فيصير عظما واحداً. وعن إبراهيم قال قال ابن عباس: يكشف عن أمر شديد. يقال قد قامت الحرب على ساق.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا: نا أبو العباس - هو الأصم - نا أبو بكر يحيى بن أبى طالب أنا حماد بن مسعدة أنا عمر بن أبى زائدة قال سمعت عكرمة سئل عن قوله سبحانه ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال: إذا اشتد الأمر فى الحرب قيل كشفت الحرب عن ساق. قال: فأخبرهم عن شدة ذلك. قال أبو سليمان رحمه الله: فانما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة، فيحتمل والله أعلم أن يكون معنى الحديث أنه يبرز من أمر القيامة وشذتها ما ترتفع معه سواتر الامتحان، فيميز عند ذلك أهل اليقين والاخلاص، فيؤذن لهم فى السجود. وينكشف الغطاء عن أهل النفاق فتعود ظهورهم طبقاً لا يستطيعون السجود. قال: وقد تأوله بعض الناس فقال: لا ننكر أن يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته أو

ماحدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ «تراجت الجنة والنار فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة فمالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وجرهم، قال الله عز وجل: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلي حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط قط، فهناك تمتلي ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقاً» رواه البخاري في الصحيح عن عبد الله بن محمد، ورواه مسلم عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق، ورواه أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، وقال في الحديث «حتى يضع الرب قدمه فيها» ورواه عوف عن محمد عن أبي هريرة يرفعه، وقال «فيضع الرب قدمه عليها» ورواه الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ وقال في الحديث «فأما النار فلا تمتلي فيضع قدمه عليها فتقول قط قط فهناك تمتلي ويزوي بعضها إلى بعض» .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم نا أحمد بن سلمة نا محمد بن رافع نا شعبة بن سوار حدثني ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكر الحديث بنحو من حديث همام ابن منبه إلا أنه قال «وسقطهم وعجزهم» وانتهى حديثه عند قوله «ويزوي بعضها إلى بعض» رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع، وبمعناه رواه أبو صالح عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ من غير إضافة، فقال: «حتى يضع فيها قدماً» قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله فيشبهه أن يكون من ذكر القدم والرجل أو ترك الإضافة إنما تركها تهيباً لها وطلباً للسلامة من خطأ التأويل فيها، وكان أبو عبيد وهو أحد أئمة أهل العلم يقول: نحن نرؤى هذه الأحاديث ولا نزيغ لها المعاني. قال أبو سليمان: ونحن أخرى بان لا نتقدم فيما تأخر عنه من هو أكثر علماً وأقدم زماناً وسناً، ولكن الزمان الذي نحن فيه قد صار أهله حزبين منكر لما يروى من نوع هذه الأحاديث رأساً ومكذب به أصلاً، وفي ذلك تكذيب العلماء الذين رروا هذه الأحاديث وهم أئمة الدين ونقله السنن، والواسطة بيننا وبين رسول الله ﷺ والطائفة الأخرى مسلمة للرواية فيها ذاهبة في تحقيق الظاهر منها

تزال جهنم تقول: هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه (١) فتقول قط قط. وعزتك، ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقاً فيسكنه فضول الجنة». رواه البخارى فى الصحيح عن آدم، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن شيبان، وقد رواه سليمان التيمى عن قتادة، وقال فى الروایتين عنه «حتى يضع فيها رب العالمين قدمه» وفى الرواية الأخرى عنه «حتى يضع الله عليها قدمه». ورواه سعيد بن أبى عروبة وأبان بن يزيد العطار عن قتادة، وقال: فى الحديث «رب العالمين» ورواه شعبة عن قتادة كما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال: أخبرنى أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه نا عبد الله بن أحمد بن حنبل نا عبيد الله نا حرمى بن عمارة نا شعبة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله ﷺ: «يلقى فى النار وتقول هل من مزيد حتى يضع قدمه أو رجله عليه فتقول قط قط» رواه البخارى فى الصحيح عن عبد الله بن أبى الأسرد، عن حرمى بن عمارة * أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان نا أحمد بن يوسف السلمى نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا

(١) قال ابن حزم: ومعنى هذا ما قد بينه رسول الله ﷺ فى حديث آخر صحيح أخبر فيه أن الله تعالى بعد يوم القيامة يخلق خلقاً يدخلهم الجنة، وأنه تعالى يقول للجنة والنار لكل واحدة منكما ملؤها، فمعنى القدم فى الحديث المذكور إنما هو كما قال تعالى (أن لهم قدم صدق عند ربهم) يريد سالف صدق، فمعناه الأمة التى تقدم فى علمه تعالى أنه يملأ بها جهنم، ومعنى رجله نحو ذلك، لأن الرجل الجماعة فى اللغة، أى يضع فيها الجماعة التى قد سبق فى علمه تعالى أنه يملأ جهنم بها أهـ. وقال ابن الجوزى: قال أبو عبيد الهروى - وهو صاحب الغريبين - عن الحسن البصرى أنه قال القدم هم الذين قدمهم الله لها من شرار خلقه وأثبتهم لها. وقال أبو منصور الأزهرى: القدم الذين تقدم القول بتخليد هم فى النار، يقال لما قدم قدم، ولما هدم هدم، ويؤيد هذا قوله: وأما الجنة فينشئ لها خلقاً. ووجه ثان أن كل قادم عليها يسمى قدماً، فالقدم جمع قادم، ومن يرويه بلفظ الرجل فإنه يقال رجل من جراد فيكون المراد يدخلها جماعة يشبهون فى كثرتهم الجراد، فيسرعون إلى التهافت فيها أهـ ولكن مما تجب ملاحظته فى هذا الباب أن الله الذى سبق رحمته غضبه لا يدخل النار من لا يستحق العذاب بعمله، إلا أن جميع أهل النار لا يدخلون النار بمرة واحدة، فتستمر النار قائمة (هل من مزيد) إلى أن تدخلها آخر الطوائف دخولا فتمتلئ بهم عند القائلين بهذا التأويل. ز.

الجبار فيها قدمه «أى من سبق فى علمه أنه من أهل النار. قال أبو سليمان: قد تأول بعضهم الرجل على نحو من هذا، قال والمراد به استيفاء عدد الجماعة الذين استوجبوا دخول النار. قال: والعرب تسمى جماعة الجراد رجلا كما سموا جماعة الأطباء سرب وجماعة النعام خيطا، وجماعة الحمير عانة، قال وهذا وإن كان اسما خاصاً لجماعة الجراد، فقد يستعار لجماعة الناس على سبيل التشبيه. والكلام المستعار والمنقول من موضعه كثير، والأمر فيه عند أهل اللغة مشهور. قال أبو سليمان رحمه الله وفيه وجه آخر وهو أن هذه الأسماء مثال يراد بها إثبات معان لاحظ لظاهر الأسماء فيها من طريق الحقيقة، وإنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها والتسكين^(١) من غربها^(٢) كما يقول القائل للشئ يريد محوه وإبطاله: جعلته تحت رجلى ووضعته تحت قدمى، وخطب رسول الله ﷺ عام الفتح فقال: «الإن كل دم ومأثرة فى الجاهلية فهو تحت قدمى هاتين إلا سقاية الحاج وسدانة البيت». يريد محو تلك المآثر وإبطالها، وما أكثر ما تضرب العرب الأمثال فى كلامها بأسماء الأعضاء، وهى لا تريد أعيانها، كما تقول فى الرجل يسبق منه القول أو الفعل ثم يقدم عليه: قد سقط فى يده أى ندم - وكقوله رغم أنف الرجل، إذا ذل، وعلا كعبه إذا جل، وجعلت كلام فلان دبر أذنى، وجعلت يا هذا حاجتى بظهر، ونحوها من ألفاظهم الدائرة فى كلامهم. وكقول امرئ القيس فى وصف طول الليل:

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

وليس هناك صلب ولاعجز، ولاكلكل، وإنما هى أمثال ضربها لما أراد من بيان طول الليل واستقصاء الوصف له، فقطع الليل تقطيع ذى أعضاء

(١) وهذا التأويل هو الأبعد والأنسب، حيث لا يرد عليه شئ مما أورد على سائر التأويلات، وفى أساس البلاغة من المجاز (يفضع قدمه عليها) أى فيسكنها ويكسر سورتها، كما يوضع الرجل قدمه على الشئ المضطرب فيسكنه اهـ وفى الفائق وضع القدم على الشئ مثل للردع والقمع، فكانه قال يأتينا أمر الله فيكفها عن طلب المزيد فترتدع اهـ ومثل ذلك فى أساس التقديس وعادة المجسمة حمل المجاز المشهور على الحقيقة وما هذا إلا وثنية ز.

(٢) أى من حدثها. لأن الغرب الحدة. ح.

مذهبا يكاد يفضى بهم إلى القول بالتشبيه ونحن^(١) نرغب عن الأمرين معا، ولا نرضى بواحد منهما مذهباً، فيحق علينا أن نطلب لما يرد من هذه الأحاديث إذا صحت من طريق النقل والسند، وأويلا يخرج على معاني أصول الدين، ومذاهب العلماء، ولانبطل الرواية فيها أصلاً، إذا كانت طرقها مرضية ونقلت عدولا. قال أبو سليمان: وذكر القدم ههنا يحتمل أن يكون المراد به من قدمهم الله للنار من أهلها، فيقع بهم استيفاء عدد أهل النار. وكل شيء قدمته فهو قدم، كما قيل لما هدمته هدم، ولما قبضته قبض، ومن هذا قوله عز وجل ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدَقَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أى ما قدموه من الأعمال الصالحة. وقد روى معنى هذا عن الحسن، ويؤيده قوله في الحديث «وأما الجنة فإن الله ينشى لها خلقاً» فاتفق المعنيان أن كل واحدة من الجنة والنار تمد بزيادة عدد يستوفى بها عدة أهلها، فتمتلئ عند ذلك.

* قال الشيخ أحمد: وفيما كتب إلى أبو نصر من كتاب أبي الحسن ابن مهدي الطبري حكاية عن النضر بن شميل أن معنى قوله «حتى يضع» (١) بل أفضى بهم إلى ذلك بالفعل، منهم أبو يعلى القاضى وابن الزاغونى وابن خزيمه. قال ابن الزاغونى: إنما وضع قدمه فى النار ليخبرهم أن أصنامهم تحترق وأنا لا أحترق. قال ابن الجوزى: وهذا تبعض وهو من أقبح الاعتقادات.. وقد صرح بتكذيبهم فقال تعالى (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها) فكيف يظن بالخالق أن يردها؟ تعالى الله عن تجاهل الجسمة. راجع (ص ٤٠ من دفع الشبه لابن الجوزى) وكلمة ابن خزيمه فى التوحيد (٦٠ باب إثبات الرجل لله عز وجل) وإن رغمت أنوف المعطلة الجمية مما يقضى بمحو اسمه من ديوان العلماء، قال ابن الجوزى: ورأيت أبا بكر بن خزيمه قد جمع كتاباً فى الصفات وبوبه فقال: باب إثبات اليد، باب إمساك السموات على أصابعه، باب إثبات الرجل، وأن رغمت المعتزلة، ثم قال: قال الله تعالى (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها؟) فاعلمنا أن مالا يد له ولا رجل كالإنعام. قال. ابن عقيل تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الامكنة وليس الحق تعالى بذى أجزاء وأبعاض فيعالج بها، ثم إنه أليس يعمل فى النار أمره وتكوينه حتى يستعين بشيء من ذاته، ويعالجها بصفة من صفاته، وهو القائل (كونى برداً وسلاماً) فما أسخف هذا الاعتقاد، وأبعده عن مكنون الأملاك والأفلاك اهـ. ولابن خزيمه فى ص ١٦ كلام فى الوجه والمماثلة لا يدع له وجهه يواجه به أهل العلم، ومثله لا يلتفت إليه فى باب الاعتقاد. ز.

موضع قدميه، وأما لا يؤوده حفظهما فلا يثقل عليه، كذا في هذه الرواية موضع قدميه. وقد أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو عمرو بن نجيد السلمى أنا أبو مسلم الكجى نا أبو عاصم عن سفيان عن غمار الزهرى عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: وسع كرسيه السموات والأرض قال: موضع القدمين^(١). قال ولا يقدر قدر عرشه، كذا قال: موضع القدمين من غير إضافة: وقاله أيضا أبو موسى الأشعري من غير إضافة، وكأنه أصح^(٢) وتأويله عند أهل النظر مقدار الكرسي من العرش، كمقدار كرسي يكون عند سرير قد وضع لقدمى القاعد على السرير، فيكون السرير أعظم قدراً من الكرسي الموضوع دونه موضعاً للقدمين. هذا هو المقصود من الخبر عند بعض أهل النظر والله أعلم: والخبر موقوف لا يصح رفعه إلى النبى ﷺ، وأما المتقدمون من أصحابنا فانهم لم يفسروا أمثال هذه ولم يشتغلوا بتأويلها، مع اعتقادهم أن الله تعالى واحد غير متبعض، ولاذى جارحة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت العباس بن محمد يقول سمعت يحيى بن معين يقول شهدت زكريا بن على سأل وكيعاً فقال يا أبا سفيان هذه الأحاديث - يعنى مثل الكرسي موضع القدمين ونحو هذا - فقال وكيع: أدركنا إسماعيل بن أبى خالد وسفيان ومسعرأ يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً

* وأخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان^(٣) الأصبهاني فيما أجاز له جده عن العباس بن محمد قال سمعت أبا عبيد يقول: هذه الأحاديث التى يقول فيها «ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره، وإن جهنم لا تمتلى حتى يضع ربك قدمه فيها، والكرسي موضع القدمين» وهذه الأحاديث فى الرواية هى عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض، غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها وما أدركنا أحداً

(١) قال ابن الجوزى: ومعنى الحديث أن الكرسي صغير بالاضافة إلى العرش، كمقدار كرسي يكون عند سرير قد وضع لقدمى القاعد على السرير. على أن الحديث موقوف لم يرفعه غير شجاع بن مخلد وهو واهم وقد ضعفه العقيلي.

(٢) أى على فرض صحة الرواية الأولى، وإلا فلا صحة لها بالنظر إلى سندها. ز.

(٣) هو أبو الشيخ متكلم في ه. ز.

من الحيوان، وقد تمطى عند إقباله وامتد بعد بدوام ركوده، وطول ساعاته، وقد تستعمل الرجل أيضا في القصد للشيء والطلب له على سبيل جد وإلحاح، يقال قام فلان في هذا الأمر على رجل، وقام على ساق إذا جد في الطلب، وبالغ في السعي. وهذا الباب كثير التصرف، فان قيل: فهلا تأولت اليد والوجه على هذا النوع من التأويل، وجعلت الأسماء فيها أمثالا كذلك؟ قيل: إن هذه الصفات مذكورة في كتاب الله عز وجل بأسمائها، وهي صفات مدح، والأصل أن كل صفة جاء بها الكتاب أوضحت بأخبار التواتر أو رويت من طريق الآحاد وكان لها أصل في الكتاب، أو خرجت على بعض معانية فانا نقول بها ونجربها على ظاهرها من غير تكيف^(١) وما لم يكن له في الكتاب ذكر، ولا في التواتر أصل، ول له بمعاني الكتاب تعلق، وكان مجيئه من طريق الآحاد وأفضى بنا القول إذا أجريناه على ظاهره إلى التشبيه، فانا نتأوله على معنى يحتمله الكلام ويزول معه معنى التشبيه، وهذا هو الفرق بين ما جاء من ذكر القدم والرجل والساق، وبين اليد والوجه والعين، وبالله العصمة، ونسأله التوفيق لصواب القول، ونعوذ بالله من الخطأ والزلزل فيه، إنه رؤوف رحيم، أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغانى نا عمرو بن طلحة نا أسباط^(٢) بن نصر عن السدى عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ تلا ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾ إلى قوله ﴿وهو العلي العظيم﴾ أما قوله: القيوم فهو القائم، وأما سنة فهو ريح النوم التي تأخذ في الوجه فينعس الإنسان، وأما ما بين أيديهم فالدنيا، وأما ما خلفهم فالآخرة، وأما لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء؛ يقول لا يعلمون شيئا من علمه إلا بما شاء هو يعلمهم، وأما وسع كرسيه السموات والأرض، فان السموات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش، وهو

(١) وهذه طريقة للخطابي بين تفويض السلف وتأويل الخلف، فتجده لا يفوض في الكل، ولا يؤول في الكل، بل يفوض في المتواتر ويؤول فيما دونه، والتحقق التأويل فيما تضافرت فيه القرائن، والتفويض فيما سوى ذلك. ز.

(٢) ضعفه أبو نعيم. وقال أبو حاتم عن السدى الكبير هذا لا يحتج به، وأبو صالح باذام تركه ابن مهدي قال ابن حبان يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه.

* قال الشيخ أحمد : وبلغنى عن أبى عبد الرحمن النسائى أنه قال : فليح بن سليمان ليس بالقوى . قال الشيخ فاذا كان فليح بن سليمان المدنى مختلفا جواز الاحتجاج به عند الحفاظ لم يثبت بروايته مثل هذا الأمر العظيم . وفيه علة أخرى وهى أن قتادة بن النعمان مات فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصلى عليه عمر . وعبيد بن حنين مات سنة خمس ومائة وله خمس وسبعون سنة فى قول الواقدى وابن بكير ، فتكون روايته عن قتادة منقطعة ، وقول الراوى « وانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد » لا يرجع إلى عبيد بن حنين ، وإنما يرجع إلى من أرسله عنه ، ونحن لانعرفه ، فلا نقبل المراسيل فى الأحكام ، فكيف فى هذا الأمر العظيم ؟ ثم إن صح طريقه يحتمل أن يكون النبى ﷺ حدث به عن بعض أهل الكتاب على طريق الإنكار فلم يفهم عنه قتادة بن النعمان إنكاره .

* أخبرنا أبو جعفر الغرابى أبنا أبو العباس الصبغى نا الحسن بن على ابن زياد نا أبى أويس حدثنى ابن أبى الزناد عبد الرحمن عن هشام بن عروة عن عروة بن الزبير أن الزبير بن العوام سمع رجلا يحدث حديثا عنى النبى ﷺ فاستمع الزبير له حتى إذا قضى الرجل حديثه قال له الزبير : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ فقال الرجل : نعم ، قال : هذا وأشباهه مما يمنعنا أن نحدث عن النبى ﷺ قد لعمرى سمعت هذا من رسول الله ﷺ وأنا يومئذ حاضر ، ولكن رسول الله ﷺ ابتداء هذا الحديث فحدثناه عن رجل من أهل الكتاب حدثه إياه ، فجئت أنت يومئذ بعد أن قضى صدر الحديث وذكر الرجل الذى من أهل الكتاب فظننت أنه من حديث رسول الله ﷺ .

* قال الشيخ ولهذا الوجه من الاحتمال ترك أهل النظر من أصحابنا الاحتجاج بأخبار الآحاد فى صفات الله تعالى ، إذا لم يكن لما انفرد منها أصل فى الكتاب أو الاجماع واشتغلوا بتأويله ، وما نقل فى هذا الخبر إنما يفعله فى الشاهد من الفارغين من أعمالهم من مسه لغوب ، أو أصابه نصب مما فعل ، ليستريح بالاستلقاء ووضع إحدى رجليه على الأخرى ، وقد كذب الله تعالى اليهود ، حين وصفوه بالاستراحة بعد خلق السموات والأرض وما بينهما فقال ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ فاصبر على ما يقولون ﴿ حدثنا أبو عبد الله

يفسرها . وأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد ابن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغاني نا إبراهيم بن المنذر الحزامي نا محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال بينما أنا جالس فى المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس فتحدث فثاب إليه أناس ثم قال : انطلق بنا إلى أبى سعيد الخدرى فانى قد أخبرت أنه قد اشتكى ، فانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد الخدرى فوجدناه مستلقيا واضعا رجله اليمنى على اليسرى فسلمنا وجلسنا ، فرجع قتادة يده إلى رجل أبى سعيد الخدرى فقرصها قرصة شديدة فقال أبو سعيد : سبحان الله يا ابن أم ، أوجعتنى ، قال ذلك أردت ، إن رسول الله ﷺ قال «إن الله عز وجل لما قضى خلقه استلقى ثم وضع إحدى رجليه على الأخرى ، ثم قال لا ينبغي لأحد من خلقى أن يفعل هذا . قال أبو سعيد لاجرم لا أفعله أبدا» فهذا حديث منكر ولم أكتبه إلا من هذا الوجه ، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط البخارى ومسلم ، فلم يخرجنا حديثه هذا فى الصحيح ، وهو عند بعض الحفاظ غير محتج به * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن محمد قال سمعت يحيى بن معين يقول : فليح بن سليمان لا يحتج بحديثه .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمى وأبو بكر أحمد بن محمد الأشثانى قالوا : أنا أبو الحسن الطرائفى نا عثمان بن سعيد الدارمى قال سمعت يحيى بن معين يقول : فليح ضعيف .

(١) قال أبو بكر الصامت الحنبلى فى كتاب الصفات له : رواه عبد الله ابن أحمد فى السنة ١٥٠ هـ . ولم أجده فى المطبوع فلعل المشرفين على طبعه حذفوه استفظاعا له ، وإلا فكتاب الصفات المذكور محفوظ بظاهريه دمشق بخط المؤلف . وأنت ترى أبا محمد محمود الدشتى الحنبلى يقول فى كتاب إثبات الحد والقعود له ، تعالى الله عن ذلك ، بعد أن ساق الحديث من طرق بالنقل من كلام أبى موسى المدينى الحنبلى : وحدث به عن الحفاظ عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل وأبو بكر بن أبى عاصم وأبو القاسم الطبرانى وأبو عبد الله بن منده وأبو نعيم فى معرفة الصحابة ١٥٠ هـ . وسبق أن رأيت ما نقلناه فيما علقناه على السيف الصقيل من خط أحد كبار أصحاب ابن القيم فى هذا الصدد . وجزء الدشتى محفوظ بظاهريه دمشق ، وعليه خطوط كثير من كبار حفاظ المجسمة . المتأخرين بالتسميع ، فبعد أن تحيط خيرا بهذه الوثنية تشكر الله عز وجل على أن حفظ لك عقلك ودينك . نسأل الله السلامة . ز .

روايته قال: وزعم عباد أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان كانا يفعلان. رواه مسلم في الصحيح عن أبي طاهر وحرملة عن ابن وهب. وأخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو بكر بن داسة نا أبو داود نا القعنبى، نا مالك عن ابن شهاب ح. وأخبرنا أبو علي أنا أبو محمد عبد الله بن عمر بن شوذب الواسطى بها نا أحمد بن سنان نا يزيد بن هارون أنا إبراهيم بن سعد أخبرنى ابن شهاب عن عباد بن تميم عن عمه - وهو عبد الله بن زيد - «أنه رأى رسول الله ﷺ مستلقياً فى المسجد واضعاً إحدى رجله على الأخرى» لفظ حديث مالك، زاد إبراهيم فى روايته «وأنه فعل ذلك أبو بكر وعمر وعثمان» رواه البخارى فى الصحيح عن القعنبى عن مالك عن أحمد ابن يونس عن إبراهيم بن سعد، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك:

* وأخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة أنا أبو داود نا القعنبى عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب «أن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهما كانا يفعلان ذلك» وأخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق نا أبو العباس الأصم نا بحر بن نصر نا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال: حدثنى عمر بن عبد العزيز أن محمد بن نوفل أخبره أنه رأى أسامة بن زيد فى مسجد رسول الله ﷺ مضطجعاً وإحدى رجله على الأخرى.

* قال الشيخ وقال بعض أهل النظر^(١) فى حديث قتادة بن النعمان معناه لما خلق ما أراد خلقه ترك إدامة مثله ولو شاء لأدام. هذا مثل جار فى من فرغ مما قصده فلان استلقى على ظهره، وإن لم يكن اضطجع، ويحتمل أن يكون استلقى بمعنى ألقى، فيكون معناه أنه ألقى بعض السموات فوق بعض، وألقى فى الأرض رواسى أن تميم بكم، وتكون السين بمشابهته فى استدعى واستبرى، وأما تأويل قوله «ثم وضع إحدى رجله على الأخرى»

(١) يوجد بين أهل النظر من يحاول تأويل كل ما استدل به المشبهة ثابتاً كان أو غير ثابت وشأن ما هو غير ثابت نبذه بمرة واحدة دون التعرض للتأويل، وإلا لوقع الناظر فيما هو من قبيل تأويل الباطنية. وابن فورك على جلاله قدره فى علم الكلام يقع منه ما هو من هذا القبيل، وكان الأجدر بالمصنف أن يغفل مثل هذا القول الذى ينبىء عن التساهل وعدم الاتزان فى الكلام. ز.

الحافظ أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن عمرو الأحمسي بالكوفة نا الحسين بن حميد بن الربيع نا هناد بن السري نا أبو بكر بن عياش عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس أن اليهود أتت النبي ﷺ فسألت عن خلق السموات والأرض فقال: «خلق الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ومافيهن من المنافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب، فهذه أربعة، فقال عز من قائل: ﴿أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ. وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّائِلِينَ﴾ وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه، فخلق في أول ساعة من هذه الثلاث من انساب الآجال حين يموت من مات، وفي الثانية ألقى الآفة على كل شيء مما ينتفع به الناس، وفي الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود له، وأخرجه منها في آخر ساعة. ثم قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: ثم استوى على العرش قالوا: قد أصبت لو أتممت قالوا ثم استراح. قال: فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً، فنزلت: ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب، فاصبر على ما يقولون» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن ابن الحسن القاضي نا إبراهيم بن الحسن نا آدم نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: «وما مسنا من لغوب» قال اللغوب النصب تقول اليهود إنه أعيب بعد خلقهما.

* قال الشيخ رضي الله عنه: وأما النهي عن وضع الرجل إحدى رجله على الأخرى فقد رواه أبو الزبير عن جابر عن النبي ﷺ دون هذه القصة، وحمله أهل العلم على ما يخشى من انكشاف العورة وهي الفخذ إذا رفع إحدى رجله على الأخرى مستلقياً، والأزار ضيق، وهو جائز عند الجميع إذا لم يخش ذلك.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا بن أبي إسحاق المزكي قالا: أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر نا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني عباد بن تميم عن عمه «أن رسول الله ﷺ كان يستلقى في المسجد وإحدى رجله على الأخرى». وزاد أبو زكريا في

وملك فى صورة أسد، وملك فى صورة ثور، وملك فى صورة نسر، فكأنه - إن صح - بين أن الملك الذى فى صورة رجل والملك الذى فى صورة ثور يحملان من الكرسى موضع الرجل اليمنى، والملك الذى فى صورة النسر والذى فى صورة الأسد وهو الليث يحملان من الكرسى موضع الرجل الأخرى، أن لو كان الذى عليه ذا رجلين.

﴿ باب ﴾

« ما جاء فى تفسير قوله عز وجل ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ (١) اللَّهِ ﴾ * أخبرنا محمد بن عبد الله أنا عبد الرحمن ابن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسن الكسائى ثنا آدم بن أبى إياس ثنا ورقاء عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قوله عز وجل ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ (اللَّهِ) ﴾ يعنى ما ضيعت من أمر الله .

﴿ باب ما جاء فى تفسير الروح ﴾

وقول عز وجل: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّى خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ وقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتَهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ وقوله ﴿ فَنفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الصنفار نا أحمد بن محمد بن نصر اللبادنا عمرو^(٢) بن حماد بن طلحة نا أسباط ابن نصر عن السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود فى قصة خلق آدم عليه السلام قال « فبعث جبريل عليه السلام إلى الأرض لياثيه بطين منها فقالت الأرض إنى أعود بالله منك أن تنقص منى أو تشيننى، فرجع ولم يأخذه. وقال رب إنها عادت بك

(١) قال ابن حزم: معناه فيما يقصد به إلى الله عز وجل وفى جنب عبادته .ز.

(٢) رافضى صاحب مناكير، وأسباط توقف فيه أحمد وضعفه أبو نعيم،

وإسماعيل السدى الكبير لم يكن أبو حاتم يحتج به . وأبو صالح هو باذام لم يدرك ابن عباس، وعلى كل حال فالخبر موقوف، وجعل الموقوف فى حكم المرفوع إنما هو إذا علم أنه غير مأخوذ من أهل الكتاب مع صحة السند، والسند كما ترى، وحكاية تباع معروفة.

ن رفع قوماً على قوم، فجعل بعضهم سادة وبعضهم عبيداً، والرجل جماعة، أو جعلهم صنفين في الشقاوة أو السعادة أو الغنى والفقير، أو الصحة والسقم، يؤيده حديث الزهري عن عباد بن تميم المازني عن عبد الله ابن زيد أنه رأى النبي ﷺ مستلقياً في المسجد واضعاً إحدى رجليه على الأخرى، وكان أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم يفعلون ذلك. وأما الحديث الذي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد (١) الجبار نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني يعقوب (٢) ابن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس أنشد رسول الله ﷺ من قول أمية بن أبي الصلت:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد

فقال رسول الله ﷺ «صدق» وأنشد قوله:

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها يتورد

فقال رسول الله ﷺ صدق:

تأبى فما تبدو لنا في رسلها إلا معذبة وإلا تجلّد

فقال رسول الله ﷺ «صدق» فهذا حديث يتفرد به محمد بن

إسحاق بن يسار بإسناده هذا، وإنما أريد به ما جاء في حديث آخر عن ابن عباس أن الكرسي يحمله أربع (٣) من الملائكة، ملك في صورة رجل،

(١) هو العطاردي ضعفه غير واحد قال ابن عدى رأيتهم مجتمعين على ضعفه، بل كذبه مطين. قال أبو داود عن يونس بن بكير ليس بحجة عندي يأخذ كلام ابن إسحاق فيوصله بالحديث. ومحمد بن إسحاق تكلم فيه غير واحد، والخلاف في عكرمة شديد، على أن إبراهيم بن سعد وعبد بن سليمان يرويان عن ابن إسحاق بلفظ عن وابن إسحاق إذا عنمن ترد روايته باتفاق إلا عند المجسمة فمثل هذا الخبر لا يشتغل به. ز.

(٢) ولفظ إبراهيم بن سعد وعبد (عن) بدل حدثني، وحال ابن بكر قد سبق. ز.

(٣) أخرجه عبد الله في السنة وفي سننه يونس بن بكير وقد سبق بيان حاله، ولا اعتبار بوصول ما يرويه عن ابن إسحاق وابن إسحاق تحاماه غير واحد من الأئمة، وشيخه عبد الرحمن بن الحارث متروك الحديث عند أحمد، وقد أطال ابن المعلم الكلام في رد هذه الرواية في نجم المهتدي، وكان الواجب على المصنف أن يستوفي الكلام فيه بالنظر إلى أنه حديث باطل، لا يذكر إلا للرد عليه ومثل ما ذكر من التأويل بعد العلم أنه باطل مما لا يعرج عليه، ومما لا داعي إليه.

بكمها فنفخ في جيب درعها وكان مشقوقاً من قدامها، فدخلت النفخة صدرها فحملت فأتتها أختها امرأة زكريا ليلة لتزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها فقالت امرأة زكريا: يا مريم أشعرت أنى حبلى؟ قالت مريم: أشعرت أيضاً أنى حبلى؟ قالت امرأة زكريا فيأنى وجدت ما فى بطنى يسجد للذى فى بطنك، فذلك قوله عز وجل: ﴿مصدقاً بكلمة من الله﴾ وذكر القصة.

* قال الشيخ رضى الله عنه: فالروح الذى منه نفخ فى آدم عليه السلام كان خلقاً من خلق الله تعالى، جعل الله عز وجل حياة الأجسام به، وإنما أضافه إلى نفسه على طريق الخلق والملك، لا أنه جزء منه، وهو كقوله عز وجل: ﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعاً منه﴾ أى من خلقه.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب نا محمد بن أبى بكر نا وكيع نا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال «كنت أمشى مع النبى ﷺ فى حرث بالمدينة وهو متوكىء على عسيب، فمر بقوم من اليهود فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسألوه، فسألوه فقالوا يا محمد ما الروح؟ فوقف، قال عبد الله فظننت أنه يوحى إليه، فقرأ ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ الآية. فقال بعضهم: قد قلنا لكم لا تسألوه». أخرجاه فى الصحيح من حديث وكيع وغيره* قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: أما الروح فقد اختلفوا فيما وقعت عنه المسألة من الأرواح، فقال بعضهم الروح ههنا جبريل عليه السلام، وقال بعضهم هو ملك من الملائكة بصفة وصفوها من عظم الخلقة. قال: وذهب أكثر أهل التأويل إلى أنهم سألوه عن الروح الذى به تكون حياة الجسد، وقال أهل النظر منهم: إنما سألوه عن كيفية الروح ومسلكه فى بدن الإنسان وكيف امتزاجه بالجسم واتصال الحياة به، وهذا شئ لا يعلمه إلا الله عز وجل. وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» وقال «أرواح الشهداء فى صور طير خضر تعلق من ثمر الجنة». فأخبر أنها كانت منفصلة من الأبدان فاتصلت بها، ثم انفصلت عنها، وهذا من صفة الأجسام.

فأعدتها، فبعث ميكائيل فعازت منه فأعازها فرجع فقال كما قال جبريل، فبعث ملك الموت فعازت منه فقال: وأنا أعود بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره، فأخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد، وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء. فلذلك خرج بنو آدم مختلفين، ولذلك سمي آدم لأنه أخذ من أديم الأرض، فصعد به فبل الشراب حتى عاد طيناً لازباً. اللازب هو الذى يلزق بعضه ببعض. ثم ترك حتى أنتن فذلك حيث يقول « من حمأ مسنون » قال منتن، ثم قال للملائكة: ﴿ إني خالق بشر آمن طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ فخلقه (١) الله بيده لئلا يتكبر إبليس عنه ليقول أتتكبر عما عملت بيدي، ولم أتكبر أنا عنه، فخلقه بشراً فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة: فمرت به الملائكة ففزعوا منه لما رأوه، وكان أشدهم فزعاً منه إبليس يمر به فيضرب به فيصوت الجسد كما يصوت الفخار، تكون له صلصلة، فذلك حين يقول (من صلصال كالفخار) ويقول لأمر ما خلقت، ودخل من فمه فخرج من دبره فقال للملائكة: لا ترهبوا من هذا فإنه أجوف، ولئن سلطت عليه لأهلكته. فلما بلغ الحين الذى أريد أن ينفخ فيه الروح قال للملائكة إذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له، فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح فى رأسه عطس فقالت له الملائكة: قل الحمد لله، فقال الحمد لله، فقال الله له رحمك ربك، فلما دخل الروح فى عينيه نظر إلى ثمار الجنة، فلما دخل فى جوفه انتهى الطعام فوثب قبل أن يبلغ الروح رجله عجلان إلى ثمار الجنة، فذلك حين يقول (خلق الإنسان من عجل) فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون من الساجدين وذكر القصة وبهذا الإسناد فى قصة مريم وابنها، قالوا: « خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها، فلما طهرت إذا هى برجل معها وهو قوله عز وجل ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً ﴾ وهو جبريل عليه السلام، ففزعت منه وقالت ﴿ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقياً. قال: إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً ﴾ الآية. فخرجت وعليها جلبابها فأخذ

(١) أى بقدرته إلا أن السياق ينافى ذلك، ولمثل هذه الكلمات كان يقول الشعبي عن السدى قد أعطى حظاً من جهل بالقرآن. ز.

أيضاً من حديث يزيد بن الأصم عن أبي هريرة يرفعه قال: أبو سليمان الخطابي رحمه الله هذا يتأول على وجهين، أحدهما أن يكون إشارة إلى معنى التشاكل في الخير والشر، والصلاح والفساد، فإن الخير من الناس يحن إلى شكله، والشرير يميل إلى نظيره ومثله، والأرواح إنما تتعارف بضرائب طباعها التي جبلت عليها من الخير والشر، فإذا اتفقت الأشكال تعارفت وتآلفت، وإذا اختلفت تنافرت وتناكرت: ولذلك صار الإنسان يعرف بقرينه، ويعتبر حاله بألفه وصحبه. والوجه الآخر: أنه إخبار عن بدء الخلق في حال الغيب. على ما روى في الأخبار أن الله عز وجل: خلق الأرواح قبل الأجسام وكانت تلتقى فتشام كما تشام الخيل. فلما التبست بالأجسام تعارفت بالذكر الأول فصار كل منهما إنما يعرف وينكر على ما سبق له من العهد المتقدم، والله أعلم. قلت: وأما قوله في عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ يريد جيب درع مريم عليها السلام وقوله (فيها) يريد نفس مريم، وذلك أن جبريل عليه الصلاة والسلام نفخ في جيب درعها فوصل النفخ إليها وقوله (من روحنا) أي من نفخ جبريل عليه السلام قال القتيبي: الروح. النفخ سمي روحاً لأنه ربح يخرج عن الروح، قال ذو الرمة:

قللت له ارفعها إليك وأحيها بروحك واجعله لها قيته قدرا

قوله أحيها بروحك أي أحبها بنفخك، فالمسيح بن مريم روح الله. لأنه كان بنفخة جبريل عليه الصلاة والسلام في درع مريم، ونسب الروح إليه لأنه بأمره كان، قال بعض المفسرين: وقد تكون الروح بمعنى الرحمة قال الله عز وجل ﴿وأيدهم بروح منه﴾ أي قواهم برحمة منه فقوله (فنفخنا فيه من روحنا) أي من رحمتنا. ويقال لعيسى روح الله - أي رحمة الله على من آمن به - وقيل قد يكون الروح بمعنى الوحي قال الله عز وجل ﴿يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده﴾ وقال ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾ وقال ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره﴾ يعني بالوحي، وإنما سمي الوحي روحاً لأنه حياة عن الجهل، فلذلك سمي المسيح عيسى بن مريم روحاً، لأن الله تعالى يهدي به من اتبعه فيحييه من الكفر والضلالة، وقال ﴿ونفخنا فيه من روحنا﴾ أي صار بكلمتنا كن

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا على ابن عيسى الخيرى نا مسدد بن قطن نا عثمان بن أبى شيبه نا عبد الله بن إدريس عن محمد بن (١) إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبى الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ « لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش، فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء فى الجنة نرزق، لقلا يزهدوا فى الجهاد ولا يتكلموا فى الحرب؟ فقال الله: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله عز وجل ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين ﴾ الآيات . وقد ثبت معنى هذا عن عبد الله بن مسعود من قوله أخبرنا أبو على الروذبارى نا أبو أحمد القاسم بن أبى صالح الهمداني نا إبراهيم بن الحسين نا سعيد ابن أبى مریم نا يحيى بن أيوب نا يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة زوج النبى ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » وأخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبى الفوارس الحافظ رحمه الله أنا أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنبارى نا إبراهيم بن إسحاق الحربى نا يحيى بن معين نا سعيد بن الحكم حدثنى يحيى ابن أيوب حدثنى يحيى بن سعيد عن عمرة قالت: كانت بمكة امرأة مزاحة فقدمت المدينة فنزلت على امرأة مثلها فبلغ عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول فذكره . أخرجه البخارى فى الصحيح فقال وقال يحيى بن أيوب فذكره، وكذلك رواه الليث بن سعد بن يحيى بن سعيد الأنصارى .

* أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا عبيد ابن شريك نا أبو الجماهر نا عبدالعزيز ح . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب نا محمد بن شاذان وأحمد بن سلمة قالا: نا قتيبة بن سعيد نا عبدالعزيز بن محمد عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: « الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف » رواه مسلم فى الصحيح عن قتيبة، وأخرجه

(١) محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن، وأبو الزبير مدلس وقد عنعن . ز .

عبدالله الحافظ أنا أحمد بن كامل القاضى ثنا محمد بن سعد العوفى حدثنى أبى حدثنى عمى الحسين بن الحسن بن عطية حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾ قال يعنى حين يقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن تبرد الروح إلى الأجساد، وفى كيفية حمل مريم عليها الصلاة والسلام قول آخر عن أبى بن كعب رضى الله عنه، أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرني محمد بن على الشيبانى بالكوفة أنا أحمد بن حازم الغفارى ثنا عبيد الله ابن موسى أنا أبو جعفر^(١) الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى ابن كعب رضى الله عنه قال: كان روح عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام من تلك الأرواح التى أخذ الله عليها الميثاق فى زمن آدم عليه الصلاة والسلام، فأرسله إلى مريم فى صورة بشر فتمثل لها بشراً سوياً تلا إلى قوله (فحملته) قال حملت الذى خاطبها وهو روح عيسى قال فدخل من فيها.

(باب)

« ما روى فى الرحم أنها قامت فأخذت بحقو الرحمن » * أخبرنا أبو الحسين العلوى أنا حاجب بن أحمد الطوسى ثنا عبدالرحمن بن منيب ثنا أبو بكر الحنفى ثنا معاوية ابن أبى مزردح. وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد ابن سلمة ثنا قتيبة بن سعيد ثنا حاتم بن إسماعيل عن معاوية بن أبى مزرد مولى بنى هاشم حدثنى أبو الحباب سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو^(٢)

(١) والكلام فيه معروف وقد ذكره ابن المدينى فى التخليط. ز.

(٢) لما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمسك به كما يستمسك

القريب بقريبه والنسيب بنسيبه، والحقو فيه مجاز وتمثيل ومنه قولهم: عذت بحقو فلان. إذا استجرت به واعتصمت كما فى النهاية، وفى حديث «الرحم شجنة من الرحمن» يعنى للرحم قرابة مشتبكة، يشير إلى أن فى الرحم حروف الرحمن فكانه عظم قدرها بهذا الاسم، وحمل الحقو على معنى معقد الأزار حقيقة كما وقع فى كلام ابن حامد الحنبلى جهل بالله سبحانه وبلغة العرب. ومن المؤسف جداً أن نرى من يتوهم فى نفسه الجمع بين الفلسفة والتصوف والكلام يظهر منه ما لا يصدر من أقحاح المشبهة قائلاً: إن الحقو على حقيقته، والله سبحانه يتجلى فى صورة الإنسان. تعالى الله عن هذه الوثنية بعد الإسلام. ز.

بشراً من غير أب . وسمى جبريل عليه السلام روحاً فقال ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ
القدس ﴾ يعنى جبريل عليه السلام وقال ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ يعنى
جبريل عليه السلام ، وقال ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾ يعنى جبريل عليه
السلام ، وقال ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ يعنى جبريل عليه السلام وقال
﴿ تَنْزِيلَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فِيهَا ﴾ قيل أراد به جبريل عليه السلام وقيل أراد
به الملك المعظم الذى أراد بقوله ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ وقوله
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ أخبرنا أبو عبد الله
الحافظ أنا عبد الرحمن بن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين نا آدم بن أبى إياس
نا هشيم عن أبى بشر عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ،
الروح أمر من أمر الله عز وجل ، وخلق من خلق الله تعالى ، صورهم على
صورة بنى آدم وما نزل من السماء ملك إلا ومعه واحد من الروح .

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان
ابن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ يقول
الروح ملك وبإسناده عن معاوية بن صالح قال حدثنى أبو هزان يزيد بن
سمرة عن^(١) حدثه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال فى قوله
﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ﴾ قال هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه
بكل وجه منها سبعون ألف لسان ، لكل لسان منها سبعون ألف لغة يسبح
الله تعالى بتلك اللغات ، يخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة إلى
يوم القيامة .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو
العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد^(٢) الجبار ثنا أبو معاوية عن
إسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ قال الروح خلق كالناس وليسوا بالناس لهم أيد وأرجل .

* وأخبرنا أبو نصر بن قتادة نا أبو الحسين محمد بن عبد الله
القهستاني ثنا محمد بن أيوب أنا نصر بن على الجهضمي أخبرنى أبى عن
شعبة عن الأعمش عن مجاهد قال : الروح نحو خلق الإنسان * أخبرنا أبو

(١) هو مجهول .

(٢) ضعفه غير واحد كما سبق . ز .

قطعها قطعه الله» لفظ. حديث الصاغاني وفي رواية الدارمي «الرحم شجنة من الرحمن» رواه البخاري عن ابن أبي مريم ورواه حاتم بن معاوية فقال «الرحم شجنة من الرحمن» وكذلك روى في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره. وإنما أراد والله أعلم أن اسم الرحم شعبة مأخوذة من تسمية الرحمن وذلك بين فيما أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن أبا الرداد الليثي أخبره عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «قال الله عز وجل أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بنته» كذا قال الرمادي وجماعة عن عبد الرزاق وقال بعضهم: إن أبا الرداد الليثي أخبره وكذلك قاله جماعة عن الزهري.

(باب ماروى فى الاضلال بظله يوم لا ظل إلا ظله)

أخبرنا أبو عبيد الله محمد بن الفضل بن نظيف المصرى بمكة ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي الموت - إملأء - ثنا على بن عبد العزيز المكي ثنا القعنبي عن مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد الخدري أو عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ بعبادة الله عز وجل، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دغته ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ماتنفق يمينه، ورجل كان قلبه معلقا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا فى الله تعالى اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه» أخرجه البخاري فى الصحيح وأخرجه من حديث عبيد الله بن عمر عن خبيب، ومعناه عند أهل النظر إدخاله إياهم فى رحمته ورعايته، كما يقال أسبل الأمير أو الوزير ظله علي فلان، بمعنى الرعاية، وقد قيل المراد بالخبر ظل العرش، وإنما الاضافة إلى الله تعالى وقعت على معنى الملك. واحتج من قال ذلك بما أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة قال إن سلمان قال: التاجر الصدوق مع السبعة فى ظل عرش الله تعالى يوم القيامة. ثم ذكر السبعة المذكورين فى الخبر المرفوع، وروى لفظ العرش فى الحديث المرفوع.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني

الرحمن فقال مه فقالت : هذا مكان العائد من القطيعة . قال نعم . أما
 ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت بلى ، قال فذلك لك .
 ثم قال رسول الله ﷺ : اقرؤا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن
 تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمم
 وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ رواه
 البخارى فى الصحيح عن إبراهيم بن حمزة ، ورواه مسلم عن قتيبة عن
 حاتم ، ورواه سليمان بن بلال عن معاوية بن أبى مزرد فقال « فأخذت بحقو
 الرحمن » ومعناه عند أهل النظر أنها استجارت واعتصمت بالله عز وجل ،
 كما تقول العرب : تعلقت بظل جناحه . أى اعتصمت به . وقيل الحقو
 الأزار وإزاره عزه ، بمعنى أنه موصوف بالعز فلاذت الرحم بعزه من القطيعة
 وعاذت به . وقد رواه معاوية بن أبى مزرد عن يزيد بن رومان عن عروة عن
 عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « إن الرحم معلقة بالعرش
 تقول من وصلنى وصله الله ، ومن قطعنى قطعه الله » .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو عمرو بن أبى جعفر ثنا
 الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر ابن أبى شيبه ثنا وكيع عن معاوية فذكره .
 رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبه ، فيحتمل أن يكون هذا
 مراده بالخبر الأول .

* وقد أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو على إسماعيل بن محمد
 الصفار ثنا عبد الكريم بن الهيثم ثنا أبو توبة ثنا يزيد بن ربيعة الرحبي عن
 أبى الأشعث الصنعاني عن أبى عثمان الصنعاني عن ثوبان رضى الله عنه
 قال إن رسول الله ﷺ قال « ثلاث معلقات بالعرش : الرحم تقول اللهم إني
 بك فلا أقطع ، والأمانة تقول اللهم إني بك فلا أختان والنعمة تقول اللهم
 إني بك فلا أكفر » وأما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف ثنا أبو عبد
 الله محمد بن إسحاق القرشي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا سعيد بن
 الحكم بن أبى مريم ح . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو محمد بن يوسف
 وأبو بكر القاضي قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن
 إسحاق الصاغانى ثنا سعيد بن أبى مريم أنا سليمان بن بلال أخبرنى معاوية
 ابن أبى مزرد عن يزيد ابن رومان عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت
 إن النبى ﷺ قال : « الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ، ومن

يضع أحاديث في التشبيه نسبها إلى أصحاب الحديث ليثلبهم بها، روى عن حبان بن هلال - وحبان ثقة - عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الله تعالى خلق الفرس فأجراها فعرقت ثم خلق نفسه منها» مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو تعصبا ليثلب أهل الأثر بذلك.

* أخبرنا أبو سعيد (١) الماليني أنا أبو أحمد بن عدى قال: سمعت موسى بن القاسم بن الحسن بن موسى الأشيب يقول: كان ابن الثلجي يقول: من كان الشافعي؟ ويقع فيه، فلم يزل يقول هذا حتى حضرته الوفاة فقال: رحم الله أبا عبد الله - يعني الشافعي - وذكر علمه وقال: قد رجعت عما كنت أقول فيه.

* قلت: وأبو المهزم وإن كان متروكا فلا يحتمل مثل هذا ولا حماد. ابن سلمة يستجيز أن يروى عنه مثل هذا، فإنما الحمل منه على من دون حبان بن هلال كما قاله ابن عدى، ثم حال أبي المهزم واسمه يزيد بن سفيان البصرى عند أهل العلم بالحديث: كما أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا عمرو بن السماك ثنا حنبل بن إسحاق سمعت مسلم بن إبراهيم قال: سألت رجلا من شعبة عن حديث لأبي المهزم فقال شعبة (٢): أبو المهزم رأيت مطروحا في مسجد ثابت ولو أعطاه إنسان فلسين - أو قال: درهمنين - حدثه سبعين حديثا.

* وأخبرنا أبو سعيد الماليني أنا أبو أحمد بن عدى الحافظ ثنا ابن حماد ثنا معاوية عن يحيى - يعني ابن معين - قال: أبو المهزم يزيد بن سفيان ليس حديثه بشيء، قال: وسمعت ابن حماد يقول: قال البخاري تركه شعبة - يعني أبا المهزم - قال أبو أحمد: وقال أبو عبد الرحمن النسائي: يزيد بن سفيان أبا المهزم بصرى متروك الحديث. قلت: وكان يحيى بن سعيد القطان لا يروى من حديثه شيئا.

(١) لو رأى المصنف نقض عثمان بن سعيد ورد ابن شجاع على المشبهة وعلم منزلة الثاني في الورع والعلم، لكف عن مسaire ابن عدى في اتهامه بمثل هذا الأمر الخطير مع ظهور حال ابن سلمة وشيخه عند النقاد. نعم كان ابن شجاع من الواقفة الساكتين عما سكت عنه الكتاب والسنة. لكن ليس هو بوحيد بين معاصريه من شيوخ العلم في ذلك، والقول بأنه كان يقول إن القرآن مخلوق افتراء عليه، وله مع ابن عدى موقف يوم القيامة. راجع ما ذكرناه في تبیین كذب المفتري وتكملة الرد.

(٢) وفي لفظ لشعبة: رأيت أبا المهزم لو أعطى درهماً لوضع حديثاً، كما في الميزان. ز.

بنيسابور وأبو بكر محمد بن أبي بكر الشافعي بهمدان وأبو عمرو محمد ابن جعفر العدل قالوا: ثنا جعفر بن محمد بن الليث ثنا عمرو، بن مرزوق أنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله تعالى تحت عرشه يوم لا ظل إلا ظله، رجل قلبه معلق بالمساجد، ورجل دعت امرأته ذات منصب فقال إني أخاف الله عز وجل، ورجلان تحابا في الله، ورجل غض عينيه عن محارم الله تعالى، وعين حرست في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله» وروى ذلك أيضا عن عبد الله بن عمر بن حفص عن خبيب، وروى أيضا عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضى الله عنه.

باب

﴿ ذكر الحديث المنكر الموضوع على حماد^(١) بن سلمة عن أبي المهزم في إجراء الفرس ﴾ أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الماليني أنا أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ قال محمد^(٢) بن شجاع الثلجي - وكان

(١) بل المنكر الموضوع الذى رواه حماد بن سلمة عن أبي المهزم.ز.

(٢) ووقع هنا بين لفظ قال ولفظ محمد بن شجاع كلمة (حدثنا) فى النسخة المطبوعة وهى خطأ لأن ميلاد ابن عدى بعد وفاة ابن شجاع بمدة كبيرة، ونص عبارة ابن عدى فى الكامل (محمد بن شجاع الثلجي وكان يضع...) ولم يذكر ابن عدى سنه فى الحديث إليه حتى يلصق به، ولفظ الحاكم «أبانا إسماعيل بن محمد الشعراني أخبرت عن محمد بن شجاع». والشعراني توفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة فبين ابن شجاع وبينه مفازة، فبمثله لا ينسب إلى مثله مثل تلك الرواية. وقال ابن قتيبة فى الاختلاف فى اللفظ (ص ٤٥) وحملوا من مستشنع الحديث عرق الخيل، وحديث عرفات وأشباه هذا من الموضوع ما رأوا أن الأقرار به من السنة وفى إنكاره الريبة، فلو كان ابن شجاع انفرد بروايته عن حبان بن هلال لما ذاع حديث الخيل هذا الذبوع بين الرواة فى عصر ابن قتيبة المعاصر لابن شجاع، حتى يقيم ابن قتيبة النكير عليهم بهذه الصورة، ولما خرج أبو على الأهوازي الزائغ فى «البيان فى شرح عقود أهل الإيمان» بسند ليس فيه ابن شجاع، بل كان ابن شجاع يقيم النكير على الرواة المنخدعين بأخبار الوضاعين فى صفات الله سبحانه ويقول: إنها من الأحاديث التى وضعتها الزنادقة فدسوها فى كتب المحدثين كما تجد نص كلامه فى كتابه فى الرد على المشبهة، وقد حاول المجسم المسكين عثمان بن سعيد فى نقضه الرد عليه قائلا وأى زنديق يستمكن من كتب المحدثين مثل حماد بن سلمة ونظرائهم فيدسوا مناكير الحديث فى كتبهم. وابن عدى يقلب الحكاية تعصباً ويجعل الداس هو هذا الناصح الأمين. وقد بسطنا حال ابن عدى فيما كتبناه فى الرد على نونية ابن القيم. واستقصاء ما فى حديث ابن سلمة من المناكير التى دسها ربيبة يحتاج إلى كتاب خاص، ولا صلة مطلقاً لابن شجاع بهذا الحديث، وكفى فى رده أن يكون فى سنه أبو المهزم.ز.

بالويه أنا بشر بن موسى ثنا معاوية بن عمرو ثنا أبو إسحاق الفرارى عن الأعمش عن جامع بن شداد عن صفوان بن محرز عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ فعقلت ناقتى بالباب ثم دخلت فاتاه نفر من بنى تميم فقال اقبلوا البشر يا بنى تميم، قالوا قد بشرتنا فأعطنا، فجاءه نفر من أهل اليمن فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها إخوانكم بنو تميم، قالوا: قبلنا يارسول الله، أتيناك لتنتفقه فى الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر كيف كان، قال: كان الله عز وجل ولم يكن شىء غيره^(١) وكان عرشه على الماء، ثم كتب جل ثناؤه فى الذكر كل شىء، ثم خلق السموات والأرض. قال: ثم أتانى رجل فقال أدرك ناقتك فقد ذهبت. فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب، وإيم الله لوددت أنى كنت تركتها» أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث الأعمش، وقوله: «كان الله عز وجل ولم يكن شىء غيره» يدل على أنه لم يكن شىء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، فجميع ذلك غير الله تعالى. وقوله «كان عرشه على الماء» يعنى ثم خلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب فى الذكر كل شىء كما روينا فى حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما، وذلك بين فى حديث أبى رزین العقيلى.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر بن أحمد ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو^(٢) داود ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع ابن جُدَس عن أبى رزین - يعنى العقيلى - قال: كان النبى ﷺ يكره أن يسأل فاذا سأله أبو رزین أعجبه قال: قلت يارسول الله

(١) ومن مستبشع الأهواء محاولة رد هذا الحديث ورد حديث «ولم يكن معه شىء» توصلنا إلى القول بالقدم النوعى فى الحوادث كما هو مذهب الدهرية. والحق أن الله سبحانه كان ولم يكن قبله شىء وكان ولم يكن معه شىء وكان ولم يكن غيره رغم أنوف بعض المتفلسفين من الحشوية، فأخطأ من ظن أن حديث (....) ولم يكن معه شىء) فى صحيح البخارى وإن كان صحيحاً فى حد ذاته. وقد ذكرت مخرجيه فى الرد على نونية ابن القيم. ز.

(٢) وهو الطيالسى وقد بسطنا القول فى حديث أبى رزین هذا فيما علقناه على السيف الصقبيل فحماد تمامه بعض أصحاب الصحاح ودس فى كتبه ربيباه مناكير. ويعلى انفرد به عن وكيع بن عدس وهو مجهول الصفة وقد انفرد عن أبى رزین، ولا شأن لمثل هذا الحديث فى باب الاعتقاد، وللمتصوفة الاتحادية افتتاحان بهذا الحديث، جل الله سبحانه عن مراتب التنزل التى يتخيلونها. ز.

(جماع أبواب إثبات صفات الفعل)

قال الله عز وجل ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقال تعالى ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا﴾ وقال جل وعلا: ﴿فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ وقال تبارك وتعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ إلى سائر ما ورد في كتاب الله تعالى من الآيات التي تدل على أن مصدر ماسوى الله من الله، على معنى أنه هو الذى أبدعه واخترعه لا إله غيره، ولا خالق سواه.

(باب بدء الخلق)

قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال البزاز ثنا فليح بن نوح أبو نصرح. وأخبرنا أبو طاهر ثنا أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه - إملاء - ثنا بشر بن موسى قال: أنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا حيوة وابن لهيعة قالنا ثنا أبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني قال: سمعت أبا عبد الرحمن الحبلى قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة» رواه مسلم فى الصحيح عن ابن أبى عمر عن المقرئ عن حيوة وحده.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر بن محمد بن نصير الخواص ثنا إسحاق بن إبراهيم التجيبى بمصرح. وأخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو بكر بن إسحاق أنا عبيد بن عبد الواحد قال: ثنا ابن أبى مریم ثنا الليث ونافع بن يزيد قال: ثنا أبو هانئ عن أبى عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «فرغ الله عز وجل من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض وعرشه على الماء بخمسين ألف سنة» رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن سهل بن عسكر التميمى عن ابن أبى مریم، وقوله فرغ أى يريد به إتمام خلق المقادير لأنه كان مشغولاً به وفرغ منه، لأن الله تعالى لا يشغله شىء عن شىء، فانما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، ورواه ابن وهب عن أبى هانئ فقال: «كتب» وزاد أيضاً ما زاد من قوله وعرشه على الماء.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنى أبو بكر محمد بن أحمد

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ثنا إسحاق بن الحسن ثنا أبو حذيفة ثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله عز وجل ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ على أى شيء كان الماء؟ قال على متن الريح .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن أبي طالب أنا أحمد بن حنبل ثنا عبد الله بن المبارك ثنا رياح بن زيد عن عمر بن حبيب عن القاسم بن أبي برة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إن أول شيء خلقه الله تعالى القلم وأمره فكتب كل شيء يكون» ويروى ذلك أيضا عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه مرفوعا، وإنما أراد والله أعلم «أول شيء خلقه بعد خلق الماء والريح والعرش القلم» وذلك بين في حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه «ثم خلق السموات والأرض» وفي حديث أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا عليه^(١) ثم خلق النون فدحا الأرض عليها .

* أخبرنا أبو ذر محمد بن أبي الحسين بن أبي القاسم المزكى أنا أبو الفضيل الحسن بن يعقوب ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي ثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن أول ما خلق الله عز وجل من شيء القلم فقال اكتب فقال يارب وما اكتب؟ قال اكتب القدر فجرى بما هو كائن من ذلك اليوم إلى قيام الساعة . قال: ثم خلق النون فدحا الأرض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات، واضطرب النون فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، وإن الجبال لتفخر على الأرض إلى يوم القيامة .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا الصاغاني أنا الحسن بن موسى أنا أبو هلال محمد بن سليم ثنا حيان الأعرج قال كتب يزيد بن أبي مسلم إلى جابر بن زيد يسأله عن بدء الخلق قال العرش والماء والقلم، والله أعلم أى ذلك بدأ قبل .

* وأخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروى ثنا أحمد بن

(١) والموقوف لا يتمسك به فى مثل هذه المطالب .ز .

أين كان^(١) ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال ﷺ: «كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق العرش على الماء» هذا حديث تفرد به يعلى بن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حذس وقال ابن عدس ولا نعلم لو كيع ابن عدس هذا راوياً غير يعلى بن عطاء ووجدته في كتابي في عماء مقيداً بالمد فان كان في الأصل ممدوداً فمعناه سحاب رقيق. ويريد بقوله «في عماء» أي فوق سحاب مدبراً له وعالياً عليه، كما قال تعالى ﴿أأمنتم من في السماء﴾ يعني من فوق السماء. وقال ﴿لأصلبنكم في جذوع النخيل﴾ أي على جذوعها. وقوله «ما فوقه هواء» أي ما فوق السحاب. لك قوله «وما تحته هواء» أي ما تحت السحاب هواء^(٢) وقد قيل: إن ذلك من العما مقصوراً والعما إذا كان مقصوراً، فمعناه لاشيء ثابت، لأنه مما يعنى على الخلق لكونه غير شيء، وكأنه قال في جوابه كان قبل أن يخلق خلقه ولم يكن شيء غيره. كما قال في حديث عمران بن حصين رضى الله عنه، ثم قال، فما فوقه ولا تحته هواء، أي ليس فوق العمى الذى لا شيء موجود هواء ولا تحته هواء، لأن ذلك إذا كان غير شيء فليس يثبت له هواء بوجه، والله أعلم. وقال أبو عبيد الهروى صاحب الغريبين وقال بعض أهل العلم معناه أين كان عرش^(٣) ربنا؟ فحذف اختصاراً كقوله ﴿واسئل القرية﴾ أي أهل القرية، ويدل على ذلك قوله «وكان عرشه على الماء».

(١) للسؤال عن المكانة دون المكان كما نص عليه أبو بكر بن العربي في شرح الترمذى. وفي عماء أي في حجاب معنوى يحول دون العلم به فيتفق الممدود والمقصور فى المعنى، وارتضاه ابن العربي. وقال الترمذى: قال أحمد ابن منيع قال يزيد بن هارون (وهو راوى الحديث) فى عماء أى ليس معه شيء اهـ. وهو أجود مما ذكره المصنف وما ذكره المصنف فى تأويله ليس بظاهر ولا مقبول. وحمل (فى) على معنى (على) هنا لا يجدى ولا يبعد الأمر عن التمكن لأن المصلوب لم يزل متمكناً على الجذع تمكن المظروف فى ظرفه، وكذا السائح فى الأرض، وهما دليل القائلين بمجىء (فى) بمعنى (على) وأما آية (أأمنتم من فى السماء) فمن الذى يقول إنها مصروفة عن خاسف سدوم بأمر الله سبحانه كما سيأتى. ز.

(٢) فيكون هذا القول نصاً على أن المراد بالسحاب ليس السحاب المعهود الذى فوقه هواء وتحته هواء، بل المراد السحاب المعنوى، والحجاب الذى يحجب عن العلم به سبحانه كما قاله الحافظ ابن العربي. ومن السخافة بمكان عد العماء شيئاً كالضباب قديماً يتكون منه العالم، واعتبار العالم قديماً لذلك. وسبحان قاسم العقول.

(٣) وما ارتضاه ابن العربي بل قال فى شرح حديث «وكان عرشه على الماء» والذى عندى أنه أراد بالعرش الخلق كله - وهو يأتى بهذا المعنى - و«على الماء» بمعنى يمسكه بقدرته لا يعتمد ترافده ولا أساس يعاضده، فأنها كانت تكون مفتقرة إلى أمثالها إلى غير نهاية، وذلك غير محصل فتد أدلة العقول اهـ. ز.

يومين في الخميس والجمعة، وإنما سمي يوم الجمعة لأنه جمع فيه خلق السموات والأرض ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾، قال خلق في كل سماء خلقاً من الملائكة، والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد، ومالا يعلم، ثم زين السماء الدنيا الكواكب، فجعل زينة وحفظاً يحفظ من الشياطين، فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ يقول كانتا رتقا ففتقناهما» وذكر القصة في خلق آدم عليه السلام، وقد مضى ذكره في باب الروح.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عفان ثنا همام عن قتادة عن أبي ميمونة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلت يارسول الله إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيء، قال ﷺ «كل شيء خلق من الماء» وذكر الحديث.

* أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله ابن جعفر بن درستويه ثنا يعقوب بن سفيان حدثني يوسف بن عدي ح. وأخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمي ببغداد ثنا أبو العباس محمد بن أحمد النيسابوري ثنا عثمان بن إبراهيم البوشنجي ثنا يعقوب ابن يوسف بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة^(١) عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سعيد: جاءه رجل فقال يا أبا عباس إني أجد في القرآن أشياء تختلف عليّ، فقد وقع ذلك في صدري. فقال ابن عباس: أتكذيب؟ فقال الرجل: ما هو بتكذيب ولكن اختلاف، قال فهل لم يقع في نفسك قال له الرجل: أسمع الله تعالى يقول ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ وقال في آية أخرى ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ وقال في آية أخرى ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ وقال في آية أخرى ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقد كتموا في هذه الآية. وقال في قوله ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بِنَاهَا رَفَعُ سَمَكُهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشُ

(١) قال أحمد في حديثه بعض النكرة. والمنهال بن عمرو هو الأسدي تركه شعبة والكلام فيه طويل. وكان مغيرة ينهى الأعمش عن الرواية عنه ويقول لا تقبل شهادته على درهمين. وفي هذا الحديث بعض كلمات منكرة لا تثبت بمثل هذا السند. ز.

نجدة. ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو عروانة عن أبي بشر عن مجاهد قال: بدء الخلق العرش والماء والهواء، وخلقت الأرضون من الماء، وقال بدأ الخلق يوم الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وجمع الخلق يوم الجمعة، وتهودت اليهود يوم السبت ويوم من الستة الأيام كالف سنة مما تعدون.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الصفار ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا عمرو بن (١) حماد بن طلحة ثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس رضی الله عنهما وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضی الله عنه وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَأْتِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ قال: «إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئاً قبل الماء، فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق السماء فسماه عليه فسماه سماء، ثم أبيض الماء فجعله أرضاً واحدة، ثم فتقها فجعلها سبع أرضين في يومين في الأحد والاثنين، فخلق الأرض على الحوت والحوت هو النون الذي ذكره الله تعالى في القرآن يقول ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ والحوت في الماء والماء على صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك على الصخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكرها لقمان ليست في السماء ولا في الأرض، فتحرك الحوت فاضطرب فتنزلت الأرض فأرسل عليها الجبال فقوت، فالجبال تفخر على الأرض وذلك قوله تعالى ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبغى لها في يومين في الثلاثاء والأربعاء، وذلك حين يقول ﴿أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها ﴿يقول أنبتت شجرها﴾ وقدر فيها أقواتها ﴿يقول أقواتها لأهلها﴾ في أربعة أيام سواء للسائلين ﴿يقول من سأل فهكذا الأمر﴾ ثم استوى إلى السماء وهي دخان ﴿وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في.

(١) لا تمسك بمثل هذا السند وقد سبق بيان حال رجاله. ز.

قوله ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ وقوله ﴿ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءِ لِلسَّمَاوَاتِ ﴾ فجعلت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام وجعلت السموات في يومين، وأما قوله ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ فان الله سمي نفسه ذلك ولم يجعله لأحد غيره. وفي رواية الخوارزمي رحمه الله ولم ينحله أحداً غيره، فذلك قوله ﴿ وَكَانَ اللَّهُ ﴾ - أى لم يزل كذلك - ثم قال ابن عباس رضی الله عنهما للرجل: احفظ عني ما حدثتك، واعلم أن ما اختلف عليك من القرآن أشباه ما حدثتك، فان الله تعالى لم ينزل شيئاً إلا قد أصاب به الذي أراد، ولكن الناس لا يعلمون فلا يختلفن عليك القرآن فان كلاماً من عند الله تبارك وتعالى. أخرجه البخارى (١) في الترجمة، فقال وقال المنهال فذكره ثم قال في آخره: حدثني يوسف بن عدي. قلت: وبلغني عن مجاهد وغيره من أهل التفسير في قوله ﴿ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ معناه والأرض مع ذلك دحاهما * أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل ببغداد أنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس ثنا محمد بن مندة الاصبهاني ثنا محمد بن بكير الحضرمي ثنا خالد عن الشيباني عن عون بن عبد الله عن أخيه عبيد الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا أَحَدٌ يَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ». قال وقال عبد الله بن سلام: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ابْتَدَأَ الْخَلْقَ فَخَلَقَ الْأَرْضَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَخَلَقَ الْأَقْوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ، وَهِيَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغْرِبَ الشَّمْسُ». تابعه وهب بن بقية عن خالد بن عبد الله.

* وأخبرنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروف الفقيه أنا أبو عمرو بن نجيد أنا أبو مسلم ثنا أبو عاصم عن ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبيه عن عبد الله بن سلام قال: خلق الله الأرض في يومين وقدر فيها أقواتها في يومين ثم استوى فخلق السموات في يومين، خلق الأرض في يوم الأحد

(١) أى تعليقاً بدون ذكر سند. ز.

ليلها وأخرج ضحاهما والأرض بعد ذلك دحاهما ﴿ فذكر في هذه الآية خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال في الآية الأخرى ﴿ أنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين. وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم أستوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴿ فذكر في هذه الآية خلق الأرض قبل السماء وقوله ﴿ وكان الله غفورا رحيما ﴿ ﴿ وكان الله عزيزا حكيما ﴿ ﴿ وكان الله سميعا بصيرا ﴿ وكأنه كان ثم مضى . وفي رواية الخوارزمي ثم تقضى . فقال ابن عباس رضى الله عنهما : هات ما وقع في نفسك من هذا ، فقال السائل : إذا أنت أنبأتني بهذا فحسبى . قال ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ فهذه في النفخة الأولى ينفخ في الصور فصعق من فى السموات ومن الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ، ثم إذا كان النفخة الأخرى قاموا فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . وأما قوله ﴿ والله ربنا ما كنا مشركين ﴾ وقوله ﴿ ولا يكتُمون الله حديثا ﴾ فان الله تبارك وتعالى يغفر يوم القيامة لأهل الأخلاص ذنوبهم ولا يتعاطم عليه ذنب أن يغفره ، ولا يغفر الشرك ، فلما رأى المشركون ذلك قالوا : إن ربنا يغفر الذنوب ولا يغفر الشرك فتعالوا نقول إنا كنا أهل ذنوب ولم نكن مشركين . فقال الله تعالى : أما إذ كتمتم الشرك فاختموا على أفواههم ، فيختم على أفواههم فتنطق أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ، فعند ذلك عرف المشركون أن الله لا يكتم حديثا ، فذلك قوله تعالى ﴿ يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتُمون الله حديثا ﴾ وأما قوله ﴿ أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاهما والأرض بعد ذلك دحاهما ﴾ فانه خلق الأرض فى يومين قبل خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن فى يومين آخرين ثم نزل^(١) إلى الأرض فدحاهما ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وشق فيها الأنهار وجعل فيها السبل وخلق الجبال والرمال والآكام وما فيها فى يومين آخرين فذلك

(١) هذه كلمة لن تصدر عن مثل ابن عباس ، وعلى تقدير وروده يكون بمعنى .

(أقبل) كما فسر بذلك حديث النزول عند بعض السلف . ز .

لى شبك بيدى أيوب بن خالد وقال لى شبك بيدى عبد الله بن رافع وقال لى شبك بيدى أبو هريرة رضى الله عنه وقال لى شبك بيدى أبو القاسم عليه السلام وقال لى : خلق الله الأرض يوم السبت . فذكر الحديث بنحوه . قال على بن المدينى : وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبى يحيى . قلت : وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذى عن أيوب بن خالد ، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف ، وروى عن بكر بن الشروذ عن إبراهيم بن أبى يحيى عن صفوان بن سليم عن أيوب بن خالد ، وإسناده ضعيف والله أعلم .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هانى وإبراهيم ابن عصمة قالا : ثنا السرب بن خزيمه ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان عن أبى جريح عن سليمان الأحول عن طاوس عن ابن عباس رضى الله عنهما ﴿ فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ﴾ قال للسماء أخرجى شمسك وقمرك ونجومك ، وقال للأرض شققى أنهارك وأخرجى ثمارك ، فقالتا أتينا طائعين » أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني نا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا إسحاق الأزرق عن عوف الأعرابي عن قسامة بن زهير عن أبى موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض : منهم الأحمر ، والأسود والأبيض والسهل والحزن ، وبين ذلك والخبيث والطيب » . ورواه غيره عن عوف فزاد فيه « الأسمر » وقوله « من قبضة قبضها » يريد به الملك الموكل به بأمره . وقد روينا عن السدى بأسانيده أن الذى قبضها ملك الموت عليه السلام بأمر الله تعالى .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله الصفار ثنا أحمد بن مهران ثنا أبو نعيم ثنا إبراهيم بن نافع قال : سمعت الحسن بن مسلم يقول سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « خلق الله تعالى آدم من أديم الأرض كلها فسمى آدم » قال إبراهيم فسمعت سعيد ابن جبير يقول : سألت ابن عباس رضى الله عنهما فقال : خلق الله تعالى آدم فنسى فسمى الانسان ، فقال عز وجل : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما .

* وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا

ويوم الاثنين وقدر فيها أوقاتهما يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، وخلق السموات في يوم الخميس ويوم الجمعة، وآخر ساعة في يوم الجمعة خلق الله آدم في عجل وهي التي تقوم فيها الساعة، وما خلق الله من دابة إلا وهي تفرع من يوم الجمعة إلا الانسان والشيطان» .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: «خلق الله التربة يوم السبت»^(١) وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها من الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل» . هذا حديث قد أخرجه مسلم في كتابه عن شريح بن يونس وغيره عن حجاج بن محمد، وزعم بعض أهل العلم بالحديث أنه غير محفوظ لمخالفته ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ. وزعم بعضهم أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أيوب بن خالد وإبراهيم غير محتج به .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو يحيى أحمد بن محمد السمرقندي ببخارى ثنا أبو عبد الله محمد بن نصر حدثني محمد بن يحيى قال سألت علي بن المديني عن حديث أبي هريرة رضى الله عنه «خلق الله التربة يوم السبت» فقال: علي هذا حديث مدني رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج عن إسماعيل بن أمية عن أيوب بن أمية عن أيوب بن خالد عن أبي رافع مولى أم سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال «أخذ رسول الله ﷺ بيدي، قال علي وشبك»^(٢) بيدي إبراهيم بن أبي يحيى وقال

(١) اتفق الناس على أن السبت لم يقع فيه خلق وأن ابتداء الخلق يوم الأحد كما ذكره الحافظ عبد القادر القرشي في الجامع من طبقاته مؤاخذاً لمسلم في تخريجه الحديث وكنت نقلته فيما علقتة على شروط الأئمة ز.

(٢) هذا هو حديث المشابكة المذكور في مسلسلات المحدثين، وإبراهيم قال أحمد عنه: كان قديراً معتزلياً جهماً كل بلاء فيه، ترك الناس حديثه، وكان يضع. وقال ابن معين: كذاب رافضى. فبمثل هذا السند لا يثبت متن الحديث ولا المشابكة بوجود إبراهيم في السند صراحة أو تدليساً ز.

تعالى ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾
وذكر القصة .

* أخبرنا أبو علي الحسين بن محمد الروذباري أنا أبو محمد بن شوذب المقرئ بواسط ثنا شعيب بن أيوب ثنا ابن نمير وأبو أسامة عن الأعمش ح . وأخبرنا أبو علي الروذباري وأبو الحسين بن بشران قالوا : أنا إسماعيل بن محمد الصفار ثنا سعدان بن نصر ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله - هو ابن مسعود رضى الله عنه - قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق « إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث إليه الملك فينفخ فيه الروح ثم يؤمر بأربع : اكتب رزقه وعمله وأجله وشقى هو أم سعيد ، فالذى لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة فيدخلها ، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار فيدخلها » رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن عبد الله بن نمير عن أبيه ، وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية ، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الأعمش .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الرحمن السلمى من أصله وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا السري ابن يحيى ثنا قبيصة ثنا عمار بن زريق عن الأعمش عن يزيد بن وهب عن عبد الله رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق فذكر الحديث بنحوه . قال عمار : فقلت للأعمش : ما يجمع في بطن أمه ؟ قال : حدثني خيثمة قال قال عبد الله رضى الله عنه إن النطفة إذا وقعت في الرحم فأراد الله تعالى أن يخلق منها بشراً طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشرة ثم يمكث أربعين ليلة ثم يترك دماً في الرحم فذلك جمعها .

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل بن القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان قال حدثني عبد الله بن محمد بن الأسود ثنا أنيس بن سوار الجرمي ثنا أبي عن مالك بن الحويرث صاحب النبي ﷺ قال : « ذكر النبي ﷺ قال : إن الله عز وجل إذا أراد خلق عبد فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها ، فإذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم أحضره كل عرق له دون آدم في أى صورة ماشاء ربك » .

إسحاق الحربى ثنا أحمد بن يونس ثنا فضيل عن هشام عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «إن الله عز وجل خلق آدم يوم الجمعة بعد العصر من أديم الأرض فسمى آدم، ألا ترى أن من ولده الأبيض والأسود والطيب والحبيث ثم عهد إليه فسمى الانسان. قال: فوالله ما غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا أبو حامد ابن الشرقى ثنا محمد بن يحيى وأبو الأزهر وحمدان السلمى قالوا: ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم عليه السلام بما وصف لكم». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد ابن رافع عن عبد الرزاق.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا محمد بن عبيد الله بن المنادى ثنا يونس بن محمد ثنا حماد عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «لما صور الله تعالى آدم فى الجنة تركه ماشاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به فينظر ماهو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق أجوف لا يتمالك». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة عن يونس بن محمد.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الصفار ثنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا عمرو بن (١) حماد ثنا أسباط عن السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود رضى عنه وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ فذكر القصة فى خلق آدم عليه السلام، ونفخ الروح فيه كما مضى فى باب الروح. قال: وأسكن آدم الجنة فكان يمشى فيها وحشياً ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله تعالى من ضلعه، فسألها ما أنت؟ فقالت امرأة، قال: ولم خلقت؟ قال: تسكن إلي، قالت له الملائكة - ينظرون ما بلغ علمه - ما اسمها يا آدم؟ قال: حواء، قالوا: لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شىء حى، فقال الله

(١) وسبق الكلام على هذا السند ز.

من الماء والنور والظلمة والريح والتراب. قال الرجل: فمم خلق هؤلاء؟ قال لا أدري. قال: ثم أتى الرجل عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما فسأله فقال مثل قول عبد بن عمرو، قال فأتى الرجل عبد الله بن عباس فسأله فقال: مِم خلق الخلق؟ قال من الماء والنور والظلمة والريح والتراب. قال الرجل: فمم خلق هؤلاء؟ فتلا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ﴿ وَسَخَّر لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ﴾ فقال الرجل: ما كان ليأتى بهذا إلا رجل من أهل بيت النبي ﷺ.

* قلت: أراد أن مصدر الجميع منه أى من خلقه، وإبداعه واختراعه، خلق الماء أولاً أو الماء وما شاء من خلقه لا عن أصل ولا على مثال سبق، ثم جعله أصلاً لما خلق بعده، فهو المبدع لا إله غيره ولا خالق سواه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا العباس بن محمد ثنا يحيى بن معين ثنا على بن ثابت ثنا القاسم بن سلمان قال سمعت الشعبي^(١) يقول: إن لله عبادة من وراء الأندلس كما بيننا وبين الأندلس ما يرون أن الله عز وجل عصاه مخلوق رضراضهم الدر والياقوت، وجبا لهم الذهب والفضة، لا يحرثون ولا يزرعون ولا يعملون عملاً، لهم شجر على أبوابهم لها ثمرة هي طعامهم وشجر لها أوراق عراض هي لباسهم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن يعقوب الثقفى ثنا عبید بن غنم النخعى أنا على بن حكيم ثنا شريك عن عطاء بن السائب عن أبى الضحى عن ابن عباس^(٢) رضى الله عنهما أنه قال ﴿ اللهُ الَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ قال سبع أرضين فى كل أرض نبي كنبیکم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن ثنا إبراهيم ابن الحسين ثنا آدم بن أبى إياس ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبى الضحى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله عز وجل ﴿ خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ قال فى كل أرض نحو إبراهيم عليه السلام. إسناد هذا عن ابن عباس رضى الله عنهما صحيح، وهو شاذ بمرّة، لا أعلم لأبى الضحى عليه متابعا والله أعلم.

(١) لم يبين راويه ومثله فى جزء الخلال فى الكسب، فلعله سمر من الأسمار.

(٢) ولعبد الحى اللكنوى جزء فى تقوية هذا الحديث ز.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا عبد الله بن يعقوب ثنا محمد ابن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَتَوْفَّقُونَ مِنْكُمْ ﴾ الآية فقلت لأبي العالية: لآى شىء ضمت هذه العشرة الأيام إلى الأربعة الأشهر؟ قال لأنه ينفخ فيه الروح فى العشرة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو النصر الفقيه ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا على بن المدينى ثنا مروان بن معاوية ثنا أبو مالك الأشجعى عن ربعى بن حراش عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعتة» * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب أنا أبو حاتم الرازى ثنا عبيد الله بن موسى ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبي العالية فى قوله ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا ﴾ قال نطفة الرجل.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ حدثنى أحمد بن محمد العنزى ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية عن جبير بن نفيير عن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «الجن ثلاثة أصناف: صنف لهم أجنحة يطفرون فى الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويطعنون»: قلت وآيات القرآن وأخبار الرسول فى خلق الله تعالى وأفعاله كثيره، وفيما ذكرنا بيان ما قصدناه.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا يحيى بن الربيع المكى ثنا سفيان ثنا أبو حمزة^(١) الثمالى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال «إن مما خلق الله تعالى درة بيضاء دفناه ياقوته حمراء قلمه نور، وكتابه نور، ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة، بكل نظرة يخلق ويرزق ويحيى ويميت ويغسل ويفك ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تبارك وتعالى ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبرى ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق - هو الحنظلى - ثنا عبد الرزاق عن عمر بن حبيب المكى عن حميد بن قيس الأعرج عن طاوس قال جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فسأله: م خلق الخلق؟ قال

(١) لين الحديث ز.

الخلق بالخالق من ضرورة الأمر، فلا بد له من خالق، فاذا قد أنكروا الاله الخالق، ولم يجز أن يوجدوا بلا خالق خلقهم أفهم الخالقون لأنفسهم؟ وذلك فى الفساد أكثر، وفى الباطل أشد، لأن مالا وجود له كيف يجوز أن يكون موصوفاً بالقدرة، وكيف يخلق وكيف يتأتى منه الفعل، وإذا بطل الوجهان^(١) معاقمت الحجة عليهم بأن لهم خالقا فليؤمنوا به إذا. ثم قال ﴿أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون﴾ وذلك شىء لا يمكنهم أن يدعوه بوجه، فهم منقطعون، والحجة لازمة لهم من الوجهين معاً، ثم قال ﴿بل لا يوقنون﴾ فذكر العلة التى عاقبتهم عن الايمان وهى عدم اليقين الذى هو موهبة من الله عز وجل فلا ينال إلا بتوفيقه، ولهذا كان انزعاج جبير بن مطعم رضى الله عنه حتى قال كاد قلبى أن يطير، والله أعلم. وهذا باب لا يفهمه إلا أرباب القلوب.

* قلت وقد روى محمد بن السائب عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما تفسير هذه السورة وقال فى هذه الآية ﴿أم خلقوا من غير شىء﴾ من غير رب^(٢) أم هم الخالقون يعنى أهل مكة.

(باب ماجاء فى العرش والكرسى)

قال الله عز وجل ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ وقال تعالى ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ وقال جل وعلا ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ﴾ وقال جل وعلا ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ وقال تعالى ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ الآية. وقال تبارك وتعالى ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ وأقويل أهل التفسير على أن العرش هو السرير، وأنه جسم مجسم، خلقه الله تعالى وأمر ملائكته بحمله وتعبدهم بتعظيمه والطواف، كما خلق فى الأرض بيتا وأمر بنى آدم بالطواف واستقباله فى الصلاة. وفى أكثر هذه الآيات دلالة على صحة ما ذهبوا إليه، وفى الأخبار والآثار الواردة فى معناه دليل على صحة ذلك. وقال تبارك وتعالى ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ وروينا عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال «علمه» وسائر الروايات عن ابن عباس وغيره تدل على أن المراد به الكرسي المشهور المذكور مع العرش.

(١) أى أن يوجدوا بدون خالق، أو أن يخلقوا أنفسهم. ز.

(٢) وهذا موافق لما اختاره الاسكافى والخطابى بما أوتيا من الفهم الدقيق وأما من

حيث الرواية فلا يثبت هذا عن ابن عباس بمثل هذا السند. ز.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو عبد الله بن أبي يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنا جعفر بن عون أنا أسامة بن زيد عن معاذ عن عبد الله بن خبيب قال: رأيت ابن عباس رضى الله عنهما يسأل تبيعا^(١) هل سمعت كعبا يذكر السحاب بشيء؟ قال سمعت كعبا يقول إن السحاب غربال للمطر، ولولا السحاب لأفسد المطر مايقع عليه قال صدقت وأنا قد سمعته. قال وسمعت كعبا يذكر أن الأرض تنبت العام نبتا وقابل غيره؟ قال نعم. قال وسمعت كعبا يقول: إن البذر - يعنى بذر الحشائش - ينزل مع المطر فيخرج فى الأرض؟ قال نعم. قال صدقت وأنا قد سمعته.

(باب)

ما جاء فى معنى قول الله عز وجل ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ قال أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله فى الجامع الصحيح: حدثنا الحميدى ثنا سفيان حدثونى عن الزهرى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ «يقرأ فى المغرب والطور، فلما بلغ هذه الآية ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ؟ أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ كاد قلبى أن يطير». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال زادنى أبو صالح عن إبراهيم بن معقل عن محمد بن اسماعيل البخارى فذكره.

* قال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: إنما كان انزعاجه عند سماع هذه الآية لحسن تلقيه معنى الآية ومعرفته بما تضمنته من بليغ الحجة فاستدركها بلطيف طبعه واستشف معناها بذكي فهمه، وهذه الآية مشكلة جداً. قال أبو إسحاق الزجاج فى معنى هذه الآية: قال فهى أصعب ما فى هذه السورة، قال بعض أهل اللغة: ليس هم بأشد خلقا من خلق السموات والأرض، لأن السموات والأرض خلقتا من غير شيء وهم خلقوا من آدم، وآدم خلق من تراب. قال وقيل فيها قول آخر أم خلقوا من غير شيء؟ أم خلقوا لغير شيء؟ أى خلقوا باطلا لا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون. قال الشيخ أبو سليمان: وههنا قول ثالث هو أجود من القولين اللذين ذكرهما أبو إسحاق وهو الذى يليق بنظم الكلام، وهو أن يكون المعنى أم خلقوا من غير شيء، فوجدوا بلا خالق^(٢)، وذلك مالا يجوز أن يكون لأن تعلق

(١) على صيغة التصغير هو ابن امرأة كعب الأخبار من مصادر الإسرائيليات فى

الإسلام، سكتوا عنه فعد مستورا حتى راجت رواياته. ز.

(٢) وعليه اقتصر الاسكافى.

﴿والشمس تجرى لمستقر لها﴾ أن أهل التفسير وأصحاب المعاني قالوا فيه قولين، قال بعضهم معناه أن الشمس تجرى لمستقر لها، أى لأجل أجل لها، وقد قدر لها، يعنى انقطاع مدة بقاء العالم، وقال بعضهم: مستقرها غاية ما تنتهى إليه فى صعودها وارتفاعها، لأطول يوم فى أيام الصيف، ثم تأخذ فى النزول حتى تنتهى إلى أقصى مشارق الشتاء لأقصر يوم فى السنة، وأما قوله مستقرها تحت العرش، فلا ينكر أن يكون لها استقرار ما تحت العرش، من حيث لا ندركه ولا نشاهده، وإنما أخبر عن غيب فلا نكذب به ولا نكيفه، لأن علمنا لا يحيط به، ويحتمل أن يكون المعنى: أن علم ما سالت عنه من مستقرها تحت العرش فى كتاب كتب فيه مبادئ أمور العالم ونهاياتها، والوقت الذى تنتهى إليه مدته، فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك فيبطل فعلها، وهو اللوح المحفوظ، الذى بين فيه أحوال الخلق والخليقة وآجالهم ومآل أمورهم والله أعلم بذلك.

* قال الشيخ أبو سليمان وفى هذا - يعنى الحديث الأول - إخبار عن سجود الشمس تحت العرش فلا ينكر أن يكون ذلك عند محاذاتها العرش فى مسيرها، والخبر عن سجود الشمس والقمر لله عز وجل قد جاء فى الكتاب، وليس فى سجودها لربها تحت العرش ما يعوقها عن الدأب فى سيرها والتصرف لما سخرت له، قال فأما قول الله عز وجل ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة﴾ فإنه ليس مخالف لما فى هذا الخبر من أن الشمس تذهب حتى تسجد تحت العرش، لأن المذكور فى الآية إنما هو نهاية مدرك البصر إياها حال الغروب، ومصيرها تحت العرش للسجود، إنما هو بعد غروبها فيما دل عليه لفظ الخبر، فليس بينهما تعارض وليس معنى قوله ﴿تغرب فى عين حمئة﴾^(١) أنها تسقط نى تلك العين فتغمرها، وإنما هو خبر عن الغاية التى بلغها ذو القرنين فى مسيره حتى لم يجد وراءها مسلكا فوجد الشمس تتدلى عند غروبها فوق هذه العين، أو على سمت هذه العين، وكذلك يتراى غروب الشمس لمن كان فى البحر وهو لا يرى الساحل، يرى الشمس كأنها تغيب فى البحر، وإن كانت فى الحقيقة تغيب وراء البحر، وفى ههنا بمعنى فوق، أو بمعنى على، وحروف الصفات تبدل بعضها مكان بعض:

* أخبرنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنا أبو القاسم سليمان

(١) فى حساب الرائي. ز.

* أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن الفقيه ثنا جعفر بن أبي عثمان ثنا عفان ثنا أبان قال: ثنا قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «إن نبي الله ﷺ كان يدعو عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش الكريم، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش العظيم». رواه البخاري في الصحيح عن مسلم بن إبراهيم، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن هشام. حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني إملاء أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الفقيه أنا بشر بن موسى. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو محمد عبد الله بن يوسف وأبو زكريا بن أبي إسحاق وأبو محمد الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن فراس المكي قالوا: أنا أبو حفص عمر ابن محمد بن أحمد الجمحي أنا علي بن عبد العزيز قالوا: ثنا أبو نعيم ثنا الأعمش^(١) عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال كنا مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال: «يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس؟ قال قلت لله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربها فتستأذن في الرجوع فيؤذن لها، فيوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها، حتى تستشفع وتطلب، فإذا طال عليها قيل لها اطلعي من مكانك، فذلك قوله تعالى: ﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾». رواه البخاري في الصحيح عن أبي نعيم، وأخرجه مسلم من وجه آخر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني عبد الله بن محمد الكعبي أنا محمد بن أيوب أنا عياش الرقام ثنا وكيع ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿والشمس تجري لمستقر لها﴾ قال «مستقرها تحت العرش» رواه البخاري في الصحيح عن عياش الرقام وغيره، ورواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم وغيره عن وكيع. وذكر أبو سليمان الخطابي رحمه الله في قوله

(١) الأعمش مدلس وقد عنعن لكن الشيخين قبلنا عنعنته، واتفقا على تصحيح حديثه، وأغرب الأوسى وقال إن للشمس نفساً كما قيل في الافلاك فتتسلخ منها وتسجد تحت العرش، لكن هذا خوض منه فيما لا قبل له به، والواجب أن نصدق أنها تسجد كما ورد في النص، ولا يجب أن نعلم كيفية سجودها، وهي تحت العرش في كل آن وتسجد وتتنقاد للرحمن في كل لحظة، قال الله تعالى: «ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر» الآية. ز.

أبو سليمان الخطابي رحمه الله فى معنى هذا الحديث: القول فيه والله أعلم: أنه أراد بالكتاب أحد شيئين: إما القضاء الذى قضاها وأوجبه كقوله ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلى﴾ أى قضى الله وأوجب، ويكون معنى قوله «فهو عنده فوق العرش» أى فعلم ذلك عند الله تعالى فوق العرش لا ينساه ولا ينسخه، ولا يبدله، كقوله جل وعلا ﴿قال علمها عند ربي فى كتاب لا يضل ربي ولا ينسى﴾ وإما أن يكون أراد بالكتاب اللوح المحفوظ الذى فيه ذكر أصناف الخلق والخليقة، وبيان أمورهم وذكر آجالهم وأرزاقهم، والأقضية النافذة فيهم، ومآل عواقب أمورهم، ويكون معنى قوله فهو عنده فوق العرش، أى فذكره عنده فوق العرش، ويضمرفيه الذكر أو العلم، وكل ذلك جائز فى الكلام، سهل فى التخرىج، على أن العرش خلق الله عز وجل مخلوق لا يستحيل أن يمسه كتاب مخلوق، فان الملائكة الذين هم حملة العرش قد روى أن العرش على كواهلهم، وليس يستحيل أن يماسوا العرش إذا حملوه، وإن كان حامل العرش وحامل حملته فى الحقيقة هو الله تعالى، وليس معنى قول المسلمين: إن الله استوى على العرش، هو أنه يماس له، أو متمكن فيه، أو متحيز فى جهة من جهاته، لكنه بائن (١) من جميع خلقه، وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به، ونفينا عنه التكيف، إذ ليس كمثل شىء وهو السميع البصير.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو جعفر الرزاز ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لقد اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رضى الله عنه» .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو الحسن محمد بن عبد الله لمؤذن ثنا محمد بن إسحاق - هو ابن خزيمه - ثنا أبو موسى ثنا أبو المساور لفضل بن المساور ثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر رضى

(١) بمعنى أنه غير ممزوج للخلق لا بمعنى أنه متباعد عن الخلق بالمسافة، تعالى الله عن القرب والبعد الحسينيين، والبيوتة الحسينية، فليس فى ذلك ما يطمع المجسمة فى كلامه، سيأتى من المصنف عند الكلام فى آية الاستواء (لا قاعد ولا قائم ولا يماس ولا مياين عن لعرش) ثم قال لأن المماسة والمباينة بالمسافة التى هى ضدها، كلاهما من صفات لأجسام. ز.

ابن أحمد اللخمي ثنا حفص بن عمر ثنا قبيصة ح . وحدثنا ان أبى مريم ثنا الفريابي قالاً : ثنا سفيان عن عمرو بن يحيى عن أبيه عن أبى سعيد قال : جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد لطم وجهه ، فقال يا محمد رجل من أصحابك لطم وجهى ، فقال النبي ﷺ : « ادعوه ، فدعوه فقال : لم لطمت وجهه ؟ فقال : يا رسول الله إني مررت بالسوق وهو يقول : والذى اصطفى موسى على البشر . فقلت يا خبيث وعلى محمد ؟ فأخذتني غضبه فلطمته ، فقال رسول الله ﷺ : لاتخيروا بين الأنبياء ، فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبلى أو جوزى بصعقته » . رواه البخارى فى الصحيح عن الفريابي ، ورواه مسلم من أوجه آخر عن سفيان .

* أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسين أحمد بن عثمان ثنا أبو قلابة الرقاشى ثنا أبو الوليد وحيان قالاً : ثنا شعبة أخبرنا أبو المغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ « إنكم محشورون حفاة عراة وأول من يكسى من الجن يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح له عن يمين العرش ، ثم يؤتى بى فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ، ثم أوتى بكرسى فيطرح لى على ساق العرش » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا العباس الدورى ثنا أبو عاصم النبيل عن سفيان عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال « أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم قبطينين والنبي حلة حبرة وهو عن يمين العرش » .

* أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الحربى ببغداد ثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه إسماعيل بن إسحاق ثنا ابن أبى أويس ثنا مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ قال : « لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده (١) فوق العرش : إن رحمتى غلبت غضبى » . رواه البخارى عن إسماعيل بن أبى أويس . وقال

(١) قال البدر العينى فى شرح البخارى : والعندية ليست مكانية بل إشارة إلى كمال كونه مكنوناً عن الخلق ، مرفوعاً عن حيز إدراكهم . وقد رد ابن جهيل فى جزئه على القائلين بالعندية المكانية ، واستسحف أحلامهم ، وقد نقلنا عنه نبذا فى تكملة الرد على التونية .

« من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله تعالى أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه التي قد ولد فيها. قالوا: يارسول الله أفلا نبشّر الناس بذلك؟ قال ﷺ: إن للجنة مائة درجة أعدها الله للمهاجرين - أو قال للمجاهدين في سبيل الله تعالى - كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فاذا سألتم الله تعالى فسألوه الفردوس، فانه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفرج أنهار الجنة ». رواه البخارى فى الصحيح عن إبراهيم بن المنذر، وقال للمجاهدين .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوى أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال وعبد الله بن محمد النصراباذى قالوا: ثنا أحمد ابن حفص بن عبد الله حدثنى أبى حدثنى إبراهيم بن طهمان عن موسى ابن عقبة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ: «أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام» .

* أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا محمد بن الصباح البزاز ثنا الوليد بن أبى ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة^(١) عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه قال: كنت فى البطحاء فى عصابة فيهم رسول الله ﷺ فمرت سحابة فنظر إليها فقال: «ماتسمون هذه؟ قالوا السحاب، قال: والمزن؟ قالوا: والمزن. قال: والعنان؟ قالوا والعنان. قال هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض؟ قالوا: لاندري، قال: إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث. وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك، حتى عد سبع سموات، ثم من فوق السابعة بحر بين أسفله وأعله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أو عال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم على

(١) قال الذهبى: فيه جهالة، وقال البخارى لا يعرف له سماع من الأحنف اهـ

قال ابن العربى فى العارضة إن خبر الأوعال متلقف من الإسرائيليات، وقد توسعنا فى الكلام على هذا الحديث فى تكملة الرد على نونية ابن القيم، وسيأتى أيضاً بعض كلام عنه .

الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « اهتز العرش لموت سعد بن معاذ رضى الله عنه » وعن الأعمش ثنا أبو صالح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عن النبي ﷺ مثله، قال فقال رجل لجابر رضى الله عنه: فان البراء رضى الله عنه يقول: اهتز السرير. فقال: إنه كان بين هذين الحيين - الأوس والخزرج - ضغائن سمعت نبي الله ﷺ يقول: « اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ رضى الله عنه ». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى موسى، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبى سفيان عن جابر رضى الله عنه، ومن حديث أبى الزبير عن جابر، ومن حديث قتادة عن أنس رضى الله عنهم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى أبو بكر بن عبد الله أنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن عبد الله الرزى ثنا عبد الوهاب بن عطاء أنا سعيد عن قتادة ثنا أنس بن مالك رضى الله عنه قال: إن نبي الله ﷺ قال - وجنزة سعد رضى الله عنه موضوعة - « اهتز لها عرش الرحمن تبارك وتعالى ». رواه مسلم عن محمد بن عبد الله الرزى. قال أبو الحسن على بن محمد بن مهدى الطبرى رحمه الله: الصحيح من التأويل فى هذا أن يقال الاهتزاز هو الاستبشار والسرور، يقال إن فلانا يهتز للمعروف، أى يستبشر ويسر به، وذكر ما يدل عليه من الكلام والشعر، قال: وأما العرش فعرش الرحمن على ما جاء فى الحديث، ومعنى ذلك أن حملة العرش الذين يحملونه ويحفون حوله فرحوا بقدوم روح سعد عليهم، فأقام العرش مقام من يحمله ويحف به من الملائكة، كما قال ﷺ: « هذا جبل يحبنا ونحبه » يريد أهله. كما قال عز وجل: ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ يريد أهلها. وقد جاء فى الحديث « إن الملائكة تستبشرون بروح المؤمن، وإن لكل مؤمناً باباً فى السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، ويعرج فيه روحه إذا مات » وكان حملة العرش من الملائكة فرحوا واستبشروا بقدوم روح سعد عليهم، لكرامته وطيب رائحته، وحسن عمل صاحبه، فقال النبي ﷺ « اهتز له عرش الرحمن تبارك وتعالى » والله أعلم.

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الفقيه الطوسى ثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن الحسن الكارزى ثنا محمد بن على الصائغ ثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنى محمد بن فليح عن أبيه عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه. قال قال رسول الله ﷺ

يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه، وخفته وثقله، فيكون بسير القوى أقل، وبسير الضعيف أكثر، والله أعلم. والذي روى في آخر هذا الحديث إشارة إلى نفي المكان عن الله تعالى، وأن العبد أينما كان فهو في القرب والبعد من الله تعالى سواء، وأنه الظاهر، فيصح إدراكه بالأدلة، الباطن فلا يصح إدراكه بالكون في مكان. واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ: «أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء». وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان. وفي رواية الحسن عن أبي هريرة رضى الله عنه انقطاع، ولا ثبت سماعه من أبي هريرة، وروى من وجه آخر منقطع عن أبي ذر رضى الله عنه مرفوعاً، أخبرناه أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد ابن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد^(١) بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ «ما بين الأرض إلى السماء مسيرة خمسمائة سنة، وغلظ السماء الدنيا مسيرة خمسمائة سنة، وما بين كل سماء إلى السماء التي تليها مسيرة خمسمائة سنة، والأرضين مثل ذلك، وما بين السماء السابعة إلى العرش مثل جميع ذلك، ولو حفرتم لصاحبكم ثم دليتموه لوجدتم الله عز وجل». ثم تابعه أبو حمزة السكري وغيره عن الأعمش في المقدار.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا هارون^(٢) بن سليمان ثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر عن عبد الله - يعنى ابن مسعود - رضى الله عنه قال: بين السماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام، والكرسي فوق الماء، والله عز وجل فوق الكرسي، ويعلم ما أنتم عليه - أظنه أراد - وبين السماء السابعة وبين الماء خمسمائة عام، والله أعلم.

* ورواه عبد الرحمن ابن عبد الله بن عتبة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: قال ما بين السماء إلى الأرض

(١) متكلم فيه .ز.

(٢) والخبر موقوف وفي السند هارون مجهول، وحماد وعاصم متكلم فيهما .ز.

ظهورهم العرش ما بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم الله تبارك وتعالى جل ثناؤه فوق ذلك». قال أبو داود: وحدثنا أحمد بن حفص قال حدثني أبي عن إبراهيم بن طهمان عن سماك بإسناده ومعناه. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا محمد بن إسحاق ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن (١) برقان ثنا يزيد بن الأصم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدمه مسيرة خمسمائة عام. وذكر أن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب. وروى هشام بن عروة عن أبيه قال: حملة العرش منهم من صورته صورة الانسان، ومنهم من صورته صورة النسر، ومنهم من صورته صورة الثور، ومنهم من صورته صورة الأسد.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم بن أبي إياس ثنا شبان ثنا قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «هل تدرون ما هذه التي فوقكم؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها الرفيع: سقف محفوظ، وموج مكفوف. هل تدرون كم بينكم وبينها؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: فإن بينكم وبينها مسيرة خمسمائة عام، وبينها وبين السماء الأخرى مثل ذلك، حتى عد سبع سموات، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: هل تدرون ما فوق ذلك؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: فإن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء السابعة مسيرة خمسمائة عام، ثم قال: هل تدرون ما هذه التي تحتكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال فإنها الأرض وبينها وبين الأرض التي تحتها مسيرة خمسمائة عام، حتى عد سبع أرضين وغلظ كل أرض مسيرة خمسمائة عام، ثم قال ﷺ. والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم أحدكم بحبل إلى الأرض السابعة لهبط (٢) على الله تبارك وتعالى، ثم قرأ رسول الله ﷺ: هو الأول والآخِر والظاهر والباطن».

* قلت: هذه الرواية فى مسيرة خمسمائة عام اشتهرت فيما بين الناس، وروينا عن ابن مسعود رضى الله عنه من قوله مثلها، ويحتمل أن

(١) قال ابن خزيمة لا يحتج به. ز.

(٢) قال أبو بكر بن العربي فى العارضة: والمقصود من الخبر أن نسبة البارى من

الجهات إلى فوق كنسبته إلى تحت، إذ لا ينسب إلى الكون فى واحدة منهما بذاته اه. ز.

أنظر إليك . يعنى والله أعلم يقربه من العرش حتى كان بين موسى وبين العرش حجاب واحد .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس ثنا محمد أنا علي بن الحسن بن شقيق أنا عبد الله بن المبارك ثنا هشام عن أبي بشر عن مجاهد قال : بين الملائكة وبين العرش سبعون حجاباً حجاب من نور، وحجاب من ظلمة، وحجاب من نور وحجاب من ظلمة . قال ابن شقيق بلغنى فى حديث أن جبريل عليه الصلاة والسلام قال : بيننا وبين العرش سبعون حجاباً، لو دنوت إلى أحدهن لاحتقرت .

* قلت : وهذا الذى ذكره ابن شقيق يروى عن زرارة بن أبى أوفى رضى الله عنه عن النبى ﷺ مرسلأ، إلا أنه لم يذكر العرش، وفى هذا الأثر عن مجاهد بن جبر - وهو أحد أركان أهل التفسير - إشارة إلى أن الحجاب المذكور فى الأخبار إنما هو بين الخلق من الملائكة وغيرهم وبين العرش، وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ما يدل عليه والله أعلم .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الصاغانى أنا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل عن السدى عن أبى مالك^(١) فى قوله ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ قال إن الصخرة التى فى الأرض السابعة ومنتهى الخلق عن أرجائها عليها أربعة من الملائكة لكل واحد منهم أربعة وجوه، وجه إنسان، وجه أسد، وجه ثور، وجه نسر، فهم قيام عليها قد أحاطوا بالأرضين والسموات، ورءوسهم تحت الكرسي، والكرسي تحت العرش، والله تعالى واضع كرسيه على العرش . فى هذه إشارة إلى كرسيين أحدهما تحت العرش والآخر موضوع على العرش، وقد مضت رواية أسباط عن السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود رضى الله عنه، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فى قوله : ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ فإن السموات والأرض فى جوف الكرسي، والكرسي بين يدي العرش .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو أحمد الصفار ثنا أحمد بن محمد بن محمد ابن نصر ثنا عمرو بن طلحة ثنا أسباط بن نصر فذكره . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس - هو الأصم - ثنا محمد بن إسحاق حدثنا

(١) لعله رواه عن بعض أهل الكتاب، وقد سبق الكلام فى أسباط والسدى وأبى صالح ولا حاجة إلا فيما صح عن المعصوم .ز .

مسيرة خمسمائة عام، ثم ما بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وغلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، ثم ما بين السماء السابعة وبين الكرسي خمسمائة عام، وما بين الكرسي وبين الماء خمسمائة عام، والكرسي فوق الماء، والله تعالى فوق العرش، ولا يخفى عليه من أعمالكم شيء. أخبرناه أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن عبد الرحمن فذكره.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغاني أنا روح بن عبادة ثنا السائب بن عمر المخزومي أنا مسلم بن يناق قال سمعت عبد الله^(١) بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول - وهو ينظر إلى السماء - فقال تبارك الله ما أشد بياضها، والثانية أشد بياضاً منها، ثم كذلك حتى بلغ سبع سموات، ثم قال خلق الله سبع سموات وخلق فوق السابعة الماء، وجعل فوق الماء العرش، وجعل في السماء الدنيا الشمس والقمر والنجوم والرجوم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق أنا مكى بن إبراهيم ثنا موسى بن عبيدة عن عمر بن الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قالوا: قال رسول الله ﷺ «دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور وظلمة، ما تسمع نفس حسّ شيء من تلك الحجاب إلا زهقت نفسها». تفرد به موسى بن عبيدة الربذي وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف. والحجاب المذكور في الأخبار يرجع إلى الخلق لا إلى الخالق.

* وأخبرنا أبو عبد الله ثنا أبو العباس ثنا محمد بن إسحاق أنا روح^(٢) ثنا شبل عن ابن أبي نجيح - قال أراه عن مجاهد (وقر بناه نجياً) قال بين السماء السابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب، حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور، وحجاب ظلمة، فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب واحد، فلما رأى مكانه وسمع صرير القلم قال: رب أرني

(١) ممن كان ينظر في الإسرائيليات، وروح متكلم فيه. ز.

(٢) لا حجة في كلام غير المعصوم، ومجاهد ممن يروي عن كتب أهل الكتاب،

على أن الراوي يقول أراه، وروح متكلم فيه، وشبل بن عباد قدرى كشيخه. ز.

« آية الكرسي، ثم قال . يا أبا ذر ما السموات السبع مع الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة » .

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة أنا أبو منصور النضروي أنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال « ما السموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة ملقاة في الأرض الفلاة .

باب

ما جاء في قول الله عز وجل ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ (١) اسْتَوَى﴾

(١) قال ابن العربي في القواصم والعواصم: فلما قال الرحمن على العرش استوى كان المطلوب هنا ثلاثة معان: معنى الرحمن، ومعنى استوى، ومعنى العرش. فأما الرحمن فمعلوم لا خلاف فيه ولا كلام. وأما العرش فهو في العربية لمعان فأياها تريدون؟ ولفظ استوى معه محتمل الخمسة عشر معنى في اللغة فأياها تريدون، أو أيها تدعون ظاهرانها؟ ولم قلت أن العرش ههنا المراد به مخلوق مخصوص؟ فادعيتموه على العربية والشريعة؟ ولم قلت إن معنى استوى قعد أو جلس فتحكمون باتصاله به ثم تقولون إنه أكبر منه من غير ظاهر، ولم يكن عظيماً بقدر جسمي حتى تقولوا إنه أكبر أجزاء منه؟ ثم تحكمهم بأنه أكبر منه بأربع أصابع تحكم لا معنى له أ. هـ. ثم ذكر غريبة مغربية فليراجع هناك. وقال المحدث ابن المعلم في نجم المهتدي: اعلم أرشدنا الله وإياك أن العلماء انقسموا في تأويل الرحمن على العرش استوى، قسمين: فريق أول التركيب وفريق أول الأفراد، وهؤلاء على قسمين قسم أول استوى وقسم أول العرش، ثم سرد ابن المعلم تلك المعاني الخمسة عشر عازياً كل معنى منها إلى قائله من الأئمة كالاشعري، وأبي منصور، وأبي إسحاق الأسفرايني، وعبد القاهر التميمي وأبي جعفر السمناني، وإمام الحرمين وغيرهم. وتلك المعاني نحو الملك واستئثار الملك، واستواء الحكم، والاستيلاء المجرد عن معنى المغالبة والإقبال، والقصد والاتقان، وعلو العظمة والعزة، وعلو القهر والغلبة، إلى غير ذلك من المعاني المذكورة في الجزء الخامس من نجم المهتدي. ثم قال ابن المعلم: فقد ظهر لكم، أيدكم الله هذه التأويلات، فأياها ترجح عندكم فاحملوا اللفظ عليه، فإن الظاهر منفي بإجماع علماء السنة، فلله الحمد على اتباعهم أ. هـ.

وقال إمام الحرمين في الإرشاد ولم يمتنع منا حمل الاستواء على القهر والغلبة، وذلك سائغ في اللغة، إذ العرب تقول: استوى فلان على الملك والممالك، إذا احتوى على مقاليد الملك واستعلى على الرقاب. وفائدة تخصيص العرش بالذكر أنه أعظم المخلوقات في ظن البرية، فنص الله عليها تنبيهاً بذكره على ما قال. ثم الاستواء بمعنى الاستقرار ينبيء عن اضطراب سابق، والتزام ذلك كفر. ثم لا يبعد حمل الاستواء على قصد الآله إلى أمر في العرش. وهذا تأويل الإمام سفيان الثوري رضي الله عنه. واستشهد عليه بقوله تعالى (ثم استوى إلى السماء وهي دخان) معناه قصد إليها. أ. هـ. وقال إمام الحرمين في النظامية: اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر، فرأى بعضهم تأويلها. وذهب أئمة السلف إلى الانكشاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردنا وتفويض معانيها إلى الله تعالى. وليس في هذا ما يفرح به المشبهة لأنه ينص على التفويض، وهو مذهب السلف، وأما المشبهة فلا يقولون بالتفويض بل يحملون على الاستقرار والجلوس والحركة ونحوها مما هو شأن الاجسام، تعالى الله عن خيالاتهم الوثنية. والخلف يخرجونها على معان تنافي التنزيه على طبق استعمال العرب، من غير تحكم على مراد الله تعالى، فالسلف والخلف متفقون على التنزيه والبعد عن التشبيه. والتحقيق في هذا الباب هو ما ارتآه ابن دقيق العيد، وقد بسطته في تكملة الرد على النونية. ز.

هارون بن عبد الله ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال : سمعت أبي قال ثنا ابن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة^(١) بن عمير عن أبي موسى رضى الله عنه قال : الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل . قد روينا في هذا أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وذكرنا أن معناه فيما ترى أنه موضوع من العرش موضع القدمين من السرير ، وليس فيه اثبات المكان لله سبحانه .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا أبو عمرو^(٢) عثمان بن أحمد السماك حدثنا عبد الله بن أبي سعد ثنا سعيد بن سليمان عن منصور بن أبي الأسود ثنا عطاء بن السائب عن محارب ابن دثار عن بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال : لما قدم جعفر رضى الله عنه من الحبشة قال له رسول الله ﷺ : « ما أعجب شئ رأيتك ثم ؟ قال رأيت امرأة على رأسها مکتل من طعام ، فمر فارس فأذراه فقعدت تجمع طعامها ، ثم التفتت إليه فقالت له : ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم فقال رسول الله ﷺ تصديقاً لقولها : لا قدست أمة - أو كيف تقدس أمة - لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها وهو غير متعتع » أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن علي بن الفضل السامري ببغداد حدثنا الحسن بن عرفة العبدي ثنا يحيى بن سعيد السعدي البصري ثنا عبد الملك بن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير الليثي عن أبي ذر رضى الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو فى المسجد فذكر الحديث . قال فيه : قلت فأى آية أنزل الله عليك أعظم ؟ قال « آية الكرسي ثم قال ﷺ : يا أبا ذر ما السموات السبع فى الكرسي إلا كحلقة ملقاة فى أرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة » تفرد به يحيى^(٣) بن سعيد السعدي وله شاهد بإسناد أصح . أنبأني أبو عبد الله الحافظ إجازة أنا أبو بكر ابن إسحاق الفقيه أنا الحسن بن سفيان بن عامر ثنا إبراهيم^(٤) بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني ثنا أبى عن جدى عن أبى إدريس الخولانى عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أيا أنزل عليك أعظم ؟ قال ﷺ

(١) ذكره البخارى فى الضعفاء ، ولا يثبت فى الأطيط حديث . راجع جزء ابن عساكر المسمى (بيان وجوه التخليط . فى حديث الأطيط) .

(٢) وفى السند عدة متكلم فيهم . ز .

(٣) وهو منكر الحديث لا يحتج به إذا انفرد وقد انفرد به عن ابن جريج .

(٤) كذبه أبوزرعة وأبو حاتم وأقل ما يقال فيه أنه متروك الحديث ، وهم ابن حبان

حيث وثقه ، فلا يكون هذا الإسناد أصح من ذلك بل كلاهما واه . ز .

* أخبرنا أبو عبدالله أخبرني أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا أبي حدثنا أبو الربيع بن أخى رشدين بن سعد قال سمعت عبدالله بن وهب يقول: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبدالله: الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه. قال: فأخرج الرجل.

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه الأصفهاني أنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ ثنا أبو جعفر بن زيرك البزى سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله الرحمن على العرش استوى فكيف استوى؟ قال فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرخصاء ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً. فأمر به أن يخرج. وروى في ذلك أيضاً عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن أستاذ مالك بن أنس رضى الله تعالى عنهما.

* أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ ثنا محمد بن أحمد بن معدان ثنا أحمد بن مهدى ثنا موسى بن خاقان ثنا عبدالله بن صالح بن مسلم قال سئل ربيعة الرأي عن قول الله تبارك وتعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كيف استوى؟ قال الكيف مجهول، والاستواء غير معقول، ويجب على وعليك الإيمان بذلك كله.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرني محمد بن يزيد سمعت أبا يحيى البزار يقول سمعت أبا العباس بن حمزة يقول سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول سمعت سفيان بن عيينة يقول: كل ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابه ف تفسيره تلاوته، والسكوت عليه^(١).

(١) قال ابن حزم (وهو ممن يتكلم باسم السلف) قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره مالم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر أو إجماع أو ضرورة حس، وقد علمنا أن كل ما كان في مكان فأنه شاغل لذلك المكان ومالي له ومتشكل بشكله، ولا بد من أحد الأمرين ضرورة، وعلمنا أن ما كان في مكان فأنه متناهى مكانه وهو ذو جهات ست أو خمس متناهية في مكانه وهذه كلها صفات الجسم اهـ ثم قال إن الأمة أجمعت على أنه =

وقوله عز وجل ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمٰنُ﴾ وقال تعالى ﴿إِنَّ رِبْكَمَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وقال جل وعلا ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمٰوٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أخبرنا أبو الحسين بن محمد الروذبَارِي ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الرحمن الهروي بالرملة ثنا ابن أبي إياس ثنا حماد^(١) بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدَس عن أبي رزِين العَقِيلِي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال ﷺ «كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى» قد مضى الكلام في معنى هذا الحديث دون الاستواء، فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضِيَ اللهُ عنهم كانوا لا يفسرونه ولا يتكلمون^(٢) فيه كنعو مذهبهم في أمثال ذلك. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد ثنا إبراهيم بن الهيثم ثنا محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الأوزاعي يقول. كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا.

(١) حماد انفرد عن يعلى بن عطاء ووكيع بن حُدَس مجهول الصفة وقد انفرد عن أبي رزِين، وحماد دس في كتبه ربياه ماشاءا من الطامات، وقد سبق بيان كل ذلك، وأين سؤال عن المكانة والمعنى كما سبق. ز.

(٢) تفويضا وتهيبا، وأما من فسر الاستواء بالعلو الحسي والاستقرار والقعود والجلوس ونحو ذلك فهو قد جسم معبوده في المعنى، وإن لم ينطق بلفظ الجسم. قال ابن حزم: ذهبت طائفة إلى القول بان الله تعالى جسم، وحبجتهم في ذلك أنه لا يقوم في المعقول إلا جسم أو عرض، فلما بطل أن يكون تعالى عرضا ثبت أنه جسم، وقالوا إن الفعل لا يصح إلا من جسم، والبارئ تعالى فاعل فوجب أنه جسم. أما فساد قولهم إنه لا يقوم في المعقول إلا جسم أو عرض فإنها قسمة ناقصة، وإنما الصواب أنه لا يوجد في العالم إلا جسم أو عرض، وكلاهما يقتضى بطبيعته وجود محدث له، فبالضرورة نعلم أنه لو كان محدثهما جسما أو عرضا لكان يقتضى فاعلا فعلا، ولا بد، فوجب بالضرورة أن فاعل الجسم والعرض ليس جسما ولا عرضا. وهذا برهان يضطر إليه كل ذى حس بضرورة العقل ولا بد، وأيضا فلو كان البارئ تعالى عن إلحادهم - جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان هما غيره، وهذا إبطال التوحيد. وإيجاب الشرك معه تعالى لشيئين سواه، وإيجاب أشياء معه غير مخلوقة وهذا كله في غاية الظهور وإن كان يخفى على أدعياء السلف من مشبهة العصر، هداهم الله. ز.

على قمة رأسى، بمعنى علا فى الجو، فوجد فوق رأسى . والقديم سبحانه عال^(١) على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا ماس ولا مباين عن العرش، يريد به مباينة الذات التى هى بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماس والمباينة التى هى ضدها والقيام والعقود من أوصاف الأجسام، والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى .

* وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال : استوى بمعنى علا ثم قال : ولا يريد بذلك علواً بالمسافة والتحيز والكون فى مكان متمكناً فيه، ولكن يريد معنى قول الله عز وجل ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾ أى من^(٢) فوقها على معنى نفى الحد عنه، وأنه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قطر، ووصف الله سبحانه وتعالى بذلك طريقة الخبر، فلا تتعدى ما ورد به الخبر .

* قلت : وهو على هذه الطريقة من صفات الذات، وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه، لا بالاستواء، وهو كقوله (ثم الله شهيد على ما يفعلون) يعنى ثم يكون عملهم فيشهده، وقد أشار أبو الحسن على بن إسماعيل إلى هذه الطريقة حكائية، فقال وقال بعض أصحابنا : إنه صفة ذات، ولا يقال لم يزل مستوياً على عرشه، كما أن العلم بأن الأشياء قد حدثت من صفات الذات، ولا يقال لم يزل عالماً بأن قد حدثت، ولما حدثت بعد، قال وجوابى هو الأول وهو أن الله^(٣) مستو على عرشه وأنه

(١) ويقع وصف الله سبحانه بالعلو على العرش فى كلام المصنف وكلام ابن مهد الطبرى، ومرادهما ليس العلو الحسى، والالما استقام الشرح الذى يلى إثبات العلو له تعالى، حيث تجدهما بجردان العلو عن جميع لوازم العلو الحسى، فظهر أنهما يريدان علو الشأن والمكانه، كما هو طريق أهل الحق، فلا تغفل مع الغافلين، فتجعل كلام هؤلاء من قبيل العلو الحسى الذى يتخيله أمثال الذهبى من المغفلين .ز .

(٢) وهذا إخراج للآية عن ظاهرها من غير داع فليكن (من السماء) هو خاسف سدوم. بأمر الله سبحانه، وأبو بكر بن فورك على جلاله قدرة فى علم أصول الدين كثيراً ما يطيش سهمه فى باب التأويل، وإن كان مراده بالعلو علو المكانه والشأن كما أطبق على ذلك الجميع، والمتعين هو مارجحه الأشعرى أعنى عد الاستواء فعلا يفعله لا صفة ذاتية .

(٣) والاجدر بالمقام أن يقال استوى بدل مستو لانه لم يرد إطلاق لفظ مستو عليه سبحانه لافى الكتاب ولا فى السنة فلا تستبدل الصفة بالفعل .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال هذه نسخة الكتاب الذي أملاه الشيخ أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب في مذهب أهل السنة فيما جرى بين محمد بن إسحاق بن خزيمة وبين أصحابه فذكرها وذكر فيها الرحمن على العرش استوى بلا كيف^(١) والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله عنه، وإليها ذهب أحمد بن حنبل والحسين بن الفضل البجلي . ومن المتأخرين أبو سليمان الخطاب وذهب أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إلى أن الله تعالى جل ثناؤه فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا ونعمة أو غيرها من أفعاله . ثم لم يكيف الاستواء إلا أنه جعله من صفات الفعل لقوله ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ واثم للتراخي، والتراخي إنما يكون في الأفعال، وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه إياها ولا حركة . وذهب أبو الحسن^(٢) علي بن محمد الطبري في آخرين من أهل النظر إلى أن الله تعالى في السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه، ومعنى الاستواء الاعتلاء، كما يقول استويت على ظهر الدابة : واستويت على السطح . بمعنى علوته، واستوت الشمس على رأسى، واستوى الطير

= لا يدعو أحد فيقول يامستوى ارحمنى، ولا يسمى ابنه عبد المستوى اهـ . ثم قال إن معنى قوله تعالى على العرش استوى أنه فعل فعله في العرش، وهو انتهاء خلقه إليه، فليس بعد العرش شيء، والعرش نهاية جرم المخلوقات الذى ليس خلفه خلاء ولا ملاء، ومن أنكر أن يكون للعالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية، وفارق الاسلام اهـ . ثم رد على القائلين بالمكان وختم كلامه بقوله فانه لا يكون فى مكان إلا ما كان جسما أو عرضا فى جسم، هذا الذى لا يجوز سواه، ولا يتشكل فى العقل والوهم غيره البتة، وإذا انتفى أن يكون الله عز وجل جسما أو عرضا فقد انتفى أن يكون فى مكان أصلا وبالله نتايد اهـ . فليعتبر بقول ابن حزم هذا أدعاء السلف من مشبهة العصر . ز .

(١) ياليتة قال هذا وسكت، وقد سبقت الإشارة إلى بعض طاماته . ز .

(٢) أبو الحسن الطبري لم يصنع هنا شيئا يستحق النقل، بل أجمعت الأمة سنيهم وبدعيهم على أن الله سبحانه ليس بممكن فى السماء بل كل ماورد مما يوهم ذلك مؤول باتفاق، كما نص على ذلك القاضى عياض فى إكمال المعلم، ونقل نصه النووى فى شرح مسلم، فقول الطبري إن الله فى السماء بظاهره مردود عند الجميع، نعم التعالى والعلو بمعنى التنزه عن النقائص لكن غير هذا المعنى أقعد هنا، وحمل الاستواء على الاستقرار والجلوس تجسيم، ومن حمله على معنى الاستيلاء حمله عليه بتجريده من معنى المغالبه . وقد سبق ترجيح الاستعارة التمثيلية فى الآية . ز .

فى كلام العرب جائز. قلت: قوله استوى بمعنى أقبل صحيح لأن الأقبال هو
 القصد إلى خلق السماء والقصد هو الإرادة وذلك هو جائز فى صفات الله
 تعالى. ولفظ ثم تعلق بالخلق لا بالإرادة. وأما ما حكى عن ابن عباس رضى
 الله عنهما فإنما أخذه عن تفسير الكلبي، والكلبي ضعيف، والرواية عنه
 عندنا فى أحد الموضوعين كما ذكره الفراء، وفى موضع آخر كما أخبرنا أبو
 عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن ابن محمد بن محبوب أنا الحسين بن
 محمد بن هارون أنا أحمد بن محمد بن نصر ثنا يوسف بن بلال عن
 محمد^(١) بن مروان عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله
 عنهما فى قوله (ثم استوى إلى السماء) يعنى صعد أمره إلى السماء
 (فسوآهن) يعنى خلق سبع سموات. قال أجرى النار على الماء يعنى فبخر
 البحر فصعد فى الهواء فجعل السموات منه. ويذكر عن أبى العالية فى
 هذه الآية أنه قال: استوى يعنى ارتفع، ومراده بذلك والله أعلم ارتفاع
 أمره، وهو بخار الماء الذى منه وقع خلق السماء، فأما ما أخبرنا أبو
 عبدالرحمن محمد بن عبدالرحمن ابن محمد بن محبوب الدهان أنا الحسين
 ابن محمد بن هارون أنا أحمد بن محمد بن محمد بن نصر اللباد ثنا
 يوسف بن بلال عن محمد بن مروان عن الكلبي^(٢) عن أبى صالح عن ابن
 عباس رضى الله عنهما فى قوله (ثم استوى على العرش) يقول استقر
 على العرش، ويقال امتلاً به، ويقال قائم على العرش، وهو السرير، وبهذا
 الإسناد فى موضع آخر عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله ﴿ثم استوى
 على العرش﴾ يقول استوى عنده الخلائق، القريب والبعيد، وصاروا عنده
 سواء. ويقال استوى استقر على السرير، ويقال امتلاً به. فهذه الرواية
 منكرة، وإنما أضاف فى الموضوع الثانى القول الأول إلى ابن عباس رضى الله
 عنهما دون ما بعده، وفيه أيضاً ركابة، ومثله لا يليق بقول ابن عباس
 رضى الله عنهما، إذا كان الاستواء بمعنى استواء الخلائق عنده، فايش المعنى
 فى قوله على العرش؟ وكأنه مع سائر الأقاويل فيها من جهة من دونه، وقد
 قال فى موضع آخر بهذا الإسناد استوى على العرش يقول: استقر أمره على

(١) هو السدى الصغير.

(٢) وإنما يخرج الترمذى له فيما لم ينفرد به. ز.

فوق الأشياء بائن منها بمعنى أنها لا تحله ولا يحلها، ولا يمسه ولا يشبهها، وليست بينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علواً كبيراً. قال وقد قال بعض أصحابنا: إن الاستواء صفة الله تعالى بنفى الاعوجاج^(١) عنه وفيما كتب إلى الأستاذ أبو منصور بن أبي أيوب أن كثيراً من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة، ومعناه أن الرحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته، وأنها لم تقهره، وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات، فنبه بالأعلى على الأدنى، قال والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع في اللغة، كما يقال استوى فلان على الناحية إذا غلب أهلها. وقال الشاعر في بشر بن مروان:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهباق

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة. قال: وليس ذلك في الآية بمعنى الاستيلاء، لأن الاستيلاء^(٢) غلبة مع توقف ضعف، قال ومما يؤيد ما قلناه قول عز وجل ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾ والاستواء إلى السماء هو القصد إلى خلق السماء، فلما جاز أن يكون القصد إلى السماء استواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواء.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ ومحمد بن موسى قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن الجهم ثنا يحيى بن زياد الفراء في قوله عز وجل ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن﴾ قال الاستواء في كلام العرب على جهتين (إحدهما) أن يستوى الرجل وينتهي شبابه وقوته (أو يستوى) من اعوجاج فهذان وجهان (ووجه ثالث) أن تقول كان مقبلاً على فلان ثم استوى على يشاتمى وإلى سواء، على معنى أقبل إلى وعلى، فهذا معنى قوله استوى إلى السماء والله أعلم.

* قال وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما ثم استوى صعده^(٣) وهذا كقولك للرجل كان قاعداً فاستوى قائماً أو كان قائماً فاستوى قاعداً، وكل

(١) لا محصل لهذا المعنى هنا، وقد توسع ابن حزم في رد ذلك. ز.

(٢) وقد سبق أن الحمل عليه بتجريد الاستيلاء عن معنى المغالبة. ز.

(٣) أى أمره لكن لا يثبت هذا عن ابن عباس تفسيراً للآية، حيث لم يرد ذلك

عنه إلا بطريق سلسلة الكذب، وأما مجئ الاستواء بمعنى الصعود في اللغة فلا غبار عليه. ز.

ذلك « أخرجهُ أبو داود في السنن عن أحمد بن حفص * أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمّش الفقيه أنا أبو حامد بن بلال البزار ثنا أبو الأزهر ثنا وهب بن جرير بن حازم قال حدثني أبي (١) قال سمعت محمد ابن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه عن جده رضی الله عنهما قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله نهكت الأنفُس وحاع العيال، وهلكت الأموال، استسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله تعالى، فقال النبي ﷺ « سبحان الله، سبحان الله، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه رضی الله عنهم، فقال ويحك أتدرى ما الله؟ إن شأنه أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع به على أحد إنه لفيق سمواته على عرشه، وإنه عليه لهكذا، - وأشار وهب بيده مثل القبه، وأشار أبو الأزهر بيده مثل القبه - وإنه ليئط به أطيظ الرجل بالراكب » أخرجهُ أبو داود في كتاب السنن، كما أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا عبد الأعلى ابن حماد ومحمد بن المثني ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرباطي قالوا: ثنا وهب بن جرير قال أحمد كتبتُه من نسخته، وهذا لفظه فذكر نحو إسناد أبي الأزهر إلا أنه قال: « جهدت الأنفُس وضاءت العيال ونهكت الأموال وهلكت المواشي، وقال في الجواب إن عرشه على سمواته لهكذا، وقال بأصابه مثل القبه عليه، وإنه ليئط به أطيظ الرجل بالراكب » قال وقال ابن بشار في حديثه إن الله عز وجل فوق عرشه وعرشه فوق سمواته، وساق الحديث. وقال عبد الأعلى وابن المثني وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده، قال أبو داود الحديث بأسناد حديث أحمد بن سعيد هو الصحيح (٢) وافقه عليه جماعة. قال ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضا، وكان سماع عبد الأعلى وابن المثني وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني. قلت: إن كان لفظ الحديث على ما رواه أحمد بن سعيد الرباطي وتابعه

(١) جرير اختلط وقد انفرد عن ابن إسحاق، وحال ابن إسحاق كما سيأتي ز.

(٢) يعني عن وهب بن جرير بن حازم، بخلاف رواية أبي الأزهر عنه لأنها مخالفة لرواية الجماعة عنه، لا بمعنى أن الحديث صحيح، لأن عنعنة المدلس قاذحة كأنفراد المختلط ز.

السري، ورد الاستقرار إلى الأمر، وأبو صالح هذا والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث، لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها، وظهور الكذب منهم في رواياتهم.

* أخبرنا أبو سعيد أحمد بن محمد الماليني أنا أبو أحمد عبد الله ابن عدى الحافظ ثنا محمد بن يوسف أبي عاصم البخاري ثنا عبد الله بن محمد الزهري ثنا سفيان عن محمد بن قيس عن حبيب بن أبي ثابت قال: كنا نسقيه دروغ زن يعنى أبا صالح مولى أم هانئ. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر الحفيدي ثنا هارون بن عبد الصمد ثنا علي بن المديني قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يحدث عن سفيان قال قال الكلبي قال لي أبو صالح: كل ما حدثتك كذب.

* أخبرنا أبو سعيد الماليني ثنا أبو أحمد بن عدى ثنا أحمد بن أبي حفص ثنا أبو حفص الفلاس ثنا أبو عاصم عن سفيان عن الكلبي قال قال لي أبو صالح: انظر كل شيء رويت عنى عن ابن عباس رضى الله عنهما فلا تروه. قال وأخبرنا أبو أحمد قال سمعت عبدان يقول سمعت زيد بن الحريش يقول سمعت أبا معاوية يقول قلنا للكلبي: بين لنا ما سمعت من أبي صالح وما هو قولك، فإذا الأمر عنده قليل. قال: وأخبرنا أبو أحمد ثنا الجنيدى ثنا البخاري قال محمد بن السائب أبو النضر الكلبي الكوفي تركه يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب يقول سمعت العباس بن محمد يقول سمعت يحيى بن معين يقول: الكلبي ليس بشيء.

* أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم بن مهران المزكى ثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطار أخبرني أبو عبد الله الرواساني قال سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول محمد بن مروان الكوفي صاحب الكلبي سكتوا عنه لا يكتب حديثه البتة.

* قلت: وكيف يجوز أن يكون مثل هذه الأقاويل صحيحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ثم لا يرويهما ولا يعرفها أحد من أصحابه الثقات الأثبات، مع شدة الحاجة إلى معرفتها، وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب

الحد، والحد يوجب الحدث لحاجة الحد^(١) إلى حد خصه به. والباري قديم لم يزل.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه وأبا صالح خلف بن محمد يقولان. سمعنا صالح بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي صاحب النحو يقول قال لى أحمد بن أبي داود يا أبا عبد الله يصح هذا في اللغة ومخرج الكلام الرحمن علامن العلو، والعرش استوى؟ قال قلت: يجوز على معنى، ولا يجوز على معنى، إذا قلت الرحمن علا من العلو، فقد تم الكلام، ثم قلت العرش استوى. يجوز إن رفعت العرش^(٢)، لأنه فاعل، ولكن إذا قلت له ما في السموات وما في الأرض فهو العرش. وهذا كفر. وفيما روى أبو الحسن ابن مهدي الطبري عن أبي عبد الله نفظويه قال أخبرني أبو سليمان - يعني داود - قال كنا عند بن الأعرابي فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما معنى قوله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فقال إنه مستو على عرشه كما أخبر، فقال الرجل إنما معنى قوله استوى أى استولى، فقال له ابن الأعرابي ما يدريك؟ العرب لا تقول استولى على العرش فلان، حتى يكون له فيه مضاد، فأيهما غلب قيل قد استولى عليه^(٣) والله لا مضاد له على عرشه كما أخبر.

باب

قول الله عز وجل ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وقوله ﴿يَخَاقُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن جعفر المزكى ثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدى ثنا أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المقدمى ثنا حماد بن يزيد عن ثابت البنائى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زينب رضى الله عنهما فجعل رسول الله ﷺ يقول «اتق الله وأمسك عليك

(١) وقد توافق بعض متأخري الحشوية إلى حد أن الف جزءاً فى إثبات الحد والجلوس لله سبحانه، كما سبق، وهو محفوظ بظاهرة دمشق، وعليه خطوط أناس من متأخريهم بالتسميع، وما هو الأرجوع إلى الوثنية الأولى.

(٢) كيف يتصور الرفع مع تواتر الخفض.

(٣) لكن سبق أن من حلمه على الاستيلاء يجرده عن معنى المغالبة. ز.

زوجك» قال أنس رضى الله تعالى عنه فلو كان رسول الله ﷺ كاتما لشيء لكتم هذه. فلقد كانت رضى الله تعالى عنها تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكن أهاليكهن، وزوجنى^(١) الله تعالى من فوق سبع سموات» رواه البخارى فى الصحيح عن أحمد محمد بن أبى بكر.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن خالد بن خلى ثنا بشر بن شعيب بن أبى حمزة عن أبىه عن ابن الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «لما قضى الله تعالى الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتى غلبت غضبى». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى اليمان عن شعيب* أخبرنا أبو الحسن محمد ابن الحسين بن داود العلوى أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار ثنا أحمد ابن حفص بن عبد الله حدثنى إبراهيم بن طهمان عن سماك^(٢) بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه أنه قال: مرت سحابة على رسول الله ﷺ فقال «هل تدرون ما هذا؟ قلنا السحاب، فقال: أو المزن، قلنا أو المزن قال: أو العنان؟ قلنا أو العنان. فقال هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض؟ قلنا لا، قال: إحدى وسبعين أو اثنين وسبعين أو ثلاثا وسبعين. قال: وإلى فوقها مثل ذلك حتى عدهن سبع سموات، على نحو ذلك. قال ثم فوق السابعة البحر أسفله من أعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم فوقه ثمانيه أو عال ما بين اظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم العرش فوق ذلك بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم إن الله تبارك وتعالى فوق

(١) التزويج من فوق السموات السبع، وقد استوفينا الكلام فى إبطال القول بالفوقية المكاتبه فى مواضع من تكملة الرد على نونية ابن القيم فاستغنيا هنا عن إعادة الكلام على أنه لا يقول بالفوقية الحسية غير مجسم أثيم يساير الوثنية

(٢) سماك انفرد عن عبد الله بن عميرة المجهول الصفة وابن عميرة لم يدرك الأحنف كما سبق، وقال النسائى سماك إذا انفرد بأصل لم يكن حجة لأنه كان يلحق فيتلحق، فكيف يصح حديث فيه انقطاع ومجهول، ومن لا يحتج بانفراده؟ وتحسين الترمذى بالنظر الى تعدد الطرق بعد سماك، لا بمعنى أنه يحتج به، وتخريج الضياء مما لا يجدى عند ظهور العلل لكل ذى عينين بل الخبر إسرائيلى راج على بعضهم فتناقلوه بهذا الاسناد ز.

ذلك « أخرجهُ أبو داود في السنن عن أحمد بن حفص * أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمّد بن محمّش الفقيه أنا أبو حامد بن بلال البزار ثنا أبو الأزهر ثنا وهب بن جرير بن حازم قال حدثني أبي^(١) قال سمعت محمد ابن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير ابن مطعم عن أبيه عن جده رضی الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله نهكت الأنفُس وحاع العيال، وهلكت الأموال، استسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله تعالى، فقال النبي ﷺ « سبحان الله، سبحان الله، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه رضی الله عنهم، فقال ويحك أتدرى ما الله؟ إن شأنه أعظم من ذلك، إنه لا يستشفع به على أحد إنه ل فوق سمواته على عرشه، وإنه عليه لهكذا، - وأشار وهب بيده مثل القبه، وأشار أبو الأزهر بيده مثل القبه - وإنه ليضط به أطيظ الرجل بالراكب» أخرجهُ أبو داود في كتاب السنن، كما أخبرنا أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا عبد الأعلى ابن حماد ومحمد بن المثني ومحمد بن بشار وأحمد بن سعيد الرباطي قالوا: ثنا وهب بن جرير قال أحمد كتبتُه من نسخته، وهذا لفظه فذكر نحو إسناد أبي الأزهر إلا أنه قال: « جهدت الأنفُس وضاءت العيال ونهكت الأموال وهلكت المواشي، وقال في الجواب إن عرشه على سمواته لهكذا، وقال بأصابعه مثل القبه عليه، وإنه ليضط به أطيظ الرجل بالراكب» قال وقال ابن بشار في حديثه إن الله عز وجل فوق عرشه وعرشه فوق سمواته، وساق الحديث. وقال عبد الأعلى وابن المثني وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده، قال أبو داود الحديث بأسناد حديث أحمد بن سعيد هو الصحيح^(٢) وافقه عليه جماعة. قال ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضا، وكان سماع عبد الأعلى وابن المثني وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغني. قلت: إن كان لفظ الحديث على ما رواه أحمد بن سعيد الرباطي وتابعه

(١) جرير اختلط وقد انفرد عن ابن إسحاق، وحال ابن إسحاق كما سيأتي ز.

(٢) يعني عن وهب بن جرير بن حازم، بخلاف رواية أبي الأزهر عنه لأنها مخالفة لرواية الجماعة عنه، لا بمعنى أن الحديث صحيح، لأن عنعنة المدلس قاذحة كانفراد المختلط. ز.

عليه يحيى بن معين وجماعة، فالتشبيه بالقبة إنما وقع للعرش، وروايته فى رواية يحيى بن معين «أتدرى ما الله؟ إن عرشه على سمواته وأرضيه لهكذا - بأصابعه مثل القبة - عليها» وكذلك رواه يعقوب بن سفيان الفارسى عن محمد ابن يزيد الواسطى عن وهب بن جرير. وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق ابن يسار عن يعقوب بن عتبة، وصاحبنا الصحيح لم يحتجابه، وإنما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن إسحاق فى أحاديث معدودة، أظنهن خمسة قد رواهن غيره، وذكره البخارى فى الشواهد ذاكرا من غير رواية، وكان مالك بن أنس لا يرضاه، ويحيى بن سعيد القطان لا يروى عنه، ويحيى بن معين يقول ليس هو بحجة، وأحمد بن حنبل يقول: يكتب عنه هذه الأحاديث يعنى المغازى ونحوها، فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوما هكذا - يريد أقوى منه - إذا كان لا يحتج به فى الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به فى صفات الله سبحانه وتعالى، وإنما نقموا عليه فى روايته عن أهل الكتاب، ثم عن ضعفاء الناس وتدليسهم أساميهم، فاذا روى عن ثقة وبين سماعه منهم فجماعة من الأئمة لم يروا به بأسا، وهو إنما روى هذا الحديث عن يعقوب بن عتبة، وبعضهم يقول عنه وعن جبير بن محمد بن جبير ولم يبين سماعه منهما، واختلف عليه فى لفظه كما ترى، وقد جعله أبو سليمان الخطابى ثابتا، واشتغل بتأويله^(١) فقال: هذا الكلام إذا أجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية، والكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية، فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديد على هذه الهيئة، وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله وجلاله جل جلاله سبحانه، وإنما قصد به إفهام السائل من حيث يدركه فهمه، إذا كان أعرابيا جلفا، لا علم له لمعانى ماذق من الكلام، وما لطف منه عن درك الأفهام، وفى الكلام حذف وإضمار، فمعنى قوله «أتدرى ما الله» فمعناه أتدرى ما عظمته وجلاله؟ وقوله «إنه ليخط به» معناه إنه ليعجز عن جلاله وعظمته، حتى يخط به إذ كان معلوما أن أطيظ الرجل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه، ولعجزه عن احتمال، فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله.

(١) لكن أبطله ابن عساكر فى جزئه، والسعى فى تأويل مثله مما لا طائل تحته،

ومن الرواه من يزيد فيقول يخط من ثقل الذات، وهذه وثنية مكشوفة. ز.

وارتفاع عرشه، ليعلم أن الموصوف يعلو الشأن وجلاله القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا إلى من هو دونه في القدر، وأسفل منه في الدرجة، وتعالى الله أن يكون مشبها بشيء أو مكيفا بصورة خلق، أو مدركا بحس ﴿ليس كمثل شيء وهو السميع البصير﴾ .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الأسدي الحافظ بهمدان ثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل ثنا إسحاق ^(١) بن محمد الفروي، وإسماعيل بن أبي أويس قالوا: ثنا محمد ابن صالح التمار عن سعد بن إبراهيم عن عامر بن سعد عن أبيه قال إن سعد ابن معاذ رضى الله عنه حكم على بنى قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه الموسيقى، وأن يقسم أموالهم و ذراتهم. فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال «لقد حكم اليوم فيهم بحكم الله تعالى الذي حكم به من فوق سبع سموات» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا يزيد بن هارون أنا جرير ^(٢) بن حازم عن أبى يزيد المدينى قال إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر فى ناس من أصحابه فلقبته عجوز فاستوقفته فوقف عليها فوضع يديه على منكبيها، حتى قضت حاجتها فلما فرغت قال رجل حبست رجالات قريش على هذه العجوز، قال: ويحك تدرى من هذه؟ هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات، والله لو استوقفتنى إلى الليل لوقفت عليها إلا أتى الصلاة ثم ادعوا إليها حتى تقضى حاجتها.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الصاغانى أنا عاصم بن على ثنا أبى عطاء ابن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: تفكروا فى كل شيء ولا تفكروا فى ذات الله عز وجل، فان بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك.

* أخبرنا أبو سعيد عن أبى عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن الجهم ثنا الفراء فى قوله عز وجل (وهو القاهر فوق عباده) قال كل شيء قهر شيئا فهو مستعل عليه.

(١) الفروي وابن أبى أويس متكلم فيهما، وقال أبو حاتم: التمار ليس بالقوى ولذا نجد ابن العربى يقول عن هذا الحديث لم يصح .

(٢) مختلط، وأبو زيد لم يدرك عمرو لم يعرفه مالك مع كونه مدينيا .ز.

(باب)

ما جاء فى قول الله عز وجل ﴿أأمنتم من فى السماء﴾ قال أبو عبد الله الحافظ قال الشيخ أبو بكر أحمد^(١) بن إسحاق بن أيوب الفقيه قد توضع العرب «فى» بموضع «على» قال الله عز وجل ﴿فسيحوا فى الأرض﴾ وقال ﴿لأصلبنكم فى جذوع النخل﴾ ومعناه على الأرض وعلى النخل، فكذلك قوله فى السماء أى على العرش فوق السماء، كما صحت الأخبار عن النبى ﷺ . قلت: يريد ما مضى من الروايات وهكذا معنى ما روى فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الله محمد بن يعقوب حدثنى أبى وإبراهيم بن محمد الصيدلانى وأبو عمر والمستملى وأحمد ابن سلمة قالوا: ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد الواحد بن زياد عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة ثنا عبد الرحمن بن أبى نعم قال سمعت أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه يقول «بعث على بن أبى طالب رضى الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمين بذهيبه فى أديم مقروظ لم تحصل من ترابها، فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، والأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما قال علقمة ابن علاثة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء؟ يأتينى خبر السماء صباحا ومساء» وذكر الحديث، رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن قتيبة بن سعيد .

* أخبرنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسى ثنا أبو العباس الأصم أنا العباس بن الوليد بن مزيد أخبرنى أبى ثنا الأوزاعى ثنا يحيى^(٢) بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة حدثنى عطاء^(٣) بن يسار حدثنى معاوية بن الحكم السلمى قال قلت لرسول الله ﷺ فذكر الحديث

(١) هو من أصحاب ابن خزيمة وأنت تعرف مذهب شيخة كما تعلم أن السماء مسكن الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، يوجه الله من شاء منهم لاهلاك من يريد هلاكه، وبينهم خاسف سدوم، ولا داعى إلى صرف الآية عن ظاهرها، تعالى الله أن يكون له مكان. وقد تقدم منا الكلام على هذه الآية .

(٢) مدلس وقد عنعن .

(٣) انفرد برواية حديث القوم عن معاوية بن الحكم وقد وقع لفظ له كما فى كتاب العلو للذهبي ما يدل على أن حديث الرسول ﷺ مع الجارية لم يكن إلا بالإشارة، وسبك الراوى ما فهمه من الإشارة فى لفظ اختاره، فلفظ عطاء الذى يدل على ما قلنا هو =

بطوله، قال: ثم اطلعت غنيمة ترعاها جارية لى قبل أحدوا إلى الجوانية، فوجدت الذئب قد أصاب منها شاه، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، فصككتها صكة ثم انصرفت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فعظم ذلك على، قال فقلت يا رسول الله ﷺ أفلا أعتقها؟ قال بلى إيتنى بها. قال فجئت بها رسول الله ﷺ فقال لها أين الله؟ قالت الله فى السماء قال من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله. قال إنها مؤمنة فاعتقها.

* وأخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود الطيالسى ثنا حرب ابن شداد وأبان بن يزيد عن يحيى بن أبى كثير عن هلال بن أبى ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية ابن الحكم السلمى قد ذكر بمعناه. وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعى وحجاج الصواف عن يحيى بن أبى كثير دون قصة (١) الجارية وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواه فى لفظه، وقد ذكرت فى كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم فى لفظ الحديث.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا أحمد ابن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير حدثنى الليث بن سعد عن زيادة ابن محمد (٢) عن محمد بن كعب القرظى عن قضالة بن عبيد قال إن

= (حدثنى صاحب الجارية نفسه الحديث) وفيه: فمد النبى ﷺ يده إليها مستفهما من فى السماء؟ وقالت الله، قال فمن أنا؟ فقالت رسول الله. قال اعتقتها فانها مسلمة. وهذا من الدليل على أن أين الله لم يكن لفظ الرسول ﷺ. وقد فعلت الراوية بالمعنى فى الحديث ما تراه من الإضطراب. ز.

(١) وقصة الجارية مذكورة فيما بأيدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيما بعد إتماماً للحديث، أو كانت نسخة المصنف ناقصة، وقد أشار المصنف إلى اضطراب الحديث بقوله (وقد ذكرت فى كتاب الظهار مخالفة من خالف معاوية بن الحكم فى لفظ الحديث) وقد ذكر فى السنن الكبرى (٧-٣٨٧) اختلاف الرواه فى لفظ الحديث مع أسانيد كل لفظ من ألفاظهم وهى (أين الله فقالت فى السماء) مع افظ فانها مؤمنة وبدونه (وأين الله فأشارت إلى السماء بأصبعها) و (من ربك؟ قالت الله ربي) و (أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت نعم) و (من ربك؟ قالت الله) وقد توسعنا فى شرح الحديث وبيان مبلغ اضطرابه سندا ومتنا فيما كتبناه على نونيه ابن القيم فليراجع وهناك بغية الباحث.

(٢) منكر الحديث على أن المعنى تقدس اسمه فى السماء لأن سكنة السماء كلهم منزهون، بخلاف سكنة الأرض فإن بينهم التوابت الحشوية والكرامية والبرهارية ونحوهم من غير المقدسين الذين يسرون وراء الوثنيين.

رجلين أقبلتا يلتمسان لأبيهما الشفاء من البول، فانطلق بهما إلى أبي الدرداء رضى الله عنه فذكروا وجع أبيهما له، فقال، سمعت رسول الله ﷺ يقول «ربنا الذى فى السماء تقدس اسمك، أمرك فى السماء والأرض، كما رحمتك فى السماء، فأجعل رحمتك فى الأرض واغفر لنا حوبتنا وخطايانا إنك رب الطيبين، فانزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع. فيبرأ إن شاء الله تعالى». أخرجه أبو داود فى كتاب السنن.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال ثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم ابن حبيب بن مهران العبدى ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو ابن دينار عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون (١) يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء». وأخبرنا أحمد بن علي بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا الحسن ابن المتوكل ثنا سهل عن أبي معاوية عن شبيب (٢) ابن شيبه عن الحسن عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لأبى حصين: «كم تعبد اليوم من إله؟ قال سبعة: ستة فى الأرض وواحد فى السماء. قال فأبهم تعد لرهبتك ولرغبتك؟ قال الذى فى السماء. قال أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك. قال فلما أسلم حصين أتى النبى ﷺ فقال يا رسول الله علمنى الكلمتين اللتين وعدتنيهما. قال ﷺ: قل اللهم ألهمنى رشدى وعافنى من شر نفسى». تابعة أحمد بن منيع عن أبى معاوية، ومعنى قوله فى هذه الأخبار «من فى السماء» أى فوق السماء على العرش، كما نطق به الكتاب والسنة، ثم معناه والله أعلم عند أهل النظر ما قدمنا

(١) وهذا هو الحديث المسلسل بالاولية، ومعنى الحديث ارحموا من دونكم يرحمكم من هو فوقكم، على أن الكلام فى أبى قابوس معروف.

(٢) ضعفه النسائى وغيره، وإسلام عمران فى أيام خيبر وإسلام أبيه مختلف فيه. وكان هذا السؤال كم تعبد بمكة يوم كان حصين مشركاً؟ ولا يكون من التقرير فى شىء ما يشاهده النبى ﷺ فى المشرك وسكت عليه، فمن عده أقره على الكون فى السماء يلزم عليه أن يعده أقره على الستة فى الأرض. على أن عرضه الاسلام صريح فى استنكار ما قاله حصين. راجع السيف الصقيل (ص ١٢٣) ولم يصنع المصنف هنا شيئاً. ز.

ذكره. وقد قال بعض أهل النظر معناه من فى السماء إله؟ والأول أشبه بالكتاب والسنة، وبالله التوفيق

(باب)

قول الله عز وجل لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى﴾ وقوله تعالى ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ وقوله جل وعلا ﴿تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ وقوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق أنا أحمد بن إبراهيم ثنا ابن بكير حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبي قتادة الأنصارى قال إن أبا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم من السماء فيكم وإمامكم منكم» رواه البخارى فى الصحيح عن يحيى بن بكير، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن يونس، وإنما أراد نزوله من السماء بعد الرفع إليه.

* أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى أنا أبو حامد أحمد بن الحسين الحافظ ثنا محمد بن عقيل ثنا حفص بن عبد الله حدثني إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة أخبرني أبو الزناد عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمعه يقول قال رسول الله ﷺ: «الملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم فيسألهم - وهو أعلم بهم - فيقول كيف تركتم عبادى؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون». أخرجاه فى الصحيح من وجه آخر عن أبى الزناد.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن القاضى قال: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدورى ثنا أبو النضر هاشم بن القاسم ثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يصعد إلى الله تعالى إلا الطيب - فإن الله عز وجل يقبلها بيمينه فيريها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل أحد». أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه. ثم قال: ورواه ورقاء فذكره، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سعيد بن يسار إلا أنه قال فى

روايته « ولا يقبل الله إلا الطيب » ورواه ابن عجلان عن سعيد بن يسار فذكرهما فقال « ولا يقبل الله إلا الطيب ولا يصعد السماء إلا الطيب » .

* أخبرنا أبو صالح بن أبي طاهر العنبري أنا جدي يحيى بن منصور ثنا أحمد بن سلمة ثنا قتيبة بن سعيد ثنا بكر - يعنى ابن نصر - عن ابن عجلان قال إن سعيد بن يسار أبا الحباب أخبره عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبد مؤمن يتصدق بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب ، ولا يصعد السماء إلا الطيب إلا وهو يضعها فى يد الرحمن أو فى كف الرحمن - فيريها له كما يرى أحدكم فلوه أو فصيله ، وحتى إن التمرة لتكون مثل الجبل العظيم » .

* أخبرنا أبو زكريا ابن أبي إسحاق أنا أبو الحسن الطرائفى ثنا عثمان ابن سعيد ثنا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ قال الكلام الطيب ذكر الله تعالى ، والعمل الصالح أداء فرائضه ، فمن ذكر الله تعالى ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء من ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ﴿ إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ قال يقول العمل الصالح هو الذى يرفع الكلم الطيب قلت : صعود الكلم الطيب والصدقة الطيبة إلى السماء عبارة عن حسن القبول لهما ، وعروج الملائكة يكون إلى مقامهم إلى السماء . وإنما وقعت العبارة عن ذلك بالصعود والعروج إلى الله تعالى على معنى قوله الله عز وجل ^(١) ﴿ أأمنتم من فى السماء ﴾ وقد ذكرنا أن معناه من فوق السماء على العرش ، كما قال ﴿ فسبحوا فى الأرض ﴾ أى فوق الأرض فقد قال ﴿ يخافون ربهم من فوقهم ﴾ وقال ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ ثم قضى قول أهل النظر فى معناه ، وحكىنا عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام فى أمثال ذلك ، هذا مع اعتقادهم نفى الحد والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه وتعالى .

(١) قد سبق الكلام على هذه الآية الكريمة . وكلام المصنف هنا غير متين ، ولا حاجة إلى إعادة ما سبق منا بيانه . ز .

* أخبرنا الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهاني أنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق ابن أحمد الفارسي ثنا حفص بن عمر المهرجاني ثنا أبو داود قال كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون، يروون الحديث لا يقولون كيف، وإذا سئلوا أجابوا بالأثر. قال أبو داود وهو قولنا. قلت: وعلى هذا مضى أكابرنا فأما الحكاية التي تعلق بها من أثبت لله تعالى جهه فأخبرنا بها أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد البخاري بنيسايور ثنا عبد العزيز بن حاتم ثنا علي بن الحسن بن شقيق ح. وأخبرنا أبو عبد الله قال سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانيء يقول سمعت محمد بن نعيم يقول سمعت الحسن^(١) بن الصباح البزار يقول سمعت علي بن الحسن يقول سألت عبد الله بن المبارك قلت: كيف نعرف ربنا؟ قال: في السماء السابعة على عرشه. قلت: فإن الجهمية تقول هو هذا. قال: إنا لا نقول كما قالت الجهمية، نقول هو هو. قلت: بحد؟ قال إى والله بحد « لفظ حديث محمد بن صالح، قال الشيخ أحمد بن الحسين البيهقي: إنما أراد عبد الله بالحد حد السمع، وهو أن خير الصادق ورد بأنه على العرش استوى، فهو على عرشه كما أخبر، وقصد بذلك تكذيب الجهمية فيما زعموا أنه بكل مكان، وحكايته تدل على مراده والله أعلم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد ثنا محمد بن عبد الرحمن الشامي حدثني عبد الله بن أحمد بن شبوية المروزي قال سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول: نعرف ربنا فوق سبع سموات^(٢) على العرش استوى، بائن

(١) قال النسائي: ليس بالقوى. وابن شقيق تكلموا فيه في الأرجاء. وقد اختلفت الروايات عن ابن المبارك كما ترى. ولفظ «في السماء السابعة» لم يرد في الكتاب ولا في السنة، فيجمل مقداره أن ينطق بما لم يرد، ولو مؤولا، وكذا لفظ «على العرش» بدون «استوى» ولعل بعض الرواة غير وبدل رواية بالمعنى، وكثيراً ما لا تدل صحة السند على صحة المتن، ولا شك أن هذا المتن منكر، وقد تكلف المصنف تأويله من غير حاجة، إذ لا حاجة في كلام غير المعصوم.

(٢) وهذا المتن أقرب إلى التأويل بعلو الشأن، كما ورد في اللغة، فيكون معنى الفوقية عدم الممازجة رداً على الجهمية مجازاً فلا تكون الفوقية حسية، راجع جزء ابن جهيل ز.

من خلقه، ولا نقول كما قالت الجهمية وإنه ههنا - وأشار إلى الأرض - . قلت : قوله بائن من خلقه، يريد به ما فسر به بعده من نفي قول الجهمية لا إثبات جهة من جانب آخر، يريد ما أطلقه الشرع والله أعلم .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت محمد بن صالح بن هانئ يقول سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول سمعت أبا قدامة يقول سمعت أبا معاذ البلخي بفرغانه قال قرأت على جهم^(١) القرآن وكان على معبر الترمذ وكان رجلا كوفي الأصل فصيح اللسان لم يكن له علم ولا مجالسة أهل العلم، كان يتكلم [مع] المتكلمين فقالوا له : صف ربك الذي تعبده . قال : فدخل البيت لا يخرج كذا وكذا، قال ثم خرج عليهم بعد أيام ذكرها فقال : هو هذا الهواء^(٢) مع كل شيء وفي كل شيء ولا يخلوا من شيء، كذب عدو الله ، إن الله تعالى في السماء كما وصف نفسه .

* أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان^(٣) أنا

(١) قال ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية : سمعت أحمد بن عبد الله الشعرائي يقول سمعت سعيد بن زحمة صاحب أبي إسحاق الفزاري يقول : إنما خرج جهم سنة ثلاثين ومائة فقال : القرآن مخلوق . فلما بلغ العلماء تعاضموه فاجمعوا على أنه تكلم بكفر، وحمل الناس ذلك عنهم . وقال أيضا : سمعت أبي يقول : أول من أتى بخلق القرآن الجعد بن درهم في سنة نيف وعشرين ومائة ثم جهم بن صفوان ثم من بعدهما بشر بن غياث اه . وفي شرح السنه للالكائي ولا خلاف بين الأمة أن أول من قال القرآن مخلوق جعد بن درهم في سنة نيف وعشرين ومائة اه . وكان جهم هذا قام بخراسان مع الحارث ابن سريح ضد الأمويين متظاهرا بالدعوة إلى الكتاب والسنة والشورى، ثم قبض عليه وإلى مرو سلم بن أحوز سنة ثمان وعشرين ومائة، وقتله في تلك السنة على ما ذكره ابن جرير . لكن اللالكائي يقول : إن قتله كان سنة ثنتين وثلاثين ومائة . وهو منبوذ عند جميع الفرق حتى المعتزلة . وتفصيل أحواله فيما كتبنا على الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة .

(٢) وهو أول من أثار مسألة وحدة الوجود في الإسلام فيما نعلم .

(٣) هو أبو الشيخ صاحب كتاب العظمة وكتاب السنة، وفيهما كثير مما هو مردود، وقد ضعفه بلديه الحافظ العسال . ونعيم بن حماد مجسم، وكذا زوج أمه نوح ربيب مقاتل بن سليمان شيخ المجسمة . والكلام في نعيم ونوح معروف عند أهل النقد . فنوح تفقه على أبي حنيفة وولى القضاء في حياة أبي حنيفة، لكن حيث كان ربيب مقاتل أفسده زوج أمه . ونعيم كان تفقه أيضا في المذهب، وكان فرضيا إلا أنه فسد بزواج أمه، ولو كانت المرأة كما وصفها الحاكي لاشتهر أمرها ودونت قصتها في كتب التواريخ، =

أحمد بن جعفر بن نصر ثنا يحيى بن يعلى قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح بن أبى مريم أبا عصمة يقول كنا عند أبى حنيفة أول ما ظهر إذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما، فدخلت الكوفة فأظننى أقل ما رأيت عليها عشرة آلاف من الناس تدعو إلى رأيها، فقيل لها: إن ههنا رجلا قد نظر فى المعقول يقال له أبو حنيفة، فأنته فقالت: أنت الذى تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك؟ أين إلهك الذى تعبده؟ فسكت عنها ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها، ثم خرج إليها وقد وضع كتابان: الله تبارك وتعالى فى السماء دون الأرض. فقال له رجل: أرايت قول الله عز وجل ﴿وهو معكم﴾ قال هو كما تكتب إلى الرجل إنى معك وأنت غائب عنه. قلت: لقد أصاب أبو حنيفة رضى الله عنه فيما نفى عن الله عز وجل من الكون فى الأرض، وفيما ذكر من تأويل الآية، وتبع مطلق السمع فى قوله إن الله عز وجل فى السماء ومراده من ذلك والله أعلم إن صحت الحكاية^(١) عنه ما ذكرنا فى معنى قوله ﴿أأمنتكم من فى السماء﴾ وقد روى عنه أبو عصمة أنه ذكر مذهب أهل السنة وذكر فى جملة ذلك وإنا لا نتكلم فى الله بشئ، وهو نظير ما روينا عن سفیان ابن عيينه فيما أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد ابن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا إسحاق بن موسى قال سمعت ابن عيينه يقول: ما وصف الله تعالى به نفسه فتفسيره قراءته، ليس لأحد أن يفسره إلا الله تبارك وتعالى، أو رسله صلوات الله عليهم.

(باب)

« ما جاء فى قول الله عز وجل ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ وما فى معناه من الآيات » أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله الحربى

= والحكاية باطلة بأسرها، وغلط المصنف فى تعليقه عليها كما ترى، مع ظهور حال السند عند أهل النقد، ومتى سمع فى الكتاب أو السنة المشهورة أن الله عز وجل فى السماء حتى يصبح أن يقال إنه تابع السمع؟ وإن كان للفظ فى السماء متسع فى اللغة، وكثيراً ما يعنى به علو الشأن فقط كما فى قول النابغة: علونا السماء مجدنا وجدودنا* وإنا لنبغى فوق ذلك مظهراً* والمصنف تساهل فى هذا الباب سامحه الله. ز.

(١) أنى تصح وفى سنده من تعرفهم؟ ز.

ببغداد ثنا أحمد بن سلمان ثنا ابن عبد الواحد بن شريك ثنا نعيم بن حماد ثنا عثمان بن كثير بن دينار عن محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن عنم عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله عز وجل معه حيث كان» أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى أنا أبو الحسن محمد بن محمود المروزى الفقيه ثنا أبو عبد الله محمد بن على الحافظ ثنا أبو موسى محمد بن المثنى حدثنى سعيد بن نوح ثنا على بن الحسن بن شقيق ثنا عبد الله بن موسى الضبى ثنا معدان العابد قال سألت سفيان الثورى عن قول الله عز وجل ﴿وهو معكم﴾ قال علمه .

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى أنا أبو الحسن المحمودى ثنا محمد ابن على الحافظ ثنا أبو موسى حدثنى سعيد بن نوح حدثنى أبى نوح بن ميمون ثنا بكير^(١) بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم) قال هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى الكعبى ثنا إسماعيل بن قتيبة ثنا أبو خالد يزيد بن صالح ثنا بكير ابن معروف عن مقاتل بن حيان قال: بلغنا والله أعلم فى قوله عز وجل هو الأول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ، والظاهر فوق كل شئ، والباطن أقرب من كل شئ، وإنما يعنى بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه وهو بكل شئ عليم، هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام مقدار كل يوم ألف عام، ثم استوى على العرش ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ﴾ من القطر ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من القطر ﴿وَمَا يَعْرَجُ فِيهَا﴾ يعنى ما يصعد إلى السماء من الملائكة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾ يعنى قدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ وبهذا الاسناد عن مقاتل بن حيان قال قوله

(١) قال ابن المبارك: أرم به . وكان ابن خزيمه لا يحتج بمقاتل بن حيان . وكان يحيى بن سعيد يضعف الضحاك، ولو تابع النص لقال استوى على العرش مفوضا أو مؤولا، ولا يقول إنه على العرش، وبينهما فرق عظيم . وكلمة «فوق عرشه» لم ترد فى سنه مشهورة . ز .

﴿إلا وهو معهم﴾ يقول علمه، وذلك قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم ينبئهم يوم القيامة بكل شيء، هو فوق
عرشه وعلمه معهم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو
العباس محمد بن يعقوب أنا محمد بن عبيد الله بن المنادى ثنا يونس بن
محمد ثنا شيبان النحوي عن قتاده ح. وأخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو
ثنا أبو العباس ثنا يحيى بن أبي طالب أنا علي بن الحسن بن شقيق أنا
خارجة أنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قول الله عز وجل ﴿هُوَ الَّذِي
فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ قال: هو الذي يعبد في السماء ويعبد ما
في الأرض. قلت. وفي معنى هذه الآية قول الله عز وجل ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي
السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ علي
أن بعض القراء يجعل الوقف في هذه الآية عند قوله في السموات، ثم
يبتدئ فيقول: وفي الأرض يعلم سركم وجهركم، وكيف ما كان، فلو أن
قائلا قال فلان بالشام والعراق يملك، لدل قوله يملك على الملك بالشام
والعراق لا أنه بذاته فيهما.

(بَابُ)

ما جاء في قوله عز وجل: ﴿إِنْ رِيكٌ لِّبِالرَّصَادِ﴾. أخبرنا أبو زكريا
يحيى ابن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو الحسن أحمد بن محمد
الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد ثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ﴿إِنْ رِيكٌ
لِّبِالرَّصَادِ﴾ يقول يسمع ويرى.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن
الجهم سمعت أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء يقول قوله ﴿إِنْ رِيكٌ
لِّبِالرَّصَادِ﴾ يقول إليه المصير. قلت: قول ابن عباس رضي الله عنهما ثم
قول الفراء في معنى هذه الآية يدل على أن المراد بها تخويف العباد
ليحذروا عقوبته إذا علموا أنه يسمع ويرى ما يقولون ويفعلون، وأن
مصيرهم إليه * حدثنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس قاسم بن قاسم

السيارى بمرو ثنا إبراهيم بن هلال ثنا على بن الحسن بن شقيق أنا أبو (١) حمزة عن الأعمش عن سالم بن أبى الجعد عن عبد الله « والفجر قال قسم، إن ربك لبالمرصاد من وراء الصراط ثلاثة جسور جسر عليه الامانة، وجسر عليه الرحم، وجسر عليه الرب تبارك وتعالى » هذا موقوف على عبد الله قيل هو ابن مسعود رضى الله عنه، ومرسل بينه وبين سالم بن أبى الجعد، ورواه أبو فزارة عن سالم بن أبى الجعد من قوله غير مرفوع إلى عبد الله، وإن صح فانما أراد. والله أعلم أن ملائكة الرب يسألونه عما فرط فيه .

* أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم الامام أنا عبد الخالق بن الحسن السقطى ثنا عبد الله ابن ثابت قال أخبرنى أبى عن الهذيل عن مقاتل بن سليمان قال : أقسم الله تعالى إن ربك لبالمرصاد يعنى الصراط، وذلك أن جسر جهنم عليها سبع قناطر على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوههم مثل الجمر وأعينهم مثل البرق، يسألون الناس فى أول قنطرة عن الإيمان، وفى الثانية يسألونهم عن صلوات الخمس، وفى الثالثة يسألونهم عن الزكاة، وفى الرابعة يسألونهم عن صيام شهر رمضان، وفى الخامسة يسألونهم عن الحج، وفى السادسة يسألونهم عن العمرة، وفى السابعة يسألونهم عن المظالم، فمن أتى بما سئل عنه كتمها أمر جاز على الصراط وإلا حبس، فذلك قوله تبارك وتعالى ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ يبنى ملائكة يرصدون الناس على جسر جهنم فى هذه المواطن السبع .
فيسألونهم عن هذه الخصال السبع .

(باب)

ما جاء فى قول الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ

(١) هو السكرى مختلط وكان أبو حاتم لا يحتج به . ورواه الصحاح ما خرجوا له ما رواه فى حال الاختلاط، والأعمش مدلس وقد عنعن، وسالم مدلس وقد عنعن، ولم يدرك ابن مسعود، وزد على ذلك رواية أبى فزارة . وفى كتاب السنة ص ١٨٢ المنسوب لعبد الله قال « أيفع - وهو منكر الحديث - إن لجهنم سبع قناطر والصراط عليهن والله فى الرابعة منهن . وقال أبو اليمان الهوزى : فيمر الخلائق على الله عز وجل وهو فى القنطرة الرابعة اهد فيعلم من ذلك كله مبلغ جهلهم بالله واتخاذهم بخداع المخادعين، نسال الله السلامة . ولا أدرى ما هو الداعى للمصنف إلى سوق مثل هذه الرواية مع تكلف التأويل ! والخبر الذى بعده فى سننه مجاهيل، ومقاتل مكشوف الامروان كان المتن مستساغاً . ز .

أدنى ﴿ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرني أبو النصر محمد بن محمد ابن يوسف ثنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن سيار الطائى وإبراهيم بن إسماعيل العنبرى قالوا: ثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا سليمان الشيبانى ثنا زر بن حبيش رضى الله عنه قال قال عبد الله رضى الله عنه فى هذه الآية ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ قال رسول الله ﷺ « رأيت جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح ». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى النعمان عن عبد الواحد بن زياد .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا أبو الربيع الزهرانى ثنا عباد بن العوام ثنا الشيبانى قال: سألت زر بن حبيش رضى الله عنه عن قول الله عز وجل ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ فقال أخبرني ابن مسعود رضى الله عنه « أن النبى ﷺ رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستمائة جناح » رواه مسلم فى الصحيح عن أبى الربيع .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالوا . ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن الجبار ثنا أبو معلوية عن أبى إسحاق عن زر بن حبيش رضى الله عنه عن عبد الله رضى الله عنه فى قوله تعالى ﴿ ولقد رآه نزله أخرى ﴾ قال « رأى ﷺ جبريل عليه السلام له ستمائة جناح » ورواه شعبة عن أبى إسحاق الشيبانى فى قوله تبارك وتعالى ﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ﴾ ورواه حفص بن غياث عن الشيبانى فى قوله عز وجل ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ ورواه زائدة وزهير بن معاوية فى قوله جل وعلا ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ ويحتمل أن يكون الشيبانى سأل زراً رضى الله عنه عن جميع هذه الآيات ، فأخبر عن ابن مسعود رضى الله عنه أن جميع ذلك يرجع به إلى رؤيه النبى ﷺ جبريل عليه الصلاة والسلام .

* أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب الخوارزمى ببغداد أنا أبو العباس محمد ابن أحمد بن حمدان ثنا محمد بن أيوب أنا أبو

عمر ثنا شعبة عن سليمان عن إبراهيم عن علقمه عن عبد الله رضى الله عنه قال « لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرفا أخضر سد أفق السماء ». رواه البخارى فى الصحيح عن أبى عمر وحفص بن عمر، وأخرجه أيضا من حديث الثورى عن سليمان الاعمش، ورواه عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام فى حله رفرف أخضر قد ملأ ما بين السموات والأرض. أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رضى الله عنه فذكره * أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم أنا أحمد ابن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا أبو أسامة ثنا زكريا بن أبى زائدة عن ابن اشوع عن الشعبي عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن قوله تعالى ﴿ دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾ قالت رضى الله عنها. « كان جبريل عليه السلام يأتى محمدا ﷺ فى صورة الرجل فاتاه هذه المرة قد ملأ ما بين الخافقين » رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن يوسف. ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله ابن نمير، كلاهما عن أبى أسامة.

* أخبرنا أبو على الروذبارى وأبو الحسين بن بشران قالوا : أنا إسماعيل بن محمد الصغار ثنا سعدان بن نصر ثنا محمد بن عبد الله هو الانصارى عن أبى عون أنبأنا القاسم عن عائشة رضى الله عنها قالت : « من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله عز وجل، ولكن رأى جبريل عليه السلام مرتين فى صورته وخلقه سادا ما بين الأفق ». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن عبد الله بن أبي الثلج عن الانصارى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن عبد الله أنا يزيد بن هارون أنا داود بن أبى هند. وأخبرنى أبو النضر الفقيه - واللفظ له - ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى ثنا ابن عليه ثنا داود بن أبى هند عن الشعبي عن مسروق قال : كنت متكئا عند عائشة رضى الله عنها فقالت عائشة رضى الله عنها « ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت : وما هن؟ » قالت من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية : قال

و كنت متكئاً فجلست وقلت : ياأم المؤمنين أنظرينى فلا تعجلنى على ألم
يقول الله تبارك وتعالى (ولقد رآه بالأفق المبين) (ولقد رآه نزله أخرى)
فقالت رضى الله عنها أنا أول هذه الأمة سأل عن هذا رسول الله ﷺ ، فقال
ﷺ جبريل لم أره على صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين ، رأيته
منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض . قالت أو لم
تسمع الله جل ذكره يقول ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو
اللطيف الخبير ﴾ ثم قالت أو لم تسمع الله عز وجل يقول (ما كان لبشر
أن يكلمه الله إلا وحياً) حتى قرأت إلى قوله (على حكيم) قالت رضى
الله عنها : ومن زعم أن محمداً ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله عز وجل فقد
أعظم على الله الفرية ، والله تبارك وتعالى جل ذكره يقول (يا أيها الرسول
بلغ ما أنزل إليك من ربك) إلى قوله (والله يعصمك من الناس) قالت
رضى الله عنها : ومن زعم أنه ﷺ يخبر الناس بما يكون فى غد فقد أعظم
على الله الفرية ، والله تعالى يقول (لا يعلم من فى السموات والأرض
الغيب إلا الله) . رواه مسلم فى الصحيح عن زهير بن حرب عن
إسماعيل بن عليه . وأخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا
يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا وهيب ابن خالد ويزيد بن زريع عن داود
ابن أبي هند عن الشعبى عن مسروق قال سألت عائشة رضى الله عنها عن
قول الله عز وجل (ولقد رآه نزلة أخرى) (ولقد رآه بالأفق المبين) فقالت
أنا أول هذه الأمة قال لرسول ﷺ هذا ، فقال ﷺ « جبريل رأيته مرتين
رأيته بالأفق الأعلى ، ورأيته بالأفق المبين » الرواية الأولى أصح فى ذكر
الآيتين والمرتين ، وأن الرواية الأولى كانت وهو بالأفق الأعلى ، ويحتمل أن
يكون الأفق المبين عبارة عنه أيضاً ثم كانت الرواية الأخرى عند سدره
المنتهى والله أعلم .

* أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا حسن بن سفيان ثنا أبو
بكر بن أبى شيبة ثنا على بن مسهر عن عبد الملك عن عطاء عن أبى هريرة
رضى الله عنه « (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رأى جبريل عليه الصلاة
والسلام » . رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبة ، فاتفقت
رواية عبد الله بن مسعود وعائشة بنت الصديق وأبى هريرة رضى الله عنهم ،
على أن هذه الآيات أنزلت فى رؤية النبى ﷺ جبريل عليه الصلاة والسلام ،
وفى بعضها أسند الخبر إلى النبى ﷺ ، وهو أعلم بمعنى ما أنزل إليه .

* قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى في تقديره قوله (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) على ما تأوله عبد الله بن مسعود وعائشة رضي الله عنهما من رؤيته ﷺ جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها، والدنومه عند المقام الذي رفع إليه وأقيم فيه (قوله دنا فتدلى) المعنى به جبريل عليه السلام تدلى من مقامه الذي جعل له في الأفق الأعلى فاستوى أي وقف وقفة ثم دنا فتدلى أي نزل حتى كان بينه وبين المصعد الذي رفع إليه محمد ﷺ قاب قوسين أو أدنى فيما يراه الرائي ويقدره المقدر. وقال بعضهم دنا جبريل فتدلى محمد ﷺ ساجدا لربه. وقوله في الحديث «رأى رفرفا» يريد جبريل عليه السلام في صورته على رفرف، والرفرف البساط، ويقال فراش، ويقال بل هو ثوب كان لباساً له، فقد روى أنه رآه في حلة رفرف.

* قلت: وفي حديث قتادة عن الحسن البصري في قوله (فأوحى إلي عبده ما أوحى) قال عبده جبريل عليه السلام، أوحى الله تعالى إلي جبريل، ورأى النبي ﷺ الحجاب، وهذا يدل على أنه ذهب في تفسير الآية إلى معنى ما تقدم ذكره، وأن الله تعالى أوحى إلي جبريل عليه السلام ما أوحى، ثم جبريل عليه السلام ألقاه إلي محمد ﷺ، ورأى محمد ﷺ الحجاب. يريد والله أعلم ما روى في بعض الأخبار من رؤيته النور الأعظم ودونه الحجاب رفرف الدر والياقوت.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو القاسم زيد بن أبي هاشم العلوي قالا: أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي ثنا وكيع عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس رضي الله عنهما (ما كذب الفؤاد ما رأى) (ولقد رآه نزلة أخرى) قال رآه ﷺ بفؤاده مرتين. رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر ابن أبي شيبة وغيره عن وكيع.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسين القاضي ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا آدم ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) قال كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد، فرآه محمد ﷺ بقلبه، ورأى ربه. وعن مجاهد في قوله عز وجل (فكان قاب قوسين أو أدنى) يعني حيث الوتر من القوس، يعني ربه تبارك وتعالى من جبريل عليه السلام.

* قلت : فعلى هذه الطريقة المراد بالقرب المذكور فى الآية قرب من حيث الكرامة لا من حيث المكان، ألا تراه قال أو أدنى، وإنما يتصور الأدنى من قاب قوسين فى الكرامة وهو كقوله عز وجل (وإذا سألك عبادى عني فإني قريب) يعنى بالاجابة ألا تراه قال (أجيب دعوة الداع إذ دعان) وقد قال (ونحن أقرب إليه منكم) وقال (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) وإنما أراد بالعلم والقدرة لا قرب البقعة، ونظيره من الحديث ما أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق الخراسانى ثنا يحيى - يعنى ابن أبى جعفر بن الزبيرقان - أنا على بن عاصم أنا خالد الحذاء عن أبى عثمان عن أبى موسى رضى الله عنه قال كنا مع النبى ﷺ فى غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نهبط واديا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير والتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال «يا أيها الناس ضعوا من أصواتكم فأنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إن الذين تدعون دون ركابكم، ثم قال ﷺ : يا عبد الله بن قيس، قلت لبيك يا رسول الله، قال ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟ قلت بلى. قال ﷺ : لا حول ولا قوة إلا بالله» ورواه عبد الوهاب الثقفى عن خالد الحذاء فقال فى الحديث فقال رسول الله ﷺ «أيها الناس إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا قريبا، والذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم» أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم ثنا أحمد بن سلمة ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الوهاب الثقفى فذكره. رواه مسلم عن إسحاق بن إبراهيم. والطريقة الأولى فى معنى الآية أصح والقائلون بها أكبر وأكثر، وفى رواية عائشة وابن مسعود رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ما دل على صحتها. فأما الحديث الذى أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان المرادى ثنا عبد الله بن وهب بن مسلم القرشى ثنا سليمان ابن بلال ثنا شريك بن عبد الله بن أبى نمر قال سمعت أنس بن مالك رضى الله عنه يحدث حديثا عن ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال أولهم: أهو هو؟ قال أوسطهم هو خيرهم. فقال آخرهم خذوا خيرهم. فكانت تلك الليلة فلم يرههم حتى جاءه ليلة أخرى فيما يرى قلبه - والنبى ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم

ولا تنام قلوبهم - فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل عليه السلام فشق جبريل ما بين نحره إلى لبتة، حتى فرج عن صدوره وجوفه وغسله من ماء زمزم حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشو إيماناً وحكمه فحشا صدره وجوفه وأعادته ثم أطبقه، ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فناده أهل السماء من هذا؟ قال هذا جبريل، قالوا ومن معك، قال محمد، قالوا وقد بعث إليه؟ قال نعم، قالوا فمرحبا به وأهلاً، يستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء ما يريد الله به في الأرض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل: هذا أبوك فسلم عليه، فسلم عليه فرد عليه وقال مرحبا بك وأهلاً يا بني، فنعم الابن أنت. فاذا هو في السماء بنهرين يطردان، فقال ما هذان النهران يا جبريل؟ قال هذان النيل والفرات عنصرهما. ثم مضى به في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فذهب يشم ترابه فاذا هم المسك، فقال يا جبريل وما هذا النهر؟ قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك. ثم عرج به إلى السماء الثانية فقالت له الملائكة مثل ما قالت له في الأولى: من هذا معك؟ قال محمد، قالوا وقد بعث إليه؟ قال نعم قالوا: فمرحبا به وأهلاً، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت في الأولى والثانية ثم عرج به إلى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك. ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك، وكل سماء فيها أنبياء قد سماهم أنس رضى الله عنه، فوعيت منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة، لم أحفظ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بفضل كلام الله تعالى، فقال موسى عليه السلام لم أظن أن يرفع إلى أحد ثم. علا به فيما لا يعلم أحد إلا الله تعالى، حتى جاء به سدره المنتهى، ودنا الجبار تبارك وتعالى فتدلى، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى إليه ما شاء فيما أوحى خمسين صلاة على أمته كل يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه فقال يا محمد ما عهد إليك ربك؟ قال عهد إلى خمسين صلاة على أمتى كل يوم وليلة، قال فان أمتك لا تستطيع فارجع فليخفف عنك وعنهم، فالتفت إلى جبريل عليه السلام كأنه يستشيريه في ذلك، فأشار إليه أن نعم إن شئت، فعلا به جبريل عليه السلام حتى أتى به إلى الجبار تبارك وتعالى وهو مكانه، فقال يارب خفف

عنا فان امتى لا تستطيع هذا. فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجع إلى موسى عليه السلام فاحتبسه، ولم يزل يرده موسى إلى ربه حتى صار إلى خمس صلوات ثم احتبسه عند الخامسة فقال يا محمد قد والله راودت بنى إسرائيل على أدنى من هذه الخمس فضيعوه وتركوه وأمتك أضعف أجسادا وقلوبا وأبصاراً وأسماعاً، فارجع فليخفف عنك ربك، فالتفت إلى جبريل عليه السلام ليشير عليه، فلا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب إن امتى ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا: فقال عز وجل، إني لا تبدل القول لذي هي كما كتب عليك في أم الكتاب، ولك بكل حسنة عشر أمثالها، هي خمسون في أم الكتاب وهن خمس عليك. فرجع إلى موسى عليه السلام فقال كيف فعلت؟ فقال خفف عنا: أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها. قال قد والله راودت بنى إسرائيل على أدنى من هذا فتركوه فارجع فليخفف عنك أيضاً. قال ﷺ «والله قد استحيت من ربي مما اختلف عليه قال فاذهب باسم الله فاستيقظ وهو ﷺ في المسجد الحرام» رواه البخارى فى الصحيح عن عبد العزيز بن عبد الله عن سليمان بن بلال، ورواه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب، ولم يسق متنه، وأحال به على رواية ثابت عن أنس رضى الله عنه، وليس فى رواية ثابت عن أنس لفظ الدنو والتدلى، ولا لفظ المكان، وروى حديث المعراج ابن شهاب الزهرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبى ذر، وقتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة، ليس فى حديث واحد منهما شئ من ذلك، وقد ذكر شريك بن عبد الله بن أبى نمر فى روايته هذه ما يستدل به على أنه لم يحفظ الحديث كما ينبغى له من نسيانه ما حفظه غيره، ومن مخالفته فى مقامات الأنبياء الذين رأهم فى السماء من هو أحفظ منه. وقال فى آخر الحديث «فاستيقظ وهو فى المسجد» ومعراج النبى ﷺ كان رؤية عين، وإنما شق صدره كان وهو ﷺ بين النائم واليقظان. ثم إن هذه القصة بطولها إنما هى حكاية حكاها شريك عن أنس بن مالك رضى الله عنه من تلقاه نفسه، لم يعزها إلى رسول الله ﷺ، ولا رواها عنه، ولا أضافها إلى قوله. وقد خالفه فيما تفرد به منها عبد الله بن مسعود وعائشة وأبو هريرة رضى الله عنهم، وهم أحفظ وأكبر وأكثر، وروى عائشة وابن مسعود رضى الله عنهما عن النبى ﷺ ما

دل على أن قوله (ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) المراد به جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته التي خلق عليها.

* قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: والذي قيل في هذه الآية أقوال «أحدها» أنه دنا يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام من محمد ﷺ . فتدلى أى فقرب منه «وقال بعضهم» إن معنى قوله ثم دنا فتدلى على التقديم والتأخير، أى تدلى ودنا، وذلك أن التدلى سبب الدنو، أخبرنا بهذا القول أبو سعيد بن أبي عمرو ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن الجهم قال قال الفراء قوله تبارك وتعالى (ثم دنا فتدلى) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام دنا، من محمد ﷺ حتى كان قاب قوسين أو أدنى أى قدر قوسين عربيتين أو أدنى فأوحى يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام إلى عبده إلى عبد الله محمد ما أوحى قال الفراء قوله فتدلى كان المعنى ثم تدلى فدنا، ولكنه جائز إذا كان معنى الفعلين واحداً أو كالواحد، قدمت أيهما شئت فقلت: قد دنا فقرب، وقرب فدنا، وشتمنى فأساء وأساء فشتمنى. لأن الشتم والاساءة شئ واحد. وكذلك قوله (اقتربت الساعة وانشق القمر) المعنى والله أعلم انشق القمر واقتربت الساعة، والمعنى واخذ قال: أبو سليمان: وقال بعضهم إنه تدلى يعنى جبريل بعد الانتصاب والارتفاع حتى رآه النبى ﷺ متدلياً كما رآه منتصباً، وكان ذلك من آيات قدرة الله سبحانه وتعالى حين أقدره على أن يتدلى فى الهواء من غير اعتماد على شئ ولا تمسك بشئ. وقال بعضهم معنى قوله دنا يعنى جبريل عليه السلام، فتدلى محمد ﷺ ساجداً لربه شكراً على ما أراه من قدرته، وأناله من كرامته. قال أبو سليمان ولم يثبت فى شئ مما روى عن السلف أن التدلى مضاف إلى الله سبحانه وتعالى جل ربنا عن صفات المخلوقين ونعوت المربوبين المحدودين. قال أبو سليمان: وفى الحديث لفظة أخرى تفرد بها شريك أيضاً لم يذكرها غيره، وهى قوله فقال وهو مكانه، والمكان لا يضاف إلى الله سبحانه، إنما هو مكان النبى ﷺ ومقامه الأول الذى أقيم فيه. قال أبو سليمان: وههنا لفظة أخرى فى قصة الشفاعة رواها قتادة عن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ «فيا تونى - يعنى أهل المحشر - يسألونى الشفاعة فأستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا على بن محمد بن سختويه

ثنا محمد بن أيوب أنا هدية بن خالد ثنا همام ثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه . قال البخارى وقال حجاج بن منهال ثنا همام بن يحيى فذكره . قال أبو سليمان معنى قوله « فاستأذن على ربي فى داره فيؤذن لى عليه » أى فى داره التى دورها لأوليائه وهى الجنة ، كقوله عز وجل (لهم دار السلام عند ربهم) وكقوله تعالى (والله يدعو إلى دار السلام) وكما يقال بيت الله ، وحرم الله ، يريدون البيت الذى جعله الله مشاة للناس ، والحرام الذى جعله أمنا . ومثله روح الله على سبيل التفضيل له على سائر الأرواح ، وإنما ذلك فى ترتيب الكلام كقوله جل وعلا (إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون) فأضاف الرسول إليهم وإنما هو رسول الله ﷺ أرسله إليهم .

* قلت : وما ذكرنا فى حديث أنس رضى الله عنه فستله نقول فيما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن قالا : ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب ثنا محمد ابن إسحاق أنا سعيد بن يحيى الأموى حدثنى أبى ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى عباس رضى الله عنهما فى قول الله تبارك وتعالى (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) قال دنا ربه فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى قال قال ابن عباس رضى الله عنهما قد رآه النبى ﷺ * وأما الحديث الذى أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن الحسن الحيرى ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا يعلى بن عبيد الطنافسى ثنا محمد بن إسحاق ح . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد (١) ابن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن ابن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبى ربيعة عن عبد الله بن أبى سلمة قال إن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما بعث إلى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يسأله : « هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : أن نعم ، فرد عليه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما رسوله أن كيف رآه ؟ فأرسل أنه رآه فى روضة خضراء دونه فراش من ذهب على كرسى من ذهب يحمله أربعة من الملائكة : ملك فى صورة رجل ، وملك فى صورة ثور ، وملك فى صورة نسر ، وملك فى صورة أسد »

(١) أحمد ويونس وابن إسحاق و عبد الرحمن بن الحارث مضى ذكر أحوالهم . ومثله فى السنة لعبد الله . وفى ذلك وصف ابن عمر بالجهل بالله . وقد توسع فى رد هذه الرواية ابن المعلم فى نجم المهتدى ، وبه يعلم مبلغ فهم هؤلاء الرواة .

لفظ حديث يعلى، زاد يونس فى روايته فى صورة رجل شاب، قلت: فهذا حديث تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام فى ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه، وفى هذه الرواية انقطاع^(١) بين ابن عباس رضى الله عنهما وبين الراوى عنه، وليس بشئ من هذه الألفاظ فى الروايات الصحيحة عن ابن عباس رضى الله عنهما وروى من وجه آخر ضعيف.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا العنبرى ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا إبراهيم^(٢) بن الحكم بن أبان قال حدثنى أبى عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل «هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال: نعم، رآه كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ. فقلت يا ابن عباس أليس يقول الله عز وجل (لا تدركه الأبصار) قال يالا أم لك ذلك نوره الذى هو نوره إذا تجلى بنوره لا يدركه شئ». إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف فى الرواية، ضعفه يحيى بن معين وغيره.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا العباس بن محمد قال سمعت يحيى ابن معين يقول إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف، قلت: وروى عن القنبارى عن الحكم وهو مجهول، والحكم غير محتج به فى الصحيح.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا محمد ابن أحمد بن البراء قال قال على بن المدينى موسى القنبارى منكر الحديث وضعيفه. قلت: وهذا الحديث إنما يعرف من حديث حماد^(٣) بن سلمة عن

(١) للجهل بالمبعوث إليه وهو مجهول الاسم والصفة، بل عبد الله بن أبى سلمة الماجشون لم يدرك ابن عمر، فيكون فى الحديث انقطاعان خلا ما فى السند من الرجال المتكلم فيهم الذين عرفتهم، فلعائن الله على من يتمسك بمثل هذه الأسطورة ويدعو إلى الوثنية بعد الإسلام. ز.

(٢) إبراهيم متروك الحديث، قال ابن المبارك إرم بالحكم بن أبان.

(٣) وأحاديث حماد بن سلمة فى الصفات تحتوى غرائب تحتاج إلى تدوين كتاب خاص. راجع تكملة الرد على النونية. والدفاع عن حماد بن سلمة ومحاولة تصحيح مثل هذا الحديث لا يصدر إلا من لا يعى ما يقول فتبا لعقل يستسيغ الوثنية فى الإسلام، ويحاول الدفاع عن ضعفاء الأحلام، بعد وضوح العلل وتبين الخلل فيما يتمسك به أهل الزلل، والله سبحانه هو الهادى. ز.

قتادة عن عكرمة كما أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد الماليني أنا أحمد ابن عدى الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا الحسن بن علي بن عاصم ثنا إبراهيم بن أبي سويد الذراع ثنا حماد بن سلمة ح وأخبرنا أبو سعد الماليني أنا أبو أحمد بن عدى الحافظ أخبرني الحسن بن سفيان ثنا محمد ابن رافع ثنا أسود بن عامر ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « رأيت ربي جعداً أمردً عليه حلة خضراء ». قال وأخبرنا أبو أحمد ثنا ابن سفيان الموصلي وابن شهر يار قالاً: ثنا محمد بن رزق الله بن موسى ثنا الأسود بن عامر فذكره بأسناده إلا أنه قال « فى صورة شاب أمرد جعد » قال وزاد على بن شهر يار عليه حلة خضراء. ورواه النضر بن سلمة عن الأسود بن عامر بأسناده أن محمداً ﷺ رأى ربه فى صورة شاب أمرد، دونه ستر من لؤلؤ قدميه - أو قال رجله - فى خضرة.

* أخبرنا أبو سعد أنا أبو أحمد ثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطى أنا أبو أحمد ثنا عبد الله النضر بن سلمة فذكره. وهذا إما يعرف بالأسود ابن عامر شاذان عن حماد. ورويناه من حديث إبراهيم بن أبي سويد الذارع عن حماد، وروى من وجهين آخرين عن حماد، فذهب أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى - وكان من المتعصبين - إلى ما أخبرناه أبو سعيد الماليني أنا أبو أحمد بن عدى نا ابن حماد ثنا محمد بن شجاع الثلجى أخبرني إبراهيم بن عبد الرحمن بن مهدي قال كان حماد بن سلمة لا يعرف بهذه الأحاديث حتى خرج خرجة إلى عبادان فجاء وهو يرويه، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليه فى البحر فآلقاه إليه. قال أبو عبد الله الثلجى: فسمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ، وكانوا يقولون إنها دُست فى كتبه، وقد قيل: إن ابن أبي العرجاء كان ربيبه وكان يدس فى كتبه هذه الأحاديث. قال أبو أحمد^(١): أبو عبد الله الثلجى كذاب وكان يضع الحديث ويدسه فى كتب أصحاب الحديث بأحاديث

(١) هو ابن عدى، وهذا غاية فى التجرؤ، وهكذا يكون تحمسهم فى الباطل. والثلجى إمام من أئمة المسلمين، وكان من بحور العلم آية فى الورع لكن الهوى يقتل صاحبه. وقد كشفت الستار عن وجه هذا التجرؤ فى غير كتاب، وقد سبق بعض ما يتعلق بهذا. والعقيلي على تعنته لم يذكره فى الضعفاء ولا ابن عدى نزوات تقضى على نفسه. ولو استقصى المصنف الموضوع كما يجب وهجر ما يجب هجره لأحسن صنعا. ز.

كفريات من تدسيسه . قال أبو أحمد : والأحاديث التي رويت عن حماد ابن سلمة في الرؤية قدرواها غير حماد^(١) بن سلمة . قلت : وقد حمل غيره من أهل النظر في هذه الرواية على عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، وزعم أن سعيد بن المسيب تكلم فيه وكذلك عطاء وطاووس ومحمد بن سيرين . وكان مالك بن أنس لا يرضاه ، ومسلم بن الحجاج لم يحتج به في الصحاح .

* أخبرناه أبو الحسين بن بشران أنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل ابن إسحاق حدثني أبو عبد الله أحمد بن حنبل قال سمعت إبراهيم ابن سعد يقول : أشهد أكثر علمي على أبي أنه سمع سعيد بن المسيب يقول لغلام له اسمه برد اياك يابردان تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس ؟ قلت وفي بعض هذه الروايات عن ابن عباس أنه قال من غير أن عزاه إلى النبي ﷺ . وقد روينا عن عبد الله بن مسعود رضي الله « أن النبي ﷺ رأى جبريل عليه السلام في حلة رفر ف أخضر » وثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله (إذ يغشى السدرة ما يغشى) قال غشيها فراش من ذهب وذكر أنه رأى جبريل عليه السلام في صورته وهو إنما رأى جبريل على هذه الصفة . ثم قد حملة بعض أهل النظر على أنه رآه في المنام^(٢) واستدل عليه بحديث أم الطفيل رضي الله عنها ، وذلك فيما أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا إسحاق بن الحسن الحرابي ثنا أحمد بن عيسى المصري ثنا عبد الله ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث الأنصاري عن سعيد^(٣) بن أبي هلال عن مروان بن

(١) وهذا الدفاع ينطوي على أنه قائل بصحة تلك الأحاديث . وكفى ذلك في التعريف بمنزلة الرجل في معرفة ما يجوز في الله وما لا يجوز ، وهكذا يكون في كلام المعتدين ما يقضى على أنفسهم .

(٢) وهذا إغراء للوضاعين على الوضع ، واجتراء على نسبة الباطل إلى الرسول عليه السلام ، وحاشاه عن ذلك يقظة ومناما

(٣) سبق قول ابن حزم فيه ، ويقول ابن عدى والنسائي عن مروان بن عثمان . ومن مروان حتى يصدق على الله ؟ وعمارة ضعفه البخاري ، وقد رد أحمد حديث أم الطفيل هذا بشدة . وقال مهنا من أصحاب أحمد في مسائلته : سألت أحمد عن هذا الحديث فحول وجهه عنى وقال هذا حديث منكر وقال لا يعرف هذا رجل مجهول - يعني مروان بن عثمان - وقال الخلال إنما نروى هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء تصحيحا لغيره ، فانظر في عقول هؤلاء واعتبر فلا يصح الحديث لا يقظة ولا مناما .

عثمان عن عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب رضى الله عنهما قالت سمعت رسول الله ﷺ «يذكر أنه رأى ربه عز وجل فى المنام فى صورة شاب موفر فى خضر على فراش من ذهب فى رجليه نعلان من ذهب» وقوله موفر يعنى ذا وفرة أى شعرة، وقوله فى خضر، أى فى ثياب خضر، وهذا شبيه بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو حكاية عن رؤيا رآها فى المنام. قال أهل النظر: رؤيا النوم قد يكون وهما يجعله الله تعالى دلالة للرأى على أمر سالف أو آتف على طريق التعبير.

(باب)

ما جاء فى قول الله عز وجل (هل ينظرون إلا أن يأتهم الله فى ظلل^(١) من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور) وقوله تبارك وتعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمرو قالا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد ابن الفضل الصائغ ثنا آدم بن أبى إياس ثنا أبو جعفر الرازى^(٢) عن الربيع عن أبى العالية فى قوله تعالى ﴿هل ينظرون إلا أن يأتهم الله فى ظلل

(١) قال الزمخشرى ما معناه: يأتى الله يعذاب فى الغمام الذى ينتظر منه الرحمة، فىكون مجئ العذاب من حيث تنتظر الرحمة أفضح وأهول. وقال إمام الحرمين فى «معنى الباء» كما سبق. وقال الفخر الرازى: أن يأتهم أمر الله، بدليل قوله تعالى. (هل ينظرون إلا أن تأتهم الملائكة أو يأتى أمر ربك) والآيتان فى حادثه واحدة تفسر إحداهما الأخرى (وقضى الأمر) يدل على أمر سبق ذكره وهو المحذوف. ثم قال الفخرى الرازى: والذى هو أوضح عندى من كل ما سلف أن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة) إنما نزلت فى حق اليهود، فىكون قوله (فان زلتم) خطابا مع اليهود وحينئذ فىكون قوله تعالى (هل ينظرون) حكاية عن اليهود. والمعنى أنهم لا يقبلون دينك إلا أن يأتهم الله فى ظل من الغمام ليروه جهره، لأن اليهود كانوا مشبهة بجوزون على الله المجدى والذهاب، وكانوا يقولون: إنه تعالى تجلى لموسى عليه السلام على الطور فى ظلل من الغمام، وطلبوا مثل ذلك فى زمن محمد عليه الصلاة والسلام اه. وقال ابن الجوزى: أى بظلل. وذكر القاضى أبو يعلى عن الإمام أحمد أنه قال فى قوله تعالى: (أن يأتهم الله) قال: المراد به قدرته وأمره. وقد بينه فى قوله تعالى: (أو يأتى أمر ربك) قال ابن حامد الحنبلى - هذا خطأ، إنما ينزل بذاته بانتقال. قلت: وهذا كلام فى ذات الله تعالى بمقتضى الحس كما يتكلم فى الأجسام.

(٢) وفى متن الرواية كلمة منكورة، ولا حجة فى كلام تابعى فى مثل هذا المطلب. على أن أبا جعفر الرازى يقول عنه ابن حبان: ينفرد بالناكير عن المشاهير. وقال أبو زرعة: بهم كثيرا.

من الغمام والملائكة ﴿ يقول الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام، والله عز وجل يجيء فيما يشاء، وهي في بعض القراءة ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام ﴾ وهي كقوله ﴿ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ﴾ قلت فصح بهذا التفسير أن الغمام إنما هو مكان الملائكة ومركبهم، وأن الله تعالى لا مكان له ولا مركب، وأما الاتيان والحجى فعلى قول أبى الحسن الأشعري رضى الله عنه يحدث الله تعالى يوم القيامة فعلا يسميه إتيانا ومجيئا، لا بأن يتحرك^(١) أو ينتقل، فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام والله تعالى أحد صمد ليس كمثل شئ. وهذا كقوله عز وجل ﴿ فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ولم يرد به إتيانا من حيث النقلة، وإنما أراد إحداث الفعل الذى به خرب بنيانهم وخر عليهم السقف من فوقهم، فسمى ذلك الفعل إتيانا، وهكذا قال فى أخبار النزول إن المراد به فعل يحدثه الله عز وجل فى سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة، تعالى الله عن صفات المخلوقين.

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ثنا أحمد بن سلمان النجاد قال قرئ على سليمان ابن الأشعث الأشجعي وأنا أسمع ثنا القعنبى عن مالك عن ابن شهاب عن أبى سلمة بن عبد الرحمن وعن أبى عبد الله الأغر عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ قال « ينزل الله عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فاستجيب له، من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له ». وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا جعفر بن محمد بن الحسين ثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك فذكر بمعناه. رواه البخارى فى الصحيح عن القعنبى ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، ورواه أيضا يحيى بن أبى كثير ومحمد ابن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ.

(١) وإثبات الحركة والانتقال والجهة ونحوها لله سبحانه تجسيم صريح بغير كتاب ولا سنة. وكذلك إثبات الحد والجلوس والماسة، تعالى الله عن ذلك. وإثبات النقلة والحركة له تعالى رغبة عن ملة إبراهيم عليه السلام وميل إلى أعدائه الصابئة عبدة الأجرام العلوية، وإن وقع فى كلام حرب ابن إسماعيل وعثمان بن سعيد وغيرهما من قادة الحشوية، ونصوص كلماتهم مدونه فى تكملة الرد على نونية ابن القيم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى والعباس بن محمد الدرورى قالوا : ثنا محاضر ابن المورع ثنا بن سعيد أنا سعيد بن مرجانة قال سمعت أبا هريرة رضى الله عنه يقول قال رسول الله ﷺ « ينزل (١) الله إلى السماء الدنيا لشطر الليل - أولثلث الليل - الأخير فيقول من يدعونى فأستجيب له؟ أو يسألنى فأعطيه؟ ثم يقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم » رواه مسلم فى الصحيح عن حجاج بن الشاعر عن محاضر بن المورع، وأخرجه أيضاً من حديث أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه، ورواه أيضاً أبو جعفر محمد بن على فى آخرين عن أبى هريرة رضى الله عنه.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة أنا أبو إسحاق قال سمعت الأغر يقول أشهد على أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال « إن الله عز وجل يمهل حتى يمضى ثلثا الليل ثم يهبط فيقول هل من سائل؟ هل من تائب؟ هل من مستغفر من ذنب؟ فقال له رجل حتى يطلع الفجر؟ فقال نعم » أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث غندر عن شعبة وقال : فينزل بدل قوله ثم يهبط، وبمعناه قتاله منصور عن أبى إسحاق عن الأغر أبى مسلم ينزل (٢) إلى السماء الدنيا.

(١) قد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أى ينزل ملكا. ويقويه حديث النسائى عن أبى هريرة وأبى سعيد قال رسول الله ﷺ : « إن الله يمهل حتى يمضى شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا يقول : هل من داع فيستجاب له؟ » الحديث، وصححه عبد الحق، بل هذا الحديث يعين أن الإسناد مجازى فى صنع الثلاثى من روايات الحديث فيخرج الحديث من أن يكون من الأحاديث المتشابهة، على أن شطر الليل وثلثه مما يختلف باختلاف المطالع والمغرب، كما يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه. فثبت أن ذلك فتح باب القبول لاهل كل أفق. وأما من جعل ذلك ثقله فقد جنم وخالف البرهان العقلى، والدليل الشرعى وضرورة الحس. راجع الفصل لابن حزم وشرح البخارى للبدر العينى.

(٢) قال البدر العينى فى شرح البخارى : إذا أضيف المجهى والأتیان والنزول إلى جسم يجوز عليه الحركة والسكون والنقلة التى هى تفرغ مكان وشغل غيره، ويحمل على ذلك، وإذا أضيف إلى من لا يلىق به الانتقال والحركة كأن تأويل ذلك على حسب ما يلىق بنعته وصفته تعالى، فالنزول لغة يستعمل لمعان خمسة مختلفة : بمعنى الانتقال كما فى قوله تعالى (وانزلنا من السماء ماء طهوراً) وبمعنى الاعلام نحو قوله تعالى (نزل به الروح الامين) =

* أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن شبانة الشاهد بهمدان ثنا عبد الرحمن بن الحسين القاضي ثنا محمد بن أيوب أنا أبو الوليد الطيالسي ح. وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ثنا أحمد بن سلمان الفقيه ثنا محمد بن عيسى الواسطي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي ثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه رضى الله عنه النبي ﷺ قال: «ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا في ثلث الليل فيقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من داع فاستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ قال وذلك في كل ليلة». لفظ حديث الواسطي وهو أم، وقد روى في معنى هذا الحديث عن أبي بكر الصديق وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبادة بن الصامت ورفاعة بن عرابة وجابر بن عبد الله وعثمان بن أبي العاص وأبي الدرداء وأنس بن مالك وعمرو بن عبسة وأبي موسى الأشعري وغيرهم رضى الله عنهم عن النبي ﷺ وروى فيه عن عبد الله بن عباس وأم سلمة وغيرهما رضى الله عنهم.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى أنا سلم بن قادم ثنا موسى بن داود قال قال لى عباد بن العوام: قدم علينا شريك بن عبد الله منذ نحو من خمسين سنة، قال فقلت له يا أبا عبد الله إن عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث. قال فحدثني بنحو من عشرة أحاديث في هذا، وقال: أما نحن فقد أخذنا ديننا هذا عن التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهم عنم أخذوا؟.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا زكريا العنبري يقول سمعت أبا العباس محمد بن إسحاق الثقفي يقول سمعت الحسن بن عبد العزيز الجروى يقول سمعت قاضى (١) فارس يقول قال إسحاق بن راهويه:

= أى أعلم به الروح الأمين محمداً ﷺ. وبمعنى القول نحو (سأنزل مثل ما أنزل الله) أى سأقول مثل ما قال. وبمعنى الاقبال على الشيء، وبمعنى نزول الحكم. وذلك كله متعارف عند أهل اللغة. وإذا كانت مشتركة فى المعنى وجب حمل ما وصف به الرب جل جلاله من النزول على ما يليق به من هذه المعانى، وهو إقباله على أهل الأرض بالرحمة اه: راجع عمدة القارى (٢٢٣-٦٢٣) ز.

(١) وهو مجهول. ز.

دخلت يوما على عبد الله بن طاهر فقال لى : يا أبا يعقوب تقول إن الله ينزل كل ليلة؟ فقلت له : ويقدر، فسكت عبد الله . قال أبو العباس أخبرنى الثقة من أصحابنا قال سمعت إسحاق بن راهويه يقول : دخلت على عبد الله بن طاهر فقال لى : يا أبا يعقوب تقول إن الله ينزل كل ليلة؟ فقلت : أيها الأمير إن الله تعالى بعث إلينا نبيا نقل إلينا عنه أخبار بها نحلل الدماء، وبها نحرم، وبها نحلل الفروج؛ وبها نحرم، وبها نبيح الأموال . وبها نحرم، فإن صح ذا صحتك، وإن بطل ذا بطلت ذاك . قال فأمسك عبد الله . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانىء يقول سمعت أحمد بن سلمة يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يقول جمعنى وهذا المبتدع - يعنى إبراهيم ابن أبى صالح - مجلس الأمير عبد الله بن طاهر، فسألنى الأمير عن أخبار النزول فسردتها، فقال إبراهيم : كفرت برب ينزل من سماء إلى سماء . فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء . قال فرضى عبد الله كلامى وأنكر على إبراهيم . هذا معنى الحكاية .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا زكريا العنبرى يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول : دخلت يوما على طاهر بن عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة، فقال لى : يا أبا يعقوب إن الله ينزل كل ليلة؟ فقلت له تؤمن به؟ فقال طاهر : ألم أنهك عن هذا الشيخ، ما دعاك إلى أن تسأله عن مثل هذا؟ قال إسحاق فقلت له إذا أنت لم تؤمن أن لك ربا يفعل ما يشاء، لست تحتاج أن تسألنى . قلت . فقد بين إسحاق بن إبراهيم الحنظلى فى هذه الحكاية أن النزول عنده من صفات الفعل، ثم إنه كان يجعله نزولا بلا كيف، وفى ذلك دلالة على أنه كان لا يعتقد فيه الانتقال والزوال .

* أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان أبو الشيخ الاصبهانى قال وفيما أجازنى جدى - يعنى محمود بن الفرغ - قال قال إسحاق بن راهويه سألنى ابن طاهر عن حديث النبى ﷺ - يعنى فى النزول - فقلت له النزول بل كيف .

* قال أبو سليمان الخطابى : هذا الحديث وما أشبهه من الأحاديث

في الصفات كان مذهب السلف فيها الايمان بها، وإجراءها على ظاهرها ونفى الكيفية عنها، وذكر الحكاية التي أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد ابن حيان ثنا الحسن بن محمد الدارمي ثنا أبو زرعة ثنا أبو مصفى ثنا بقية ثنا الأوزاعي عن الزهري ومكحول قال أمضوا الأحاديث على ما جاءت .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالوية ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الوليد بن مسلم قال سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في التشبيه فقالوا: أمرؤها كما جاءت بلا كيفية .

* قال أبو سليمان: وقد روينا عن عبد الله بن المبارك أن رجلا قال له، كيف ينزل فقال له بالفارسية كدخدائ^(١) كارخويش كن ينزل كما يشاء .

* أخبرنا أبو عثمان ثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم العدل ثنا محبوب بن عبد الرحمن القاضي ثنا جدى أبو بكر محمد بن أحمد بن محبوب ثنا أحمد بن حبيويه حدثنا أبو عبد الرحمن العتكى ثنا محمد بن سلام قال: سألت عبد الله بن المبارك فذكر حكاية قال فيها فقال الرجل يا أبا عبد الرحمن كيف ينزل؟ فقال عبد الله بن المبارك كدخدائ كارخويش كن ينزل كيف يشاء . قال أبو سليمان رحمة الله: وإنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلك بما يشاهده من النزول الذي هو نزلة من أعلى إلى أسفل، وانتقال من فوق إلى تحت، وهذا صفة الأجسام والأشباح، فأما نزول من لا يستولى عليه صفات الأجسام فان هذه المعانى غير متوهمة فيه، وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده، وعطفة عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم، يفعل ما يشاء، لا يتوجه على

(١) يعنى ليكن تحدثك عن أفعال نفسك، وتزعمك وإشرافك عليها فقط . ولست بمشرف على أفعال الله سبحانه . وكدخداء بمعنى صاحب البيت المشرف على شئونه، وهى الكلمة المستعملة فى لغة مصر بلفظ « كخيا » ز .

صفاته كيفية؛ ولا على أفعاله كمية، سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير.

* وقال أبو سليمان رحمه الله في معالم السنن: وهذا من العلم الذى أمرنا أن نؤمن بظاهره، وأن لا نكشف عن باطنه، وهو من جملة المتشابه، ذكره الله تعالى في كتابه فقال (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) الآية: فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقى والعمل، والمتشابه يقع به الإيمان والعلم الظاهر، ويوكل باطنه إلى الله عز وجل، وهو معنى قوله (وما يعلم تأويله إلا الله) إنما حظ الراسخين أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا، وكذلك ما جاء من هذا الباب فى القرآن كقوله عز وجل (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ) وقوله (وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) والقول فى جميع ذلك عند علماء السلف هو ما قلناه، وروى مثل ذلك عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم، وقد زل بعض شيوخ^(١) أهل الحديث ممن يرجع إلى معرفته بالحديث والرجال فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول، ثم أقبل على نفسه فقال: إن قال قائل كيف ينزل ربنا إلى السماء؟ قيل له ينزل كيف يشاء، فان قال: هل يتحرك إذا نزل؟ فقال إن شاء يتحرك^(٢) وإن شاء لم يتحرك، وهذا خطأ فاحش عظيم،

(١) وهم كثير من منتصف القرن الثالث إلى عهد الخطابى، فيصدر منهم إذا ألفوا فى الصفات ما لا يصدر من عامى جلف، نسال الله السلامة. ز.

(٢) العامى ربما يعذر فى الكلمة الموهمة، لكن من يعد نفسه من العلماء ويؤلف ويثبت لله سبحانه الحركة والنقلة والماسة والأضراس واللهاوت والأعضاء ونحوها لفظا أو معنى، نلزمه مقتضى كلامه ونبده نبذ المنبوذين ونمحو اسمه من ديوان أهل العلم، وكفى ما ذكرناه فى تكملة الرد على نونية ابن القيم، فى كشف الستار عن وجوه هؤلاء المتزعمين الهالكين. ومن أوقع التخريف سعى بعض غلاة الاتحادية ممن شذعن الجماعة أصلا وفرعا فى القرن المنصرم فى ترويح ثبوت القعود والحركة والمصافحة والمعاقبة والتردد وغيرها له عز وجل، بطريق التجلى فى المظاهر والصور المصطلح عليه عند غلاة الاتحادية. وكذلك استساغته حلول الحوادث بذاته سبحانه متظاهرا بان ذلك مقتضى ظاهر كتاب الله وسنة رسوله، وحقائق النصوص. وأين التجليات التى اصطلح عليها الاتحادية؟ من تخاطب العرب، ومن تفاهم السلف والخلف بهذا اللسان العربى المبين؟ حتى يكون حمل =

والله تعالى لا يوصف بالحركة، لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد، وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون، وكلاهما من أعراض الحدث، وأوصاف المخلوقين، والله تبارك وتعالى متعال عنهما، ليس كمثله شيء. فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول إلى مثل هذا الخطأ الفاحش. قال: وإنما ذكرت هذا لكي يتوفى الكلام فيما كان من هذا النوع، فانه لا يثمر خيرا ولا يفيد رشدا، ونسأل الله العصمة من الضلال، والقول بما لا يجوز من الفاسد والمحال.

* وقال القتيبي: قد يكون النزول بمعنى إقبالك على الشيء بالأرادة والنية، وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير، وأشباه هذا من الكلام، وذكر من كلام العرب ما يدل على ذلك. قال: ولا يراد في شيء من هذا انتقال يعنى بالذات، وإنما يراد به القصد إلى الشيء بالأرادة والعزم والنية.

* قلت وفيما قاله أبو سليمان رحمه الله كفاية، وقد أشار إلى معناه القتيبي في كلامه، فقال: لا نحتم على النزول منه بشيء، ولكننا نبين كيف هو في اللغة والله أعلم بما أراد.

* وقرأت بخط الأستاذ أبي عثمان رحمه الله في كتاب الدعوات عقيب حديث النزول قال الأستاذ أبو منصور يعنى الحمشاذى على إثر

= النصوص والآثار على التجليات المصطلح عليها فيما بعد عهد التنزيل بدهور استعمالها في حقائقها؟ ومن زعم ذلك فقد زاغ عن منهج الكتاب والسنة، وتكب سبيل السلف الصالح، ومسلك أئمة أصول الدين، ونابد لغة التخاطب، وهجر طريقة أهل النقد في الجرح والتعديل، والتقويم والتعليل، وجانب أصفياء الصوفية القائلين بالتوحيد الشهوي، بل حاد عن فرق هذه الأمة جمعاء، غير الحلولية من طوائف المشبهه، فعبقات هذا الحائد عقبات دون الوصول إلى الحقائق. وهكذا تكون وبلاات الشذوذ عن الجماعة. وقد أطفأ الله سبحانه نار فتنة وفتن جده، وطالما التهمت طوائف من أصفياء أهل بلادهما. ولنا عودة إلى بسط ما للحفيد والمجد من وجوه التهافت والانحراف عن الصواب في جزء خاص إن شاء الله تعالى، تحذيرا لآخواننا الأصفياء المتقين. وآسف جد الآسف أن يروج اللف والدوران والكلام المبهرج الذى لا معنى تحتة على المخلصين فيفسد عليهم منهجهم القويم. وإحسان الظن البالغ فى الشيوخ موقع فى شبكات الزيع نسأل الله السلامة. ز.

الخبر. وقد اختلف العلماء فى قوله ينزل الله فسئل أبو حنيفة عنه فقال: يتزل بلا كيف وقال حماد بن زيد: نزوله إقباله، وقال بعضهم ينزل نزولاً يليق بالربوبية بلا كيف من غير أن يكون نزوله مثل نزول الخلق بالتجلى والتملى، لأنه جل جلاله منزّه عن أن تكون صفاته مثل صفات الخلق، كما كان منزهاً عن أن تكون ذاته مثل ذات الغير، فمجيئه وإتيانه ونزوله على حسب ما يليق بصفاته، من غير تشبيه وكيفية. ثم روى الإمام رحمه الله عقيبها حكاية ابن المبارك حين سئل عن كيفية نزوله، فقال عبد الله: كدخدأى كارخويش كزينزل كيف يشاء. وقد سبقت منه هذه الحكاية بأسناده، وكتبتها حيث ذكرها أبو سليمان رحمه الله.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا محمد أحمد بن عبد الله المزنى يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة، وورد فى التنزيل ما يصدق به وهو قول تعالى (وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) والجمي والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى، من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه، جل الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهه بها علواً كبيراً.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله بن يعقوب ثنا محمد بن عمرو الحرشى ثنا القعنبى ثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن عبد الله بن أبى ملكية عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها قالت «تلا رسول الله ﷺ: (هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهاً)، فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) قالت قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمي الله عز وجل فاحذروهم». رواه البخارى ومسلم فى الصحيحين عن القعنبى.

(باب ما روى فى التقرب والإتيان والهرولة)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا

الحسن بن علي بن عفان ثنا ابن نمير عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «من عمل حسنة فجزاؤه عشر أمثالها وأزيد، ومن عمل سيئة فجزاؤه مثلها أو أغفر، ومن تقرب إلى شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب إلى ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشى أتيته هرولة، ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لم يشرك بي شيئاً جعلت له مثلها مغفرة». فقالوا هذا الحديث يستبشعه الناس، فقال: إنما هذا عندنا على الأجابة وأخرجه مسلم فى الصحيح من حديث وكيع عن الأعمش، وقال فى أوله «يقول الله عز وجل». وكأنه سقط من روايتنا، والذي فى آخر روايتنا أظنه من قول الأعمش.

* أخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود ثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضى الله عنه قال إن النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: إن تقرب عبدى منى شبراً تقربت منه ذراعاً، وإن تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً». وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو زكريا ابن أبى إسحاق قالوا: أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا عبد الملك بن محمد ثنا أبو عتاب الدلال ثنا شعبة، فذكره بإسناده نحوه، زاد «وإذا أتاني يمشى أتيته هرولة». أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث أبى زيد الهروى. نازلا عن شعبة. قال البخارى وقال معتمر سمعت أبى قال سمعت أنساً يحدث عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ عن ربه عز وجل.

* أخبرنا أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن عمر بن قنادة ثنا الإمام أبو سهل محمد بن سليمان إمامنا أنا محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر الإمام ثنا محمد بن الأعلى الصنعانى حدثنا المعتمر بن سليمان التيمى عن أبيه عن أنس بن مالك عن أبى هريرة رضى الله عنهما عن النبي ﷺ عن ربه عز وجل أنه قال: «إذا تقرب منى عبدى شبراً تقربت منه ذراعاً، وإذا تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا تقرب منى شبراً تقربت منه باعاً». كما قال: قال الشيخ أبو سهل وفى هذا الحديث اختصار ولفظه تفرد بها.

هذا الراوى، إذ سائر الراوة يقولون «إذا تقرب منى ذراعاً تقربت منه باعاً» ويقولون فى تمام الحديث «وإذا أتانى يمشى أتيته أهرولاً». والباع والبوع مستقيمان فى اللغة جاريتان على سبيل العربية، والأصل فى الحروف الواو فقلبت الواو ألفاً للفتحة .

* ثم الجهمية وأصناف القدرية وأخفاف المعتزلة المجترئة على رد أخبار الرسول بالمزيف من المعقول، لما ردوا إلى حولهم وأحاط بهم الخذلان واستولى عليهم بخدائعه الشيطان، ولم يعصمهم التوفيق ولا استنقذهم التحقيق، قالوا: الهرولة لا تكون إلا من الجسم المنتقل، والحيوان المهرول، وهو ضرب من ضروب حركات الانسان كالهرولة المعروفة فى الحج، وهكذا قالوا، فى قوله: تقربت منه ذراعاً، تشبيهه إذ يقال ذلك فى الأشخاص المتقاربة والأجسام المتدانية، الحاملة للأعراض، ذوات الأيساط والانقباض، فأما القديم المتعالى عن صفة المخلوقين، وعن نعوت المخرعين، فلا يقال عليه ما ينثلم به التوحيد ولا يسلم عليه التمجيد فأقول إن قول الرسول ﷺ موافق لقضايا العقول إذ هو سيد الموحدين من الأولين والآخرين، ولكن من نبذ الدين وراءه وحكم هواه وآراءه، ضل عن سبيل المؤمنين، وباء بسخط رب العالمين، تقرب العبد من مولاه بطاعاته وإراداته وحركاته وسكناته سراً وعلناً، كالذى روى عن النبى ﷺ «ما تقرب العبد منى بمثل ما تقرب من أداء ما افترضته عليه، فلا يزال يتقرب إلى بالنوافل حتى أكون له سمعاً وبصراً» وهذا القول من الرسول ﷺ من لطيف التمثيل عند ذوى التحصيل، البعيد من التشبيه، المكين من التوحيد، وهو أن يستولى الحق على المتقرب إليه بالنوافل حتى لا يسمع شيئاً إلا به، ولا ينطق إلا عنه، نشرأ لآلائه، وذكرأ لنعمائه، وإخباراً عن مننه المستغرقة للخلق، فهذا معنى قوله يسمع به وينطق ولا يقع نظره على منظور إليه إلا رآه بقلبه موحداً، وبلطائف آثار حكمته ومواقع قدرته من ذلك المرئى المشاهد، يشهده بعين التدبير وتحقيق التقدير، وتصديق التصوير .

* وفى كل شئ له شاهد يدل على أنه واحد .

* فتقرب العبد بالأحسان، وتقرب الحق بالامتنان، يريد أنه الذى أدناه، وتقرب العبد إليه بالتوبة والأنابة، وتقرب البارى إليه بالرحمة

والمغفرة، وتقرب العبد إليه بالسؤال، وتقربه إليه بالنوال، وتقرب العبد إليه بالسر وتقربه إليه بالبشر، لا من حيث توهمته الفرقة المضلة الأعمال والمتغابية بالأعثار.

* وقد قيل فى معناه إذا تقرب العبد إلى بما به تعبدته، تقربت إليه بماله عليه وعدته. وقيل فى معناه إنما هو كلام خرج على طريق القرب من القلوب دون الحواس، مع السلامة من العيوب، على حسب ما يعرفه المشاهدون، ويجده العابدون، من أخبار دنو من يدنو منه، وقرب من يقرب إليه، فقال على هذه السبيل وعلى مذهب التمثيل ولسان التعليم بما يقرب من التفهيم، إن قرب البارى من خلقه بقربهم إليه بالخروج فيما أوجبه عليهم، هكذا القول فى الهرولة، إنما يخبر عن سرعة القبول، وحقيقة الاقبال ودرجة الوصول، والوصف الذى يرجع إلى المخلوق مصروف على ما هو به لائق، وبكونه متحقق، والوصف الذى يرجع إلى الله سبحانه وتعالى يصرفه لسان التوحيد، وبيان التجريد، إلى نعوتة المتعالية، وأسمائه الحسنى ولولا الأمال أحذره وأخشاه، لقلت فى هذا ما يطول دركه، ويصعب ملكه، والذى أقوله فى هذا الخبر وأشباهه من أخبار الرسول ﷺ المنقولة على الصحة والاستقامة بالرواه الأثبات العدول، وجوب التسليم، ولفظ التحكيم، والانقياد بتحقيق الطاعة، وقطع الريب عن الرسول ﷺ وعن الصحابة النجباء الذين اختارهم الله تعالى له وزراء وأصفياء، وخلفاء، وجعلهم السفراء بيننا وبينه ﷺ، عن حق عداه أو عدوه، وصدق تجاوزه، والناس ضربان مقلدون وعلماء، فالذين يقلدون أئمة الدين سبيلهم أن يرجعوا إليهم عنه هذه الموارد، والذين منحوا العلم ورزقوا الفهم هم الأنوار المستضاء بهم، والأئمة المقتدى بهم، ولا أعلمهم إلا الطائفة السنية والحمد لله رب العالمين.

* أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الروذبارى ثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمود بن محموية العسكرى بالبصرة ثنا أبو عبد الرحمن النسائى أحمد

ابن شعيب قاضى حمص ثنا عمرو بن يزيد ثنا سيف بن عبيد الله - وكان ثقة - عن سلمة بن (١) العيبار عن سعيد بن عبد العزيز عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا؟ قال ﷺ «هل ترون الشمس فى يوم لا غيم فيه، وترون القمر فى ليلة لا غيم فيها؟ قلنا: نعم، قال ﷺ: فانكم سترون ربكم، حتى إن أحدكم ليخاصر ربه مخاصرة فيقول له: عبدى هل تعرف ذنب كذا وكذا؟ فيقول: رب ألم تغفرلى؟ فيقول بمغفرتى صرت إلى هذا». قلت حديث الرؤية قد رواه غيره عن الزهرى عن سعيد بن المسيب، وعطاء بن يزيد عن أبى هريرة رضى الله عنه، ليس فيه لفظ المخاصرة، وسلمة بن العيبار وسيف بن عبيد الله لم يكونا يذكران فى الصحاح (٢) وبمثل هذا لا يثبت برواية أمثالهما، ثم إنه محمول على مخاصرته ملائكة ربه، أو نعمة ربه. والمخاصرة المصافحة، وقدمضى فى الركن أنه يمين الله تعالى التى يصافح بها خلقه فلا ينكر أن يكون فى الآخرة للعرش أو غيره ركن أو شئ يصافحه عباد الله تعالى، كما يصافحون الركن فى الدنيا ويستلمونه، تقربا إلى الله تعالى.

(باب ما روى فى الوطأة بوج)

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى ثنا محمد بن عباد ثنا سفيان عن إبراهيم ابن ميسرة عن ابن أبى سويد عن عمر بن عبد العزيز قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم رضى الله عنها «أن النبى ﷺ خرج وهو محتضن أحد ابنى ابنته، وهو يقول: والله إنكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون، وإنكم لمن ريحان الله تعالى، وإن آخر وطأة وطؤها الرحمن جل وعلا بوج». قلت قوله لمن ريحان الله، يعنى به من رزق الله عز وجل.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس هو الأصم ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن عباد ثنا يحيى بن سليم عن ابن خثيم عن سعيد بن

(١) هو ابن أحمد بن حصن، من رجال النسائى، وكذلك سيف وسعيد ابن عبد العزيز مختلط وليس بذاك فى الزهرى

(٢) بل شيخ سلمة مختلط ليس بالقوى فى الزهرى. ز.

أبى راشد أنه أخبره عن يعلى بن مرة أن حسنا وحسينا رضى الله عنهما أقبلا يسعيان إلى رسول الله ﷺ فلما جاءه أحدهما جعل يده في عنقه، ثم جاء الآخر فجعل يده في عنقه ثم قبل هذا وقبل هذا ثم قال ﷺ: «إني أحبهما فأحبهما، أيها الناس إن الولد مبخلة مجبنة، وإن آخر وطئة وطئها الرحمن بوج^(١)». الوطأة المذكورة في هذا الحديث عبارة عن نزول بأسه به قال أبو الحسن على بن محمد بن مهدي: معناه عند أهل النظر أن آخر ما أوقع الله سبحانه وتعالى بالمشركين بالطائف، وكان آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ قاتل فيها العدو، ووج واد بالطائف. قال: وكان سفيان بن عيينة رضى الله عنه يذهب في تأويل هذا الحديث إلى ما ذكرناه، قال وهو مثل قوله ﷺ «اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف» أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا أبونعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال فذكره في دعاء القنوت. قلت وهو كما روى في حديث آخر «سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الأرض موطنه». وإنما أراد آثار قدرته والله أعلم.

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس قال سمعت عثمان بن سعيد الدرامي يقول سمعت على بن المديني يقول في حديث خولة رضى الله عنها عن النبي ﷺ «إن آخر وطئة بوج» قال سفيان - يعنى ابن عيينة - فسرته فقال إنما هو آخر خيل الله بوج، قال الدرامي والوج مدينة الطائف. قلت: الوج واد بالطائف كما قال ابن مهدي، وهو من حصنها قريب. وكانت مدينة الطائف أيضاً تسمى وجا كما قال الدرامي.

(١) وحمله أبو يعلى القاضى على ما يوجب التجسيم والانتقال والحركة، ورد عليه ابن الجوزى تمسكه بخير إسرائيلى مروى عن كعب الاحبار فى هذا الباب، ومثل ذلك ما يتحاكونه فى الصخرة كما فى الجزء الاول من نهاية الارب وغيره، تعالى الله عن خيالات المشبهة. ز.

(باب ما روى في النفس وتقدر النفس)

أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب ابن سفيان ح . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصاغانى أنا عبد الله بن يوسف أنا عبد الله بن (١) سالم الحمصى ثنا إبراهيم بن سليمان الأفظس عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشى عن جبير بن نفيير قال أخبرنى سلمة بن نفيل السكونى قال : دنوت من رسول الله ﷺ حتى كادت ركبتي تمان فخذته فقلت : يا رسول الله بهى بالخييل وألقى السلاح فزعموا أن لا قتال - وقال يعقوب فى حديثه وزعم أقوام أن لا قتال - فقال ﷺ : « كذبوا الآن جاء القتال ، لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق ظاهرة على الناس يزيغ الله تعالى قلوب أقوام فيقاتلونهم لينالوا منهم - وقال يعقوب : قلوب قوم قاتلوهم لينالوا منهم - وقال وهو مول ظهره قبل اليمن : إني أجد نفس الرحمن ههنا ، ولقد أوحى إلى أتى مكفون غير ملبث وتبعونى أفناداً والخييل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة ، وأهلها معانون عليها » . قال عبد الله بن جعفر بن درستويه بهى إذا عطلت الخييل . قلت : قوله : « إني أجد نفس الرحمن من ههنا » إن كان محفوظاً فإنما أراد إني أجد الفرج من قبل اليمن ، وهو كما قال النبى ﷺ : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » وإنما أراد من فرج عن مؤمن كربة .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو أحمد حمزة بن محمد بن العباس ثنا محمد بن منده ثنا إبراهيم بن موسى ثنا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال : « لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن تبارك وتعالى » هذا موقف على أبى بن كعب رضى الله عنه ، وإنما أراد والله أعلم الريح من روح الله ، وهو كما روى فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « الريح من روح الله تعالى ، تأتي بالرحمة وتأتى

(١) كان أبو داود يذمه . ز .

بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها وأسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها». وقرأت في كتاب الغربيين قال أبو منصور الأزهرى: النفس في هذين الحديثين اسم وضع موضع المصدر الحقيقي، من نَفْسٍ يَنْفُسُ تنفيساً، ونفساً. كما يقال فرج يفرج تفرجاً وفرجاً، كأنه قال: أجد تنفيس ربكم من قبل اليمن، وكذلك قوله ﷺ: «الريح من نفس الرحمن». أى من تنفيس الله تعالى بها عن المكروبين.

* فأما الحديث الذى أخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو بكر بن داسة ثنا أبو داود ثنا عبید الله بن عمر ثنا معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة، فخير أهل الأرض الزمهم مهاجر إبراهيم، ويبقى فى الأرض شرار أهلها، تلفظهم أرضوهم، تقذرهم نفس الله عز وجل، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير». فهذا الحديث فى النفس لا فى النفس.

* وقال أبو سليمان الخطابى رحمه الله قوله ﷺ «ستكون هجرة بعد هجرة». معنى الهجرة الثانية الهجرة إلى الشام يرغب فى المقام بها وهى مهاجر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقوله ﷺ: «تقذرهم نفس الله تعالى». تأويله أن الله عز وجل يكره خروجهم إليها ومقامهم بها، فلا يوفقهم لذلك، فصاروا بالرد وترك القبول فى معنى الشىء الذى تقذره نفس الإنسان، فلا تقبله. وذكر النفس ههنا مجاز واتساع فى الكلام، وهذا شبيه بمعنى قوله تعالى: ﴿ولكن كره الله أنبعاثهم فشبّطهم وقيل أقعدوا مع القاعدين﴾ قلت: والحديث تفرد به شهر^(١) بن حوشب رضى الله عنه وروى من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما موقوفاً عليه فى قصة أخرى بهذا اللفظ، ومعناه ما ذكره أبو سليمان من كراهيته للمذكورين فيه والله أعلم.

* وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل أنا عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان حدثنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم بن يزيد هشام بن عمار

(١) تكلم فيه ابن عون ويحيى بن سعيد القطان.

الدمشقيان قالا: ثنا يحيى ابن حمزة ثنا الأوزاعي عن نافع وقال أبو النضر
 عمن حدثه (١) عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال:
 «سيهاجر أهل الأرض هجرة بعد هجرة إلي مهاجر إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام حتى لا يبقى إلا شرار أهلها، تلفظهم الأرضون وتقذرهم روح
 الرحمن، وتحشرهم النار مع القردة والخنازير، تبيت معهم حيث باتوا،
 وتقبل معهم حيث قالوا، ولها ما يسقط منهم». وظاهر هذا أنه قصد به
 بيان نتن ريحهم، وأن الأرواح التي خلقها الله تعالى تقذرهم. وإضافة
 الروح إلى الله تعالى بمعنى الملك والخلق والله أعلم.

(باب)

﴿ ما روى في أن الله سبحانه وتعالى قبل وجهه إن صلى ﴾

ونحو ذلك مما يحتاج إلى تأويل ﴿

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد
 ابن إسحاق الصاغانى ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج: أخبرنى
 موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه حدثه « أن رسول
 الله ﷺ رأى نخامة فى قبلة المسجد وهو يصلى بين يدى الناس، فقال ﷺ
 حين قضى صلاته: إن أحدكم إذا صلى فإن الله تعالى قبل وجهه فلا
 يتنخمن أحد منكم قبل وجهه فى الصلاة » رواه مسلم فى الصحيح عن
 هارون بن عبد الله عن حجاج، وأخرجه البخارى فقال: ورواه موسى بن
 عقبة. وأخرجاه من أوجه أخر عن نافع، وكذلك رواه جابر بن عبد الله رضى
 الله عنهما عن النبي ﷺ، ورواه أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبي ﷺ
 فقال فى الحديث «فإنما يناجى ربه». ورواه حميد عن أنس رضى الله عنه
 فزاد فيه « وإن ربه فيما بينه وبين القبلة ». أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو
 طاهر المحمد ابأذى أنا إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله السعدى أنا يزيد بن
 هارون أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: « إن رسول

(١) فيكون فى السند مجهول.ز.

الله ﷺ رأى نخامة في قبلة المسجد فحكها بيده فرآى في وجهه شدة ذلك عليه، فقال ﷺ: «إن العبد إذا صلى فإنما يناجى ربه، أو ربه فيما بينه وبين القبلة، فإذا بصق أحدكم فليبصق عن يساره، أو تحت قدمه، أو يفعل هكذا - ثم بزق في ثوبه - وذلك بعضه ببعض قال يزيد وأرانا حميد». أخرجه البخارى في الصحيح من وجهين آخرين عن حميد. قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله: قوله: «فإن لله تعالى قبل وجهه». تأويله أن القبلة التي أمره الله تعالى بالتوجه إليها للصلاة قبل وجهه، فليصننها عن النخامة وفيه إضمار وحذف واختصار، كقوله تعالى (وأشربوا في قلوبهم العجل) أى حب العجل، وكقوله: (واسئَل القرية) يريد أهل القرية، ومثله في الكلام كثير، وإنما أضيف تلك الجهة إلى الله تعالى على سبيل التكرمة، كما قيل بيت الله وكعبة الله، فى نحو ذلك من الكلام. وقال فى قوله «ربه بينه وبين القبلة» معناه أن توجهه إلى القبلة مفض بالقصد منه إلى ربه، فصار فى التقدير كأن مقصوده بينه وبين قبلته، فأمر بأن تصان تلك الجهة عن البزاق ونحوه، وقال أبو الحسن بن مهدى فيما كتب لى أبو نصر بن قتادة من كتابه: معنى قوله ﷺ «إن الله قبل وجهه» أى إن ثواب الله لهذا المصلى ينزل عليه من قبل وجهه، ومثله قوله «يجيء القرآن بين يدي صاحبه يوم القيامة» أى يجيء ثواب قراءته القرآن. قال الشيخ: وحديث أبى ذر يؤكد هذا التأويل.

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل بن القطان ببغداد أنا عبد الله بن جعفر بن درستويه نا يعقوب ابن سفيان نا أبو بكر الحميدى نا سفيان نا الزهرى قال سمعت أبا الأحوص عن أبى ذر يقول قال رسول الله ﷺ «إذا قام أحدكم إلى الصلاة فإن الرحمة تواجهه، فلا يمسح الحصباء». قال سفيان فقال سعد بن إبراهيم للزهرى: من الأحوص؟ فقال الزهرى أما رأيت الشيخ الذى يصلى فى الروضة؟ فجعل الزهرى ينعتة وسعد لا يعرفه. ففى هذا الحديث بيان نزول الرحمة من قبل وجهه، وذلك يؤكد ما مضى من التأويل للحديث الأول، وأما حديث مجيء القرآن فأخبرنا أبو على الروذبارى وأبو عبد الله الحافظ قالا: أنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن ابن أيوب نا أبو حاتم محمد بن إدريس نا أبو توبة نا معاوية بن سلام الحبشى عن أخيه زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام قال سمعت أبا أمامة الباهلى يقول قال رسول الله ﷺ «اقرأوا القرآن فإنه يجيء يوم القيامة شفيحاً لأصحابه، اقرأوا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يأتيان يوم القيامة

كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف يحاجان عن صاحبهما، اقرؤا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة. قال معاوية البطلة السحرة». رواه مسلم في الصحيح عن الحسن بن علي الحلواني عن أبي توبة. والمراد بهذا والله أعلم الترغيب في قراءة القرآن، ثم الكلام في مجيء قراءته يوم القيامة نحو الكلام في وزن الأعمال يوم القيامة، وذلك مذكور في موضعه، وأما الحديث الذي أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر بن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن أبي مالك الأشعري قال كنت عند النبي ﷺ فنزلت هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكنم تسؤكنم) قال فنحن لا نسأله إذ قال إن الله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء، بقربهم ومقعدهم من الله عز وجل يوم القيامة، قال وفي ناحية القوم أعرابي فجثا على ركبتيه ورمى بيديه فقال حدثنا يا رسول الله عنهم من هم، قال فرأيت في وجه رسول الله ﷺ البشر، فقال النبي ﷺ «هم عباد من عباد الله من بلدان شتى، وقبائل شتى، من شعوب القبائل لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها، ولا دنيا يتبادلون بها، يتحابون بروح الله عز وجل، يجعل الله وجوههم نورا : ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن، يفرغ الناس ولا يفرغون، ويخاف الناس ولا يخافون». فهذا حديث راويه شهر بن حوشب، وهو عند أهل العلم بالحديث لا يحتج به، ثم قوله «بقربهم ومقعدهم من الله عز وجل» يريد به في الكرامة. وقوله قدام الرحمن يريد به والله أعلم قدام عرش الرحمن.

(باب ما جاء في الضحك)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق الصاغاني نا عبد الله بن يوسف نا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله إلي رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد». روا البخاري في الصحيح عن عبد الله بن يوسف، وأخرجه مسلم من حديث سفيان عن أبي الزناد.

* وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان نا أحمد بن يوسف نا

عبدالرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « يضحك^(١) الله تعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال يقتل هذا فيلج الجنة، ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد ». رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع عن عبدالرزاق. قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله قوله « يضحك الله سبحانه » الضحك الذي يعترى البشر عندما يستخفهم الفرح، أو يستنفزهم الطرب، غير جائز على الله عز وجل، وهو منفي عن صفاته، وإنما هو مثل ضربه لهذا الصنيع الذي يحل محل العجب عند البشر، فإذا رأوه أضحكهم، ومعناه في صفة الله عز وجل الإخبار عن الرضى بفعل أحدهما، والقبول للآخر

(١) ومن الجهل بمكان عد العجب والضحك من صفات الله سبحانه على المعنى الذي يتخيله المشبهة. قال ابن قتيبة: وإنما هما بمعنى أن الشيء حل عنده بمحل ما يعجب منه، وبمحل ما يضحك منه، كما في مختلف الحديث له. وهذا كلامه مع مذهبه المعروف، وقال أبو بكر بن العربي في القواصم والعواصم: والأحاديث الصحيحة في هذا الباب - يعني في باب الصفات - على ثلاث مراتب: الأولى ما ورد من الألفاظ وهو كمال محض ليس للنقائص والآفات فيه حظ، فهذا يجب اعتقاده. الثانية ما ورد وهو نقص محض، فهذا ليس لله فيه نصيب فلا يضاف إليه إلا وهو محجوب عنه في المعنى ضرورة، كقوله: عبدي مرضت فلم تعدني، وما أشبهه، الثالثة ما يكون كمالاً ولكنه يومه تشبيهاً، فاما الذي ورد كمالاً محضاً كالوحدانية والعلم والقدرة والإرادة والحياة والسمع والبصر والإحاطة والتقدير والتدبير، وعدم المثل والنظير، فلا كلام فيه ولا توقف. وأما الذي ورد بالآفات المحضة والنقائص كقوله: من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً. وقوله: جعت فلم تطعمني، وعطشت فقد علم المحفوظون والمفروظون والعالم والجاهل أن ذلك كناية عن تتعلق به هذه النقائص، ولكنه أضافها إلى نفسه الكريمة المقدسة تكريماً لوليه، وتشريفاً واستلطافاً للقلوب وتليناً. وإذا جاءت الألفاظ المحتملة التي تكون للكمال بوجه وللنقصان بوجه، وجب على كل مؤمن حصيف أن يجعلها كناية عن المعاني التي تجوز عليه، وينفى ما لا يجوز عليه. فقوله في اليد والساعد والكف والأصبع عبارات بدیعة.. تدل على معان شريفة، فإن الساعد عند العرب عليها كانت تعمل في القوة والبطش والشدة، فأضيف الساعد إلى الله لأن الأمر كله لله، كما أضيف الموصى إليه في الحديث. وكذلك قوله: إن الصدقة تقع في كف الرحمن عبر بها عن كف المسكين تكريماً له. وما يقلب بالأصابع يكون أيسر وأهون، ويكون أسرع إلى آخر ما ذكره في (٢ - ٤٢) وهو كلام جيد جداً. ز.

ومجازاتهما على صنيعهما الجنة، مع اختلاف أحوالهما وتباين مقاصدهما. قال ونظير هذا ما رواه أبو عبد الله البخارى فى موضع آخر من هذا الكتاب، يعنى ما أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخيرنى أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد نا مسدد نا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة رضى الله عنه « أن رجلاً أتى النبى ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن ما عندنا إلا الماء، فقال رسول الله ﷺ: من يضيف هذا؟ فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته قال أكرمى ضيف رسول الله ﷺ، فقالت ما عندنا إلا قوت الصبيان، فقال هبىء طعامك وأصلحى سراجك ونومى صبيانك إذا أرادو العشاء، فهيات طعامها وأصلحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، وجعلا يريانه كأنهما ياكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال لقد ضحك الله الليلة - أو عجب - من فعالكما، وأنزل الله عز وجل (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) . رواه البخارى فى الصحيح عن مسدد، وأخرجه أيضا من حديث أبى أسامة عن فضيل، وأخرجه مسلم من أوجه أخر عن فضيل، وقال بعضهم فى الحديث عجب، ولم يذكر الضحك. قال البخارى معنى الضحك الرحمة، قال أبو سليمان قول أبى عبد الله قريب، وتأويله على معنى الرضى لفعلهما أقرب وأشبه، ومعلوم أن الضحك من ذوى التمييز يدل على الرضى والبشر، والاستهلال منهم دليل قبول الوسيلة، ومقدمة إنجاز الطلبة، والكرام يوصفون عند المسألة بالبشر وحسن اللقاء، فيكون المعنى فى قوله يضحك الله إلى رجلين. « أى تجذل العطاء لهما لأنه موجب الضحك ومقتضاه قال زهير:

تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وإذا ضحكوا وهبوا وحولوا قال كثير:

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكاً غلقت لضحكته رقاب المال

وقال الكميت أو غيره:

فأعطى ثم أعطى ثم عدنا فأعطى ثم عدت له فعادا

مراراً ما أعود إليهِ إلا تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

قال أبو سليمان: قوله «عجب الله» إطلاق العجب لا يجوز على الله

سبحانه ولا يليق بصفاته، وإنما معناه الرضى، وحقيقته أن ذلك الصنيع
منهما حل من الرضا عند الله، والقبول له، ومضاعفة الثواب عليه، محل
العجب عندكم فى الشيء التافه إذا رفع فوق قدره، وأعطى به الأضعاف
من قيمته. قال أبو سليمان وقد يكون أيضاً معنى ذلك أن يعجب الله
ملائكته ويضحكهم، وذلك أن الأيثار على النفس أمر نادر فى العادات،
مستغرب فى الطباع، وهذا يخرج على سعة الحجاز ولا يمتنع على مذهب
الأشاعرة فى الكلام، ونظائره فى كلامهم كثيرة. قال الشيخ رضى الله عنه:
وفى هذا المعنى ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن
يعقوب نا ابن إسحاق الصاغاني نا أبو نعيم نا إسماعيل بن عبد الملك ح.
وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو محمد شوذب الواسطى بها نا شعيب بن
أيوب نا أبو نعيم عن إسماعيل بن أبى الصفير عن على بن ربيعة قال
جعلنى على بن أبى طالب رضى الله عنه خلفه ثم صار بى فى جبانة
الكوفة، ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال: اغفر لى ذنوبى، وفى رواية
الصاغاني: «اللهم اغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر الذنوب أحد غيرك. ثم
التفت إلى فضحك، فقلت يا أمير المؤمنين استغفارك ربك والتفاتك إلى
تضحك؟ فقال إن رسول الله ﷺ «حملنى خلفه ثم سار بى فى جانب
الحرّة، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم اغفر لى ذنوبى إنه لا يغفر
الذنوب أحد غيرك، ثم التفت إلى يضحك، فقلت: يا رسول الله
استغفارك ربك والتفاتك إلى تضحك؟ قال ضحكت لضحك ربى،
تعجبه لعبده أنه يعلم أنه لا يغفر الذنوب أحد غيره».

* وأخبرنا أبو على الروذبارى أنا أبو محمد بن شوذب نا شعيب بن
أيوب نا عمرو بن عون عن أبى الأحوص عن أبى إسحاق عن على بن ربيعة
الأسدى قال شهدت عليا وأتى بدابة يركبها، فلما وضع رجله فى الركاب
قال بسم الله، فلما استوى عليها قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين. وإنما إلى ربنا لمنقلبون، ثم قال: الحمد لله ثلاث مرات، ثم قال: الله
أكبر ثلاث مرات، ثم قال سبحان الله ثلاث مرات، ثم قال سبحانك
ظلمت نفسى فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم ضحك، فقلت يا
أمير المؤمنين من أى شىء ضحكت؟ قال: «رأيت رسول الله ﷺ فعل كما
فعلت ثم ضحك. فقلت: يا رسول الله من أى شىء ضحكت؟ قال ربك

يضحك إلى عبده إذا قال : رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، قال علم عبدى أنه لا يغفر الذنوب غيرى .

* أخبرنا أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا سلام - يعنى أبا الأحوص - فذكره بإسناده ومعناه ، وقال « إن ربك يعجب من عبده إذا قال اغفر لي ذنوبي » يعلم أنه لا يغفر الذنوب غيرى . رواه إسرائيل والأجلح عن أبى إسحاق فقالا : يعجب بدل يضحك .

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب القاضى نا محمد بن أبى بكر نا فضيل بن سليمان نا موسى بن عقبة حدثنى عبید الله بن سليمان عن أبیه عن أبى الدرداء عن النبى ﷺ قال : « ثلاثة يحبهم الله عز وجل ، يضحك إليهم ويستبشروهم ، الذى إذا انكشفت فيه قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل ، فاما أن يقتل وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه ، فيقول انظروا إلى عبدى كيف صبر لى نفسه ، والذى له امرأة حسناء وفراش لين حسن فيقوم من الليل فيذر شهوته فيذكرنى ويناجينى ولو شاء لرقد ، والذى يكون فى سفر وكان معه ركب فسهرروا ونصبوا ثم هجعوا فقام من السحر فى سراء أو ضراء . »

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب نا عبدالواحد بن غياث نا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن عبد الله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : « عجب ربنا من رجلين : رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله ، إلى صلاته ، رغبة فيما عندى ، وشفقة مما عندى . ورجل غزا فى سبيل الله فانهزم فعلم ما عليه من الانهزام وماله فى الرجوع ، فرجع حتى أهرىق دمه ، فيقول الله عز وجل لملائكته : انظروا إلى عبدى رجع رغبة فيما عندى ، وشفقة مما عندى ، حتى أهرىق دمه . » رواه أبو عبيدة عن ابن مسعود من قوله موقوفاً عليه . أنه قال « رجلان يضحك الله عز وجل عليهما » فذكرهما .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق نا سعيد بن سليمان نا هشيم أنا مجالد عن أبى الوداك عن أبى

سعيد رفعه إلى النبي ﷺ قال « ثلاثة يضحك الله إليهم، القوم إذا اصطفوا للصلاة، والقوم إذا اصطفوا لقتال المشركين، ورجل يقوم إلى الصلاة في جوف الليل ». أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق نا عبد الأعلى بن مسهر أبو مسهر نا إسماعيل بن عياش نا يحيى بن سعيد عن خالد ابن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم بن همار قال سئل رسول الله ﷺ أى الشهداء أفضل؟ قال « الذين يُلقون في الصف فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلبطون في الغرف يضحك إليهم ربك، وإذا ضحك الله إلي قوم فلا حساب عليهم ».

* أخبرنا الأستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله أنا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع ابن حدس عن أبي رزين قال قال النبي ﷺ: « ضحك ربنا من قنوط عبادة وقرب غيره، فقلت: يا رسول الله ويضحك الرب؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، قلت لن نعدم من رب يضحك خيراً ». وروى عن عائشة مرفوعاً فى معنى هذا، وذكر أبو الحسن بن مهدي الطبري رحمه الله فيما كتب إلى أبو نصر بن قتادة من كتابه أن الضحك فى هذه الأخبار بمعنى البيان، تقول العرب ضحكت الأرض إذا أنبتت، لأنها تبدى عن حسن النيات وتنفقت عن الزهر، كما ينفقت الضاحك عن الثغر، ويقال ضحكت الطلعة إذا بدا ما كان فيها مستخبياً. قال الشاعر (وضحك المزن بها ثم بكى) يريد بالضحك إظهار البرق، وبيكائه المطر.

* قال الشيخ أحمد: وروينا عن النبي ﷺ ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد بن المسيب الشعراني نا جدى نا إبراهيم بن حمزة الزبيدى نا إبراهيم بن سعد عن أبيه أنه قال: كنت مع حميد بن عبد الرحمن فى مسجد النبي ﷺ فعرض فى المسجد رجل من بنى غفار جليل فى بصره بعض الضعف، فأرسل إليه حميد يدعوه، قال فلما أقبل قال يا ابن أخى أوسع له بينى وبينك، فإن هذا رجل قد صحب النبي ﷺ فى بعض أسفاره، قال فأوسعت له بينى وبينه، فقال له حميد: الحديث الذى سمعتك تذكر أنك سمعت رسول الله ﷺ ق

سمعت رسول الله ﷺ يقول «إن الله عز وجل ينشئ السحاب فينطق أحسن المنطق، ويضحك أحسن الضحك» وفي هذا تأكيد ما ذكر أبو الحسن من لسان العرب، قال أبو الحسن فمعنى قول النبي ﷺ «يضحك الله أى يبين^(١) ويبدى من فضله ونعمه ما يكون جزاء لعبده الذى رضى عمله* قال الشيخ وعلى هذا المعنى يحمل ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن إسحاق الصاغانى نا أبو اليمان أنا شعيب عن الزهرى حدثنى سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد الليثى أن أبا هريرة رضى الله عنه أخبرهما أن الناس قالوا للنبي ﷺ : هل نرى ربنا؟ فذكر الحديث، وقال «أولست قد أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذى أعطيت، فيقول : يارب لا تجعلنى أشقى خلقك . فيضحك الله تبارك وتعالى منه ثم يأذن له فى دخول الجنة» . أخرجه فى الصحيح من حديث أبى اليمان كما مضى، وروى عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ فى هذه القصة «فيقول يا ابن آدم أترضى أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ فيقول إى رب أتستهزىء بى وأنت رب العالمين؟ وضحك رسول الله ﷺ فقال : ألا تسألونى مم ضحكتم؟ فقالوا مم ضحكتم يا رسول الله؟ قال : من ضحك رب العالمين حين قال أتستهزىء بى وأنت رب العالمين؟ فيقول : إنى لا أستهزىء بك، ولكنى على ما أشاء قادر» أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب نا على بن الحسن ابن أبى عيسى نا حجاج ابن المنهال نا حماد بن سلمة نا ثابت عن أنس بن مالك عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ أنه قال : «آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط» . فذكر الحديث بطوله، وذكر فى آخره ما كتبنا . أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث حماد بن سلمة . قال : وكان الله تعالى يبدى ويبين ما أعد لهذا العبد فيستكثره لما يعلم من نفسه فيقول : ما فى الخبر؟ فيقول عز ذكره، لكنى على ما أشاء قادر .

* فاما المتقدمون من أصحابنا فإنهم فهموا من هذه الأحاديث ما وقع الترغيب فيه من هذه الأعمال وما وقع الخبر عنه من فضل الله سبحانه، ولم

(١) وما ذكره الخطابى أصوب وأقرب . ز .

شتغلوا بتفسير الضحك مع اعتقادهم أن الله ليس بذي جوارح ومخارج، وأنه لا يجوز وصفه بكشر الأسنان وفغر الفم، تعالى الله عن شبه المخلوقين علواً كبيراً* .

(باب ما جاء في العجب)

وقوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا العنبري نا محمد بن عبد السلام نا إسحاق بن إبراهيم أنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: قرأها عبد الله بن مسعود (بل عجبته ويسخرون) قال شريح: إن الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم. قال الأعمش: فذكرته لإبراهيم فقال إن شريحاً كان يعجبه رأيه إن عبد الله كان أعلم من شريح وكان عبد الله يقرؤها بل عجبته.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو نا أبو العباس الأصم نا محمد بن الجهم نا الفراء في قوله سبحانه: (بل عجبته ويسخرون) قرأها الناس بنصب التاء ورفعها، والرفع أحب إلي، لأنها قراءة علي وعبد الله وابن عباس رضی الله عنهم قال الفراء: وحدثني مندل بن علي العنزي عن الأعمش قال: قال شقيق: قرأت عند شريح (بل عجبته ويسخرون) فقال: إن الله لا يعجب من شيء إنما يعجب من لا يعلم، قال - يريد الأعمش - فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: إن شريحاً شاعر يعجبه علمه، وعبد الله أعلم منه بذلك قرأها (بل عجبته ويسخرون) قال أبو زكريا الفراء: العجب وإن أسند إلى الله تعالى فليس معناه من الله كمعناه من العباد، ألا ترى أنه قال: (فيسخرون منهم سخر الله منهم) وليس السخري من الله كمعناه من العباد، وكذلك قوله (الله يستهزئ بهم) ليس ذلك من الله كمعناه من العباد، وفي هذا بيان الكسر لقول شريح وإن كان جائزاً لأن المفسرين قالوا بل عجبته يا محمد ويسخرون هم، فهذا وجه النصب. قال الشيخ: وتام ما قال الفراء في قول غيره وهو أن قوله بل عجبته ويسخرون بالرفع أي جازيتهم على عجبهم لأن الله سبحانه أخبر عنهم في غير موضع بالتعجب من الحق، فقال: (وعجبوا أن جاءهم منذر) فأخبر عنهم أيضاً أنهم قالوا (إن هذا لشيء عجيب) فقال تعالى: بل (عجبته) أي بل جازيت على

التعجب، وقد قيل: إن قل مضمر فيه ومعناه قل يا محمد بل عجبت أنا من قدرة الله، والأول أصح، وقد يكون العجب بمعنى الرضا فى مثل ما مضى من قصة الإيثار وحديث الاستغفار، وقد يكون العجب بمعنى وقوع ذلك العمل عند الله عظيماً، فيكون معنى قوله بل عجبت أى بل عظم فعلهم عندى، ويشبه أن يكون هذا معنى ما حدثنا الإمام أبو الطيب سهل ابن محمد بن سليمان أنا أبو سهل بشر بن أبى يحيى المهرجاني الأسفراينى أنا إبراهيم بن على الذهلى نا يحيى بن يحيى أنا ابن لهيعة عن أبى عشانة قال: سمعت عقبه بن عامر يقول: قال رسول الله ﷺ: «يعجب ربك للشباب ليس له صبوة». أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا أبو بكر النرسى نا شبابة بن سوار نا شعبة نا محمد بن زياد قال: سمعت أبا هريرة يحدث عن النبي ﷺ قال: «عجب الله عز وجل من قوم بأيديهم السلاسل حتى يدخلوا الجنة» أخرجه البخارى فى الصحيح من حديث غندر عن شعبة، وقد يكون المعنى فى هذا الحديث وما ورد من أمثاله أنه يعجب ملائكته من كرمه وأرفته بعباده حين حملهم على الإيمان به بالقتال والأسر فى السلاسل، حتى إذا آمنوا أدخلهم الجنة*.

(باب ما جاء فى الفرغ وما فى معناه)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسين ابن على ابن عفان العامرى نا أبو أسامة عن الأعمش عن عمارة بن عمير قال: سمعت الحارث بن سويد يقول: أتينا عبد الله - يعنى ابن مسعود - فحدثنا بحدِيثين أحدهما عن رسول الله ﷺ والآخر عن نفسه، قال قال رسول الله ﷺ «لله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل قال بأرض قلاة دوية ومهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فنزل عنها فنام وراحلته عند رأسه، فاستيقظ وقد ذهبت، فذهب فى طلبها فلم يقدر عليها حتى أدركه الموت من العطش، فقال: والله لأرجعن فلأموتن حيث كان رحلى، فرجع فنام فاستيقظ فإذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه». قال: ثم قال عبد الله: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه جالس فى أصل جبل يخاف أن

ينقلب عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال له: هكذا فذهب، وأمرٌ بيده على أنفه». أخرجه البخارى فى الصحيح من أوجه. ثم قال: وقال أبو أسامة عن إسحاق بن منصور عن أبي أسامة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو بكر بن الوليه نا عبد الله بن أحمد ابن حنبل نا هدبة بن خاد نا همام بن يحيى نا قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم يستيقظ على بغيره قد أضله بأرض فلاة». رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن هدبة بن خالد، وقال البخارى فى روايته: «سقط على بغيره». يريد عشر عليه، وقوله يستيقظ على بغيره، يريد يستيقظ وإذا بغيره عنده.

* حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوى رحمه الله أنا أبو القاسم عبيد الله بن إبراهيم بن بابويه المزكى نا أحمد بن يوسف نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أيفرح أحدكم براحلته إذا ضلت منه ثم وجدها؟ قالوا نعم يا رسول الله، قال: والذي نفس محمد بيده لله أشد فرحاً بتوبة عبده إذا تاب من أحدكم براحلته إذا وجدها». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق، وأخرجه أيضاً من حديث أبى صالح والأعرج عن أبى هريرة، ومن حديث النعمان بن بشير والبراء ابن عازب عن النبى ﷺ.

* قال أبو سليمان قوله: «لله أفرح» معناه أرضى بالتوبة وأقبل لها. والفرح الذى يتعارفه الناس من نعوت بنى آدم غير جائز على الله عز وجل، إنما معناه الرضى، كقوله: (كل حزب بما لديهم فرحون) أي راضون والله أعلم* وقال أبو الحسن على بن محمد بن مهدى الطبرى فيما كتب لى أبو نصر بن قتادة عن كتابه: الفرحة فى كلام العرب على وجوه منها الفرحة بمعنى السرور، ومنه قوله عز وجل: (حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها) أى سرورا، وهذا الوصف غير لائق بالقديم، لأن ذلك خفة تعتري الإنسان إذا كبر قدر شيء عنده فناله فرح لموضع ذلك، ولا يوصف القديم أيضاً بالسرور لأنه سكون لموضع القلب على الأمر إما لمنفعة فى عاجل أو آجل، وكل ذلك منفى عن الله سبحانه.

* ﴿ وَمِنْهَا ﴾ الفرح بمعنى البطر والأشرف ومنه قول الله سبحانه (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ) ومنه قوله (إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ) ومنه الفرح بمعنى الرضى (ومنه) قول الله عز وجل (كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) أى راضون. ومعنى قوله «لله أفرح» أى أَرْضَى والرضا من صفات الله سبحانه، لأن الرضى هو القبول للشئ والمدح له والشئاء عليه، والقديم سبحانه قابل للإيمان من مزك ومداح له ومثن على المرء بالإيمان ليجوز وصفه بذلك.

* أخبرنا أبو الحسن على ابن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا ابن ملحان نا يحيى بن بكير نا الليث عن سعيد بن أبى سعيد عن أبى عبيدة كذا قال عن سعيد بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: « لا يتوضأ أحدكم فيحسن وضوءه ويسبغه ثم يأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة فيه إلا تبشيش^(١) الله به كما يتبشيش أهل الغائب بطلعته. قال أبو الحسن بن مهدي قوله «تبشيش الله» بمعنى رضى الله، وللعرب استعارات فى الكلام، ألا ترى إلى قوله (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) بمعنى الاختبار، وإن كان أصل الذوق بالفم، والعرب تقول ناظر فلاناً وذق ما عنده، أى تعرف واختبر، واركب الفرس وذقه.

* قال الشيخ وقد مضى فى حديث أبى الدرداء «يستبشش» وروى ذلك أيضاً فى حديث أبى ذر ومعناه يرضى أفعالهم ويقبل نيتهم فيها والله أعلم.

(١) والمجسمة يحملون الضحك والمعجب والتبشيش على إبداء الأضراس واللهاوت وفغر الفم وكشر الأسنان ونحو ذلك، جرياً على الوثنية الأولى بعد الإسلام. ومن غلاة الاتحادية من جوز ذلك كله، وكشف الساق والسجود على القدم بطريق التجلى فى الصور المصطلح عليه عندهم. وما هو إلا محاولة للجمع بين الوثنية والإسلام، على طريقة قول قائلهم:

عقد الخلائق فى الآلة عقائداً . وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه من؟

والله سبحانه حفظ بيئات الإسلام من هؤلاء المارقة، وليس فى التجلى معنى الرؤية أصلاً فى مصطلح أصفياء الصوفية ولا معنى الحلول، وإنما التجلى فى مصطلحهم إقبال الله سبحانه على عبد من عبده بمقتضى اسم من أسمائه الحسنى، فيجد العبد المنيب أثر ذلك وبركته فيزداد إقبالاً إلى الله سبحانه وأين هذا من التجلى الذى يساوق الحلول على تصوير هؤلاء المارقين؟ ز.

(باب ما جاء في النظر)

قال الله عز وجل (عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلَفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) وقال: (إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو حامد بن بلال البزار نا أحمد بن حفص قال حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج ابن الحجاج عن قتادة عن أبي نصر عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهُ خَضِرَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلَفُكُمْ فِيهَا، فَنَظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَفِتْنَةَ النِّسَاءِ».

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو النصر الفقيه نا عثمان بن سعيد الدارمي نا بندار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن أبي سلمة قال سمعت أبا نصر يحدث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ فذكره إلا أنه قال «لينظر كيف تعملون» وزاد «فإن أول فتنة بني إسرائيل في النساء» رواه مسلم في الصحيح عن بندار ومحمد بن بشار.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا إسماعيل بن أحمد أنا محمد بن الحسن - هو ابن قتيبة - نا حرملة بن يحيى نا ابن وهب حدثني أسامة بن زيد أنه سمع أبا سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كريز يقول سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ في حديث ذكره «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَىٰ صُورِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ، التَّقْوَىٰ هَا هُنَا - وَأَشَارَ إِلَىٰ صَدْرِهِ» رواه مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق الصاغانى نا كثير بن هشام ح. وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ بنيسابور وأبو الحسن على بن عبد الله بن إبراهيم الهاشمي وأبو الحسن على ابن أحمد ابن محمود بن داود الرزاز ببغداد قالوا: أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ح. وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى أنا أبو سهل ابن زياد القطان قال: نا أبو عوف عبد الرحمن بن مرزوق نا كثير بن هشام نا جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «إِنَّ

الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن إنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» لفظ حديث ابن السماك، وفي رواية الصاغاني نا يزيد بن الأصم عن أبي هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ. وكذلك في رواية القطان رفعه، رواه مسلم في الصحيح عن عمرو الناقد عن كثير بن هشام. وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا تمام نا قبيصة نا سفيان الثوري عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أحسابكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» هذا هو الصحيح المحفوظ فيما بين الحفاظ، وأما الذي جرى على السنة جماعة من أهل العلم وغيرهم «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم» فهذا لم يبلغنا من وجه يثبت مثله، وهو خلاف ما في الحديث الصحيح. والثابت في الرواية أولى بنا وبجميع المسلمين، وخاصة بمن صار رأساً في العلم يقتدى به. وبالله التوفيق.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق نا أبو النضر هاشم بن القاسم نا أبو سعيد المؤدب عن أبي حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «إن الله عز وجل لوحا محفوظاً من درة بيضاء حفاة ياقوتة حمراء، قلمه نور وكتابه نور، عرضه ما بين السماء والأرض ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء. قال الشيخ: هذا موقوف وأبو حمزة^(١) الثمالي ينفرد بروايته، وروى عن ابن مسعود من قوله في النظر.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أخبرني أبو النضر الفقيه نا هارون ابن موسى نا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم يخبره عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرثوبه خيلاء». رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى، ورواه البخاري عن ابن أبي أويس عن مالك.

(١) وهو لين الحديث كما سبق ز.

* أخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزكى نا أبو بكر أحمد بن سلمان ابن الحسن الفقيه أنا جعفر الصائغ نا عفان نا شعبة حدثني علي بن مدرك قال : سمعت أبا زرعة بن عمرو بن جرير يحدث عن خرشة بن الحر عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قلت : يا رسول الله من هؤلاء خابوا وخسروا؟ فأعادها ثلاث مرات قال : المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، أو الفاجر ». أخرجه مسلم في الصحيح من حديث غندر عن شعبة، والأخبار في أمثال هذا كثيرة، وفيما ذكرنا غنية لما قصدناه. قال أبو الحسن بن مهدي الطبري فيما كتب إلى أبو النصر ابن قتادة من كتابه : النظر في كلام العرب منصرف على وجوه (منها) نظر عيان (ومنها) نظر انتظار (ومنها) نظر الدلائل والاعتبار (ومنها) نظر التعطف والرحمة، فمعنى قوله ﷺ « لا ينظر إليهم » أى لا يرحمهم، والنظر من الله تعالى لعباده فى هذا الموضوع رحمته لهم، ورأفته بهم، وعائده عليهم، فمن ذلك قول القائل انظر إلى نظر الله إليك، أى ارحمنى رحمك الله. قال الشيخ : والنظر فى الآية الأولى والخبر الأول يشبه أن يكون بمعنى العلم والاختبار، ولو حمل فيهما على الرؤية لم يمتنع، قال الله عز وجل : (فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ) فالتأقيت يكون فى المرئى لا فى الرؤية، يعنى إذا كان عملكم مرئياً له كما أن التأقيت يكون فى المعلوم لا فى العلم.

(باب ما جاء فى الغيرة)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن ابن علي ابن عفان نا ابن نمير عن الأعمش عن شقيق قال قال عبد الله قال رسول الله ﷺ « ما أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش، وما أحد أحب إليه المدح من الله ». رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن شيبه عن عبد الله بن نمير، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن الأعمش.

* أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ بن الحمامى ببغداد، أنا أحمد بن سلمان نا إسحاق بن الحسن حدثنا القعنبي عن مالك عن هاشم ابن عروة عن أبيه عن عائشة فذكر حديث صلاة الخسوف، وخطبة النبى

ﷺ، ثم قال - يعنى النبى ﷺ - : «يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله عز وجل أن يزننى عبده أو تزنى أمته، يا أمة محمد ﷺ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً». رواه البخارى فى الصحيح عن القعنبي .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك أنا عبد الله بن جعفرنا يونس بن حبيب نا أبو داود نا حرب بن شداد عن يحيى بن أبى كثير حدثنى أبو سلمة أن عروة ابن الزبير أخبره أن أسماء بنت أبى بكر أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «ليس شئ أغير من الله عز وجل». وأخبرنا أبو بكر أنا عبد الله نا يونس نا أبو داود نا حرب بن شداد عن يحيى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إن تبارك وتعالى يغار، وإن المؤمنون يغار، وغيره الله أن يأتى المؤمن ما حرم عليه». رواه مسلم فى الصحيح عن محمد بن المثنى عن أبى داود، وأخرج ما قبله من وجه آخر عن يحيى بن أبى كثير، وأخرجهما البخارى من وجه آخر عن يحيى بن أبى كثير، قال أبو سليمان الخطابى رحمة الله: وهذا - يعنى حديث أبى هريرة - أحسن ما يكون من تفسير غيره وأثبتته. وقال أبو الحسن بن مهدى فيما كتب إلى نصر بن قتادة من كتابه معنى قوله ﷺ: «ما أحد أغير من الله، أى أزجر من الله، والغيرة من الله الزجر، والله غيور بمعنى زجور، ويزجر عن المعاصى.

(باب ما جاء فى الملال)

حدثنا الامام أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان فى آخرين قالوا: نا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم أنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا أنس بن عياض نا هاشم بن عروة عن أبية أن عائشة رضى الله عنها كانت عندها امرأة من بنى أسد فدخل النبى ﷺ فقال من هذه؟ فقالت فلانة لا تنام الليل: قالت فذكرت من صلاتها، فقال النبى ﷺ: «عليكم بما تطيقون، فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وقالت: كان أحب الدين إليه الذى يدوم عليه صاحبه» أخرجاه فى الصحيح من حديث هشام ابن عروة .

* قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : الملل لا يجوز على الله سبحانه بحال، ولا يدخل في صفاته بوجه، وإنما معناه أنه لا يترك الثواب والجزاء على العمل ما لم تتركوه، وذلك أن من مل شيئاً تركه، فكفى عن الترك بالملل الذي هو سبب الترك، وقد قيل معناه إنه لا يمل إذا مللتم، كقول الشنفرى: صليت منى هذيل بخرق * لا يمل الشرحتى يملوا * (أى لا يمله إذا ملوه ولو كان المعنى إذ ملوا مل، لم يكن له عليهم فى ذلك مزية وفضل، وفيه وجه آخر أن يكون المعنى إن الله عز وجل لا يتناهى حقه عليكم فى الطاعة حتى يتباهى جهدكم قبل ذلك، فلا تكلفوا ما لا تطيقونه من العمل، كنى بالملل عنه لأن من تناهت قوته فى أمر وعجز عن فعله مله وتركه، وأرادت بالدين الطاعة .

(باب ما جاء فى الاستحياء)

قال الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيَىٰ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا العباس بن محمد الدورى نا عبيد الله بن موسى نا أبان العطار عن يحيى بن أبى كثير عن إسحاق ابن عبد الله بن أبى طلحة عن أبى مرة عن أبى واقد الليثى قال: «بينما رسول الله ﷺ قاعد فى أصحابه إذ جاءه ثلاثة نفر فاما رجل فوجد فرجة فى الحلقة فجلس، وأما رجل فجلس - يعنى خلفهم - وأما رجل فانطلق، فقال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم عن هؤلاء النفر؟ أما الرجل الذى جلس فى الحلقة فرحل آوى - يعنى إلى الله - فأواه الله، وأما الرجل الذى جلس خلف الحلقة فاستحى فاستحى الله منه، وأما الرجل الذى انطلق فرجل أعرض فأعرض الله عنه». أخرجه مسلم فى الصحيح من وجه آخر عن أبان، وأخرجاه من حديث مالك عن إسحاق .

* أخبرنا أبو الحسن بن بشران ببغداد نا إسماعيل بن محمد الصفار نا محمد بن عبد الملك الدقيقى نا يزيد بن هارون أنا سليمان التيمى عن أبى عثمان عن سلمان «إن الله عز وجل يستحى أن ييسط العبد يديه إليه يسأله فيهما خيراً فيردهما خائبين». هذا موقوف .

* أخبرنا أبو الحسين أنا إسماعيل بن محمد بن عبد الملك نا يزيد بن

هارون أنا شيخ في مجلس عمرو بن عبيد زعموا أنه جعفر بن ميمون عن أبي عثمان عن سليمان عن النبي ﷺ نحوه، ورواه أيضا محمد بن الزبيران الأهوازي عن سليمان التيمي مرفوعا. قال أبو الحسن بن مهدي فيما كتب لي أبو نصر بن قتادة من كتابه: قوله إن الله لا يستحيى، أي لا يترك، لأن الحياء سبب للترك، ألا ترى المعصية تترك للحياة كما تترك للإيمان، فمراده بهذا القول إن شاء الله أنه لا يترك يدي العبد صفرا إذا رفعهما إليه، ولا يخليهما من خير، لا على معنى الاستحياء الذي يعرض للمخلوقين، تعالى الله سبحانه.

* قال الشيخ: وقوله في الحديث الأول «فاستحيى فاستحيى الله منه» أي جازاه على استحيائه بأن ترك عقوبته على ذنوبه والله أعلم.

(باب)

قول الله عز وجل ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ * الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون ﴿وقوله: (يخادعون الله وهو خادعهم) وقوله (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني الحسن بن حليم المروزي أنا أبو الموجه أنا عبدان أنا عبد الله يعني ابن المبارك - أنا صفوان بن عمرو حدثني سليم بن عامر قال خرجنا في جنازة على باب دمشق ومعنا أبو أمامة الباهلي، فلما صلى على الجنازة وأخذوا في دفنها قال أبو أمامة: يا أيها الناس. إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى المنزل الآخر، وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق إلا ما وسع الله، ثم تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فانكم لفي بعض تلك المواطن حتى يغشى الناس أمر من أمر الله فتبيض وجوه وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمه شديدة، ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق، فلا يعطيان شيئا، وهو المثل الذي ضرب الله في كتابه ﴿أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يكد يراها، ومن لم يجعل

الله له نوراً فماله من نور ﴿ ولا يستضى الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضى الأعمى ببصر البصير، يقول المنافق للذين آمنوا (أنظرونا نقتبس من نوركم، قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) وهي خدعة الله التي خدع بها المنافق، قال الله تبارك وتعالى (يخادعون الله وهو خادعهم) فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً، فينصرفون إليهم وقد (ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، ينادونهم ألم نكن معكم)، نصلى صلاتكم ونغزوا مغازيكم؟ (قالوا بلى، ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وجرمكم بالله الغرور) تلا إلى قوله (وبئس المصير) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضي نا إبراهيم بن الحسين نا آدم نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (يوم يقول المنافقون) قال: إن المنافقين كانوا مع المؤمنين في الدنيا يناكحونهم ويعاشرونهم ويكونون معهم أمواتا ويعطون النور جميعاً يوم القيامة، فيطفأ نور المنافقين، إذا بلغوا السور يماز بينهم حينئذ، والسور كالحجاب في الأعراف، فيقولون (انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا).

* أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم ابن محمد بن إبراهيم رحمه الله أنا عبد الخالق بن الحسن نا عبد الله بن ثابت قال أخبرني أبي عن الهذيل عن مقاتل في قوله (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا) قال وهم على الصراط (انظرونا) يقول ارقبونا (نقتبس من نوركم) يعني نصب من نوركم فتمضى معكم (قيل) يعني قالت الملائكة لهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) من حيث جئتم. هذا من الاستهزاء بهم كما استهزؤا بالمؤمنين في الدنيا حين قالوا آمنا وليسوا بمؤمنين، فذلك قوله (الله يستهزئ بهم) حين يقال لهم (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) فضرب بينهم) - يعني بين أصحاب الأعراف وبين المنافقين - (بسور له باب) يعني بالسور حائطاً بين أهل الجنة والنار له باب (باطنه) يعني باطن السور (فيه الرحمة) وهي مما يلي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) يعني جهنم، وهو الحجاب الذي ضرب بين أهل الجنة وأهل النار.

* أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محبوب أنا الحسن ابن محمد بن هارون أنا أحمد بن محمد بن نصر نايوسف بن بلال نا محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس فى قوله : (وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا) وهم منافقوا أهل الكتاب، فذكرهم، وذكر استهزاءهم (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) على دينكم (إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) بأصحاب محمد ﷺ يقول الله تعالى (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) فى الآخرة يفتح لهم باب فى جهنم من الجنة، ثم يقال لهم تعالوا، فيقبلون يسبحون فى النار، والمؤمنون على الأرائك وهى السرر فى الحجال ينظرون إليهم، فاذا انتهوا إلى الباب سد عنهم فيضحك المؤمنون منهم فذلك قول الله عز وجل (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) فى الآخرة ويضحك المؤمنون منهم حين غلقت دونهم الأبواب فذلك قوله (فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون) على السرر فى الحجال ينظرون إلى أهل النار (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) وروينا فى معنى هذا مختصراً عن خالد بن معدان وبلغنى عن الحسن بن الفضل البجلي أنه قال أظهر الله للمنافقين فى الدنيا من أحكامه التى عندهم خلافها فى الآخرة كما أظهروا للنبي ﷺ خلاف ما أضمروا من الكفر، فسمى ذلك استهزاءً بهم. وعن قطرب قال (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) أى يجازيهم جزاء الاستهزاء، وكذلك (سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) (ومكروا ومكر الله) (وجزاء سيئة سيئة) هى من المبتدى سيئة ومن الله جزاء، وهو من الجزاء على الفعل بمثل لفظه، ومثله قوله (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) فالعدوان الأول ظلم، والثانى جزاء، والجزاء لا يكون ظلماً، وكذلك قوله (نسوا الله فنسيهم) قال عمرو بن كلثوم :

الا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وقال أبو الحسن بن مهدي فيما كتب إلى أبو نصر بن قتادة من كتابه : فيحتمل قوله فنجهل فوق جهل الجاهلينا معنى فنعاقبه بأغلظ عقوبة، فسمى ذلك جهلاً، والجهل لا يفتخر به ذو عقل، وإنما قاله ليزدوج، اللفظان فيكون ذلك أخف على اللسان من المخالفة بينهما.

* قال الشيخ : ومثله من الحديث ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو

عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا أحمد بن محمد بن عيسى البرتى نا أبو نعيم نا سفيان عن سلمة بن كهيل قال سمعت جندياً يقول قال رسول الله - ولم أسمع أحداً يقول قال رسول الله ﷺ غيره - فدنوت منه فسمعته يقول قال رسول الله ﷺ : « من يسمع يسمع الله به، ومن يرائى يرائى الله به » رواه البخارى فى الصحيح عن أبى نعيم .

* قال أبو سليمان يقول من عمل عملاً على غير إخلاص، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعونه، جوزى على ذلك بأن يشهده الله ويفضحه. فيشهدوا عليه ما كان يبطنه ويسره من ذلك.

* قال أبو الحسن بن مهدى: والخداع من الله سبحانه أن يظهر لهم ويعجل من الأموال والنعم ما يدخرونه، ويؤخر عنهم عذابه وعقابه، إذ كانوا يظهرون الايمان به وبرسوله ويضمرون خلاف ما يظهرون، فالله سبحانه يظهر لهم من الاحسان فى الدنيا خلاف ما يغيب عنهم ويستتر من عذاب الآخرة، فيجتمع الفعلان لتساويهما من هذا الوجه. قال أبو الحسن: والخداع معناه فى كلام العرب الفساد.

* أخبرنا الأنبارى عن أبى عباس النحوى عن ابن الاعرابى أنه قال: الخداع عند العرب الفاسد من الطعام وغيره، وأنشد:-

أبيض اللون لذيذاً طعمه طيب الريق إذا الريق خدع

معناه فسد، فتأويل قوله (يخادعون الله وهو خادعهم) أى يفسدون ما يظهرون من الايمان بما يضمرون من الكفر، وهو خادعهم، أى يفسد عليهم نعمهم فى الدنيا بما يصيزهم إليه من عذاب الآخرة. قال أبو الحسن: والمكر من الله سبحانه استدراجهم من حيث لا يعملون، وقد به صف الله سبحانه بالمكر على هذا المعنى، ولا يوصف بالاحتيال، لأن المحتال هو الذى يقبل الفكرة حتى يهتدى بتقليب الفكرة إلى وجه ما أراد، والماكر الذى يستدرج فيأخذ من وجه غفلة المستدرج. قال الله عز وجل (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا أبو إسماعيل الترمذى نا عبد الله بن صالح حدثنى حرملة بن عمران التجيبى عن عقبه بن مسلم عن عقبه ابن

عامر عن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَعْطِي الْعَبْدَ مَا يَحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ، فَاتِمَّا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتَدْرَاجٌ، ثُمَّ نَزَعَ بِهَذِهِ الْآيَةِ: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَآذَاهُمْ مَبْلُسُونَ، فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْمُؤَمَّلِ نَا أَبُو عَثْمَانَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ نَا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَيْهَقِيُّ نَا أَبُو صَالِحٍ فَذَكَرَهُ بِاسْنَادِهِ نَحْوَهُ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ «وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعْصِيَتِهِ فَاتِمَّا ذَلِكَ لَهُ اسْتَدْرَاجٌ بِمَعْنَى مَكْرٍ» ثُمَّ نَزَعَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فَذَكَرَهَا.

* أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْحَرَبِيُّ بَيْغَدَادَ أَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ نَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ شَيْخٍ لَهُ أَنَّ ثَابِتَا الْبَنَانِي سَأَلَ عَنِ الْاسْتَدْرَاجِ فَقَالَ ذَلِكَ مَكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْعِبَادِ الْمُضْيِعِينَ. قَالَ وَقَالَ يُونُسُ إِنْ الْعَبْدُ إِذَا كَانَتْ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ فَحَفِظَهَا وَأَبْقَى عَلَيْهَا ثُمَّ شَكَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَعْطَاهُ، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَشْرَفَ مِنْهَا، وَإِذَا ضَيَّعَ الشُّكْرَ اسْتَدْرَجَهُ اللَّهُ وَكَانَ تَضْيِيعُهُ لِلشُّكْرِ اسْتَدْرَاجًا.

* أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ نَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ نَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَاتِمٍ أَنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنْ سَفْيَانَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ) قَالَ نَسِيبُ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ وَنَمْنَعُهُمُ الشُّكْرَ. قَالَ وَقَالَ عَنْ سَفْيَانَ: كَلِمَا أَحْدَثُوا ذَنْبًا أَحْدَثَتْ لَهُمْ نِعْمَةً، قَالَ ابْنُ دَاوُدَ: تَنْسِينِ.

* أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدِ ابْنِ أَبِي عَمْرٍو نَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ قَالَ قَالَ الْفَرَاءُ (وَمَكْرُوا وَمَكْرُ اللَّهِ) نَزَلَتْ فِي شَأْنِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أَرَادُوا قَتْلَهُ، فَدَخَلَ بَيْتًا فِيهِ كُورَةٌ وَقَدْ أَيْدَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَرفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ مِنَ الْكُورَةِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ لِيَقْتُلَهُ، فَالْقَى اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ شِبْهَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ، فَلَمَّا دَخَلَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ عَيْسَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ يَقُولُ: مَا فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ، فَقَتَلُوهُ وَهُوَ يَرُونَ أَنَّهُ عَيْسَى، فَذَلِكَ قَوْلُهُ (وَمَكْرُوا وَمَكْرُ اللَّهِ) الْمَكْرُ مِنَ اللَّهِ الْاسْتَدْرَاجُ لِأَعْلَى مَعْنَى مَكْرِ الْمَخْلُوقِينَ.

* أَخْبَرَنَا أَبُو زَكْرِيَا بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ أَنَا أَبُو الْحَسَنِ الطَّرَائْفِيُّ نَا عَثْمَانَ

ابن سعيد نا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن أبي عباس فى قوله عز وجل (فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا) يقول نتركهم فى النار كما تركوا لقاء يومهم هذا. قال الشيخ: يريد والله أعلم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

(باب)

قول الله عز وجل (سنفرغ لكم أيها الثقلان) أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس نا عثمان بن سعيد نا عبد الله ابن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله عز وجل (سنفرغ لكم أيها الثقلان) قال وعيد من الله عز وجل للعباد، وليس بالله شغل. قال أبو الحسن بن مهدى فيما كتب لى أبو نصر بن قتادة من كتابه: قوله (سنفرغ لكم أيها الثقلان) أى سنقصد لعقوبتكم، ونحكم جزاءكم، يقال فرغ بمعنى قصد واحكم، يقول القائل لمن أنبه بشئ: إذا أتفرغ لك، أى إذا أنقصد قصدك. وأنشد ابن الأنبارى فى مثل هذا الجريـر:-

الآن وقد فرغت إلى نيمر فهذا حين كنت له عذابا

أراد وقد قصدت قصده.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو نا أبو العباس الأصم نا محمد بن الجهم نا الفراء قال حدثنى أبو إسرائيل قال سمعت طلحة بن مصرف يقول سيفرغ لكم، ويحيى بن وثاب كذلك. قال الفراء والقراء بعد: سنفرغ لكم بالنون، وهذا من الله وعيد، لأنه جل وعز لا يشغله شئ عن شئ وأنت قائل للرجل الذى لا شغل له: قد فرغت لى، أى فرغت لشتمى، أى قد أخذت. فيه وأقبلت عليه.

(باب ما جاء فى التردد)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكى -إملاء- نا أبو العباس محمد بن إسحاق نا محمد بن عثمان بن كرامة نا خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال قال: أخبرنى شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن عطاء عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز

وجل قال : من عادى لى وليا فقد بارزنى بالحرب، وما تقرب إلى عبدى بشئ أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال يتقرب إلى بالتواقل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها، ورجله التى يمشى بها، ولئن سألتنى عبدى أعطيتنه، ولئن استعاذنى لأعيذنه، وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددى عن نفس الموت يكره الموت وأكره مساءته» رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن عثمان ابن كرامة (١).

* أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمى فيما حكى عن أبى عثمان الحيرى رحمة الله أنه سئل عن معنى هذا الخبر فقال: معناه كنت أسرع إلى قضاء حوائجه من سمعه فى الاستماع وبصره فى النظر، ويده فى اللمس، ورجله فى المشى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا جعفر ابن محمد قال قال الجنيد فى معنى قوله: يكره الموت وأكره مساءته، يريد لما يلقى من عيان الموت وصعوبته وكرهه، ليس أنى أكره له الموت، لأن الموت يورده إلى رحمته ومغفرته.

* وقال أبو سليمان رحمة الله قوله: «وكنتم سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به، ويده التى يبطش بها» وهذه أمثال ضربها، - والمعنى والله أعلم - توفيقه فى الأعمال التى يباشرها بهذه الأعضاء وتيسير المحبة له فيها فيحفظ جوارحه عليه، ويعصمه عن مواقعه ما يكره الله من إصغاء إلى اللهو بسمعه، ونظر إلى ما نهى عنه من اللهو ببصره، وبطش إلى ما لا يحل

(١) يعنى عن خالد بن مخلد وهو القطوانى، وقد تكلموا فيه كثيراً، وإن أخرج له البخارى. وقال الذهبى فى الميزان: فهذا الحديث غريب جداً، ولولا هيبة الجامع الصحيح لعدته فى منكرات خالد بن مخلد، وذلك لغرابته لفظه، ولأنه مما ينفرد به شريك (ابن أبى نمر صاحب المناكير فى حديث المعراج) وليس بالحافظ، ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد. ا. هـ ومن غلاة الاتحادية من يجعل هذا الحديث دليلاً على مذهبهم فى الحلول، تعالى الله عما يصفون. ومعنى الحديث كما شرحه المصنف فى اللغة، وعلى ذلك تخاطب أهل اللسان، ولكن عادة أهل الزيغ جعل المجاز المشهور حقيقة، والحقيقة المعروفة مجازاً، وسيلقون جزاء عملهم ز.

له بيده، وسعى في الباطل برجله. وقد يكون معناه سرعة إجابة الدعاء والانجاح في الطلبية، وذلك أن مساعي الانسان إنما تكون بهذه الجوارح الأربع، وقوله ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن. فإنه أيضا مثل، والتردد في صفة الله عز وجل غير جائز، والبداء عليه في الأمور غير سائغ، وتأويله على وجهين (أحدهما) أن العبد قد يشرف في أيام عمره على المهالك مرات ذى عدد من داء يصيبه، وآفة تنزل به، فيدعو الله عز وجل فيشفيه منها، ويدفع مكروها عنها، فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد أمراً ثم يبدو له في ذلك فيتركه ويعرض عنه، ولا بدله من لقائه إذا بلغ الكتاب أجله، فانه قد كتب الفناء على خلقه، واستأثر البقاء لنفسه. وهذا على معنى ما روى «إن الدعاء يرد البلاء» والله أعلم وفيه (وجه آخر) وهو أن يكون معناه ما رددت رسلى في شيء أنا فاعله تردد يدي إياهم في نفس المؤمن، كما روى في قصة موسى وملك الموت صلوات الله عليهما، وما كان من لطمة عينه، وتردده عليه مرة بعد أخرى، وتحقيق المعنى في الوجهين معا: عطف الله عز وجل على العبد ولطفه به والله أعلم.

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد ابن عبد الله بن بشران العدل ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور الرمادى نا عبد الرزاق أنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة قال. «أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه ففقا عينه، فرجع إلى ربه عز وجل فقال أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت، قال فرد الله عز وجل عينه فقال ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله ما غطى يده بكل شعرة سنة فقال: أى رب ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن. قال فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فقال رسول الله ﷺ «فلو كنت ثم لأريتكم قبرة إلى جانب الطريق يجنب الكثيب الأحمر» وأخبرنا أبو الحسين أنا إسماعيل نا أحمد نا عبد الرزاق أنا معمر أنا همام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ مثله. قال وأخبرنى من سمع الحسن يحدث عن النبي ﷺ مثله، أخرجه البخارى ومسلم فى الصحيح، فرواه البخارى عن محمود بن غيلان ويحيى بن موسى، ورواه مسلم عن محمد بن رافع

كلهم عن عبد الرازق دون حديث الحسن . قال أبو سليمان الخطابي : هذا حديث يطعن فيه الملحدون وأهل البدع ، ويغمزون به في رواته ونقلته ، ويقولون كيف يجوز أن يفعل نبي الله موسى هذا الصنيع بملك من ملائكة الله جاءه بأمر من أمره فيستعصى عليه ولا ياتمر له ؟ وكيف تصل يده إلى الملك ، ويخلص إليه صكه ولطمه ؟ وكيف ينهه الملك المأمور بقبض روحه فلا يعض أمر الله فيه ؟ هذه أمور خارجة عن المعقول ، سالكة طريق الاستحالة من كل وجه . والجواب (١) أن من اعتبر هذه الأمور بما جرى به عرف البشر ، واستمرت عليه عادات طباعهم ، فإنه يسرع إلى استنكارها والارتياب بها ، لخروجها عن سوم طباع البشر ، وعن سنن عاداتهم ، إلا أنه أمر مصدره عن قدرة الله عز وجل ، الذي لا يعجزه شيء ، ولا يتعذر عليه أمر ، وإنما هو محاولة بين ملك كريم وبين كليم ، وكل واحد منهما مخصوص بصفة خرج بها عن حكم عوام البشر ، ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خص به من أثره الله باختصاصه إياه ، فالمطالبة بالتسوية بينهما وبينهم فيما تنازعا من هذا الشأن حتى يكون ذلك على أحكام طباع الآدميين وقياس أحوالهم ، غير واجب في حق النظر ، والله عز وجل لطائف وخصائص يخص بها من يشاء من أنبيائه وأوليائه ، ويفردهم بحكمها دون سائر خلقه ، وقد أعطى موسى صلوات الله عليه النبوة ، واصطفاه بمناجاته وكلامه ، وأمه حين أرسله إلى فرعون بالمعجزات الباهرة ، كالعصا واليد البيضاء وسخر له البحر فصار طريقا يبسا ، جاز عليه هو وقومه وأولياؤه ، وغرق فيه خصمه وأعداؤه ، وهذه أمور أكرمه الله بها ، وأفرده بالاختصاص فيها ، أيام حياته ومدة بقائه في دار الدنيا ، ثم إنه لما دنا حين وفاته ، وهو بشر يكره الموت طبعاً ، ويجد ألمه حساً ، لطف له بأن لم يفاجئه به بغتة ، ولم يأمر الملك الموكل به أن يأخذه قهراً وقسراً ، لكن أرسله إليه منذراً بالموت ، وأمره بالتعرض له على سبيل الامتحان في صورة بشر ، فلما رآه موسى استنكر شأنه ، واستوعر مكانه ، فاحتجر منه دفعا عن نفسه بما كان من صكة إياه ، فأتى ذلك على عينه التي ركبت في صورة البشرية التي

(١) ولابن قتيبة في مختلف الحديث كلام أيضاً في صدد الجواب عن اعتراض المعترضين على هذا الحديث . ز .

جاءه فيها دون صورة الملكية التي هو مجبول الخلقة عليها، ومثل هذه الأمور مما يعلل به طباع البشر، وتطيب به نفوسهم في المكروه الذى هو واقع بهم فانه لا شئ أشفى للنفس من الانتقام ممن يكيدها ويريدها بسوء، وقد كان من طبع موسى صلوات الله وسلامه عليه فيما دل عليه آى من القرآن حُماً وحدة وقد قص علينا الكتاب ما كان من وكزه القبطى الذى قضى عليه، وما كان عند غضبه من إلقاء الألواح، وأخذه برأس أخيه يجره إليه، وقد روى أنه كان إذا غضب اشتعلت قلوبته ناراً، وقد جرت سنة الدين يحفظ النفس ودفع الضرر والضيم عنها، ومن شريعة نبينا ﷺ ما سنة فيمن اطلع على محرم قوم من عقوبته فى عينه، فقال « من اطلع فى بيت قوم بغير إذنه فقد حل لهم أن يفتقوا عينه ». ولما نظر نبي الله موسى عليه السلام إلى صورة بشرية هجمت عليه من غير إذن تريد نفسه وتقصد هلاكه، وهولا ينتبه معرفة، ولا يستيقن أنه ملك الموت، ورسول رب العالمين، فيما يراوده منه، عمد إلى دفعه عن نفسه بيده وبطشه، فكان فى ذلك ذهاب عينه . وقد امتحن غير واحد من الأنبياء صلوات الله عليهم بدخول الملائكة عليهم فى صورة البشر، كدخول الملكين على داود عليه السلام فى صورة الخصمين، لما أراد الله عز وجل من تقريره ذنبه إياه، من فعله وتبنيه على ما لم يرضه، وكدخلهم على إبراهيم عليه السلام حين أرادوا إهلاك قوم لوط عليه السلام، فقال : قوم منكرون، (وقال : فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة) وكان نبينا صلوات الله عليه أول ما بدئ بالوحى يأتية الملك فيلبس عليه أمره، ولما جاءه جبريل عليه السلام فى صورة رجل فسأله عن الايمان لم يتبينه، فلما انصرف عنه تبين أمره فقال : هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمر دينكم، وكذلك كان أمر موسى عليه السلام فيما جرى من مناوشته ملك الموت وهو يراه بشرا فلما عاد الملك إلى ربه عز وجل مستثبنا أمره فيما جرى عليه، رد الله عز وجل عليه عينه وأعاد رسولاً إليه بالقول المذكور فى الخبر الذى روينا، ليعلم نبي الله صلوات الله عليه إذا رأى صحة عينه المفقوءة، وعود بصره الذهاب، أنه رسول الله بعثه لقبض روحه، فاستسلم حينئذ لأمره وطاب نفسا بقضائه وكل ذلك رفق من الله عز وجل به ولطف منه فى تسهيل ما لم يكن بد من لقائه، والانتقياد لمورد قضائه . قال وما أشبه معنى قوله « ما

ترددت عن شيء أنا فاعله ترددى عن نفس المؤمن يكره الموت» بترديد رسوله ملك الموت إلى نبيه موسى عليهما الصلاة والسلام، فيما كرهه من نزول الموت به لطفاً منه بصفيه، وعطفاً عليه. والتردد على الله سبحانه غير جائز، وإنما هو مثل يقرب به معنى ما أرادته إلى فهم السامع، والمراد به ترديد الأسباب والوسائط، من رسول أو شيء غيره، كما شاء سبحانه تنزه عن صفات المخلوقين وتعالى عن نعوت المربوبين، الذين يعتر بهم فى أمورهم الندم والبداء، وتختلف بهم العزائم والآراء (ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير).

(باب)

قول الله عز وجل (والله ذو الفضل العظيم)، وقوله، (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) وقوله (وربك الغفور ذو الرحمة) وقوله (وربك الغنى ذو الرحمة) أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أحمد بن جعفر القطيعى نا عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثنى أبى نا إسماعيل بن عليه ح. قال نا محمد بن يعقوب نا أبوبكر بن إسحاق نا يعقوب بن إبراهيم نا ابن عليه نا حجاج الصواف حدثنى أبو الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير يحدث على هذا المنبر وهو يقول «كان رسول الله ﷺ إذا سلم فى دبر الصلاة أو الصلوات، يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لأحول ولا قوة إلا بالله، لا نعبد إلا إياه، أهل النعمة والفضل والثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون». رواه مسلم فى الصحيح عن يعقوب بن إبراهيم الدورقى.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن على بن عفان العامرى نا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «قاربوا وسددوا فإنه لن ينجو أحدٌ منكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله منه برحمة وفضل» وعن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ مثله، رواه مسلم فى الصحيح عن محمد عبد الله ابن نمير عن أبيه.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني محمد بن عبد الله بن قريش .
الوراق نا الحسن بن سفيان نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن عن
عمرو عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله ﷺ يقول «إن الله عز وجل خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة
فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة،
فلو يعلم الكافر كل الذى عند الله من رحمته لم ييأس من الرحمة، ولو
يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار». رواه
البخارى فى الصحيح عن قتيبة .

* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الاصبهاني إملاء أنا أبو سعيد
أحمد ابن محمد بن زياد البصرى بمكة أنا الحسن بن محمد بن الصباح
الزعفراني نا معاذ ابن معاذ العنبري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان
النهدى عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل ذكره
خلق مائة رحمة، منها رحمة يتراحم بها الخلق، وتسع وتسعون ليوم
القيامة» رواه مسلم فى الصحيح عن الحكم بن موسى عن معاذ بن معاذ،
ورواه داود بن أبي هند عن أبي عثمان، وزاد فيه «فاذا كان يوم القيامة
كملها بهذه الرحمة» .

* أخبرنا أبو الحسن على بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن
إسحاق نا يوسف بن يعقوب القاضى نا أبو الربيع نا إسماعيل بن جعفر نا
العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : إن رسول الله ﷺ قال :
«خلق الله مائة رحمة فوضع بين خلقه واحدة، وخبأ عنده مائة إلا واحدة» .
وبأسناده أن رسول الله ﷺ قال : «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما
طمع فى جنته أبداً، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من
جنته أبداً» أخرجهما مسلم فى الصحيح عن يحيى بن أيوب وغيره عن
اسماعيل وأخرجا الحديث الأول من حديث ابن المسيب عن أبي هريرة عن
النبي ﷺ، وفى ذلك دلالة لقول من قال من أصحابنا : إن الرحمة من
صفات الفعل، وهى من صفات الفعل إذا رُدَّتْ إلى النعمة التى أنعم الله

تعالى بها على عباده، وأعدّها لهم، فأما إذا رُدَّتْ إلى إرادة الإِنعام فهي من صفات الذات، وإليه ذهب أبو الحسن الأشعري رحمه الله، قال: إرادة البارئ إذا تعلقَت بالإِنعام فهي رحمة: وذلك لأنه قد يرحم في الشاهد من لا ينعم .

* قال الشيخ: وعلى هذه الطريقة يدل ما أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو بكر بن إسحاق أنا عبيد بن عبد الواحد نا ابن أبي مريم نا أبو غسان محمد بن مطرف حدثني زيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب « أنه قدم على رسول الله ﷺ بسبي فاذا امرأة من السبي تبتغي إذ وجدت صبيا من السبي أخذته فألصقته ببطنها، فأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا لا والله، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها » رواه البخاري في الصحيح عن سعيد بن أبي مريم، ورواه مسلم عن الحلواني وغيره عن ابن أبي مريم، فاثبات الرحمة قبل وجود ما أشار إليه دل على أنه على معنى أنه مريد لصرف النار عن شيء من عباده قبل القيامة، وقبل تبريز الجحيم، ثم يجوز أن تُسمى تلك النعمة رحمة على أنها موجب الرحمة ومقتضاها، وعلى هذا يحمل ما مضى من الحديث والله أعلم *

(باب)

قول الله عز وجل ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ وقوله ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ وقوله: ﴿ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَاءً ﴾ وقوله ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ﴾ وقوله: ﴿ إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ وقوله: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاتِهِمْ فَتَبَطَّهِمْ ﴾ أخبرنا علي بن محمد بن عبد الله بن بشرن ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق نا معمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « إِنْ اللَّهُ عز وجل إذا أحب عبداً قال لجبريل عليه السلام إنني أحب فلانا فأحبه، قال فيقول جبريل عليه السلام لأهل السماء إن ربكم عز وجل يحب فلانا

فأحبوه، قال فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض وإذا بغض فمثل ذلك» أخرجه مسلم في الصحيح من حديث مالك وجماعة عن سهيل، وأخرجه البخارى من وجه آخر عن أبى صالح عن أبى هريرة. وأخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار ثنا أحمد بن منصور أنا عبد الرزاق عن معمر عن الأعمش عن عمر بن مرة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال كتب أبو الدرداء إلى مسلمة بن مخلد: سلام عليك أما بعد فإن العبد إذا عمل بطاعة الله أحبه الله، فإذا أحبه الله حبه إلى عباده، وإن العبد إذا عمل بمعصية الله أبغضه الله، فإذا أبغضه الله بغضه إلى عباده.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو الفضل بن إبراهيم نا أحمد بن سلمة نا قتيبة بن سعيد نا يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن أبى حازم قال أخبرنى سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر «لأعطين الراية غد رجلًا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فلما أصبح دعا على بن أبى طالب». وذكر الحديث، أخرجاه في الصحيح عن قتيبة، وكذلك رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ.

* أخبرنا أبو عمرو محمد بن عبد الله الأديب أنا أبو بكر الاسماعيلي أخبرنى الحسين بن سفيان نا أبو خيثمة نا محمد بن فضل نا عمارة - يعنى ابن القعقاع - عن أبى زرعة عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان فى الميزان: سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم» رواه البخارى ومسلم فى الصحيح عن أبى خيثمة زهير بن حرب.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو زكريا يحيى بن محمد الغنبرى، وأبو الحسن على بن عيسى الحيرى وعبد الله بن سعد وأبو بكر بن جعفر المزكى قالوا: نا أبو عبد الله البوشنجى نا أمية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا زوح بن القاسم عن منصور عن هلال بن يسار عن ربيع بن عميلة عن سمرة بن جندب أن نبي الله ﷺ قال: «ما من الكلام شىء أحب إلى الله عز وجل من الحمد لله وسبحان الله والله أكبر ولا إله إلا الله، هن أربع فلا تكثر على لا يضرك بأيهن بدأت، ولا تسم عبدك رياح ولا أفلح ولا نجيح ولا يسار» رواه مسلم فى الصحيح عن أمية بن بسطام.

* أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار ببغداد أنا الحسين بن يحيى بن عياش القطان نا أبو الأشعث نا خالد بن الحارث نا سعيد عن قتادة نا غير واحد ممن لقي الوفد - وذكر أبو نضرة أنه حدث عن أبي سعيد الخدري أن وفد عبد القيس لما قدموا على رسول الله ﷺ فذكر الحديث - قال ثم قال نبي الله ﷺ لأشج عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله، الحلم والاناة» أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث ابن أبى عروبة.

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الربيع ابن سليمان نا عبد الله بن وهب قال أخبرنى الليث بن سعد عن عياش بن عباس القتباني عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر خرج إلى المسجد يوماً فوجد معاذ بن جبل عند قبر رسول الله ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك يا معاذ؟ قال: يبكينى حديث سمعته من رسول الله ﷺ يقول «اليسير من الرياء شرك، ومن عادى أولياء الله فقد يارز الله بالمحاربة، إن الله يحب الأبرار الاتقياء الأخفياء الذين إن غابوا لم يفتقدوا، وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء ظلمة» هكذا رواه الليث، ورواه ابن أبى مريم عن نافع عن يزيد عن عياش، وعن عيسى بن عبد الرحمن عن زيد بن أسلم، أخرجه فى كتاب الجامع.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال أخبرنى أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه نا عثمان بن سعيد الدارمى نا محمد بن كثير نا همام عن قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، قال فقالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت، قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت يبشر برضوان الله وكراماته، فاذا بشر بذلك أحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته، فاذا بشر بذلك كره لقاء الله وكره الله لقاءه». رواه البخارى فى الصحيح عن حجاج بن منهال، ورواه مسلم عن هدية كلاهما عن همام. قال البخارى: اختصره أبو داود وعمرو عن شعبة. أخبرناه أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر نا

يونس بن حبيب نا أبو داود ح . وأخبرنا على بن أحمد بن عبدان أنا أحمد ابن عبيد نا يوسف بن يعقوب نا عمرو بن مرزوق قالوا : نا شعبة عن قتادة عن أنس عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كرهه لقاء الله كرهه الله لقاءه » وفى رواية أبى داود أن النبي ﷺ .

* أخبرنا الشيخ أبو بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود عن شعبة والمسعودى عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن أبى كثير الزبيدى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ « إياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش ، قيل يارسول الله أى الهجرة أفضل ؟ قال أن تهجر ماكره ربك » وذكر الحديث .

* حدثنا أبو محمد عبد الله بن يوسف أنا أبو سعيد بن الاعرابى نا سعدان بن نصر نا سفيان عن عمرو عن أبى مليكة عن يعلى بن مملك عن أم الدرداء ترويه عن أبى الدرداء عن النبي ﷺ « من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير ، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير ، وقال أثقل شىء فى ميزان المؤمن خلقٌ حسن ، إن الله يبغض الفاحش البذى » أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق الصاغانى نا حجاج وأبو عاصم عن ابن جريج قال أخبرنى ابن أبى مليكة عن عائشة أن النبي ﷺ قال « أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم » رواه البخارى فى الصحيح عن أبى عاصم ، وأخرجه مسلم من وجه آخر عن ابن جريج .

* أخبرنا أبو على الروذبارى بطوس أنا أبو محمد بن شوذب بواسط نا أحمد بن سنان نا وهب بن جرير نا شعبة عن عدى بن ثابت عن البراء ابن عازب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول فى الأنصار : « لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ، من أحبهم أحبه الله ، ومن أبغضهم أبغضه الله » أخرجاه فى الصحيح من حديث شعبة .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا

محمد بن إسحاق الصاغانى نا عفان نا أبان نا يحيى بن أبى كثير عن محمد بن إبراهيم عن ابن جابر بن عتيك عن جابر بن عتيك قال قال رسول الله ﷺ: «إن من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله، فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة، وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل بنفسه عند القتال، أو قال اختياله عند صدقته، وأما الخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل بنفسه في الفخر والخيلاء».

* قال الشيخ رضى الله عنه: المحبة والبغض والكرهية عند بغض أصحابنا من صفات الفعل، فالمحبة عنده بمعنى المدح له باكرام مكتسبة، والبغض والكرهية بمعنى الذم له باهانة مكتسبه، فإن كان المدح والذم بالقول فقوله كلامه، وكلامه من صفات ذاته، وهما عند أبى الحسن يرجعان إلى الارادة، فمحبة الله المؤمن ترجع إلى إرادته إكرامهم وتوفيقهم، وبغضه غيرهم، أو من ذم فعله يرجع إلى إرادته إهانتهم وخذلانهم، ومحبته الخصال المحموده يرجع إلى إرادته إكرام مكتسبها، وبغضه الخصال المذمومة يرجع إلى إرادته إهانة مكتسبها والله أعلم.

(باب)

قول الله عز وجل ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ وقوله ﴿ ترى كثيراً يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ﴾ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد بن حليم أنا أبو الموجه أنا عبدان بن عثمان أنا عبد الله بن المبارك أنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك، فيقول هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول عز وجل أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا يارب وأى شيء أفضل من ذلك؟ قال أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا» رواه البخارى فى الصحيح عن معاذ بن أسد، ورواه مسلم عن محمد ابن عبد الرحمن بن سهم كلاهما عن ابن المبارك.

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو الحسن بن عبدوس نا عثمان بن سعيد نا موسى بن إسماعيل نا همام عن إسحاق بن عبد الله قال حدثني أنس بن مالك « أن رسول الله ﷺ بعث خاله - وكان اسمه حرام أخا أم سليم - فى سبعين رجلا فقتلوا يوم بئر معونة » قال إسحاق : فحدثني أنس بن مالك قال أنزل علينا ثم كان من المتسوخ : « إنا لقد لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا » وذكر الحديث ، رواه البخارى فى الصحيح عن موسى بن إسماعيل ، وأخرجاه من حديث مالك عن إسحاق .

* أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا عبد الله بن درستويه نا يعقوب بن سفيان نا عثمان بن أبى شيبة نا وكيع بن الجراح عن أبيه عن شيخ يقال له طارق عن عمرو بن مالك الرواسى قال أتيت النبى ﷺ فقلت : يا رسول الله ارض عنى ، فأعرض عنى ثلاثاً ، قال قلت يا رسول الله : إن الرب ليترض فيرض فأرض عنى ، فرضى عنى .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق نا عبد الله بن يوسف نا مالك عن ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إن الله عز وجل يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً ، يرضى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ، وأن تناصحوا من ولى أمركم ، ويسخط لكم ثلاثاً قيل وقال ، وإضاعة المال ، وكثرة السؤال » أخرجه مسلم فى الصحيح من حديث جرير عن سهيل بن أبى صالح إلا أنه قال « ويكره لكم ثلاثاً » . أخبرناه أبو طاهر الفقيه أنا حاجب بن أحمد نا عبد الرحيم بن منيب نا جرير بن عبد الحميد أنا سهيل فذكره .

* أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد ابن إسحاق أنا عثمان بن عمر نا شعبة عن واقد عن ابن أبى مليكة عن القاسم عن عائشة رضى الله عنها قالت « من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله الناس ، ومن أسخط الله برضا الناس وكله الله إلى الناس » . هذا موقوف . وقد أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه نا الحسن ابن مكرم نا عثمان بن عمر فذكره بإسناده . قال الحسن بن مكرم فى كتابه

هذا في موضعين موضع موقوف وموضع مرفوع إن النبي ﷺ قال: قال الشيخ: الرضا والسخط عند بعض أصحابنا من صفات الفعل، وهما عند أبي الحسن يرجعان إلى الإرادة فالرضا إرادته إكرام المؤمنين وإثابتهم على التأييد، والسخط إرادته تعذيب الكفار وعقوبتهم على التأييد، وإرادته تعذيب فساق المسلمين إلى ما شاء.

(باب)

قول الله عز وجل (ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم) أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن علي ابن عفان نا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن شقيق قال قال عبد الله قال رسول الله ﷺ « من حلف على يمين صبر ليقطع بها مال امرئ مسلم وهو فيها فاجر لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان ». أخرجاه في الصحيح من حديث الأعمش.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو بكر القطان نا أحمد بن يوسف نا عبد الرزاق أنا معمر عن هشام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ: « اشتد غضب الله عز وجل على قوم فعلوا برسول الله ﷺ وهو حينئذ يشير إلى ربايعيته. وقال اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله ». رواه البخاري في الصحيح عن إسحاق بن نصر، ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق.

* قال الشيخ رحمه الله: والكلام في الغضب كالكلام في السخط، وأما الولاية والعداوة فقد قال الله عز وجل (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) وقال (والله ولي المؤمنين) وقال (والله ولي المتقين) وقال (إن الله عدو للكافرين) وهما عند أبي الحسن يرجعان إلى الإرادة، فولاية المؤمنين إرادته إكرامهم ونصرتهم ومثوبتهم على التأييد، وعداوة الكافرين إرادته إهانتهم وتبعيدهم وعقوبتهم على التأييد، وأما الاختيار فقد قال الله عز وجل (وربك يخلق ما يشاء ويختار) وهو عنده أيضاً يرجع إلى إرادته إكرام من يشاء من عبده بما يشاء من لطائفه، وهو عند غيره من صفات الفعل. فلا يكون معناه راجعاً إلى الإرادة بمعنى، بل يكون راجعاً إلى فعل الإكرام والله أعلم.

(باب ماجاء في الصبر)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار نا أحمد بن محمد بن عيسى البرنى نا مسدد نا يحيى عن سفيان حدثنى الأعمش عن سعيد ابن جبير عن أبى عبد الرحمن السلمى عن أبى موسى عن النبى ﷺ قال « ليس أحد - أو قال ليس شىء - أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل إنه ليدعون له ولداً وإنه ليعافيهم ويرزقهم » رواه البخارى فى الصحيح عن مسدد .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الفضل قالا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا أبو معاوية عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبى عبد الرحمن السلمى عن أبى موسى قال قال رسول الله ﷺ : « لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله عز وجل يشرك به ويجعل له ولداً ثم هو يعافيهم ويرزقهم » رواه مسلم فى الصحيح عن أبى بكر بن أبى شيبه عن أبى معاوية ، وأخرجه أيضاً من حديث وكيع وأبى أسامة عن الأعمش . والصبر فى هذا أيضاً يرجع إلى إرادته تأخير عقوبتهم . وهو عند بعضهم يرجع إلى تأخيره عقوبتهم وإمهاله إياهم .

(باب إعادة الخلق)

قال الله عز وجل ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ قال الربيع بن خيثم والحسن : كل عليه هين .

* وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا عبد الرحمن بن الحسن القاضى نا إبراهيم بن الحسين نا آدم نا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله (وهو أهون عليه) قال إعادة والبدء عليه هين . وحكىنا عن الشافعى رحمه الله أنه قال معناه هو أهون عليه فى العبرة عندكم ، ليس أن شيئاً يعظم على الله عز وجل . وقال الله عز وجل (وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) فجعل النشأة الأولى دليلاً على جواز النشأة الآخرة ، لأنها فى معناها ، ثم قال ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا

أنتم منه توقدون ﴿ فجعل ظهور النار على حرها وييسها من الشجر
 الأخضر على نداوته ورطوبته دليلاً على جواز خلقه الحياة في الرمة البالية،
 والعظام النخرة، ثم قال ﴿ أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر
 على أن يخلق مثلهم ﴾ فجعل قدرته على شيء دليلاً على قدرته على
 مثله ﴿ بلى وهو الخلاق العليم ﴾ ثم ذكر ما به يوجد ويخلق فقال ﴿ إنما
 أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ وهذا معنى يجمع البداية
 والإعادة، وآيات القرآن في إثبات الإعادة كثيرة.

* أخبرنا أبو طاهر الفقيه نا أبو بكر القطان نا أحمد بن يوسف
 السلمى نا عبد الرزاق أنا معمر عن همام بن منبه قال : هذا ما حدثنا أبو
 هريرة قال قال رسول الله ﷺ : « قال الله عز وجل : كذبنى عبدي ولم يكن
 ذلك له، وشتمنى عبدي ولم يكن ذلك له، أما تكذيبه إياي أن يقول لن
 يعيدنا كما بدأنا، وأما شتمه إياي أن يقول اتخذ الله ولداً، وأنا الصمد لم
 ألد ولم أولد ولم يكن لى كفواً أحد ». رواه البخارى فى الصحيح عن
 إسحاق عن عبد الرزاق * أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا
 أبو سعيد بن الأعرابي نا سعدان بن نصر نا إسحاق ابن يوسف الأزرق عن
 سفيان الثورى عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن
 عباس قال : « قام رسول الله ﷺ بالناس فوعظهم فقال : أيها الناس إنكم
 محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا، قال ثم قرأ (كما بدأنا أول خلق نعيده
 وعدا علينا إنا كنا فاعلين). قال : فيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم
 ذات اليسار فأقول : رب أمتى أمتى، فيقال لى هل تعلم ما أحدثوا بعدك ؟
 فأقول كما قال العبد الصالح (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم)
 الآية، فقالوا : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، قال وأول
 من يكسى إبراهيم عليه السلام ». رواه البخارى فى الصحيح عن محمد بن
 يوسف وغيره عن سفيان، وأخرجاه من حديث شعبة عن المغيرة
 ابن النعمان .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أنا أبو جعفر محمد بن
 عمرو الرزاز نا محمد بن عبيد الله بن المنادى نا يونس بن محمد نا شيبان

عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال «الذي أمشاه على رجله في الدنيا قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة». رواه البخاري في الصحيح عن عبدالله ابن محمد، ورواه مسلم عن زهير بن حرب وعبد بن حميد، كلهم عن يونس ابن محمد.

* أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك رحمه الله أنا عبدالله بن جعفر الأصبهاني نا يونس بن حبيب نا أبو داود الطيالسي نا شعبة قال أخبرني يعلى بن عطاء قال سمعت وكيع بن عدس يحدث عن أبي رزين قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ قال: «أما مررت بواد محلل ثم مررت به خضراً؟ قال بلى، قال فكذلك النشور، أو قال كذلك يحيى الله الموتى».

* أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم أنا أبو بكر محمد بن يزداد الجوسقاني أنا أبو عبدالله محمد بن العباس المؤدب نا عفان ابن مسلم نا حماد بن سلمة نا يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين قال قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال «أما مررت بواد لك محلا ثم مررت به يهتز خضراً؟ ثم مررت به محلا ثم مررت به يهتز خضراً؟ قال بلى، قال فكذلك يحيى الله الموتى، وذلك آيته في خلقه».

* قال الشيخ وقد ورد ذلك في كتاب الله عز وجل ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ. ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتِي وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال ﴿والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور﴾.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن أيوب نا أبو حاتم الرازي نا سعيد بن تليد المصري - وكان رضى الله عنه - قال نا عبدالرحمن بن القاسم عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبدالرحمن وسعيد بن

المسيب عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال له ربه أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليظمن قلبي، ويرحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداعي». رواه البخارى فى الصحيح عن سعيد بن تليد، وأخرجه من حديث ابن وهب عن يونس .

* أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ يقول سمعت محمد بن إسحاق يقول سمعت المزنى يقول وذكر عنده حديث النبى ﷺ «نحن أحق بالشك من إبراهيم» فقال المزنى: لم يشك النبى ﷺ ولا إبراهيم عليه السلام فى أن الله قادر على أن يحيى الموتى، وإنما شكا أن يجيبهما إلى ما سألا .

* قال الشيخ: وهذا الذى قاله أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى رحمه الله وإياه موجود فيما أخبرنا أبو زكريا بن أبى إسحاق المزكى أنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن عبدوس الطرائفى نا عثمان بن سعيد الدارمى نا عبد الله بن صالح عن معاوية ابن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله سبحانه (وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليظمن قلبي) قال أعلم أنك تجيبني إذا دعوتك، وتعطيني إذا سألتك .

* وقال أبو سليمان الخطابى رحمه الله: مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس وليس فى قوله نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك على نفسه، ولا على إبراهيم صلى الله عليهما، لكن فيه نفى الشك عن كل واحد منهما، يقول إذا لم أشك أنا ولم أرتب فى قدرة الله عز وجل على إحياء الموتى، فأبراهيم عليه السلام أولى بأن لا يشك فيه ولا يرتاب، وفيه الإعلام أن المسألة من قبل إبراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب زيادة العلم واستفادة معرفة كيفية الإحياء والنفس تجرد من الطمأنينة بعلم الكيفية مالا تجده بعلم الأنية، والعلم فى الوجهين حاصل، والشك مرفوع، وقد قيل إنما طلب الإيمان بذلك حسا وعيانا لأنه فوق ما كان عليه من الاستدلال، والمستدل لا يزول عنه الوسواس والخواطر. وقال رسول الله ﷺ «ليس الخبر كالمعاينة» قال وحكى لنا عن ابن المبارك فى قوله

(ولكن ليطمئن قلبي) قال أى ليرى من أدعوه إليك منزلتى ومكانى منك فيجيبونى إلى طاعتك.

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أبو بكر الجراحى نا يحيى بن ساسويه نا عبدالكريم السكرى قال أخبرنى على الباشانى العابد عن عبدالله بن المبارك فى قوله تعالى (ولكن ليطمئن قلبي) قال بالخلة، يقول إنى أعلم أنك اتخذتنى خليلا.

* أخبرنا أبو نصر بن قتادة نا أبو منصور النضروى نا أحمد بن نجدة نا سعيد بن منصور نا عمرو بن ثابت الحداد عن أبيه عن سعيد بن جبير فى قوله (ليطمئن قلبي) قال بالخلة.

(باب)

قول الله عز وجل ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾ أخبرنا أبو زكريا يحيى ابن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو الحسن الطرائفى نا عثمان بن سعيد الدارمى نا عبدالله بن صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله سبحانه (فظن أن لن نقدر عليه) يقول ظن أن لا يأخذه العذاب الذى أصابه.

* وأخبرنا أبو عبدالله الحافظ أنا أحمد بن كامل القاضى نا محمد بن سعد العوفى حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن عطية بن سعد عن ابن عباس فى قوله (وذا النون إذا ذهب مغاضبا) يقول غضب على قومه (فظن أن لن نقدر عليه) يقول ظن أن لن نقضى عليه عقوبة ولا بلاء فيما صنع بقومه فى غضبه عليهم وفراره، قال وعقوبته أخذ النون إياه. قال الشيخ: وما روينا عن ابن عباس يدل على أن المراد بقوله (أن لن نقدر عليه) بضم النون وتشديد الدال من التقدير لا من القدرة.

* أخبرنا أبو سعيد بن أبى عمرو نا أبو العباس الأصم نا محمد بن الجهم قال قال الفراء (فظن أن لن نقدر عليه) من العقوبة ما قدرنا (فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت) فقال الظلمات ظلمة البحر وبطن الحوت

ومعاها الذى كان فيه يوس عليه السلام، فتلك الظلمات، فجعل الفراء قدر بمعنى قدر .

* قال أبو الحسن بن مهدي فيما كتب لى أبو نصر بن قتادة من كتابه أنشدنا ابن الأنبارى لأبى صخر الهذلى :

* ولا عائداً ذاك الزمان الذى مضى * تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر * أراد ما تقدر يقع .

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ وأبو سعيد بن أبى عمر وقالوا : نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا يحيى ابن أبى طالب أنا عبدالوهاب بن عطاء أنا سعيد عن قتادة عن الحسن فى قوله (فظن أن لن نقدر عليه) قال فظن أن لن نعاقبه (فنادى فى الظلمات) قال ظلمة الليل وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، (أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين) قالت الملائكة صوت معروف فى أرض غريبة .

* وأخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضى أنا أبو سهل بن زياد القطان نا أبو عوف عبدالرحمن بن مرزوق البزورى نا يحيى بن أبى كثير نا شعبة عن الحكم عن مجاهد (فظن أن لن نقدر عليه) قال أن لن نعاقبه .

* أخبرنا أبو الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبدالرزاق أنا معمر قال قال لى الزهرى : لأحدثك بحدثين عجيبين أخبرنى حميد بن عبدالرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « أسرف رجل على نفسه فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال : . إذا مت فأحرقونى ثم اسحقونى ثم أذرونى فى الزريح فى البحر، فوالله لعن قدر على ربى ليعذبنى عذاباً ما عذبه أحداً . قال ففعلوا به، فقال الله عز وجل للأرض أدى ما أخذت، فإذا هو قائم فقال له : ما حملك على ما صنعت؟ فقال : خشيتك يارب . أو قال مخافتك . فغفر له » قال وحدثنى حميد بن عبدالرحمن عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ قال « دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها فلا هى أطعمتها ولا هى أرسلتها تأكل من خشاش

الأرض حتى ماتت». قال الزهري في ذلك : لئلا يتكل أحد ولا يياس أحد . رواه مسلم في الصحيح عن محمد بن رافع وعبد عن عبدالرزاق، وأخرجه البخاري من وجه آخر عن معمر .

* أخبرنا أبو عبدالله الحافظ قال أخبرني أبوالنضر الفقيه نا أبو عبدالله محمد بن أيوب أنا أبو الوليد نا أبو عوانة عن قتادة عن عقبه بن عبدالغافر عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال : « إن رجلا من سلف من الناس رغسه الله مالا وولداً، فلما حضره الموت قال لبيته أي أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال فإنه والله ما ابتأر عند الله خيراً قط، وإن يقدر الله عليه يعذبه، فإذا أتامت فاحرقوني ثم ذروني في ريح عاصف . قال فأخذ مواليقهم على ذلك ففعلوا، فلما حرقوه سحقوه ثم ذروه في ريح عاصف، قال الله له : كن، فإذا رجل قائم، قال ما حملك على ما صنعت؟ قال لا إلا مخافتك أو خشيتك، قال فوالذي نفسي بيده إن يلقاه غير أن غفر له » رواه البخاري في الصحيح عن أبي الوليد، ورواه مسلم عن محمد بن المثنى عن أبي الوليد، ورواه شيبان عن قتادة بأسناده ثم قال قتادة « رجل خاف عذاب الله فأنجاه من عقوبته ». وقال غيره من أهل النظر قوله لئن قدر علي ربي أو إن يقدر الله عليه، معناه قدر بالتشديد، من التقدير لا من القدرة كما قلنا في الآية . وقال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : وفي غير هذه الرواية فاذروني في الريح، فلعلني أضل الله، يريد فلعلني أفوته، يقال ضل الشيء إذا فات وذهب، ومنه قول الله عز وجل (قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) أي لا يفوته . قال وقد يسأل عن هذا فيقال كيف يغفر له وهو منكر للبعث والقدرة على إحيائه وإنشائه؟ فيقال : إنه ليس بمنكر^(١) إنما هو رجل جاهل ظن أنه إذا فعل به هذا الصنيع ترك، فلم ينشر ولم يعذب، ألا تراه يقول فجمعه فقال له لم فعلت ذلك؟

(١) لان قوله : « لئن قدر علي ربي » ليس بنص في نفى القدرة حيث يحتمل معنى التقدير . وليكن هذا آخر ما علقته على الأسماء والصفات حامداً لله ومصلياً على رسوله وآله وصحبه . وكان ختام ذلك غرة شهر ربيع الأول من سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف، بيد الفقير اليه سبحانه محمد زاهد بن الحسن الكوثري عفى الله عنهما . آمين .

فقال : من خشيتك ، فقد بين أنه رجل مؤمن بالله عز وجل ، فعل ما فعل خشية من الله عز وجل إذا بعثه ، إلا أنه جهل فحسب أن هذه الحيلة تنجيه مم يخافه .

* أخبرنا بالحديث الذى ذكره أبو سليمان رحمه الله شيخنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه قال قرىء على محمد بن مسلمة الواسطى وأنا اسمع نا يزيد بن هارون نا بهز بن حكيم بن معاوية ابن حيدة القشيري حدثني أبى عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « كان قبلكم عبد آتاه الله مالاً وولداً » فذكر الحديث وقال فيه « فذرونى فى ريح عاصف لعلى أضل الله قال ففعلوا ورب محمد حين قال قال فجىء به أحسن ماكان فعرض على الله ، فقال ما حملك على النار؟ قال خشيتك أى رب ، قال أسمعك راهباً فتيب عليه .»

* قال الشيخ الامام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى رضى الله عنه : هذا آخر ما سهل الله تعالى نقله فى أسماء الله تعالى وصفاته ، وما يحتاج إلى تأويل مع التأويل ، وقد تركت من الأحاديث التى رويت فى أمثال ما أوردته ما دخل معناه فيما نقلته ، أو وجدته بأسناد ضعيف لا يثبت مثله ، خشية التطويل والله الموفق للصواب ، وبه العياد من الخطأ والزلل ، وهو حسبى ونعم الوكيل ، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه ، وسلامه ، وسلم تسليماً ، وعلى آل كل نبى وملك ، والحمد لله رب العالمين أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه وذريته وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله رب العالمين .

* * *

الفهرس

الموضوع

الصفحة

- حظية الكتاب ٣
- باب إثبات أسماء الله تعالى ذكره بدلالة الكتاب والسنة وإجماع الأمة ١٤
- باب عدد الاسماء التي أخبر النبي ﷺ أن من أحصاها دخل الجنة ١٤
- باب بيان الاسماء التي من أحصاها دخل الجنة ١٥
- باب بيان أن الله جل ثناؤه أسماء آخر ١٦
- باب إجماع أبواب معاني أسماء الرب عز ذكره ١٨
- باب ذكر الاسماء التي تتبع إثبات الباري جل ثناؤه والاعتراف بوجوده جل علا ١٩
- باب جماع أبواب ذكر الاسماء التي تتبع إثبات وحدانيته عز اسمه ٢٣
- باب جماع أبواب ذكر الاسماء التي تتبع إثبات الابداع والاختراع له ٢٦
- باب جماع أبواب ذكر الاسماء التي تتبع نفى التشبيه عن الله تعالى جده ٣٩
- باب جماع أبواب ذكر الاسماء التي تتبع إثبات التدبير له دون ما سواه ٥٣
- فصل والله جل ثناؤه أسماء سوى ما ذكرنا ٩٤
- باب ما جاء في حروف المقطعات في فوائح السور أنها من أسماء الله عز وجل ٩٧
- باب ما جاء في فضل الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام وهي كلمة التقوى ودعوة الحق لا إله إلا الله ٩٨
- باب جماع أبواب إثبات صفات الله عز وجل ١١٢
- باب ما جاء في إثبات صفة الحياة ١١٣
- باب ما جاء في إثبات صفة العلم ١١٦
- باب ما جاء في إثبات صفة القدرة ١٢٥
- باب ما جاء صفة القوة وهي القدرة ١٢٩
- باب ما جاء في العزة لله عز وجل ١٣٠

- ١٣٤ باب ما جاء فى الجلال والجبروت والكبرياء والعظمة والمجد
- ١٣٨ جماع ابواب إثبات صفة المشيئة والإرادة لله عز وجل
- ١٣٩ باب قول الله عز وجل (ونقر فى الارحام ما نشاء)
- ١٤٠ باب قول الله عز وجل (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله)
- ١٤٤ باب قول الله عز وجل (وما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله)
- ١٥٠ باب قول الله عز وجل (يريد الله ليبين لكم)
- باب قول الله عز وجل (والله ما فى السموات وما فى الأرض يغفر لمن يشاء ويمعذب من يشاء)
- ١٥٦ باب قول الله عز وجل (إن الله يفعل ما يشاء)
- ١٥٧ باب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
- ١٥٩ باب قول الله عز وجل (ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله)
- ١٦٣ باب ما جاء عن السلف رضى الله عنهم فى إثبات المشيئة
- ١٦٩ باب ما جاء فى قول الله عز وجل (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)
- ١٧١ باب ما جاء فى إثبات صفة السمع
- ١٧٣ باب ما جاء فى إثبات صفة البصر والرؤية وكلتاها عبارتان عن معنى واحد
- ١٧٦ باب ما جاء فى إثبات صفة الكلام
- ١٧٩ باب ما جاء فى إثبات صفة القول وهو الكلام عبارتان عن معنى واحد
- ١٨٥ باب ما جاء فى إثبات صفة التكليم والتكلم والقول سوى ما مضى
- ١٨٧ باب قول الله عز وجل (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) الآية
- ١٩٠ باب ما جاء فى إسماع الرب عز وجل بعض ملائكته كلامه وبيان حديث إذا قضى الله الأمر فى السماء للمعلق
- ١٩٦ باب إسماع الرب جل ثناؤه كلامه من شاء من ملائكته ورسله وعباده
- ٢٠١

- باب رواية النبي ﷺ قول الله عز وجل فى الوعد والوعيد والترغيب والترهيب سوى ما فى الكتاب ٢٠٤
- باب قول الله عز وجل (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ٢١١
- باب قول الله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اُجبتكم) وبيان القبض والطى للمعلق ٢١١
- باب قول الله عز وجل (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين) ٢١٦
- الآية ٢١٨
- باب قول الله عز وجل (إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا (الآية)) ٢٢١
- باب قول الله عز وجل (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش الآية) ٢٢٤
- باب قول الله عز وجل (لله الامر من قبل ومن بعد) ٢٣٣
- باب ما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضى الله عنهم فى أن القرآن كلام الله غير مخلوق ٢٥٠
- باب الفرق بين التلاوة والمتلو ٢٥٩
- باب قول الله عز وجل (قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم) الآية ٢٦٥
- جماع أبواب ما يجوز تسمية الله سبحانه ووصفه به سوى ما مضى فى الابواب قبلها وما لا يجوز تاويل ما يحتاج فيه إلى التاويل وحكاية قول الأئمة فيه .
- باب قول الله تعالى (ليس كمثله شئ وهو السميع البصير) ٢٦٦
- باب قول الله عز وجل (قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم) ٢٧٠
- باب ما ذكر فى الذات ٢٧٠
- باب ما ذكر فى النفس ٢٧١
- باب ما ذكر فى الصورة ٢٧٦
- باب ما جاء فى إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة لورود خبر الصادق به ٢٨٦

٢٩٦ باب ما جاء فى إثبات العين
٢٩٨ باب ما جاء فى إثبات اليدين
٣٠٥ باب ما ذكر فى اليمين والكف
٣١٥ باب ما ذكر فى الأصابع
٣٢٢ باب ما جاء فى إثبات الساعد والذراع
٣٢٣ باب ما جاء فى إثبات الساق
٣٢٧ باب ما جاء فى إثبات القدم والرجل
٣٣٩ باب ما جاء فى إثبات تفسير (يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله) ...
٣٣٩ باب ما جاء فى تفسير الروح
٣٤٥ باب ما روى فى الرحم أنها قامت فأخذت بحقو الرحمن
٣٤٧ باب ما روى فى الاطلاق بظله يوم لا ظل إلا ظله
	باب ذكر الحديث المنكر الموضوع على حماد بن مسلمة عن أبى المهزم فى
٣٤٨ إجراء الفرس
٣٥٠ جماع أبواب إثبات صفات الفعل
٣٥٠ باب بدء الخلق
	باب ما جاء فى قول الله عز وجل (أم خلقوا من غير شئ أم هم
٣٦٤ الخالقون)
٣٦٥ باب ما جاء فى العرش والكرسى
٣٧٧ باب ما جاء فى قول الله عز وجل (الرحمن على العرش استوى)
٣٨٥ باب قول الله عز وجل (وهو القاهر فوق عباده)
٣٩٠ باب قول الله عز وجل (أأمنتم من فى السماء)
٣٩٣ باب قول الله عز وجل لعيسى عليه السلام (إنى متوفيك ورافعك إالى) ...
٣٩٧ باب ما جاء فى قول الله عز وجل (وهو معكم أينما كنتم)
٣٩٩ باب ما جاء فى قوله عز وجل (إن ربك لبالمرصاد)
٤٠٠ ثم دنا فتدلى

	باب ما جاء فى قول الله عز وجل (هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فى ظلل من غمام والملائكة) الآية
٤١٣
٤٢٢، ٤٢١	باب ما روى فى التقرب والإتيان والهرولة
٤٢٥	باب ما روى فى الوطأة بوج
٤٢٧	باب ما روى فى النفس وتقدر النفس
٤٢٩	ما روى ان الله سبحانه وتعالى قبل وجه المصلى ونحو ذلك
٤٣١	ما جاء فى الضحك
٤٣٩	باب ما جاء فى الفرح وما فى معناه
٤٤٢	باب ما جاء فى النظر
٤٤٤	باب ما جاء فى الغيرة
٤٤٥	باب ما جاء فى الملل
٤٤٧	باب قول الله عز وجل (قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون)
٤٥٢	باب قول الله (سنفرع لكم أيها الثقلان)
٤٥٢	باب ما جاء فى التردد
٤٥٧	باب قول الله عز وجل (والله ذو الفضل العظيم)
٤٥٩	باب قول الله تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى)
٤٦٣	باب قول الله (رضى الله عنهم ورضوا عنه)
٤٦٦	باب ما جاء فى الصبر
٤٦٦	باب ما جاء فى إعادة الخلق
٤٧٠	باب قول الله عز وجل (فظن أن لن نقدر عليه)
٤٧٤	الفهرس

* * *